

سيرة الأئمة

علي بن أبي طالب



مكتبة جامع الإمام

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى سيدي ومولاي أمير المؤمنين أول السابقين وقائد المتقين يوم  
القيامة ، إمام العدل والفضاحة ورائد الحرّية .  
الذي عرفته سوح القتال ، وبيوت العبادة ودور الأيتام والمساكين .  
المهاجر للدنيا وقصورها وأمواها والساعي للآخرة ويقينها .  
ذلك البطل الهمام والعالم المقدم الذي عجزت الأقلام عن وصفه .  
راجياً من الله تعالى القبول إته نعم المولى ونعم الوكيل .

## نجاح الطائي

BP  
٢٧/٤  
١٥  
١٠

## سيرة الإمام علي بن أبي طالب ؑ

الطبعة الأولى : / رمضان ١٤٢٤هـ - ١١/ ٢٠٠٣م

المفكر الإسلامي نجاح الطائي

دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن

العدد : ٢٠٠٠

NAJAH AL - TAEI  
BEIRUT - LONDON  
najahtae@yahoo.com

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى سيدي ومولاي أمير المؤمنين أول السابقين وقائد المتقين يوم  
القيامة ، إمام العدل والفصاحة ورائد الحرّية .  
الذي عرفته سوح القتال ، وبيوت العبادة ودور الأيتام والمساكين .  
المهاجر للدنيا وقصورها وأموالها والساعي للآخرة ويقينها .  
ذلك البطل الهمام والعالم المقدم الذي عجزت الأقلام عن وصفه .  
راجياً من الله تعالى القبول إنّه نعم المولى ونعم الوكيل .

نجاح الطائي

BP  
٣٧/٢٤  
١٤٥  
١٨

## سيرة الإمام علي بن أبي طالب ؑ

الطبعة الأولى : / رمضان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

المفكر الإسلامي نجاح الطائي

دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن

العدد : ٢٠٠٠

NAJAH AL - TAEI

BEIRUT - LONDON

najahtae@yahoo.com

والبحر مداد، والمجنّ حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>.

إذ كان النبي محمد ﷺ يذكر مناقب الإمام علي عليه السلام في ليله ونهاره وفي حضره وسفره، وفي مكة والمدينة.

لذا انتشرت فضائل الإمام علي عليه السلام في كل مكان وبأسانيد صحيحة.

وكان ثلث القرآن في علي وأهل البيت عليه السلام فسعينا لتتبع هذه الآيات النازلة في علي عليه السلام في باب واحد ليطلع عليها القارئ اللبيب، ويكون على بيّنة في موضوع الاحترام الإلهي لعلي عليه السلام.

ويتدبر في الودّ الكبير الذي يكته الله تعالى لعبده الزاهد والعابد والمطيع علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويتدبر في آيات الله تعالى النازلة في أمير المؤمنين علي عليه السلام التي تظهر المكانة العالية له عند الباري عزّ وجلّ.

وكثرة هذه الآيات وبياناتها الرائع تحثّ المطالع على إدامة البحث والتقصّي في شخصية الإمام العظيمة وسبر أغوارها للوصول إلى كنهها وجوهرها.

والكتاب هذا يأخذ بيد القارئ إلى هذه المواضيع الواحد بعد الآخر فيمكن المطالع من الحصول على ثروة علمية وأخلاقية جيّدة في ساحة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وينتقل القارئ إلى مدينة علم النبي ﷺ في جولة تفقدية فاحصة، لتلك المدينة الحضارية التي باهها أمير المؤمنين، فالنبي ﷺ هو القائل:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

قدّم الله سبحانه وتعالى نموذجاً للبشريّة صالح الأعمال ووزيراً لحاتم الأنبياء وسيداً للأوصياء ومناراً للناس، ورأساً للحضارة، وقدوةً للمدنيّة يكون بعد محمد ﷺ في العلم الأوّل، وفي البطولة الأوحد، وفي البلاغة المؤسس، وفي الأخلاق الأستاذ، وفي الإسلام الأوّل.

فكان علي عليه السلام الأوّل في مجالات الحياة كافة فقال الله تعالى في حقّه: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ».

وقال رسول الله ﷺ في حقّه أحاديثاً كثيرة لم يقلها في غيره وانتخبه بأمر من الله تعالى وزيراً ووصياً ووارثاً وخليفةً وصهراً.

وعينه قسيماً للنار والجنّة.

وحدّد الإيمان في حبه وبغضه.

فجعله الله تعالى امتحاناً للمسلمين يفرزهم فيه بين الحقّ والباطل.

وقال فيه رسول الله ﷺ: «علي سيد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلين»<sup>(١)</sup>.

وقال النبي محمد ﷺ فيه قولاً رائعاً أحببت ذكره: «لو أنّ الرياض أقلام،

(١) مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.

(١) شرح النهج ٢ / ٤٢٩، عمدة الطالب، ابن عنبه ٣٧٩، الصواعق المحرقة ٧٢.

« أنا مدينة العلم وعلي بابها »<sup>(١)</sup>.

وسعة هذه المدينة العلمية الراقية مكنت علياً عليه السلام من القول المدهش :

« أسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالله إنني أعلم طرق السماوات والأرض »<sup>(٢)</sup>.

فالكتاب أخذ على عاتقه سبر أغوار العلوم التي وهبها الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام وحبابها به فكان رأس العلم وأُسسه الأساس حتى قال رسول الله ﷺ : « لو قسم العلم إلى عشرة أقسام لحصل علي بن أبي طالب على تسعة أقسامه ولشارك الناس في القسم العاشر »<sup>(٣)</sup>.

واهتم الكتاب بموضوع صفات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأظهرها على حقيقتها بعيداً عن حقد بني أمية والمنافقين .

فكان الله سبحانه وتعالى قد أرسل علياً عليه السلام بصفات عيسى عليه السلام في جماله وموسى عليه السلام في قوته . وقال النبي ﷺ : « يا علي مثلك في أمتي مثل المسيح عيسى بن مريم »<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع الصغير ، السيوطي ١ / ٤١٥ ، كنز العمال ١٣ / ١٤٨ ، فيض القدير ، المناوي ١ / ٤٩ ، كشف الخفاء ، العجلوني ١ / ٢٠٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٩ ، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٣٤ ، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢ / ٢٨١ - ٢٨٣ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ١٠٤ ، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣ / ٣٢٧ ، مسند أبي يعلى ٢ / ٥٨ ، صحيح البخاري ، المغازي ، باب غزوة تبوك ٤٤١٦ ، صحيح مسلم ٢٤٠٤ ، صحيح الترمذي في المناقب ٣٧٣١ ، المعجم الكبير ١١ / ٥٥ .

(٢) البحار ٤ / ٦٠ ، ٤٣ / ٢٩٠ ، ٥٣ / ٤٩ ، الصراط المستقيم ٢ / ١١ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ / ٣١٩ ، الارشاد ، المفيد ١ / ٢٢٩ .

(٣) شرح الأخبار ، القاضي التعمان ٢ / ٣١٣ ، ينابيع المودة ٢ / ٣٠٣ .

(٤) المناقب ، الخوارزمي ٣١٧ ، مائة منقبة ١٠٣ .

فكان علي عليه السلام آية في الجمال والكمال الممنوحين من الباري عز وجلّ ويُضرب به المثل في هذا المجال .

ولمّا وصل معاوية بن أبي سفيان إلى السلطة حاول الاساءة إلى شخص الإمام عليه السلام في كل شيء ومن هذه الأمور شكل الإمام عليه السلام فوصف جسمه بكل قبائح إيرازاً لحقده عليه .

فكانت افتراءات الأمويين غريبة ومدهشة تمّ عن كفرهم ونفاقهم وبعدهم عن الأخلاق والمدنية الإنسانية .

والعجيب أنّهم أخذوا كل قبائح في أجسام رجال السقيفة فوصموه بها ، امتثالاً لأوامر معاوية بن هند ، الساعي للفرار من ماضيه وماضي أبيه وأمه والانتقام من الإمام عليه السلام قاتل أخيه وخاله وجده .

فبين هذا الكتاب ولأول مرة تلك الأعمال الأموية المخزية بحق أمير المؤمنين عليه السلام وفضحها .

وبين أكاذيب هذه الطغمة الفاسدة البعيدة عن الدين والأخلاق .

وفضح الكتاب علماء سوء ورواة الجور وكتّاب السلاطين الذين اترفوا الآثام الكبيرة طاعة لبني أمية ، عبودية منهم للدنيا الفانية .

فيسجل الكتاب سبقاً تاريخياً في هذا المجال في كذب وزيف الألفاظ الأموية الموضوعه لأمير المؤمنين عليه السلام مثل :

الأنزع البطين .

والأصلع .

ويبين الكذب الفاجر في نقل لقب الأنزع البطين من معاوية ولصقه بالإمام

علي عليه السلام .

بينما كان معاوية معروفاً بهذا اللقب في التاريخ ، وهو لقب نبوي قائم على

دعاء رسول الله ﷺ عليه قائلًا:

« اللهم لا تشع بطنه . »

وسوف ترى في هذا الباب العجب العجيب في غفلة البعض عن العلم وعدم تحقيقهم في سند الأحاديث . واعتماد الكثير من العلماء على الرواة الضعفاء . وأشد ما أدهشني موافقة البعض على الأحاديث المزيفة المخالفة للعقل ، والقبول بالأحاديث الكاذبة المخالفة لألفاظ رسول الله ﷺ وسيرته مع خليفته والمؤمنين .

فبينما دعا النبي ﷺ على معاوية في بطنه واستجاب الله تعالى دعاءه فأصبح معاوية البطين وأضحى معروفًا بالبطين ذكر بعض العلماء (غير المطلعين على دعاء النبي ﷺ على معاوية) لقب البطين لأمر المؤمنين عليه السلام . وهذا جهل بالسيرة النبوية وعدم الإطلاع الكافي على أحاديث النبي ﷺ وأدعيته .

وهو عدم المعرفة بتراجم الصحابة بصورة ممتازة ، فضيَعوا دعاء خاتم الأنبياء على معاوية واستجابة الباري لذلك .

ولم يطلعوا على سيرة معاوية وابتلائه ببطنه التي كان يجلسها على فخذه كما جاء في الروايات .

ودهشت أيضاً من الخلط التاريخي بين الروايات الصحيحة والروايات السقيمة المختلقة .

فوضعوا عبارة الأتزع البطين أمام بعض الأحاديث الصحيحة في مدح أمير المؤمنين .

وكل هذا نبع عن منع تدوين الحديث مدة مائة عام بأمر رجال السقيفة رغبة

منهم في طمس فضائل أمير المؤمنين وباقي أفراد أهل البيت عليه السلام .

ثم أحرق الطغاة في التاريخ الكتب الصحيحة وقتلوا العلماء والرواة المخلصين . ومن ضمن أبحاث الكتاب الجديدة أيضاً البحث الخاص بمقتل أمير المؤمنين عليه السلام .

فأثبتنا بالدليل القاطع مصرع الإمام علي عليه السلام بمؤامرة أموية خطط لها معاوية وابن العاص والأشعث ونقدها ابن ملجم .

وبيّنا هذا الموضوع بشكل علمي بأدلة كافية واستقصاءات شافية ترضي العلماء وتفنّد آراء الجهلاء .

وفي هذا الكتاب أبحاث جديدة كثيرة نرجوا من القارئ الحريص والعالم اللبيب مطالعتها والاستفادة منها .

وكان سيد الرسل ﷺ حريصاً على الحضارة الإسلامية والأخلاق الإنسانية والألفاظ الراقية .

وكان سيّد الأنبياء ﷺ مهتمّاً ببيان حال المؤمنين المتّقين وصفات الفاسقين الهالكين .

فكان الإمام علي عليه السلام كاتباً للوحي وإمام المتّقين<sup>(١)</sup> وسيّد الزاهدين وباب مدينة علم رب العالمين .

فأراد معاوية خلط الصحيح بالمنبوذ من الحديث وسرقة الأوصاف الراقية للإمام عليه السلام ووضعها لنفسه ولباقي رجال السقيفة ، والسعي لوصم الصالحين بأوصاف الفاسقين ولأجل هذا العمل الشيطاني أسس معاوية جيشاً كبيراً من القصاصين بعدد مساجد المسلمين في العالم آنذاك يقومون بتلك الأعمال الإبليسية ويلعنون أمير المؤمنين عليه السلام فخرجوا من الله تعالى التوفيق لنا ولقرّائنا واعطائنا البصر

(١) مستدرك الحاكم ٣/ ١٣٧ ، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٢ .

والبصيرة للوصول إلى الحقِّ واتباعه ، وأن يرزقنا شفاعة الإمام علي عليه السلام ويضوينا تحت قيادته يوم القيامة .

يوم لا يدخل الجنة إلا علي وشيعته « وأن من شيعته لإبراهيم »<sup>(١)</sup>.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نجاح الطائي

## القسم الأول :

### الإمام علي في مكة

## الباب الأول :

### أحداث مكة قبل البعثة

(١) نصت على هذا الروايات الشيعية والسنية .

## الفصل الأول: قبائل مكة وأحوالها ودينها

### أهالي مكة

لما نزلت قبيلة جرهم في مكة بقيت بجانب ذرية إسماعيل عليه السلام إلى أن بغوا وظلموا زوّار بيت الله تعالى، وسرقوا مال الكعبة<sup>(١)</sup>.

وكانت في مكة بضع وعشرون قبيلة تعيش جنباً إلى جنب، في منافسة حادة على الرئاسة والجاه والشرف. وولد ذلك التنافس حسداً عميقاً بينها حتى وصفت قريش بأنها أحسد الناس.

وكادت الحرب أن تقع بين قبائلها عدّة مرّات بسبب ذلك التنافس على أسباب الرئاسة والشرف والجاه، والمتمثلة بلواء الحرب والرفادة والسقاية والقيادة.

ثم تنافس القرشيون في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود، وكادت الحرب تقع بينهم، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢)</sup>.

ولما بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة رفض طغاة مكة التسليم له بالنبوة حسداً لرئاسته الدينية والدينية عليهم، بالرغم من يقينهم بدينه ورسالته السماوية.

(١) فتح الباري ٦ / ٢٨٦، ١١١، الديباج على مسلم، السيوطي ٣ / ٣٥٣، مسند أبي داود ١٨، المصنّف، عبد الرزاق ٥ / ١٠٧.

(٢) الثقات، ابن حبان ١ / ٢٢١، المجموع، النووي ١٩ / ٣٨١، البحر الرائق، ابن نجيم المصري ٩ / ٢٨٤.



وقد وصف هذه الحالة أبو جهل وصفاً كاملاً مبيّناً رأيه بنبوة محمد ﷺ وإنكاره لها حسداً لأنّها تعني تفوق وتقدّم بني هاشم على بني مخزوم! وتبعاً لهذا الاعتقاد الخاطئ والجهل المركّب فقد أعلن زعماء قبائل قريش أمام أبي طالب زعيم بني هاشم وقريش استعدادهم لإرضاء محمد ﷺ بالمال والشرف والرئاسة حتى يصبح أكثرهم مالاً، مقابل تراجعهم عن الديانة الجديدة! فقال رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب: « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أقتل دونه ».

وكان رجال مكة من دهاة الناس يتنافسون على أسباب الدنيا تنافساً حاداً دفعهم إلى اغتيال الآخرين، وإقامة جسور العلاقة مع الحكومتين الرومية والفارسية.

واستخدموا وسيلة تبني العبيد والحلفاء لزيادة القدرة البشرية لقبائلهم وعوائلهم ومنع اضمحلالها وانقطاع نسلها، فتبنى عبد شمس عبده أمية (١) وتبنى بنو أسد العوامّ القبطي (٢) والد الزبير وتبنى الأسود الكندي حليفه المقداد، وتبنى العاص بن وائل عمراً (٣).

وتنافسوا على اللقضاء مثل عمرو بن العاص وطلحة بن عبدالله وزياد بن أبيه تنافساً حاداً (٤).

وتسببت التجارة الصيفية إلى الشام والشتوية إلى اليمن والحبشة ورحلاتهم

(١) راجع كتاب المثالب لهشام بن الكلبي ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) التذكرة ١١٧، السيرة الحلبية ٤٧/١، العقد الفريد ١٦٤/١، المثالب، الكلبي ١٢٧.

(٤) المثالب، الكلبي ١٢٩، التذكرة ١١٧، السيرة الحلبية ٤٧/١.

إلى بلاد كسرى في زيادة اطلاع القرشيين على الأمم والحضارات الأخرى، وسعة أفقهم واطّلاعهم على المهارات اللازمة في السياسة والادارة والحرب والاقتصاد وغيرها.

وزيارة الناس لبيت الله الحرام من بلاد ومدن مختلفة أكسبتهم معارف كثيرة وأموالاً عظيمة. وتسببت هذه الأمور واستقلال مكة في اكتساب القرشيين مهارة إدارة أنفسهم ومدنيتهم والاعتداد بأنفسهم. فاهتم أهالي مكة اهتماماً خاصاً بالدهاء السياسي والاجتماعي ورعوا الدهاء عناية فائقة، فبرز دهاة عديدون وماكرون كثيرون لا يتورعون عن استخدام الوسائل الباطلة للوصول الى الهدف. وبرزت هذه الحالة في سفراء قريش إلى ملك الحبشة عمرو بن العاص وعمار بن الوليد وعبدالله بن أبي ربيعة فنافس عمار بن الوليد عمرو بن العاص في زوجته فخانها بها، وألقاه في مياه البحر الأحمر، واستمرّ عماره الداهية في مغامراته النسائية حتى بلغ مخدع ملك الحبشة الزوجي (١)!

فوشى به عمرو بن العاص عند ملك الحبشة الذي مكر به مكرأ عجيباً بنفخ السواحر في إحليله فهام مع الوحوش الكاسرة في تلك البلاد (٢)!

وقصص المكر السياسي والاجتماعي في صفوف القرشيين كثيرة ومنها برزت قصة المكر القبلي لاغتيال رسول الله ﷺ في مكة وحرب الأحزاب (الحنديق)، وقضية حجة الوداع (بمنعهم الرسول ﷺ من تبليغ رسالة الثقلين القرآن وأهل البيت عليهم السلام إلى المسلمين) (٣)، وقضية السقيفة.

(١) شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٢٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٣٠، شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٢٩١.

(٣) راجع موضوع حجة الوداع في هذا الكتاب.

ثم تَوَجَّحُوا أمرهم في قبول معاوية بقتل الجاهل عثمان بن عفان ليصبح ولي الدم ويحارب باسمه ، ثم حوَّل الدولة إلى ملكيَّة وراثيَّة .

فَعَادَت الزعامة إلى بني أُمَيَّة في زمن عثمان كما كانت في زمن حرب أحد والخندق برئاسة أبي سفيان ! فقال أبو سفيان : تَلَقَّوْهَا يَا بَنِي أُمَيَّة تَلَقَّف الكرة فولد الذي يحلف به أبو سفيان ما من جَنَّة ولا نار<sup>(١)</sup>.

وطغاة قريش المكررة هم الذين حرَّفوا الحديث النبوي : « الخلفاء من بعدي إنا عشر كلَّهم من أهل بيتي »<sup>(٢)</sup> إلى : الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلَّهم من قريش<sup>(٣)</sup>.

ومنهج قريش في رفض اجتماع النبوَّة والخلافة في بني هاشم واضح نطقه عمر بن الخطاب عاليًا<sup>(٤)</sup> إذ أعلن عمر بن الخطاب تلك النظرية أمام رسول الله ﷺ في يوم الخميس برفضه ثقل أهل البيت عليه السلام قائلًا : حسبنا كتاب الله<sup>(٥)</sup>.

ولمَّا فعلت قبيلة جرهم الظلم صمَّمت قبيلتنا بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغبشان من خزاعة على إخراجهم من مكَّة ، وتمكَّنتنا من إلحاق الهزيمة العسكرية بها وإخراجها إلى اليمن ، فدفن عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي غزالي الكعبة وحجر الركن في زمزم قبل ذهابه إلى اليمن<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ١١ / ٣٥٧ ، النزاع والتخاصم ٥٦ ، الأغاني ٦ / ٣٥١ - ٣٥٦ .

(٢) حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، الكافي ١ / ١٧٩ ، ٥٣٤ .

(٣) مسند أحمد ٥ / ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٤) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٨ .

(٥) صحيح البخاري ١ / ٣٧ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ١ / ٢٣ .

(٦) الروض الأنف ، السهيلي ٢ / ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، البدء والتاريخ ، البلخي ٢ / ٤٠ - ٤٢ .

ثم ساد على مكَّة عمرو بن لحي الذي فرض عبادة الأصنام عليها<sup>(١)</sup>، وكان فخر اسمه قريشاً وإليه تنتهي وتجتمع قبائل قريش وما فوقه كناني .

وسمِّي قريشاً لأنه كان يقَرَّش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدّها بماله ، وقيل كان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم<sup>(٢)</sup> والنضر بن كنانة أبو قريش<sup>(٣)</sup>.

ولما استقرَّ الأمر في خزاعة تزوج قصي منهم ، وأزاح يد خزاعة وولي أمر مكَّة وشرفها ، فكان بيده السقاية والرفادة والحجابه والتدوة والسواء والقيادة فحصل عبدالدار على اللواء والحجابه ودار التدوة<sup>(٤)</sup>.

واختلفوا بعد موت عبدالمطلب فكانوا جماعتين :

الجماعة الأولى : حلف المطييين الذين غمَّسوا أيديهم في الطيب ، وهم خمس قبائل : بنو هاشم ، وبنو زهرة ، وبنو تيم بن مرّة ، وبنو الحرث بن فهر وبنو أسد<sup>(٥)</sup>.

وجماعة لعقة الدم وهم : بنو مخزوم ، وبنو سهم ، وبنو جمح ، وبنو عدي بن كعب وبنو أمية الذين أخرجوا جفنة مملوءة دماً من دم جزور نحروها ووضعوا أيديهم فيها ولعقوا منها .

واصطلحوا على أن تكون الرفادة والقيادة والسقاية لبني عبد منافع ، والحجابه واللواء لبني عبدالدار ، ودار التدوة بينهم بالأشترار .

ثم أعطيت القيادة وهي أمانة الركب لبني أمية بعد ظهور الإسلام لذلك كانت

(١) مروج الذهب ٢ / ٢٢٧ .

(٢) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ١٦ .

(٣) المعارف ، ابن قتيبة ٦٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ١ / ٦٨ ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٣٩ ، البداية والنهاية ٢ / ٢٣٦ .

(٥) السيرة الحلبية ١ / ١٢٨ ، الروض الأنف ٢ / ٧١ .

قيادة الجيش لبني أمية في معركة بدر ويبد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان أبو سفيان قائد الجيش في الحروب اللاحقة .

وأعطيت الرفاة والسقاية هاشم ، ثم لعبدالمطلب ، ثم لأبي طالب ثم للعباس واختلف بنو عبد مناف إذ اغتصب نوفل بن عبد مناف أفنية ودوراً لابن أخيه عبدالمطلب ، فأجبرته بنو النجار بالمدينة على إرجاعها إلى عبدالمطلب فنشأ حلف بين نوفل وبنوه مع عبد شمس وبنيه .

وتأسس مقابله حلف بني هاشم وبني المطلب وخزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس (١) فشارك بنو المطلب عبيدة والطفيل ومسطح بن أثانة بن عبّاد بن المطلب وحصين بنو الحارث في حرب بدر إلى جانب النبي ﷺ (٢) .

وكانت خزاعة تنقل أخبار قريش لرسول الله ﷺ .

ووقف بنو نوفل إلى جانب الكفار ضد رسول الله ﷺ مثل الحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدي بن نوفل الذين قُتلا يوم بدر كافرين ، وأضحفت فاخنة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل امرأة معاوية بن أبي سفيان .

وأول عداوة وقعت بين هاشم وأمّية بن عبد شمس سبها أنّ هاشماً ساد قومه بعد أبيه عبد مناف فحسده أمّية ، فتكلّف أن يصنع ما يصنعه هاشم فعجزت فعيّرته قريش .

فدعا أمّية هاشماً للمنافرة ، فرفض هاشم ذلك أولاً ثم قبِل المنافرة على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلءاء عن مكة عشر سنين فرضي أمّية بذلك ، وحكّم الكاهن الخزاعي بعسفان فقال الكاهن :

(١) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ١٨ ، ١٩ .

(٢) النسب ، ابن سلام ٢٠٣ .

لقد سبق هاشم أمّية إلى المفاخر ، فنفر هاشم على أمّية ، فعاد هاشم إلى مكة ونحر الإبل وأطعم الناس ، وخرج أمّية إلى الشام مدة عشر سنين ، فبدأت العداوة بين الجانبين (١) .

فأطعم هاشم الناس في المجاعة ، وهشم الخبز والكمك ونحر جزراً ، وجعل ذلك تريداً فأطعم الناس حتى أشبعهم فسّمى هاشماً ، فقالوا له : أبو البطحاء وسيد البطحاء ، ولم تنزل مائدته منصوبة في السراء والضراء .

وانتقل نور النبوة من عبد مناف إلى هاشم فكان يتوقّد شعاعه ويتلأأ ضياؤه ، لا يراه حبر إلا قبّل يده ، ولا يميّ بشيء إلا خضع له تفدوا إليه قبائل العرب ووفود الأحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوج بهن .

حتى بعث إليه هرقل ملك الروم قائلاً : إنّ لي ابنة لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهاً فأقدم إليّ حتى أزوجه فقد بلغني جودك وكرمك ، وإنما أراد بذلك نور المصطفى ﷺ الموصوف عندهم في الانجيل .

فأبى هاشم ذلك ، وكان هاشم يحمل ابن السبيل ، ويؤدّي الحق ، ويؤمن الخائف (٢) ، ومات بغزة من أرض فلسطين (٣) .

وكان عبدالمطلب بن هاشم من حلماة قريش وحكائها ، بحباب الدعوة ، محرّماً الخمر على نفسه ، وهو أول من تحنّت بحراء ، والتحنّت تعبّد الليالي ذوات العدد ، فإذا دخل رمضان صعده (للصوم) وأطعم المساكين ، وكان صعوده للتخلّي عن الناس والتفكّر في جلال الله وعظمته ، فيرفع من مائدته للطير والوحوش في

(١) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ١٩ - ٢٠ .

(٢) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٣) المعارف ، ٧١ .

رؤوس الجبال ، فقالوا له مطعم الطير والفياض ، فكان مفزع قريش في النوائب ، وملجأهم في الأمور ، وشريفهم وسيدهم كمالاً وفعالاً ، وعاش مائة وأربعين سنة<sup>(١)</sup>.

ورفض عبدالمطلب عبادة الأصنام ووحد الله تعالى ، ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها منها الوفاء بالندى ، والمنع من نكاح المحارم ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل الموءودة ، وتحريم الخمر والزنا ، وأن لا يطوف بالبيت عريان وكانت قريش تستسقي به ويسمى سيد قريش<sup>(٢)</sup>.

ولما هجم إبرة الهبشي على مكة قال عبدالمطلب : لا يصل إلى هدم البيت لأن هذا البيت رباً يحميه ويحفظه<sup>(٣)</sup>.

ولما أراد ذبح ابنه عبدالله لندى نذره الله تعالى ضرب بالقداح وقال : يارب أنت الملك المحمود ، وأنت ربي الملك المعبود ، من عندك الطارف والتليد .

وغضب على حرب بن أمية لقتله يهودياً جاراً له ، فاضطر حرب لارضائه بدفع مائة ناقة دية ذلك اليهودي<sup>(٤)</sup>.

وبلغت شجاعة وكرم وشرف وهيبة وعفة وعبادة وشهامة بني هاشم حداً لم يبلغه قبله أحد ، فأطعموا الفقير وأجاروا الخائف .

إذ أجار عبدالمطلب رجلاً تميمياً خائفاً من حرب بن أمية ، ولما دخل التميمي الكعبة لطمه حرب فعدا عليه الزبير بن عبدالمطلب بالسيف ، ففر حرب بن أمية إلى

(١) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ٢١ ، ٢٢ .

(٢) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ٢٣ ، تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الكامل في التاريخ ٢ / ١٥ ، تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٢ .

دار عبدالمطلب ، فأجاره عبدالمطلب وأكفأ عليه جفنة ، وسبعة من بني عبدالمطلب على الباب يريدون قتله ، فأخرجه عبدالمطلب واضعاً عليه رداءه دليل الإجارة . ولما افتخر معاوية بن أبي سفيان بحرب بن أمية ردّ عليه عبدالله بن عباس قائلاً : من أكفأ عليه إناؤه وأجاره بردائه ؟ فسكت معاوية<sup>(١)</sup>.

لذلك قال رسول الله ﷺ : « يُبعث جدّي عبدالمطلب في زيّ الملوك وأئمة الأشراف »<sup>(٢)</sup>.

وقد أخذ عبدالمطلب مبادئ وأخلاق دين إبراهيم عليه السلام من هاشم الذي أخذها من عبد مناف وأعطها أبا طالب .

### بطون قريش

كانت قريش خمسة وعشرين بطناً وهم : بنو هاشم بن عبد مناف ، وبنو المطلب بن عبد مناف ، وبنو الحارث بن عبدالمطلب ، وبنو أمية بن عبد شمس ، وبنو نوفل بن عبد مناف ، وبنو الحارث بن فهر ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو عبدالدار بن قصي ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة وبنو مخزوم ، وبنو يقظة ، وبنو مرة ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو سهم ، وبنو جُمح وهم قريش البطاح .

وقريش الظواهر هم : بنو مالك بن حنبل ، وبنو معيط بن عامر بن لؤي ، وبنو نزار بن عامر بن لؤي ، وبنو الأدرم ، وهم تيم بن غالب ، وبنو محارب بن فهر ، وبنو الحارث بن عبدالله بن كنانة ، وبنو عائذة وهو خزيمية بن لؤي ، وبنو نباتة وهو سعد

(١) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ٢٤ .

(٢) المصدر السابق .

بن لؤي<sup>(١)</sup>.

### موضوع النسب

كان النبي ﷺ أفضل الناس نسباً فهو من أولاد الأنبياء ومن نسل الساجدين بنص القرآن الكريم، ورأيه ﷺ في علم النسب: إته دعا الى تعلم الأنساب بشكل يتناسب مع حفظ الأخلاق الإسلامية في خدمة الأقرباء قائلاً: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»<sup>(٢)</sup>.

وكان عقيل بن أبي طالب أعلم الناس بالأنساب فأخذ منه ذلك محمد بن الكلبي من طريق أبي صالح، وأخذ هشام بن الكلبي ذلك من أبيه.

فأعلم الناس بعلم الأنساب عقيل بن أبي طالب، ثم محمد بن الكلبي، ثم هشام بن محمد بن الكلبي ومن هؤلاء أخذت الناس.

فكان عقيل يعلم الناس أنسابهم في المسجد النبوي، ويقال لمجلسه طنفسه أبي يزيد<sup>(٣)</sup>.

واهتم معاوية بتعليم ابنه يزيد علم الأنساب لتفريق الناس، وتحكيم سياسته، فطلب من دغفل بن حنظلة تعليمه ذلك<sup>(٤)</sup>.

ولما تعلم يزيد بن معاوية مثالب الناس دون مثالبه صدمه الناس في مرات عديدة! إذ لم يعلمه المعلمون أن جدته لأبيه هي حمامة إحدى بغايا مكة، ولم يعلموه

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٦٩.

(٢) التراتيب الادارية ٢ / ٣٠١ - ٣٣١.

(٣) أسد الغابة ٤ / ٦٤.

(٤) بحوث في تاريخ السنة المشرفة ١٦٨.

نسبه العائد الى أمية غير العربي الذي تبناه عبد شمس<sup>(١)</sup>!

### نسب النبي ﷺ وعلي عليه السلام

نقل ابن سعد عن هشام بن محمد بن الكلبي نسب النبي ﷺ قائلاً:

محمد الطيب المبارك ابن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شيبه بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وإلى فهر تسمى قريش وفوق فهر لا يقال له قرشي بل كناني<sup>(٢)</sup>.

وعن هشام بن محمد الكلبي صاحب النسب: أم الرسول ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وأُمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب، وأُمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وأُمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج<sup>(٣)</sup>. وينتسب النبي ﷺ إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

وقال هشام بن محمد الكلبي: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً، ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية<sup>(٤)</sup>.

وأوجب الأمر أن يكون الأنبياء والأوصياء جميعاً أفضل الناس نسباً وشرفاً

(١) شرح النهج للمعتزلي ٣ / ٤٦٦ هاشم وأمّية، شرف الدين ٢٧٠، النزاع والتخاصم ٢٢.

(٢) الطبقات، ابن سعد ١ / ٥٥، مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٦، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ١٦، تاريخ أبي زرعة ٢٢، تهذيب التهذيب ٦ / ٩٨، تاريخ البخاري ٩ / ٧٦.

(٣) الطبقات ١ / ٥٥ - ٦٠، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٧.

(٤) الطبقات ١ / ٦٠، السنن الكبرى، البيهقي ٧ / ١٦٠، دلائل النبوة، أبو نعيم ١ / ١١، البداية والنهاية ٢ / ٢٥٦، تاريخ جرجان ٣٦١.

ولأجل ذلك ساد الناس محمدٌ ﷺ ثم الإمام علي عليه السلام ثم أبناء الإمام علي من أهل البيت عليه السلام. وآخرهم المهدي عليه السلام الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

قال رسول الله ﷺ: « ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبي فلم يصنني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً» (١).

والدليل القرآني على طهارة نسب النبي ﷺ قوله تعالى: «الذي يَزَاك جِينٌ تَقُومُ» وَتَقَلَّبْتَ فِي السَّاجِدِينَ» (٢).

فهي تدلُّ باتفاق المفسرين على كون آبائه من الساجدين الطاهرين المطهرين.

وقد سار عبدالمطلب على خطى آبائه فحرّم نساء الآباء على الأبناء (٣).

لكن البعض حاول الطعن في شرف آباء النبي ﷺ ومنزلتهم مثل أبي سفيان الذي قال: محمدٌ في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التنين.

فغضب رسول الله ﷺ وقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ سَبْعاً فَاخْتَارَ الْعُلَى مِنْهَا فَأَسْكَنَهَا مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مَضَرَ وَاخْتَارَ مِنْ مَضَرَ قَرِيْشاً، وَاخْتَارَ مِنْ قَرِيْشِ بْنِ هَاشِمٍ، وَاخْتَارَ فِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (٤).

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١/٣٤٩، ٢/١٦، الدر المنثور ٣/٢٩٤، ٥/٩٨.

(٢) سورة الشعراء ٢١٨، ٢١٩.

(٣) بحار الأنوار ١٥/١٢٧.

(٤) تاريخ ابن الوردي ١/٩٥.

وصرّح رسول الله ﷺ: قال لي جبريل: «قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أحداً أفضل من محمد، وقلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم» (١).

وذكر ابن سعد في طبقاته نسب النبي وآبائه وأمهاته بشكل جيّد وموسّع (٢). لكنّ عمر بن الخطّاب وصحبه كرّروا في مسجد النبي ﷺ ما قاله أبو سفيان! فغضب رسول الله ﷺ وأراد ﷺ أن يذكر أنسابهم الواقعيّة، فقام عمر وقبّل رجل رسول الله ﷺ، وأعاد الشهادة ثانيةً بلا إله إلا الله محمد رسول الله!

وبرك عمر على ركبتيه قائلاً: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، أعف عنّا عفا الله عنك إغفر لنا غفر الله لك، احلم عنّا حلم الله عنك.

ولشدّة الاعتداء على رسول الله ﷺ وغضبه وضع المسلمون رؤوسهم في ثيابهم ليكون خجلاً وحياءً من الله ورسوله (٣).

### بئر زمزم

قال رسول الله ﷺ: «خير بئر للناس زمزم وشرب بئر برهوت» (٤). وقد نبعت زمزم تحت قدمي إسماعيل عليه السلام ثم دفنت خمسمائة سنة لا يعرف

(١) عيون الأثر، ابن سيد الناس ١/٣٤، تاريخ ابن الوردي ١/٩٥، الطبقات، ابن سعد ١/٥٥.

(٢) سنن الترمذي ٥/٢٤٣، ٢٤٥، مختصر تاريخ دمشق ٤/٧٣، تفسير ابن كثير ٢/١٧٥،

راجع نظريات الخليفين للمؤلف ١/٣٤.

(٣) راجع نظريات الخليفين، المؤلف ١/٣٤-٤١، تذكرة الفقهاء ٢/٤٧٠، تفسير ابن كثير ٢

/١٧٥، مجمع الزوائد ٧/١٨٨، صحيح مسلم ٣/١٦٧، صحيح البخاري ٨/٩٤.

(٤) الدر المنثور ٦/٤٣.

مكانها وسميت زمزم لأنها زمت بالتراب أو لززمة الماء فيها<sup>(١)</sup> ودفتها جرهم حين فرّوا من مكة . وعمد رئيسهم عمرو بن الحارث الجرهمي قبل فراره الى نفايس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفرّ إلى اليمن بقومه .

فلم تنزل زمزم من ذلك اليوم مجهولة إلى أن رفعت الحجب برؤيا رآها عبد المطلب دلته على مكانها حينما كان نائماً في حجر إسماعيل عليه السلام ، إذ أمر بحفر زمزم يوم كان عبد المطلب رئيساً لمكة<sup>(٢)</sup> .

ولما حفر عبد المطلب ووصل إلى بئر زمزم كبر فعرفت قريش أنه أدرك حاجته فطالبوه بإشراكهم فيها فرفض ، فاتفقوا على تحكيم كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بأشراف الشام ، ولما ذهبوا إليها فئى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا : إنا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، ولما ركب عبد المطلب راحلته إنبعثت (انفجرت) من تحت حنّها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش قائلاً : هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا واشربوا واستقوا ثم قالوا : والله قضي لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقائك راشداً<sup>(٣)</sup> . وورث أبو طالب الرياسة والسقاية والرفادة من أبيه عبد المطلب .

وكان عبد المطلب قد عثر على أسياف وغزالين من الذهب في زمزم فجعل

الأسياف باباً للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حلّيت به الكعبة<sup>(١)</sup> .

### بنو أمية وأصلهم الردي

كانت العرب في الجاهلية تعتق عبيدها إن أرادت وتزوّجهم من كرام العرب ثم تلحقهم بها .

فكان أمية من الروم استلحقه عبد شمس إذ جاء : أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وإنما هو عبد من الروم ، وأمّية تصغير أمة فنسب إليه<sup>(٢)</sup> .

فبنو أمية كلهم ليسوا من صميم قريش وإنما يلحقون بهم ويصدق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لما كتب له معاوية : إنما نحن وأنتم بنو عبد مناف .

فكان جواب الإمام علي عليه السلام له : « ليس المهاجر كالطليق وليس الصريح كالصيق »<sup>(٣)</sup> .

فهذه شهادة من الإمام علي عليه السلام إن بني أمية لصاق وليسوا صحيحي النسب إلى عبد مناف وأيد معاوية ذلك ولم ينكره .

وقال الهائي صاحب الكامل : إن أمية كان غلاماً روميّاً لعبد شمس فلما ألفاه كَيْساً فظناً أعتقه وتبناه فقبل أمية بن عبد شمس . كانوا يعملون بذلك قبل نزول الآية المحرّمة .

لذا روي عن الصادقين عليه السلام في تفسير قوله تعالى : «الم \* غُلِبَتِ الرُّومُ \* إناهم

(١) تاريخ الخميس ١ / ١٨١ .

(٢) الزام الناصب ١٠٤ - ١٠٥ ، شرح النهج ١٥ / ١٩٨ - ٢٩٥ .

(٣) البحار ٣١ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٣٣ / ١٠٧ .

(١) والمعنى اللغوي لها هو الماء الوسط بين العذوبة والملوحة .

(٢) تاريخ الخميس ١٧٨ ، البداية والنهاية ٣ / ٣٣ .

(٣) تاريخ الخميس ١ / ١٧٩ .

بنو أمية .

فظهر هنا نسب عثمان ومعاوية وحسبها غير العربي<sup>(١)</sup> .  
وقال ابن قتيبة الدينوري : كان أبو سفيان أعور العين من أصل غير عربي<sup>(٢)</sup> .

فلم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع أجمل الناس جمالاً وأظهرهم جوداً وأكملهم كمالاً وهو صاحب القبل والطير والأبائيل وصاحب زمزم وساقى الحجيج<sup>(٣)</sup> .  
وأجمعت الرواة على أن من أخذ الإيلاف لقريش هاشم بن عبد مناف ، فلماً مات قام أخوه المطلب مقامه<sup>(٤)</sup> .

وكان هاشم رجلاً كثير السفر والتجارة يسافر في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام ، وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه رجلاً فيما يربح وساق لهم إبلاً مع إبله فكفاهم مؤونة الأسفار على أن يكفوه مؤونة الأعداء في طريقه ومنصرفه ، فكان في ذلك صلاح عام للفريقين<sup>(٥)</sup> .  
وقال سفينة مولى رسول الله ﷺ : أم أمية الزرقاء وكانت في الجاهلية من صواحب الرايات<sup>(٦)</sup> وكان أمية ممن اشتهر بالزنا وكذلك كان ابنه حرب<sup>(٧)</sup> .

(١) البحار ٣١ / ٥٤٤ .

(٢) المعارف ، ابن قتيبة ، ٥٨٦ .

(٣) شرح النهج ١٥ / ٢٠٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) شرح النهج ١٥ / ٢٠٢ .

(٦) الروض الأنف ٥ / ١٨٦ ، الأمثال ، الأصبهاني .

(٧) شرح النهج ٣ / ٤٥٦ ، المثالب ، هشام بن الكلبي ٦٣ .

وقال معاوية إنني أحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سنّ وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى .  
فقال بعض جلسائه : ذلك رجل بضم موت . فأرسل إليه ، فأتي به ، فقال له : ما اسمك ؟

قال : أمد .

قال : ابن من ؟

قال : ابن أمد .

قال : ما أتى عليك من السنّ ؟

قال : ستون وثلاث مئة .

قال : كذبت .

ثم إن معاوية تشاغل عنه ، ثم أقبل عليه ما اسمك ؟

قال : أمد .

قال : ابن من ؟

قال : ابن أمد .

قال : كم أتى عليك من السنّ ؟

قال : ثلاث مئة وستون سنة .

قال : فأخبرنا عما رأيت من الأزمان ، أين زماننا هذا من ذلك ؟

قال : وكيف تسأل من تُكذّب ؟

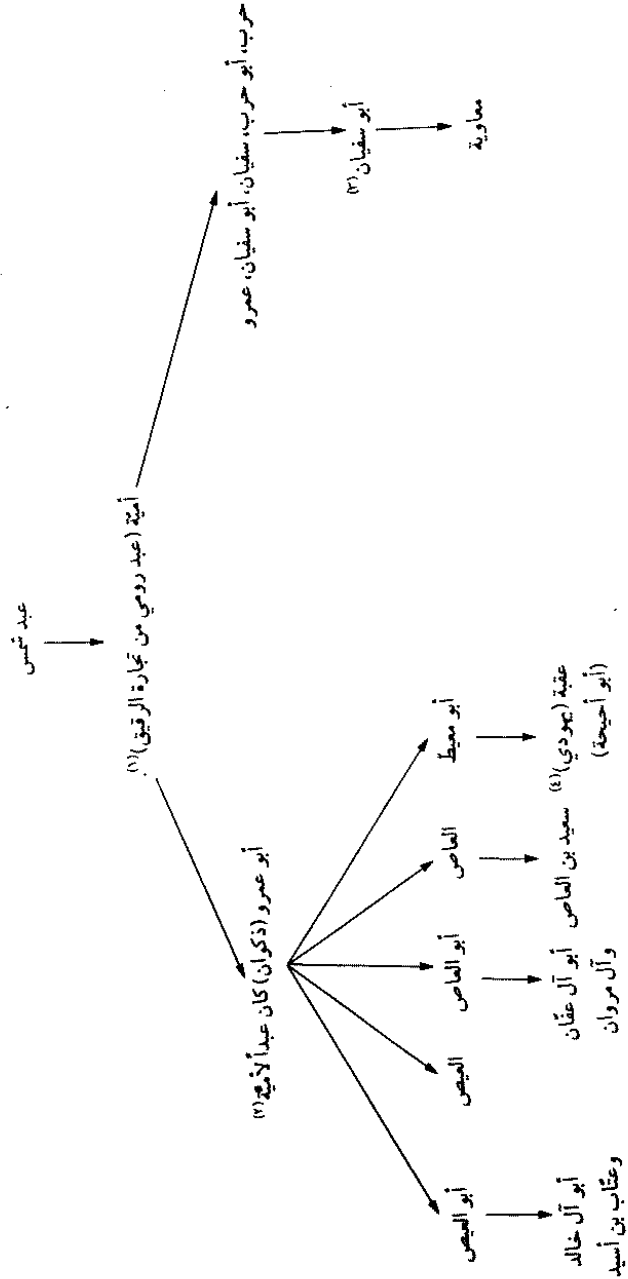
قال : إنني ما كذبتك ، ولكني أحببت أن أعلم كيف عقلك .

قال : يوم شبّه بيوم ، وليلة شبّهة بليلة ، يموت ميّت ، ويولد مولود ، فلولا من

يموت لم تسعهم الأرض ، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض .

قال معاوية : فأخبرني هل رأيت هاشمياً ؟





(١) الجار ٣٦ / ٥٤٣، الزام الناصب ١٠٤ - ١٠٥، شرح النهج ١٥ / ١٩٨ / ٢٩٥، قال سفيان مولى الرسول ﷺ أمية الزرقاء، وكانت في الجاهلية من صواحب الريات، الروض الأنف ٥ / ١٨٦، الأضال، الإصهاني،  
 (٢) شرح النهج ٣ / ٤٦٦، حاشية وأبي، الفصول المهمة شرف الدين ص ٢٧٠، النزاع والخاسم ص ٢٢، الروض الأنف ٥ / ١٨٥،  
 (٣) من أصل غير عربي، الساروف، ابن قتيبة ٥٨٦، الطالب، هشام بن الكلبي ص ٦٣،  
 (٤) مروج الذهب ٢ / ٣٣٦، السيرة العلية ٢ / ١٨٦، الطالب، هشام بن الكلبي ص ٦٣.

## سيرة الإمام علي عليه السلام ج ١

قال: نعم رأيت رجلاً طوّالاً، حسنَ الوجه، يقال، إنَّ بينَ عينيه بركة أو غرّة بركة<sup>(١)</sup>.

- قال معاوية: فهل رأيت أميّة؟
- قال: نعم، رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال: إنَّ في وجهه لشرّاً أو شؤماً.
- قال معاوية: فهل رأيت محمداً؟ قال: مَنْ محمّدُ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.
- قال: ويحك، ألا فحمتَه كما فحمتَه الله؟ فقلت: رسول الله.
- قال معاوية: فأخبرني، ما كانت صناعتك؟
- قال: كنت رجلاً تاجراً.
- قال معاوية: فما بلغت تجارتك؟
- قال: كنت لا أشترى عبياً ولا أرددُ رجلاً.
- قال له معاوية: سلني.
- قال: أسألك أن تدخلني الجنة.
- قال معاوية: ليس ذلك بيدي، ولا أقدر عليه.
- قال: أسألك أن تُردَّ عليّ شبّابي.
- قال معاوية: ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه.
- قال: لا أرى بيدك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة.
- قال: فرُدّني من حيث جئت.
- قال معاوية: أمّا هذا فنعم.
- ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون<sup>(١)</sup>.

(١) السجستاني (المعمّرون والوصايا) ١٠٨، مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٣١، ٣٢.

## عظم الأمويون الكفرة وحَقُّروا المؤمنين

حاول الحزب القرشي زعزعة الثقة برسول الله ﷺ وأهل بيته وصحبه الأخيار بكل الوسائل المتاحة ، فوصموا رسول الله ﷺ بأشوه صورهم حسداً وحقداً منهم على الإسلام والمسلمين وشمروا سواعدهم لتحجيم شخصية أبي طالب زعيم بني هاشم وقريش الذي ورت قيادة مكة من أبيه وجدّه وبما وهبه الله تعالى من إمكانات فذة .

ويذكر أنّ قيادة مكة كانت له دون منازع والفرق بينه وبين المنافسين له شاسع ولما أسلم أبو طالب ودافع عن رسول الله ﷺ والمسلمين حاولوا القضاء عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

ثم تعرّض رسول الله وأبو طالب لأبشع هجمة من قبل الأمويين حتى بلغ بهم الأمر أن وصموا أبا طالب بالكفر ووصفوا أبا سفيان وصفوان بن أمية بالإسلام<sup>(٢)</sup>. وتجاهلوا تضحيات أبي طالب العظيمة للإسلام وموته في سبيل الله تعالى وسار على خطّهم الكتاب والمحدّثون المغرضون وأشاعوا كلّ الأكاذيب اللأخلاقية .

وكان عمر بن الخطّاب قد هبّاً الأجواء للمجيء بمعاوية إلى سدة الزعامة عندما عبّته والياً عامّاً على الشام ، وعيّن أبا موسى الأشعري على البصرة ، والمغيرة بن شعبة على الكوفة (الذي يشبه الشيطان فهو دميم المنظر أعور العين)<sup>(٣)</sup> وظهر

(١) شرح النهج ١٣ / ٢٥٦ ، ١٤ / ٦٤ ، البداية والنهاية ٣ / ٨٤ .

(٢) البداية والنهاية ٢ / ٣٤٢ .

(٣) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ، بيت الأحزان ٦٣ ، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ، الخصال ، الصدوق ٣٦٦ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ٣٥٦ ،

الشیطان بصورته في دار الندوة وعمرو بن العاص على أفريقيا ، وأبا هريرة والياً على البحرين<sup>(١)</sup> . وعبدالله بن أبي ربيعة على اليمن والوليد بن عقبة على الجزيرة<sup>(٢)</sup> وأغلبهم حاربوا الإسلام وتراثه في مكة والمدينة في زمن حياة رسول الله ﷺ ومماته وأوجدوا هذه الفتن العظيمة التي ما زلنا نعاني منها من لا عدالة اجتماعية ومالية وأنقسامات طائفية وقومية وفوضى سياسية<sup>(٣)</sup>.

وتلك المجموعة هي التي أرادت قتل رسول الله ﷺ في مكة وفي المدينة وفي أثناء حملة تبوك<sup>(٤)</sup>.

والسؤال هو لماذا جاء عمر بهذه المجموعة الماكرة إلى سدة الحكم في حياته وأوصى إليهم بعد مماته ، وفي هؤلاء سفراء قريش إلى الحبشة وقادة الكفار في معركة بدر وفيهم أبو هريرة الذي وصمه عمر بالسرقة والكذب على رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> ! وترك أصحاب بيعة العقبة والتابطين في معركتي بدر وأحد!

إنّ هذه العصاة القرشية أصبحت حاکمة على سياسة وتراث الأمة بعد اغتيال أبي بكر ، وعظم دورها بوصول الأمويين إلى السلطة في زمن عثمان ومعاوية وسائر الأسرة الأموية .

فحاول الحزب القرشي ووليد الحزب الأموي تعظيم شخصية الكفرة الذين

١/ الاختصاص ، المقيد ١٦٥ ، حلية الأبرار ، البحراني ٣٦١ ، البحار ١٩ / ٤٦ ، ٣٣ / ٣٨٠٣١٨ / ٩٤ / ٤٤ ، ١٦٩ .

(١) التي كانت تشمل القسم الشرقي من شبه جزيرة العرب .

(٢) الأرض المحصورة بين نهري دجلة و فرات .

(٣) راجع كتاب نظريات الخلفيتين للمؤلف .

(٤) المحلّي ، ابن حزم ١١ / ٢٢٥ .

(٥) البداية والنهاية ٨ / ١١٦ - ١١٧ .

ماتوا على الكفر والآخريين الذين ماتوا على النفاق .

ولما أجزر بعض رجال العرب جوارهم على الزنا انتشر الفساد ورفعت رايات الفحش لحمامة جدّة معاوية وأمّ عمرو بن العاص وأمّ طلحة بن عبدالله وأمّ الضحّاك بن قيس .

واستمرت بعض الزانيات في عملها في الإسلام ومنهنّ فريضة بنت همام أمّ الحجّاج بن يوسف الثقفي وهي التي قالت شعراً خليعاً :

يأليت شعري عن نفسي ازهاقه مني ولم أقضي ما فيها من الحاج  
ألا سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجّاج  
إلى فتى ماجد الأخلاق ذي كرم سهل المحيّا كريم غير فجفاج  
وكان نصر بن حجّاج شاباً جميلاً فضرّ بها عمر بالدرة ضربات<sup>(١)</sup> .

وحاول معاوية بن أبي سفيان تعظيم صورة أشخاص من قبائل العرب مقابل رجالات بني هاشم . ومن هؤلاء الرجال عبدالله بن جدعان .

وقد وصفه السهيلي قائلاً : كان ابن جدعان في بدء أمره صعلوكاً تربّ اليدين ، وكان مع ذلك شريراً فاتكاً لا يزال يجني الجنائيات ، فيعقّل عنه أبوه وقومه ، حتى أبغضته عشيرته ، ونفاه أبوه وحلف الأيّوبيه أبداً لما أثقله به من الغرم وحمله من الديات<sup>(٢)</sup> .

فوضعوا له رواية مزيفة مفادها مناداته من قبل ثعبان مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان ، فشاهد وسط بيت كوماً عظيماً من الياقوت واللؤلؤ والذهب

(١) الروض الأنف ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٢) الروض الأنف ، السهيلي ٢ / ٧٨ ، ٧٩ .

والفضة والزبرجد في وسط جبل<sup>(١)</sup> !

بينما ذكر هشام بن الكلبي حقيقة عمله كسمسار للبغايا ، والمتمثّل في ملكيّة مجموعة من الإماء فيعرضهنّ على الرجال لبيع الأطفال من آبائهم أو الغرباء<sup>(٢)</sup> ! فكانت أمواله من أجور الزنا !

وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وكان طغاة قريش يفعلون ذلك لكسب الأموال !!

وحاول القصاصون تعظيم عبدالله بن جدعان ففشلوا ! وأين ابن جدعان من هاشم وعبدالمطلب وأبي طالب هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام وخاتم الأنبياء وعموم الناس .

وابن جدعان كان يملك صهيياً فادّعا القصاصون زيفاً ملكيّة أبي بكر له ! فكان صهيب ابن هذه المؤسسة .

وكانت مهنة ابن جدعان أقذر مهنة في مكّة ألا وهي شراء الإماء وعرضهنّ على الرجال ومن ثمّ بيع الأطفال إلى الناس<sup>(٤)</sup> أي مشروع زنا جماعي .

وهو مشروع جاهلي أبطله الإسلام ، فداره أقبح منزل لا أخلاقي في بلاد العرب .

ولكنّ الحزب القرشي حاول تعظيم ابن جدعان كشخصية راقية زيفاً ودجلاً فجعل بيته مقراً لانعقاد حلف الفضول<sup>(٥)</sup> ! لتشويه حلف الفضول .

(١) الروض الأنف السهيلي ٢ / ٨٠ .

(٢) المثالب ، هشام بن الكلبي ص ٧٠ .

(٣) النور ٣٣ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٥٤ ، المعارف ٥٧٦ .

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ٨٧ .

كريم<sup>(١)</sup>.

وقال عمر لأبي بكر نفس العبارة بشكل آخر: واللفاء على ضئيل بني تيم<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو سفيان عن تيم: إثمها أذل قبيلة في قريش<sup>(٣)</sup>.

وحاول الحزب القرشي تعظيم شخصية صفوان بن أمية الذي حارب رسول الله ﷺ في مكة والمدينة وأرسل شخصاً لقتله في المدينة فنجاه الله تعالى فاعترف المأمور عمير بن وهب الجمحي بذلك وأسلم<sup>(٤)</sup> إلى أن أجبر صفوان على دخول الإسلام في فتح مكة.

وسعى الحزب الأموي لإعلاء شأن الوليد بن المغيرة المخزومي فإليه نسبوا قضية هدم وبناء الكعبة لأنه من أعمدة الحزب الكافر المحارب لله ورسوله الذي قال فيه الباري عز وجل: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ»<sup>(٥)</sup>. وقتله الله تعالى شر قتلة<sup>(٦)</sup>.

ومجد الحزب القرشي أبا لهب الذي نزلت في حقه سورة المسد مدعين اشارته ببناء الكعبة من المال الحلال الذي ليس فيه مهر بغي، ولا مال ربا ولا ظلم ولا سرقة<sup>(٧)</sup>؛ في حين كان أبو لهب هو الذي سرق مال الكعبة<sup>(٨)</sup>! وحارب الإسلام بكل

(١) البحار ٢٩ / ١٦٧.

(٢) شرح النهج ٢ / ٣١ - ٣٤.

(٣) أنساب الأشراف ١ / ٥٨٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٣١٦ - ٣١٩، التبيان في تفسير القرآن ٣ / ٤٦٣، حلية الإبرار، البحراني

١ / ١١٣.

(٥) الحجر ٩٥.

(٦) الخصال، الصدوق ٢٧٩، الخرائج والجرائح، الراوندي ١ / ٦٣.

(٧) الروض الأنف ٢ / ٢٧٩.

(٨) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٤٤.

وبعدما صنعوا كل ذلك الزيف للتستر على مهنة ابن جدعان في السمسة بالنساء المنوعة شرعياً والمرفوضة أخلاقياً تقدموا أكثر لإهانة رسول الله ﷺ فقالوا بأن رسول الله ﷺ كان يستظل بجفنة (طعام) عبد الله بن جدعان<sup>(١)</sup>.

وكذبوا أيضاً: ابن جدعان من كثرة كرمه منعه قومه من العطاء! فأخذ يضرب الناس كذباً حتى يعطوهم ديّاتهم من ماله<sup>(٢)</sup>، وغيرها من أكاذيب بينما مات ابن جدعان كافراً فاجراً.

وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان ينادي على طعامه وعاملاً من عبّاله في مشروعه الجاهلي السيئ الصيت لذلك قال الشاعر:

كفينا بني تيم بن مرة ما جنت وما التيم إلا أعبد وإماء<sup>(٣)</sup>

وقالوا في حق ابن جدعان من الشعر:

له داع بمكة مشعمل وآخر فوق دارته ينادي

فالمشعمل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو أبو قحافة والإتان من عبيد

عبد الله بن جدعان.

وقال هشام بن الكلبي: كانت أم سفيان بن عبد الأسد أمة لابن جدعان<sup>(٤)</sup>،

وله مئة مملوك آخر<sup>(٥)</sup>، لذلك قال سعد بن عبادة لأبي بكر: ليس عندك حسب

(١) تاريخ الخميس ١ / ٢٥٦.

(٢) الروض الأنف ٢ / ٨١.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٣٠٥، التعازي والمراثي للمبرّد بتحقيق محمد الديباجي ٢٥٧،

تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٥٢، تاريخ الطبري ٣ / ٥٣١.

(٤) المثالب، هشام بن الكلبي ١٣٩، معجم البلدان، الحموي ٢ / ٢٤٢، ٥ / ١٨٥، السيرة

النبوية، ابن كثير ١ / ١١٧.

(٥) المعارف ٥٧٦ طبعة دار الكتب ١٩٦٠، مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٥٤.

قائدها<sup>(١)</sup>.

### المنافسة بين قبائل قريش

عُرِفَ عبدالمطلب سيّد قريش والمسّمَى بإبراهيم الثاني بحسد قومه لبني هاشم وسعيهم للنيل منهم وكأنّه أخذ ذلك عن إسماعيل وإبراهيم ﷺ فقال قبل موته :

لتنفسي قريش غداً الشرف العظيم والبناء الكريم والعزّ الباقي والسناء العالي إلى آخر الدهر ويوم الحشر<sup>(٢)</sup>.

فخاف عبدالمطلب العالم بالدين والأُمور الاجتاعية والسياسية في مكة من حسد قريش للنبي ورفضهم للإسلام .

ويقصد عبدالمطلب حسدهم للنبوة العظيمة والرسالة الجليلة ، وقد قال ملك اليمن ابن ذي يزن نفس الكلام لعبدالمطلب .

وبعد موت عبدالمطلب حصل أبو طالب على منصب رئاسة قريش ونافسه حرب بن أمية دون جدارة فلم يتمكّن من تحقيق أغراضه .

وفي زمن رسول الله ﷺ ورسالته استمرّت تلك المنزلة الاجتاعية لأبي طالب لجدارته وأخلاقه ، فاستطاع بها الدفاع عن رسول الله ﷺ .

وبعد استمراره في الدفاع عن ابن أخيه في تبليغه الدين الجديد وحطّه من آلهة قريش استنكر زعماء قريش زعامته وحاصروه في شعبه مع قومه .

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٥٥ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ١٧٣ ،

السيرة الحلبية ١ / ١٢٧ ، الدرّ المنثور ٤ / ٨٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢ .

إمكاناته وقدراته ، واشترك في محاولة قتل رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وانطلق كفرة قريش وبني أمية لتنزيه صورة حكيم بن حزام فادّعوا أنّ ولادته في الكعبة الشريفة<sup>(٢)</sup> في حين لم يوقّق الله تعالى شخصاً للولادة في بيته الحرام سوى الإمام علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> والذي دفعهم لذلك مويقات هذا الرجل الكثيرة : مشاركته مع أبيه في حرب الفجار ، وقبل إسلامه في محاربه للرسول ﷺ وهزيمته بالمسلمين في حنين بعد إسلامه الصوري في فتح مكة ، ودفاعه المستميت عن بني أمية في ملوكيتهم . واحتكاره المال بعد فتح مكة ، وامتناعه من مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعد بيعته وغيرها من المثالب<sup>(٤)</sup>.

وحاول معاوية تمجيد حرب بن أمية فروى له جنوده بأنّه أوّل من أدخل الكتابة إلى مكة<sup>(٥)</sup> . بينما كان النبي إسماعيل عليه السلام هو أوّل من أدخل الكتابة إلى مكة<sup>(٦)</sup>.

وكذبوا في ادّعائهم إطعام حرب للحجيج في حين كان يستحوذ على أموال الغرباء وشارك في سرقة مال الكعبة<sup>(٧)</sup>.

وحاولوا تنزيهه عن المشاركة في حرب الفجار في حين كان حرب بن أمية

(١) طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) قاموس الرجال ٣ / ٣٨٧ .

(٣) نور الأبصار ٧٦ ، الفصول المهمة ، ابن الصبّاغ ٢٩ .

(٤) قاموس الرجال ٣ / ٣٨٧ ، شرح النهج ٢٠ / ١٤٧ ، مروج الذهب ٣٠ / ٨٦ ، طبقات ابن

سعد ٤ / ١١ .

(٥) تاريخ القرآن الكريم ، محمد طاهر الكردي ١٣٢ .

(٦) السيرة الحلبية ١ / ١١٨ .

(٧) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٥ ، تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٢ .

وفي أثناء تلك الفترة ظهرت القيادة الجديدة لقريش والتمثلة في أبي سفيان وأبي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة الخزومي وعبدالله بن جدعان . واستمر هذا المنحى في المنافسة على الزعامة فنافس أبو جهل الخزومي وأبو سفيان وعتبة وشيبة الأمويون محمداً ﷺ ونافس أبو بكر التيمي وعمر العدوي وأبو عبيدة الفهري وعثمان الأموي الإمام علياً عليه السلام !

فسار أبو بكر التيمي على خطى ابن جدعان التيمي ، وسار خالد بن الوليد الخزومي على خطى الوليد الخزومي ، وسار أبو سفيان وعثمان ومعاوية الأمويون على خطى أمية وحرب بن أمية .

ولكن ابن جدعان الصعلوك والوليد الحداد لم تكن عندهما المكانة القبليّة والاعتبارية والشخصية والنسبية التي كانت عند أبي طالب فبقي هو السيّد والزعيم الأوّل في مكة مثل أبيه عبدالمطلب .

وخلعت قريش زعامته قبل حصار بني هاشم في الشعب عندما تيقنوا بإسلامه فهو مثل مؤمن بني فرعون الذي ذكره الله تعالى في كتابه قائلاً :  
« وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ » (١)

ولما عرفت قريش بحقيقة قصّة أبي طالب دسّت هي أيضاً مجموعة من دهاتها في صفوف المسلمين مدّعين الإسلام فحاولوا مراراً قتل رسول الله ﷺ فلم ينجحوا وأفلحوا أخيراً ، وهم الذين سيطروا على خلافة المسلمين بالتعاون مع زعماء قريش أبي سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وحكيم بن حزام .

وكان الحزب القرشي الماكر قد أرسل شياطين متعدّدين إلى صفوف المسلمين افتضح أمرهم لاحقاً مثل عمرو بن العاص .

## الفصل الثاني : أجداد النبي ودين الأنبياء

### هاشم بن عبد مناف

كان هاشم شخصيّة شهيرة في مكة وجزيرة العرب معروفاً عند الدول المجاورة المتمثلة بدول الروم والفرس والحبشة واليمن . فقد أكرمه سيف بن ذي يزن في اليمن إكراماً مشهوداً .

وقد تولّى في زمنه الرّفادة والسّقاية ، وكان رجلاً موسراً فإذا حضر موسم الحجّ قام في قريش قائلاً :

« يامعشر قريش إنكم جيران الله سبحانه ، وأهل بيته ، وإنّه يأتيكم في هذا الموسم زوّار الله وحجّاج بيته ، وهم ضيف الله سبحانه ، وأحقّ الضيف بالكرامة ضيفه فأجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيّامهم هذه التي لا بدّ لهم من الإقامة بها ، فإنّه - والله - لو كان مالي يسع لذلك ما كلّفتكوه » . فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم كلّ امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحجّاج طعاماً حتى يصدروا منها (١) .

وهو أوّل من أطعم الثريد للحجّاج بمكة وإنما كان اسمه عمراً فما سمي هاشماً إلاّ بهشّمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش :

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ قَوْمَ بَمَكَةَ مُسْتَبِينَ عِجَافٍ  
سُنَّتْ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهِمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْإِيلَافِ (٢)

(١) الروض الأنف ، السهيلي ٢ / ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٦٥ .

وكان هاشم بعد أبيه على الزعامة والسقاية والرفادة ، فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ، وتسمى الرفادة .  
ثم ولي الزعامة والسقاية والرفادة بعده أخوه المطلب بن عبد مناف ثم تولاها بعده شيبه بن هاشم المسمى بعبدالمطلب<sup>(١)</sup>.  
وكان هاشم أول من سنَّ الرحلتين لقريش : رحلتي الشتاء والصيف .

### عبدالمطلب بن هاشم

واسمه شيبه بن هاشم وله عشرة أبناء ، وهو الذي سجد له الفيل الأعظم وعليه قصة أصحاب الفيل ، وبرز نور النبوة في أسارير عبدالمطلب ، وببركته صلى الله عليه وسلم دفع الله تعالى شرَّ إبرة الحبشي ، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، وببركته صلى الله عليه وسلم أمر عبدالمطلب أولاده بترك الظلم والبغي ، وحثهم على مكارم الأخلاق ، ونهاهم عن دنيات الأمور .

وكان شاباً شجاعاً لم يفر من مكة بفرار قريش بل بقي فيها قائلاً : والله لا أخرج من حرم الله أبغي العز في غيره فجلس عند البيت قائلاً :  
« اللهم إن المرء يمنع رَحله فامنع حلالك »<sup>(٢)</sup>.

فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله تعالى الفيل وأصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبه ، وتعظيمه محارم الله تعالى ، فأتي عبدالمطلب في منامه في الحجر فقيل له : إحفر زمزم<sup>(٣)</sup>.

(١) الروض الأنف ٢ / ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٣٣ ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٥٣ ، تاريخ الطبري ١ / ٥٥٤ .

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ٨٥ - ٨٧ ، سيرة ابن اسحاق ٢٣ .

وكانت عين زمزم قد نبعت عند قدوم إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة بدعاء النبي إبراهيم عليه السلام الذي قال : «وربنا إني أسكنت من ذُرِّيتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم»<sup>(١)</sup> فنبعت عين زمزم من فحوص إسماعيل عليه السلام برجله فيها ، فنبت الشجر واستقرت جرحهم هناك<sup>(٢)</sup>.

وبعد موت عبدالله اهتمَّ عبدالمطلب بحفيده محمد صلى الله عليه وسلم اهتماماً خاصاً ، لإيمانه بالله تعالى والآخرة والأنبياء ولعرفته وإيمانه بنبوته صلى الله عليه وسلم . أولاً وكونه حفيده ثانياً ، وثالثاً إنه صبي يتيم الأبوين .

وقبل موته عهد عبدالمطلب بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى أفضل أبنائه (أبي طالب) فكان عند حسن ظنه وسار أبو طالب على خطى عبدالمطلب في الاهتمام بالدين الإلهي والرحم ، فاعتنى برسول الله صلى الله عليه وسلم عناية خاصة وفائقة .  
وسمَّت قريش عبدالمطلب بإبراهيم الثاني<sup>(٣)</sup>.

### السير على دين إبراهيم عليه السلام

وكان عبدالمطلب بن هاشم من حلفاء قريش وحكائها ، مجاب الدعوة ، محرماً الخمر على نفسه ، وهو أول من تحنَّت بحراء ، والتحنَّت تعبد الليالي ذوات العدد ، فإذا دخل رمضان صعده (للصوم) وأطعم المساكين ، وكان صعوده للتخلي عن الناس والتفكر في جلال الله وعظمته ، فيرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال ، فقالوا له مطعم الطير والفياض ، فكان مفرع قريش في النوايب .

(١) إبراهيم ٣٧ .

(٢) البدء والتاريخ ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) لإيمانه وأخلاقه والتوفيق الإلهي له ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢ .

وملجأهم في الأمور، وشريفهم وسيدهم كما لا وفعالاً، وعاش مائة وأربعين سنة<sup>(١)</sup>.

ورفض عبدالمطلب عبادة الأصنام ووحد الله تعالى، ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها منها الوفاء بالنذر، والمنع من نكاح المحارم، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر والزنا، وأن لا يطوف بالبيت عريان وكانت قريش تستسقي به ويسمى سيّد قريش<sup>(٢)</sup>.

واستمرّ عبدالمطلب وأبو طالب وبعض أبناء عبدالمطلب في السير على الدين الحنيف، وكانت عرب الجاهلية قد انحرفت عن دين إبراهيم الخليل عليه السلام انحرفاً بيتاً وممقوتاً ومن تلك الانحرافات ما فعلوه في قضية الكعبة والحجّ:

ترك العرب الوقوف على عرفة والافاضة منها<sup>(٣)</sup>.

وكانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ويسمّون بالحُمس ولا يقفون بعرفات، في حين كان رسول الله ﷺ يقف بعرفات قبل البعثة<sup>(٤)</sup>.

وحرم الكفرة طعام الحل في الحرم<sup>(٥)</sup>. وأبعدوا مقام إبراهيم عن مكانه. والانحراف الخطير تتمثل في التعرّي. وقد أبطل الإسلام هذه العادات الجاهلية السيئة إذ جاء في الكتاب العزيز: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾<sup>(٦)</sup>. والزينة هي الثياب.

(١) السيرة النبوية، دحلان ١ / ٢١، ٢٢.

(٢) السيرة النبوية، دحلان ١ / ٢٣، تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٢.

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٨٣.

(٤) الروض الأنف ٢ / ٢٩٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الأعراف ٣٠.

وجاء أيضاً: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾<sup>(١)</sup>. فالملكاء: الصفير، والتصديّة: التصفيق<sup>(٢)</sup>.

### إيمان آباء النبي ﷺ وعلي عليه السلام

إدعت الشيعة الإمامية إيمان آباء النبي ﷺ إلى آدم رغم إن بعضهم لم يعلن الإسلام لظروف خاصة به<sup>(٣)</sup>.

فقد أعلن أبو حيان الأندلسي: «ذهبت الرافضة إلى أن آباء النبي ﷺ كانوا مؤمنين»<sup>(٤)</sup>.

وحاول غير الإمامية إعلان كفر آباء النبي ﷺ إلا البعض منهم. وتلك الأغلبية سعت بكل الوسائل إلى إثبات ذلك الأمر، وهدفهم من ذلك الحطّ من منزلتهم، بل إنهم حاولوا إثبات كفر أبي طالب الذي سعى بكل الوسائل لدعم الإسلام والمسلمين وضحّى بكلّ ما عنده في هذا السبيل. وقد صرح المسعودي واليعقوبي والسيوطي والرازي بإيمان أبي طالب<sup>(٥)</sup>.

(١) الأنفال ٣٦.

(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٩٣.

(٣) البحار ١٥ / ١١٧، تاريخ الخميس ١ / ٢٣٤.

(٤) تفسير البحر المحيط ٧ / ٤٧.

(٥) التعظيم والممنة في أن أبوي رسول الله ﷺ في الجنة، السيوطي، السبل الجليّة في الآباء العلية، السيوطي، السيرة الحلبية ١ / ٤٣، وقد سعى سعيد بن المسيّب لإثبات كفر أبي طالب فرواية البخاري في إثبات كفر أبي طالب جاءت من طريقه! وقد سعيت جهدي لمعرفة علّة حركة المسيّب تلك ووصلت إلى ذلك. فأبو طالب والد عقيل، وعقيل صاحب اللج



وقال رسول الله ﷺ: «لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني في عالمكم، ولم يدتسنني بدنس الجاهلية»<sup>(١)</sup>.  
ومن دلائل إيمان أجداد النبي ﷺ أن عبدالمطلب كان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور.

وكان يقول: لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى يُنتقم منه وتصيبه عقوبة إلى أنهلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فليل لعبدالمطلب في ذلك فقال: والله إن وراء هذه الدار داراً أخرى يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسيئ بإساءته، أي أن العقوبة معدة له في الآخرة.

ورفض عبادة الأصنام ووحد الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها، وجاءت السنة بها، منها الوفاء بالنذر، والمنع من نكاح المحارم، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر والزنا، وأن لا يطوف بالبيت عريان<sup>(٢)</sup>.

وهذا أفضل دليل على إيمان آباء النبي ﷺ وردّ شبهات الكفار والمنافقين.  
جاء في كتاب البحار: إعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى

النسب في قريش، وهو الذي فضح جدّة سعيد بن المسيب بأنها صاحبة راية من رايات الفحش في مكة، وقد رفعت القضية إلى عمر بن الخطاب فشهد عقيل ومخرمة بن نوفل وأبو جهم بن حذيفة بأنها من فاحشات الجاهلية، أنساب الاشراف، البلاذري ٧٤. وهؤلاء الثلاثة على التسلسل علماء الأنساب عند العرب، راجع جمهرة أنساب العرب، ابن حزم ص ٤.

(١) تفسير الرازي ٢٤، الدرّ المشثور ٩٨ / ٥، مجمع البيان ٣٢٢ / ٤، البحار ١١٧ / ١٥، ١١٨، تاريخ الخميس ١ / ٢٣٤ تفسير البحر المحيط ٤٧ / ٧.

(٢) السيرة الحلبية ١ / ٤، نقل الحلبي ذلك عن سبط بن الجوزي.

أبيه عبدالله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب كانت مسلمة؛ واتفقت الإمامية على أن والديّ الرسول ﷺ وكلّ أجداده إلى آدم ﷺ كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين<sup>(١)</sup>.

وقال فخر الدين الرازي إن قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ»<sup>(٢)</sup>.

وجب أن لا يكون أحد من أجداده ﷺ مشركاً<sup>(٣)</sup>.

وقال الحلبي: أحيا الله تعالى أبويه فأمننا به<sup>(٤)</sup> كما آمن به أجداده وباقى الأنبياء وبشروا به.

وكانت قريش تستسقي بعبدالمطلب فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور<sup>(٥)</sup>.

واعترف الحزب القرشي برفض جماعة قرشية عبادة الأصنام وهم ورقة بن نوفل الأسدي وعبيدالله بن جحش (زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان) وعثمان بن الحويرث الأسدي وزيد بن عمرو بن نفيل العدوي فتصّر ثلاثة وبقي زيد بن عمرو بن نفيل على الحنيفية<sup>(٦)</sup>.

لكنّ الحزب القرشي وأتباعه من العلماء أنكروا إيمان آباء وأجداد النبي ﷺ حسداً لهم وحقداً عليهم وأدخلوهم جهنم زيفاً، مثلما أدخلوهم في شعب أبي طالب

(١) البحار، المجلسي ١٥ / ١١٧.

(٢) التوبة ٢٨.

(٣) البحار ١٥ / ١١٩.

(٤) السيرة الحلبية ١ / ٥٠.

(٥) السيرة الحلبية ١ / ٥٩.

(٦) الروض الأنف ٢ / ٢٤٧ - ٢٥٠. وأم زيد بن العدوي (ابن عمّ عمر) هي الحيداء بنت خالد الفهمية وهي جدّة نفيل ولدت له الخطاب فهو آخر الخطاب لأمه وابن أخيه، الروض الأنف

٢ / ٣٥٦.

في مكة ظلياً!

قال أبو طالب: أنبأني أبي عبدالمطلب إنَّ محمداً هو النبي ﷺ المبعوث وأمرني أن أستر ذلك لئلا يغري به الأعداء<sup>(١)</sup>.

وقال بنو مدلج: إنَّ قدم محمد ﷺ تشابه قدم إبراهيم عليه السلام فقال عبدالمطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به<sup>(٢)</sup>.  
وقال عبدالمطلب عن محمد ﷺ: إنَّ الملك قد أتاه<sup>(٣)</sup>.

### مَنْ كَفَّرَ أَجْدَادَ النَّبِيِّ ﷺ وَوَالِدِيهِ وَأَبَا طَالِبٍ

سعى علماء العصبية وأتباع البلاط بكل السبل لتكفير آباء وأجداد رسول الله ﷺ وتكفير عمه أبي طالب وأمه آمنة وإدخالهم النار بكل السبل المتاحة، ورفض الروايات الصحيحة في إيمانهم وتوحيدهم قبل المبعث وبعده! مما يشير علامات استفهام وشكوكاً كثيرة!!

فن الأكاذيب: جاء عنهم قوله ﷺ: إني أنبت قبر أمي فسألت ربي الشفاعة أو استأذنته في الاستغفار لها فأبى عليّ - يعني لها - فمنعنيها<sup>(٤)</sup>.

وإنه نزل حينها: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَاءَ لَوْلِي قَوْمِي مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»<sup>(٥)</sup>.

ومن الأكاذيب: في رواية سأله أعرابي: يا رسول الله أين أبوك؟

(١) تاريخ البعقوبي ١٤ / ٢ .

(٢) الطبقات لابن سعد ١١٨ / ١ .

(٣) أصول الكافي ٣٧٢ / ١ .

(٤) البداية والنهاية ٢ / ٣٤٠ ، مستند أحمد ٣٥٧ / ٥ ، دلائل النبوة ١ / ١٨٩ .

(٥) سورة التوبة ١١٣ .

قال ﷺ: حيثما مرت بقبر كافر فبشّره بالنار<sup>(١)</sup>.

وقالوا كذباً قوله ﷺ: أشهدكم أنني بريء من آمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه<sup>(٢)</sup>. وهذا القياس باطل لأنَّ أبا إبراهيم كان حياً في زمن تبليغ إبراهيم عليه السلام لدينه على عكس والدي النبي ﷺ فكيف يحكمون بكفرهم بدين لم يسمعوها! في حين آمن آباء وأجداد النبي ﷺ بدين إبراهيم عليه السلام وبرسالة محمد ﷺ التي سيأتي بها.  
وقال ابن كثير: إنَّ عبدالمطلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية خلافاً لفرقة الشيعة فيه وفي ابنه أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

وقال البيهقي في كتابه دلائل النبوة: وكيف لا يكون أبواه وجدّه عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة - أي من أهل الجحيم - وقد كانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا<sup>(٤)</sup>.

وروى ابن كثير نزول آية: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» فيهم<sup>(٥)</sup>.

وروا كذباً أيضاً قوله ﷺ: هو (أبو طالب) في ضحاح من نار<sup>(٦)</sup>.

وقوله ﷺ: أهون أهل النار عذاباً أبو طالب<sup>(٧)</sup>.

ولم تنجُ خديجة من ذلك التعصب، فرووا قوله ﷺ فيها: بشّرها بيت في الجنة

(١) البداية والنهاية ٢ / ٣٤٢ .

(٢) الوفا ١١٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) القصص ٥٦ ، البداية والنهاية ٣ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٦) البداية والنهاية ٣ / ١٥٤ .

(٧) المصدر السابق .

من قصب لا صخب فيه ولا نصب<sup>(١)</sup>.

وقسم ابن كثير الرأي في أجداد النبي وأبيه وأمه إلى قسمين :

القسم الأول : السنة كفرهم وحكموا بدخولهم النار .

والقسم الثاني : وهم الشيعة أعلنوا إيمانهم وتوحيدهم وحكموا بدخولهم

الجنة .

ولو دققنا البحث في الموضوع لوجدنا أن الكثير من علماء السنة قد حكموا

بإيمان والذي النبي عليه السلام وأجداده .

ذكر ابن الجوزي : قال قوم من بني مدج لعبدالمطلب : احتفظ به فإننا لم نر قدماً

أشبهه بالقدم التي في المقام منه . فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء

فكان أبو طالب يحتفظ به<sup>(٢)</sup>.

وقال اليعقوبي : رفض عبدالمطلب عبادة الأصنام ووحّد الله عزّ وجلّ

فكانت قريش تقول : عبدالمطلب إبراهيم الثاني<sup>(٣)</sup>.

وقال عبدالمطلب برواية أبي طالب : إنَّ محمداً النبي المبعوث وأمرني أن أستر

ذلك لتلايغري به الأعادي<sup>(٤)</sup>.

والصحيح كان عبدالمطلب يصعد غار حراء في شهر رمضان ويطعم المساكين

جميع الشهر<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن البخاري ٦٣ ، فتح الباري ٧ / ١٣٣ ، البداية والنهاية ٣ / ١٥٦ ، ١٥٧ ، سنن مسلم ،

باب فضائل الصحابة .

(٢) الوفا ١١٧ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٤ .

(٥) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٥ .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ سأل ربّه أن يحيي أبويه ، فأحياهما وآمنا

به<sup>(١)</sup>.

ولقد جاء في الروايات الصحيحة إيمان والذي محمّد ﷺ بدين إبراهيم ،

ورفضهم عبادة الأصنام هذا قبل البعثة النبويّة .

وآمن به أبو طالب وخديجة ودافعا عنه وماتا في هذا الطريق . وقال رسول

الله ﷺ : « ما نالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب »<sup>(٢)</sup>.

وجاء : لما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه بحرك شفّيه ،

فأصغى إليه بإذنه فقال : يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن

يقولها<sup>(٣)</sup>.

ودعا أبو طالب بني عبدالمطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد وما

اتّبعت أمره فاتّبعوه وأعينوه ترشّدوا<sup>(٤)</sup>.

ولقد شتمّ المؤرّخون المتعصّبون سواعدهم ومنهم ابن كثير لتكفير والذي

الرسول ﷺ وأجداده وأبي طالب !

فكذبوا الروايات الصحيحة في إيمانهم وصحّحوا الروايات الأموية السقيمة

في كفرهم !

ولقد صحّح محمد حسنين هيكل إيمان أبي طالب في طبعة كتابه الأولى (محمّد

رسول الله) وعاد تحت ضغط المال إلى صفوف ابن كثير الأموي في طبعته الثانية !!

(١) البداية والنهاية ٢ / ٣٣٢ .

(٢) البداية والنهاية ٣ / ١٥١ ، الطبقات ، ابن سعد ١ / ١٢٤ .

(٣) البداية والنهاية ٣ / ١٥٢ .

(٤) الطبقات ، ابن سعد ١ / ١٢٣ .

فأصبحت قضية تكفير والدي النبي ﷺ وأجداده ، وأبي طالب ، وإدخالهم النار ركناً من أركان الحزب القرشي والعامة وركنهم الثاني إثبات عدالة الصحابة كافة وإدخالهم الجنة !

ولما كان غار حراء مكاناً مخصصاً لعبادة أجداد وآباء النبي ﷺ حاول الأمويون سرقة تلك الفضيلة وإصاقها بقريش ! إذ جاء : كانت قريش إذا دخل رمضان خرج من يريد التحنث منها إلى حراء فيقيم فيه شهراً ، ويطعم من يأتيه من المساكين ، حتى إذا رأوا هلال شوال ، لم يدخل الرجل على أهله حتى يطوف بالبيت اسبوعاً ، فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك (١).

والمدهش أنهم أدخلوا ورقة بن نوفل الجنة لأنه آمن برسول الله ﷺ قبل البعثة ولم يسلم (٢) ، وأدخلوا آباءه ﷺ وأمهاته وأجداده النار رغم إيمانهم به قبل المبعث !

وقد سعى عروة بن الزبير بن العوام لإدخال ورقة بن نوفل الجنة بكل ما أوتي من قوة على الكذب لأنه أسدي من قبيلته رغم موته على الشرك (٣)!

### هل آمن أبو طالب بن عبدالمطلب ؟

قال أبو طالب :

لعمري لو كلفنتُ وجداً بأحمد وأجسته حبّ الحبيب المواصل  
وجُدتُ بنفسي دونه وحميته ودارأت عنه بالذرى والكلاكل

(١) الطبقات ١ / ١٩٠ - ١٩٥ ويطوف بالبيت اسبوعاً أي سبع مرّات .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٤٩ .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٤٩ .

فما زال في الدنيا جمالاً لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل  
حليماً رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الخلق ليس بماحل  
فأَيده ربّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطل (١)  
وهو عبد مناف بن عبدالمطلب ترأس قبيلة بني هاشم بعد أبيه عبدالمطلب ،  
وسار على وصية أبيه في الاهتمام بمحمد ﷺ اهتماماً خاصاً (٢) . فكان يحبه أكثر من  
أبنائه إلى درجة السعي للتضحية بأبنائه في سبيل الدفاع عنه .  
وظهر ذلك في شعب أبي طالب يوم كان يضع أحد أبنائه في فراش النبي ﷺ  
ليلاً لإيقاظه من أي شرّ محقق به !!

وتمثل اهتمام أبي طالب برسول الله ﷺ في عدم مفارقتها له ، بأخذه معه إلى  
الشام للتجارة وهناك إلتقى بحجر من أحبار اليهود في تيماء ، فقال لأبي طالب : ما هذا  
الغلام منك ؟

قال : هو ابن أخي . قال : أشفيق أنت عليه .

قال : نعم . قال : فوالله لئن قدّمت به الشام لا تصل به إلى أهلك أبداً لتقتلنه  
اليهود ، إنّ هذا عدوّهم فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة (٣) . والظاهر أنّ رسول  
الله ﷺ إلتقى بالرهبان في أطراف الشام .

(١) كتاب إيمان أبي طالب ، الشيخ المفيد .

وقد أشير إلى هذا الكتاب في رجال النجاشي ٢٨٤ ، ومعالم العلماء ، ١٠٢ ، الذريعة وذيل  
كشف الظنون ١ / ١٦٠ ، وهدية العارفين ٢ / ٦٢ ويراجع في قصيدة أبي طالب : أسنى  
المطالب ١٨ - ١٩ ، الإصابة ٤ / ١١٥ ، البداية والنهاية ٣ / ٥٣ - ٥٧ ، الدرجات الرفيعة ٥٤ -

٥٥ ، وشرح نهج البلاغة ٣ / ٣١٥ .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٢٢ .

(٣) دلائل النبوة ، البيهقي ١ / ٨٩ .

واهتمت فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب بمحمد ﷺ واهتمامها نابع من اعتقادها الديني الراسخ بدين إسماعيل وإبراهيم فقال ﷺ في وصف رعايتها يوم ماتت:

اليوم ماتت أمي، وكفنها بقميصه، ونزل في قبرها، واضطجع فيه، وصنع ما لم يصنعه مع مسلم قبلها، وقال لمن سأله عنها: «إنها كانت أمي تجيع أولادها وتطعمني وتشعثهم وتدهني، وما أحسست باليتم منذ أن التجأت إليها».

وأسلم أبو طالب سراً وهذا أمر مؤكد، ومما يدل على إسلامه:

١- قوله لرسول الله ﷺ: والله لا يخلص إليك أحد بشيء تكرهه ما بقيت (١).

٢- وذكروا أنه قال لعلي: أي بُني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟

فقال: يا أبت آمنت برسول الله، وصدقت بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته.

فقال أبو طالب له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه (٢).

٣- ولما أظهرت قريش عداوتها، حذب عليه أبو طالب عمه ونصره ومنعه (٣) وقال:

والله لئن يصلوا إليك بجمعهم  
ودعوتني وزعمت أنك ناصح  
وعرضت ديناً قد علمت بأنه  
حتى أغيب في التراب دفينا  
ولقد صدقت وكنتم أمينا  
من خير أديان البرية ديناً (٤)

(١) عيون الأثر ١ / ١٢٦، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٨، تاريخ الطبري ٢ / ٥٨، ٥٩.

(٢) عيون الأثر ١ / ١٢٦، الكامل، ابن الأثير ٢ / ٥٨، تاريخ الطبري ٢ / ٥٨، ٥٩.

(٣) أسد الغابة ١ / ١٩.

(٤) تاريخ يعقوب بن ٢ / ٣١.

٤- وقال ابن اسحاق: كان أحب الناس إلى أبي طالب رسول الله ﷺ (١).

٥- وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب (٢)، بل جاء أنه من الأوصياء (٣).

وقال العلامة الأميني: إن بعض العلماء من أهل السنة صرحوا بإيمان أبي طالب مثل الإسكافي والبلخي والتلمساني والشعراني وسبط ابن الجوزي والقرطبي والسبكي والسيوطي (٤).

٦- وقال ابن الأثير: ما أسلم من أعمام النبي ﷺ غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت (٥).

٧- واستدل سبط بن الجوزي على إيمانه بأنه لو كان أبو علي كافراً لكان شنع عليه معاوية وحزبه والزبيريون وأعوانهم وسائر أعدائه ﷺ مع أنه ﷺ كان يذتهم ويزري عليهم بكفر الآباء والأمهات وردالة النسب (٦).

٨- جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يقوده وهو شيخ أعمى يوم فتح مكة، فقال رسول الله ﷺ: ألا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه؟ قال: أردت أن يؤجره الله تعالى لأني كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني

(١) سيرة ابن اسحاق ١٥٥.

(٢) شرح النهج، المعتملي ١٤ / ١٦٥، البحار ٣٥ / ١٣٥، أوائل المقالات ١٣، التبيان، الطوسي ٢ / ٣٩٨، مجمع البيان ٢ / ٢٨٧.

(٣) الغدير ٧ / ٣٨٩ وألف البعض كتاباً في إيمان أبي طالب، منها منية الراغب في إيمان أبي طالب للطبسي، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي.

(٤) الغدير ٧ / ٣٦٩.

(٥) الغدير ٧ / ٣٦٩، البحار ٣ / ١٣٩.

(٦) راجع كتاب أبو طالب مؤمن قريش.

بإسلام أبي، أتمس بذلك قرّة عينك<sup>(١)</sup>.

٩- وقال عماد الدين أبو الفداء: أسلم أبو طالب قبل موته<sup>(٢)</sup>، وذكر شعره.

ودعوتني وعلمت أنّك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

ولقد علمت بأنّ دين محمد من خير أديان البرية ديناً

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً<sup>(٣)</sup>

١٠- وقال المعتزلي: روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبدالمطلب،

وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أنّ أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله،

محمد رسول الله<sup>(٤)</sup>.

وجمع أبو طالب قريشاً قبل موته فقال لهم: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد،

وما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا، فلم يقبلوا منه قوله، ولما مات أبو طالب

اشتدّت قريش على النبي ﷺ ونالت منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في

حياته<sup>(٥)</sup>.

١١- وقد ترحّم واستغفر النبي ﷺ على أبي طالب بعد موته على المنبر<sup>(٦)</sup>، في

(١) حياة الصحابة ٢ / ٣٤٤، مجمع الزوائد ٦ / ١٧٤، شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٦٩،

الإصابة ٤ / ١١٦.

(٢) تاريخ أبي الفداء ١ / ١٧٩.

(٣) تاريخ أبي الفداء ١ / ١٧٩.

(٤) شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ١٧١، الإصابة ٤ / ١١٦، البداية والنهاية ٣ / ١٢٣، السيرة

الحلبية ١ / ٣٧٢، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٢٠، سيرة ابن هشام ٢ / ٨٧.

(٥) سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٧.

(٦) عيون الأنباء ٧٠٥.

حين لم يترحم على من مات كافراً<sup>(١)</sup>.

١٢- وسئّل الإمام السجاد عليه السلام عن إيمان أبي طالب فقال: «وا عجباً إن الله

نهي رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر».

وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تنزل تحت أبي

طالب حتى مات<sup>(٢)</sup>.

١٣- وقال الصادق عليه السلام: «إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا

الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله تعالى أجرهم مرّتين<sup>(٣)</sup>.

لقد حاول معظم أتباع الخطّ القرشي إثبات كفر أبي طالب بشتّى الوسائل

والطرق غير المشروعة بغضاً لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال رسول

الله ﷺ في حقّه: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق<sup>(٤)</sup>.

وأعتقد بأنّ إسلام أبي طالب أصبح علنيّاً في الشعب. فأبغضه الكفار وأحبّوا

أبا سفيان وصفوان بن أمية والحكم بن أبي العاص وأدخلوهم الجنة زيفاً، لأنّ

منهجيتهم عكس منهجية أبي طالب.

وهل من الإنصاف إدخال أبي سفيان وهند الجنة وإحراق أبي طالب في

النار؟

(١) السيرة الحلبيّة ٣ / ٢٠٥.

(٢) الغدير ٧ / ٣٨١، ٣٨٩، شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٦٨، الدرجات الرفيعة، كتاب الحجّة

٢٤.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٧٠، البحار ٣٥ / ١١١، أمالي الصدوق ٥٥١، أصول الكافي ١

٣٧٣، روضة الواعظين ١٣٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١ / ١٢٠ ح ١٣١، سنن النسائي ٥ / ١٣٧ ح ٨٤٨٥، سنن ابن

ماجة ١ / ٤٢ ح ١١٤.

وقد ضحى أبو طالب بكل شيء في سبيل الإسلام واستخدم زعامته لقريش في سبيل الدفاع عن رسول الله ﷺ والإسلام لذلك لم تصل قريش بأذى للنبي ﷺ في حياته فهو سيد قريش الأول فقالت أخت عمرو بن عبد ود عن قاتل أخيها علي عليه السلام:

لكن قاتله من لا يعاب به أبو من كان يدعى سيد البلد<sup>(١)</sup>

### أهل الكتاب يعرفون نبوة محمد ﷺ وإمامة علي عليه السلام قبل الإسلام

كان النصارى يسكنون أطراف جزيرة العرب مثل الحيرة وبلاد الشام، والبعض منهم في منطقة نجران، وكانوا يبشرون وينذرون بظهور النبي ﷺ. إذ قالت حليلة: بينما نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهباً من نصارى نجران، وإذا بواحد يصف لهم النبي ﷺ قائلاً: إنه ﷺ يظهر في هذا الزمان، وقد ظهر بمكة مولود من صفاته كذا وكذا، يكون على يده خراب دياركم وقطع آثاركم.

وإذا إبليس قد تصوّر لهم في صورة إنسان، وقال لهم: الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرّت بكم، فقاموا إليه ونظروا وإذا النور يخرج من وجهه، ثم زعق الشيطان وقال لهم: اقتلوه، فشهروا سيوفهم وقصدوني، فرغ ولدي محمد رأسه إلى السماء فإذا هم بداهية عظيمة كالرعد العاصف نزلت إلى الأرض، وفتحت أبواب السماء ونزلت منها نيران.

قالت حليلة: فعانت ناراً قد نزلت فخفت على ولدي منها، فنزلت على

(١) تاريخ الخميس ١ / ٤٨٨.

واديهم فأحرقته<sup>(١)</sup>.

وكان بمزّ الظهران راهب يدعى عيصاً من أهل الشام يدخل مكة في كل سنة فيقول: يوشك أن يولد فيكم مولود يأهل مكة يدين له العرب، ويملك العجم هذا زمانه، ومن أدركه وأتبعه أصاب حاجته، ومن أدركه فخالقه أخطأ حاجته<sup>(٢)</sup>.

﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقالت اليهود لأهالي المدينة: إنا ننتظر نبياً يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وثمود، فنتبّعه ونظهر عليكم معه<sup>(٤)</sup>.

وقالوا: ليخرجن نبي فيكسرن أصنامكم، فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به<sup>(٥)</sup>! وكذبوا آياته.

﴿وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

وبشّر كعب جد رسول الله قريشاً به ﷺ<sup>(٧)</sup> وبشّر به ﷺ جدّه النضر بن كنانة قائلاً: قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو إلى الله وإلى البر والإحسان ومكارم الأخلاق فاتبعوه<sup>(٨)</sup>.

(١) البحار ١٥ / ٣٧٥.

(٢) البداية والنهاية ٢ / ٣٣١.

(٣) سورة البقرة ١٤٦.

(٤) الثقات، ابن حبان ١ / ٩٠.

(٥) سيرة مغلطاي ٧.

(٦) سورة النمل ١٤.

(٧) السيرة الحلبيّة ١ / ١٥.

(٨) السيرة الحلبيّة ١ / ١٦.

وجاءت بشارات بولادة الإمام علي عليه السلام إذ قال عيسى عليه السلام في الإنجيل: إنَّ الإيليا متوقَّع أنْ يأتي (١).

وإلياً هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وصي محمد ﷺ.

## الفصل الثالث : ولادة علي عليه السلام وصباه وتربيته

### ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة كيف ومتى ؟

الأسئلة التي تفرض نفسها على كل شخص في الدنيا هو: لماذا جعل الله تعالى

ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة ؟

ولماذا لم يولد فيها أحد سواه ؟

ولماذا أجاز الله تعالى ولادة علي عليه السلام في الكعبة المقدسة ولم يسمح لعيسى عليه السلام

بالولادة في بيت المقدس ؟

وإليك متن حديث الولادة المباركة عن لسان الصحابي سعيد بن جبير عن

يزيد بن قعنب مرفوعاً :

كنتُ جالساً مع العباس بن عبدالمطلب وفريق من بني عبدالمعزى بإزاء بيت

الله الحرام ، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد - أم أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت حاملاً به

لتسعة أشهر ، وقد أخذها الطلق فقالت :

ربِّ ، إنِّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وإنِّي مصدقة بكلام

جدِّي إبراهيم الخليل ، وإته بنى البيت العتيق ، فبحقَّ النبي الذي بنى هذا البيت ،

وبحقَّ المولود الذي في بطني لما يَسَّرت عليَّ ولادتي .

قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت وقد انفتح من ظهره ، ودخلت فاطمة فيه ،

وغابت عن أبصارنا ، والترق الحائط ، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح ،

فعلمنا أنَّ ذلك أمرٌ من أمر الله عزَّ وجلَّ .

ثمَّ خرجت في اليوم الرابع ويدها أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ثمَّ قالت :



إِنِّي فَضَّلْتُ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَني مِنَ النِّسَاءِ ، لِأَنَّ أَسِيَةَ بِنْتَ مِزَاحِمِ عِبْدَتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَرًّا فِي مَوْضِعٍ لَا يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ فِيهِ إِلَّا اضْطِرَّارًا .

وَأَنَّ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ هَزَّتِ النَّخْلَةَ الْيَابِسَةَ بِيَدِهَا حَتَّى أَكَلَتْ مِنْهَا رَطْبًا جَنِيًّا ، فَإِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ فَأَكَلْتُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَوْرَاقِهَا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرَجَ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ :

سَمِيَهُ عَلِيًّا فَهُوَ عَلِيٌّ يَقُولُ تَعَالَى : « شَقَقْتُ اسْمَهُ مِنْ اسْمِي وَأَدَبْتَهُ بِأَدْبِي وَوَقَفْتَهُ عَلَى غَامِضِ عِلْمِي » (١) .

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْحَلَبِيُّ (٢) : وَأَمَّا حَالُ وِلَادَتِهِ فَإِنَّهُ ﷺ وُلِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً فِي الْكَعْبَةِ ؛ وَلَمْ يُولَدْ فِيهَا أَحَدٌ سِوَاهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ؛ وَكَانَ عَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأَحَبَّهُ وَرَبَّاهُ ، وَكَانَ يَطْهَرُهُ فِي وَقْتِ غَسَلِهِ ، وَيَجْرَعُهُ اللَّبَنَ عِنْدَ شَرْبِهِ ، وَيَجْرُكُ مَهْدَهُ عِنْدَ نَوْمِهِ ... وَيَقُولُ :

« هَذَا أَخِي وَوَلِيِّي وَذَخْرِي وَنَاصِرِي وَصَفِيِّي وَكَهْفِي وَصَهْرِي وَوَصِيِّي وَأَمِينِي وَخَلِيفَتِي » وَكَانَ يَحْمِلُهُ دَائِمًا وَيَطُوفُ بِهِ جِبَالَ مَكَّةَ وَشِعَابِهَا وَأُودِيَّتِهَا (٢) .

وَقَالَ بَرَهَانَ الدِّينِ الْحَلَبِيُّ : فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ ﷺ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٣) .

وَلِلسَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٧٣ قَصِيدَةٌ مِنْهَا :

وَلِدَتَهُ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ وَأَمْنِهِ      وَالْبَيْتِ حَيْثُ فَنَاؤُهُ وَالْمَسْجِدِ  
بِضْيَاءِ طَاهِرَةِ النَّيَابِ كَرِيمَةٍ      طَابَتْ وَطَابَ وَلِيدُهَا وَالْمَوْلُدُ

(١) أمالي الصدوق ٩ / ١١٤ ، ومعاني الأخبار ١٠ / ٦٢ .

(٢) الحلبي ، كشف الحق ونجيب الصدوق ص ١٠٩ ، طب بغداد ، المطبوع ، دلائل الصدوق ١ / ٥٠٦ .

(٣) الحلبي ، السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ . السيرة النبوية لزيبي دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية .

فِي لَيْلَةٍ غَابَتْ نَحُوسُ نَجُومِهَا      وَبَدَتْ مَعَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ الْأَسْعَدِ  
مَا لُفَّ فِي خَرَقِ الْقَوَابِلِ مِثْلَهُ      إِلَّا ابْنُ أَمْنَةَ النَّبِيِّ (مُحَمَّدٌ) ﷺ  
وَلِلْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ حَسِينِ نَجْفِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٥٢ قَصِيدَةٌ نَقَطَفَ مِنْهَا مَحَلَّ  
الْحَاجَةِ :

جَعَلَ اللَّهُ بَيْتَهُ لِعَلِيٍّ      مَوْلَدًا يَالَهُ عَلًّا لَا يَضَاهِي  
لَمْ يَشَارِكْهُ فِي الْوِلَادَةِ فِيهِ      سَيِّدَ الرُّسُلِ لَا وَلَا أَنْبِيَائِهَا  
عَلِمَ اللَّهُ شَوْقَهَا لِعَلِيٍّ      عِلْمَهُ بِالَّذِي بِهِ مَنْ هَوَاهَا  
إِذَا تَمَتَّتْ لِقَاءَهُ وَتَمَتَّتِي      فَأَرَاهَا حَيِّبِهِ وَرَأَاهَا  
مَا ادَّعَى مَدَّعٍ لِذَلِكَ كَلًّا      مَنْ تَرَى فِي الْوَرَى يَدُومُ ادَّعَاهَا  
فَاكْتَسَتْ مَكَّةَ بِذَلِكَ افْتِخَارًا      وَكَذَا الْمَشْعِرَانَ بَعْدَ مَنَاهَا  
بَلْ بِهِ الْأَرْضُ قَدْ عَلَتْ إِذْ حَوْتَهُ      فَغَدَتِ أَرْضَهَا مَطَافَ سِهَاهَا  
أَوْ مَا تَنْظُرُ الْكَوَاكِبَ لَيْلًا      وَنَهَارًا تَطُوفُ حَوْلَ حَمَاهَا  
وَإِلَى الْحِشْرِ فِي الطَّوُافِ عَلَيْهِ      وَبِذَلِكَ الطَّوُافِ دَامَ بَقَاهَا

وَقَالَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٧٣ هِجْرِيَّةً :

وَلِدَتَهُ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ وَأَمْنِهِ      وَالْبَيْتِ حَيْثُ فَنَاؤُهُ وَالْمَسْجِدِ  
بِضْيَاءِ طَاهِرَةِ الشِّيَابِ كَرِيمَةٍ      طَابَتْ وَطَابَ وَلِيدُهَا وَالْمَوْلُدِ  
فِي لَيْلَةٍ غَابَتْ نَحُوسُ نَجُومِهَا      وَبَدَتْ مَعَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ الْأَسْعَدِ  
مَا لُفَّ فِي خَرَقِ الْقَوَابِلِ مِثْلَهُ      إِلَّا ابْنُ أَمْنَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ

لَقَدْ حَصَلَتْ مَعْجَزَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى رَأْسِهَا مَقْتَلُ أَصْحَابِ الْفِيلِ الْقَادِمِينَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ ، وَالْمَعَاجِزُ الَّتِي رَاقَقَتْ وَوَلَدَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كَلَامِهِ وَبِرَكَتِهِ وَوِلَادَةَ وَصِيِّهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ فِي جُوفِ الْكَعْبَةِ وَالصَّفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الرَّاقِيَةِ الَّتِي وَهَبَهَا لَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَعْقَبَ ذَلِكَ انْتِصَارَ الْإِسْلَامِ وَدُخُولِ النَّاسِ فِي

الدين أفواجاً.

فكان الإمام علي عليه السلام والكعبة معجزتان من معجز الله سبحانه فقد انشقّ جدار الكعبة احتراماً لعلي عليه السلام وبعد ثلاثين سنة صعد الإمام علي عليه السلام على كتف رسول الله ﷺ وحطم أصنام الكعبة<sup>(١)</sup>.

ولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ولادة النبي ﷺ بثلاثين سنة أي قبل البعثة النبوية بعشر سنوات وهو المشهور<sup>(٢)</sup>.

وقد ولد أمير المؤمنين عليه السلام من شيخ الأبطح أبي طالب وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وقال العلماء لم يولد أحد في جوف الكعبة قبل الإسلام وبعده غير الإمام علي عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع تاريخ العقبوي ٥٨ / ٢ - ٦١ ، المستدرك ٦ / ٣ .

(٢) الطبقات ٢١ / ٣ ، الكافي ٣٧٦ / ١ ، اعلام الوري ١٥٣ ، تاريخ الخميس ٢٨٦ / ١ الإرشاد المفيد ٩ ، مناقب آل أبي طالب ٧٨ / ٢ ، تاريخ الخلفاء ١٦٦ ، الفصول المهمة ، ابن الصبّاغ ١٢ ، الإستيعاب ٣ / ٣٠ ، سيرة ابن هشام ٢٦٢ / ١ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١١ ، المناقب الخوارزمي ١٧ ، ذخائر العقبى ، البداية والنهاية ٢٦ / ٣ ، البحار ٣٥ / ٧ .

واختلف الآخرون في سنة ولادته عليه السلام منهم من قال ولد قبل البعثة بسبع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة أو أكثر، التهذيب ٣٣٦ / ٧ ، تاريخ الخميس ٢٧٩ / ١ ، المعارف ، ابن قتيبة ٥١ ، ذخائر العقبى ٥٨ تاريخ بغداد ١٣٤ / ١ ، سنن البيهقي ٢٠٦ / ٦ ، أسد الغابة ١٦٤ - ١٨ مجمع الزوائد ١٠٢ / ٩ ، نهاية الإرب ١٨١ / ٨ ، فتح الباري ٥٧ / ٧ .

(٣) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٨٣ ، كفاية الطالب ، الكنجي الشافعي ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، أسد الغابة ٤ / ٣١ ، نزهة المجالس ٢ / ٢٠٤ ، الألويسي في شرح الخريدة الغيبية ١٥ ، شرح الشفا ١ / ١٥١ ، حياة أمير المؤمنين ، محمد صادق الصدر ٣٠ ، الفصول المهمة ، ابن الصبّاغ ١٢ ، مناقب

وعندما جاءها المخاض أرسل الله لها صوتاً بالذهاب الى الكعبة ولما طافت بها انشق لها جدار الكعبة فدخلت في جوفها وولدت علياً عليه السلام .

ذكر الحاكم في المستدرك على الصحيحين : وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة<sup>(١)</sup>.

وقال الشبلنجي وابن الصبّاغ المالكي والكنجي الشافعي : (ولد علي عليه السلام بمكة داخل البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من رجب (١٣ رجب) الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل بخمس وعشرين سنة ، وقيل المبعث باثنتي عشرة سنة ، وقيل بعشر سنين . ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه)<sup>(٢)</sup>.

وقال أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الشهير بشاه ولي الله والد عبدالعزيز الدهلوي مصنف التحفة الاثني عشرية في كتابه إزالة الحفاء :

تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً عليه السلام في جوف الكعبة فإنّه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده<sup>(٣)</sup>.

(١) الإمام أمير المؤمنين ، ابن المغازلي ٧ ، السيرة الحلبية ١٣٩ / ١ ، تذكرة الخواص ١٠ ، مروج الذهب ٢ / ٢ ، المناقب ، محمد صالح الترمذي ، آئنة تصوف ١٣١١ .

(٢) المستدرك ٣ / ٥٥٠ ح ٦٠٤٤ .

(٣) نور الإيصار ، الشبلنجي ٧٦ ، النصول المهمة ، ابن الصبّاغ ٢٩ ، كفاية الطالب ، الكنجي الشافعي ٤٠٧ .

(٣) وأخرج الرواية أيضاً محمود الألويسي صاحب التفسير الكبير في كتاب شرح الخريدة ، شرح القصيدة العينية لعبد الباقي أنندي العمري ١٥ .

ومن الذين ذكروا ولادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة :  
المسعودي<sup>(١)</sup> وابن الجوزي في التذكرة<sup>(٢)</sup>، والحلي<sup>(٣)</sup>، وعلي الحنفي<sup>(٤)</sup>، وابن  
الأثير<sup>(٥)</sup>، وعبدالرحمن الصفوري الشافعي<sup>(٦)</sup>، ومحمد مؤمن الشبلنجي<sup>(٧)</sup>، وحبیب  
الله الشنقيطي<sup>(٨)</sup>.

ومن الشيعة : الحسن بن محمد بن الحسن القمي في تاريخ قم ، والشريف  
المرتضى في خصائص الأئمة ، والشيخ المفيد في مسار الشيعة ٥١ ، ومئات المصادر  
الأخرى .

وقال عدد من العلماء : لم يولد في الكعبة أحد سواه<sup>(٩)</sup>.

وقد حاول الزبير بن بكار (حسداً لمنزلة الإمام علي عليه السلام في ولادته في جوف  
الكعبة) إيجاد منقبة لأحد الصحابة توازي منزلة الإمام علي عليه السلام تلك على خطى  
معاوية بن أبي سفيان ، للانتقام من وصي المصطفى فانتخب عدواً لبني هاشم ألا وهو  
حكيم بن حزام الطليق ابن عمه ، الذي تلكأ عن بيعه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) مروج الذهب ٢ / ٢ .

(٢) تذكرة خواص الأمة ١٠ .

(٣) السيرة النبوية ١ / ١٥٠ .

(٤) شرح الشفا ١ / ١٥١ .

(٥) أسد الغابة ٤ / ٣١ .

(٦) نزهة المجالس ٢ / ٢٠٤ .

(٧) نور الأبصار ٧٦ .

(٨) كفاية الطالب ٣٧ .

(٩) نور الأبصار ، الشبلنجي ٧٦ ، والنصول المهمة لابن الصباغ ١٢ ، وكفاية الطالب للكنجي  
الشافعي ٤٠٦ ، ومستدرك الحاكم ٣ / ٤٨٣ ، وتلخيصه للذهبي ، ومناقب الإمام أمير  
المؤمنين لابن المغازلي ٧ .

مع مجموعة زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة) وكان عثمانياً متصلياً<sup>(١)</sup> . فاختلق له  
فضيلة الولادة في الكعبة<sup>(٢)</sup>!

وآل الزبير من المحاربين لأهل البيت عليه السلام وكان عبدالله بن الزبير قد همَّ  
بإحراق بني هاشم جميعاً أثناء حكمه للحجاز<sup>(٣)</sup> فحصر بني هاشم في بيت وجعل  
الحطب حوله بمستوى جداره وخيرهم بين الموت بالنار والبيعة له ! ولم يتورع عن  
إحراقهم في داخل الحرم المكي<sup>(٤)</sup>.

ويشارك حكيم بن حزام بني الزبير في حقدهم على أهل البيت عليه السلام .

وبلغت عداوة حكيم بن حزام لبني هاشم درجة عالية إذ جاء : لما كان يوم  
بدر جمعت قريش بني هاشم وحلفاءهم في قبة وخافوهم ، فوكلوا بهم من يحفظهم  
ويشدّد عليهم منهم حكيم بن حزام<sup>(٥)</sup>!

وقد خرج حكيم بن حزام وأبو سفيان وصفوان بن أمية وعبدالله بن أبي  
ربيعة إلى معركة حنين لانتصر الإسلام بل كما قال الواقدي : ينظرون لمن تكون  
الدائرة واضطربوا خلف الناس والناس يقتتلون<sup>(٦)</sup>.

أي تسبّوا في هزيمة المسلمين ، فكانوا من المنافقين إلى نهاية عمرهم .

وبنو الزبير وحكيم بن حزام من قبيلة بني عبد العزى القرشية فأراد

(١) قاموس الرجال ٣ / ٣٨٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٢ / ٣٨٤ .

(٣) شرح النهج ٢٠ / ١٤٧ ، مروج الذهب ٣ / ٨٦ طبع الميمنية .

(٤) مروج الذهب ٣ / ٨٦ طبع الميمنية ، البدء والتاريخ ، البلخي ٢ / ٢٤٧ ، شرح النهج ٢٠ /

١٤٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤ / ١١ .

(٦) مغازي الواقدي ٢ / ٨٩٥ .

الزبيريون رفع شأن قبيلتهم وفقاً لأعراف الجاهلية .

والذي يقرأ مصادر هذه الحادثة يجد أنه لم يولد في الكعبة أحد سوى علي عليه السلام ، ومن البعيد أن يجمع الله تعالى هذه الفضيلة لأمر المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعدوه الطليق حكيم بن حزام المحارب لله ورسوله المستمر على النفاق .

والله هو القائل على لسان نبيه ﷺ : « يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »<sup>(١)</sup>.

و : « اللهم والي من والاه وعادي من عاداه ، وانصر من نصره وأخذل من خذله »<sup>(٢)</sup>.

وتجتمع في حكيم بن حزام صفات الطليق الكافر الذي أكره على دخول الإسلام ، وأبوه حزام بن خويلد ممن قُتِل في حرب الفجار الآخر<sup>(٣)</sup>.

وكان عثمانياً متصلياً ، ومن المنحرفين عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن قبيلة الزبير بن العوام وابن عمه<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٨٤ / ٣ ، ٣٤٩ ، صحيح مسلم ١ / ٦١ ، سنن النسائي ٨ / ١١٦ .

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجه ١٢ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن

النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ /

١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ يعقوبي ٢ / ١١٢ ، أسد الغابة ٤ / ١٠٨ ،

تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدر المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥

٢ / ٢١١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ،

الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(٣) تهذيب الكمال ٧ / ١٧٢ .

(٤) الإصابة ، ابن حجر ١ / ٣٤٩ ، الاستيعاب ١ / ٣٢٠ هامش الإصابة .

وقد انفرد بتلك الرواية المزيقة الزبير بن بكار وعمه مصعب بن عبدالله وهما من أبناء عبدالله بن الزبير بن العوام المعادين لأهل البيت عليه السلام .

وقال أحمد بن علي السليمانى : إن الزبير بن بكار كان من عداد من يضع الحديث .

وقال مرة عنه : منكر الحديث<sup>(١)</sup>.

ومات حكيم بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وبلغ ثراؤه أنه باع داراً له (دار الندوة) من معاوية بستين ألف دينار<sup>(٢)</sup>!

وكان هذا المبلغ عظيماً بحيث أن معاوية عندما اشترى بيت حويطب بن عبدالعزى في المدينة بأربعين ألف دينار استشرف لذلك الناس<sup>(٣)</sup>.

ولما استعظم الناس ذلك قال لهم معاوية : وما أربعون ألف دينار لرجل له خمس من العيال<sup>(٤)</sup>.

واستنقص عبدالله بن الزبير حكيم بن حزام لبيعه دار الندوة من معاوية<sup>(٥)</sup>.

وحب حكيم بن حزام للبال دفعه إلى احتكار الطعام على عهد رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

وبينما جاهد الأنصار والمهاجرون طيلة سنوات عديدة بقي معظمهم يعيشون

حالة الفقر والعوز ، في حين كان رجال مكة يجمعون الأموال ويدعمون الكفر !

(١) ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٦٦ .

(٢) المعارف ، ابن قتيبة ٣١١ .

(٣) استشرّفه حقّه : ظلمه ، أقرب الموارد ١ / ٥٨٥ .

(٤) الاستيعاب ، ابن عبدالبر ، بهامش الإصابة ١ / ٣٨٤ .

(٥) الإصابة ٢ / ٤٥ .

(٦) وسائل الشيعة ، كتاب التجارة ٣١٦ .

وفي حنين أول معركة لطفاء مكة بعد إكراههم على دخول الإسلام ورغم انهزامهم من ساحة القتال، بقيت أعينهم تصبوا للاستحواذ على الغنائم! وعلى رأس هؤلاء أبو سفيان وأبناؤه وحكيم بن حزام.

فقد قال حكيم بن حزام: سألت النبي ﷺ بحنين مئة من الأبل فأعطانيها، ثم سألته مئة فأعطانيها<sup>(١)</sup>!

الظاهر أن كثرة أمواله مثيرة للشك فنسبوا بعضها كذباً إلى عطايا رسول الله ﷺ كي يسكت الناس! بينما عاد الأنصار إلى المدينة بأيدي خالية! وهم مسرورون بصحبته رسول الله ﷺ.

وفي أيام خلافة عثمان عندما أصبحت قضية الحصول على الأموال الطائلة أسهل من زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر تحول حكيم بن حزام إلى المدينة والتفت حول عثمان فكنز أموالاً طائلة بلا ورع ولا تقوى.

وقد جاء: وهو أحد نفر الذين حملوا عثمان بن عفان ودفنوه ليلاً<sup>(٢)</sup>. ثم ذهب حكيم بن حزام إلى معاوية بن أبي سفيان رفيقه القديم في مكة أيام العمل سوية ضد محمد المصطفى ﷺ! فاعتنى معاوية والأمويون به عناية خاصة وبمجموعة الأربعة أشخاص الذين دفنوا عثمان<sup>(٣)</sup>.

وكان أمويًا مخلصاً للخط الأموي مثلما كان مخلصاً لخط قريش في الجاهلية،

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٢٣٧، طبقات ابن سعد ٢/ ١٥٢، مغازي الواقدي ٢/ ٩٤٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٢٣٨، طبقات ابن سعد ٣/ ٧٨، ٧٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٨، ٧٩.

وتلك الأعمال والصفات تكفي لإعطائه امتيازات الأمويين وأموالهم! أليس كذلك؟

وكيف لا، وهو الذي حارب الحق في الفجار وبدر وأحد والخندق وحنين وناصر حرب بن أمية في الفجار وحفيده معاوية في صفين.

وبعد فترة زمنية عرفت سرّ حب قريش لأمّ حكيم أكثر من غيرها والمتمثل في كونها المحاربة والأسيرة الوحيدة في معركة بدر<sup>(١)</sup>.

وجاءت بشارات بولادة الإمام علي عليه السلام في الإنجيل إذ قال عيسى عليه السلام: «إنّ الإليّا متوقّع أن يأتي»<sup>(٢)</sup>.

وإليّا هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وصي محمد ﷺ.

### الفرق بين ولادة فاطمة ومريم؟

دعا الله تعالى فاطمة بنت أسد من بيتها إلى الكعبة المقدّسة للولادة فيه ولم تكن سدنة الكعبة تسمح لأحد بالنوم في جوف الكعبة ولا الدخول إليها إلا في أوقات محدّدة. ولما انشقّ جدار الكعبة دخلته فاطمة بنت أسد وانغلق الجدار وباءت محاولات السدنة لفتحها بالفشل والحجبة.

وحاولت الحكومات عبر التاريخ راب صدع جدار الكعبة الواقع في الباب اليماني فلم تتمكّن أبداً!

وبقيت الكعبة مغلقة ثلاثة أيام لا يقوى على فتحها أحد.

ثم فتح الجدار مرّة أخرى فجاءت فاطمة بنت أسد بوليدها ﷺ واجتمع

(١) السيرة النبوية أبو حاتم ١/ ١٧٩.

(٢) البحار ١٥/ ٢١١.

الناس .

أما مريم الطاهرة فلم يسمح الباري تعالى بولادتها في بيت المقدس وكانت فيه وطلب تعالى منها الخروج فولدته في أطراف المدينة :

«فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا \* فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا \* فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا \* وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حِينًا» (١).

ثم عادت مريم بوليدها الى مدينة القدس .

### مَنْ سَمَّاهُ عَلِيًّا النَّبِيُّ أُمُّ أَبُو طَالِبٍ ؟

جاء في كتاب خصائص العشرة للزمخشري : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَلَّى تَسْمِيَتَهُ بَعْلِيًّا ، وَتَغْذِيَتَهُ أَيَّامًا مِنْ رِيقِهِ الْمُبَارَكِ ، يَمِصُّ لِسَانَهُ ، فَمِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ أُمَّ عَلِيٍّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا وُلِدَتْهُ سَمَّاهُ عَلِيًّا ، وَبَصَقَ فِي فِيهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَمَهُ لِسَانَهُ ، فَمَا زَالَ يَمِصُّهُ حَتَّى نَامَ» (٢).

### ولادة فاطمة

جاء في تاريخ ولادة أمّ الحسينين ﷺ إمتها ولدت في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية الشريفة ، وقد انعقدت نطفتها من ثمر الجنة الذي جاء به جبرائيل إلى رسول

(١) مريم ٢٢ - ٢٥ .

(٢) الحلبي ، السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ ، السيرة النبوية لزيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية .

الله ﷺ في الإسراء والمعراج (١)، وكانت تحدّث أمّها من بطنها (٢).

وقد أحبّ الله تعالى ابنة النبي الوحيدة فاطمة ﷺ وفضلها على باقي نساء الأُمَّة .

وقال النبي ﷺ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا وَيَغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا» (٣).

وقال رسول الله ﷺ : « أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » (٤).

وإذا سافر رسول الله ﷺ كان آخر عهده بفاطمة ، وإذا رجع بدأ ببيت فاطمة ﷺ أيضاً (٥).

وكانت فاطمة نور من الله تعالى في الارض إذ قالت عائشة :

كُنَّا نَحِيطُ وَنَغْزُلُ وَنَنْظِمُ الْإِبْرَةَ بِاللَّيْلِ فِي ضَوْءِ وَجْهِ فَاطِمَةَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهَا (٦).

(١) كشف الغمّة ٢ / ٧٥ ، البحار ٤٣ / ١ - ١٠ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٧٨ ، ذخائر العقبى ٥٢ .

المستدرک ٣ / ١٥٦ ، الدر المنثور ٤ / ١٥٣ ، تاريخ بغداد ٥ / ٨٧ ، لسان الميزان ١ / ١٣٤ .

(٢) تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، النسائي ١١٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٣٤٥ .

(٣) سنن البخاري ٣ / ١٣٦١ ح ٣٥١٠ ، سنن مسلم ٥ / ٥٤ ، سنن الترمذي ٥ / ٦٥٦ ح ٣٨٦٩ . سنن النسائي ٥ / ٩٧ ح ٨٣٧٠ ، ٨٣٧١ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٧٣ ح ٤٧٥١ .

(٤) سنن البخاري ٣ / ١٣٢٦ ح ٣٤٢٦ و ٥ / ٢٣١٧ ح ٥٩٢٨ ، سنن مسلم ٥ / ٥٦ ح ٩٨ ، سنن ابن ماجه ١ / ٥١٨ ح ١٦٢١ ، خصائص النسائي ٥ / ٩٦ ح ٨٣٨٦ ، مسند أحمد ٧ / ٤٠١ ح ٢٥٨٧٤ ، أسد الغابة ٧ / ٢٢٣ .

(٥) مسند أحمد ٥ / ٣٧٥ ، ذخائر العقبى ٣٧ .

(٦) أخبار الدول وآثار الأول ، الدمشقي القرماني ٨٧ .

## صبا الإمام علي عليه السلام ورضاعه

قال الإمام علي عليه السلام تعريفاً بنفسه : « ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقربة القريبة ، والمنزلة الخصیصة ؛ وضعني في حجره وأنا وليد ، يضمنني إلى صدره ، ويكفني في فراشه يمسنني جسده ويشمني عرقه ، وكان يمسح الثنيء ثم يلقمني به ؛ وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطياً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل إثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاعتداء به ؛ ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة ، وأنا ثالثهما ؛ أرى نور الوحي والرّسالة ، وأشمّ ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ! ما هذه الرنة ؟

فقال : هذا الشيطان قد آيس من عبادته ؛ إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبيٍّ ولكنك لوزير ، وإنك لعلی خير » (١).

قال ابن أبي الحديد ؛ وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : « كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله ﷺ قبل الرّسالة الصّوء ، ويسمع الصّوت ؛ وقال ﷺ له : لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لا تكن نبياً فأناك وصي نبيٍّ ووارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء » (٢).

وعاش الإمام علي عليه السلام في كنف رسول الله ﷺ في صباه مثلما عاش النبي محمد ﷺ في كنف عمّه أبي طالب .

## أجداد النبي ودين الأنبياء

فكان علي عليه السلام يهتدي بهدي رسول الله و يتربى بتربيته المعصومة عن الخطأ ويتخلّق بأخلاقه فكان علي عليه السلام كما أراد محمد ﷺ في كل شيء .

إضافة إلى أنّها كانا من نور واحد كما قال النبي ﷺ : « كنت أنا وعلي نوراً واحداً قبل أن يخلق الله تعالى آدم فلما خلق الله تعالى آدم انقسم ذلك النور إلى قسمين فقسم أنا وقسم علي » (١).

## التربية النبوية لعلی عليه السلام

لقد تعلّق أبو طالب برسول الله ﷺ فاعتنى به عناية خاصّة ليس لها نظير في عالم العرب فقد أصرّ على أخذها إلى الشام وعمره ﷺ تسع سنين خوفاً عليه واهتماماً به ثمّ اعتنى به وحامى عنه وعن دينه بجأه وأولاده بحسبه وروحه اللذان أعطاهما في هذا السبيل ، فعاش رسول الله ﷺ مع عمّه الصديق إثنين وأربعين عاماً في حماية كاملة ودعم تامّ .

وتبعاً لتلك التربية السليمة الهادفة فقد أخذ رسول الله ﷺ علياً من عمّه أبي طالب فربّاه في حجره الشريف وغذّاه بيده الشريفة وهذّبه بنفسه الزكّية وعلمّه علمه السماوي وزوّجه ابنته فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين .

قال محمد بن إسحاق عن تربية رسول الله ﷺ لعلی عليه السلام : كان ممّا أنعم الله عليه أن كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام وذلك أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله ﷺ للعبّاس عمّه ، ( وكان من أيسر

(١) كشف الغطاء ١ / ١٠ ، الثاقب في المناقب ، الطوسي ٢٨٨ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٨ ، فضائل الصحابة ، ابن حنبل ٢ / ٦٦٢ ، العمدة ، ابن بطريق ٢٠٩ ، الطرائف ، ابن طاووس ١٦ .

(١) نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٠ .

(٢) الأميني ، الغدير ٦ / ٣٧ .

بني هاشم) : يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه لنخفف من عياله ، آخذ من بينه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكفها عنه<sup>(١)</sup>.

قال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه .

فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما .

فأخذ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه ، فلم يزل الإمام علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تعالى نبياً فاتبعه الإمام علي عليه السلام وآمن به وصدقته ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه<sup>(٢)</sup>. فكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تلميذاً مخلصاً لرسول الله ﷺ تعلم منه أخلاقه وآدابه وعلمه ، وأصبح خنته ووصيه وخليفته ووزيره .

وأضحى منه مثل هارون من موسى عليه السلام لا يخالف رسول الله ﷺ في نص ولا يعارضه في أمر .

فقال فيه النبي ﷺ : « علي إمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة »<sup>(٣)</sup>. فنزلة الإمام علي عليه السلام من رسول الله ﷺ تختلف عن منزلة سائر الأصحاب ؛ ففي طول مدة حياة الإمام علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ والممتدة لثلاثة وثلاثين سنة كان فيها الإمام علي عليه السلام يعيش في كنف أستاذ البشرية محمد ﷺ ويستقي من علومه ويتهدب بسلوكه وأخلاقه .

## الباب الثاني :

### أحداث مكة بعد البعثة

(١) عيون الأثر ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، الكامل ، ابن الأثير ٢ / ٥٩ ، تاريخ الطبري ٢ / ٥٧ .

(٢) عيون الأثر ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، الكامل ، ابن الأثير ٢ / ٥٩ ، تاريخ الطبري ٢ / ٥٧ .

(٣) مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٧ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ .



## الفصل الاول : السابقون الى الإسلام

### إسلام علي عليه السلام

أنَّ علياً ولد مسلماً على الفطرة إذ كان مربّاه منذ طفولته في بيت الرّسول الذي عصمه الله وعصم من كان في بيته من شرك الجاهليّة وضلالها (١).

قال العقّاد : وكاد عليٌّ أن يولد مسلماً ، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والرّوح ، لأنّه فتح عينيه على الإسلام ، ولم يعرف قطُّ عبادة الأصنام ، فهو قد تربّى في البيت الذي خرجت منه الدّعوة الإسلامية ، وعرف العبادة في صلاة النّبِيِّ ... (٢).

قال المقرئزي ما هذا ملخصه : وأمّا عليُّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد ﷺ ، فعندما أتى رسول الله ﷺ الوحي وأخبر خديجة وصدّقت كانت هي وعليُّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة يصلّون معه ... فلم يحتج عليٌّ أن يدعى ، ولا كان مشركاً حتّى يوحد فيقال : أسلم ؛ بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله ﷺ عمره ثمانين سنين ، وقيل : سبع ، وقيل : إحدى عشرة سنة ، وكان مع رسول الله ﷺ في منزله بين أهله كأحد أولاده ، يتبعه في جميع أحواله (٣).

(١) عبدالكريم الخطيب : علي بن أبي طالب بقيّة النبوّة وخاتم الخلافة ١٠٠ ط بيروت .

(٢) العقّاد ، عبقرية الإمام علي عليه السلام ٤٣ ط بيروت .

(٣) المقرئزي ، الامتاع ١٦ (كما في الفديري ٣ / ٢٣٨) .

## حديث المأمون

وقال المأمون في حديث احتجاجه على أربعين فقيهاً في مناظرته إياهم إن أمير المؤمنين أولى بالناس بالخلافة: بإسحاق! أي الآمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم، قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١﴾.

إنما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين! إن علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم (٢).

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الهداية والكمال، قلت:

علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله.

قال: فأطرقت.

فقال لي: بإسحاق لا تقل: إلهاماً فتقدمه على رسول الله ﷺ لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت:

أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

قال: بإسحاق! فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت.

فقال: بإسحاق! لا تنسب رسول الله إلى التكلف، فإن الله يقول: ﴿وَمَا آتَا مِنَّا التَّكْلِيفِينَ﴾ (١).

قلت: أجل، يا أمير المؤمنين! بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبار - جل ذكره - أن يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟

قلت: أعود بالله.

فقال: أفترأه في قياس قولك بإسحاق، «إن علياً أسلم صبيلاً لا يجوز عليه الحكم» قد تكلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: أعود بالله (٢).

قال بإسحاق! فأراك إنما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله ﷺ علياً على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله؛ ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً!

قلت: بلى، قال: فهل بلغك أن رسول الله ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله

(١) سورة ص ٨٦.

(٢) إلى هنا أورده في الغدير ٣ / ٢٣٦.

(١) الواقعة ١٠.

(٢) وقد أسلم أبو بكر قبل سنة ونصف من الهجرة إلى المدينة وسن علي عليه السلام حينها ٢٢ سنة.

وقرأته لثلاثاً تقول : إنَّ علياً ابن عمِّه ؟

قلت : لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل ، قال : يا إسحاق ! رأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسال عنه ؟

قلت : لا ، قال : فدع ما قد وضعه الله عنَّا وعنك « (١) .

### نظر العلماء في إسلام علي عليه السلام

قال جورج جرداق : فإنَّ عليَّ بن أبي طالب قد ولد مسلماً ، لأنَّه من معدن الرِّسول مولداً ونشأةً ومن ذاته خلقاً وفطرة ، ثمَّ إنَّ الظرف الذي أعلن فيه عمَّا يكن في كيانه من روح الإسلام ومن حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين ولم يرتبط بموجبات العمر ، لأنَّ إسلام عليٍّ كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها والمياه من ينابيعها (٢) .

قال العلامة الشيخ خليل : ويوم جهر النبيُّ بدعوته كان عليُّ أوَّل النَّاس إسلاماً ، وأسبقهم إيماناً ، بل الواقع الصحيح أنَّه عليه السلام لم يكن أوَّل النَّاس إسلاماً ، وأسبقهم إيماناً ، بل كان أوَّل النَّاس إعلاناً لإسلامه وجهرًا بإيمانه لأنَّ ذينك الإسلام والإيمان كانا كامنين في أعماق قلبه في كلِّ كيانه يعيشهما بعمق وتأمل وهو في كنف الرِّسول ﷺ يستمدُّ منه هدياً وإيماناً تماماً كما يستمدُّ القمر من الشَّمس نوراً وضياءً ، وإذا لعلِّي قدر ما لم يقدر لسواه من البشر... (٣) .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١ / ٣٥٢ ط بيروت .

(٢) جورج جرداق ، الإمام علي صوت العدالة الانسانية ١ / ٦٣ ، طب بيروت ، بمقدمة ميخائيل نعيمة .

(٣) جورج جرداق ، الإمام علي ، رسالة وعدالة ٢٥ ، ط بيروت .

قال محمد بن طلحة الشَّافعيُّ : لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وشرفه الله سبحانه وتعالى بالنبوة كان عليُّ يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشرة ، وقيل أقلُّ من ذلك ، وقيل أكثر ؛ وأكثر الأقوال وأشهرها أنَّه لم يكن بالغاً ، فإنَّه أوَّل من أسلم وآمن برسول الله ﷺ من الذكور ، وقد ذكر عليه وأشار إليه في آيات قالها بعد ذلك بمدةٍ مديدة ، نقلها عنه الثقات ورواها الثقة الأئمة :

محمد النبيُّ أخي وصنوي	وحمزة سيِّد الشهداء عمِّي
وجعفر الذي يضحى ويمسي	يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطاً أحمد ولدائي منها	فأيتكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً	غلاماً ما بلغت أوان حلبي
وأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خمِّ
فويل ، ثمَّ ويل ، ثمَّ ويل	لمن لقي الإله غداً بظلمي (١)

أقول : ذكر هذه الأبيات بتامها شيخنا العلامة الأمينيُّ عليه السلام في كتابه (٢) ، إلا أنَّه قال بدل « غلاماً ما بلغت أوان حلبي » : « على ما كان من فهمي وعلمي » ؛ وأضاف في الهامش بيتين آخرين ، وقال : « وفي رواية الطبرسيُّ بعد هذا البيت : وصلت الصلاة وكنت طفلاً مقراً بالنبيِّ في بطن أمي ثمَّ قال عليه السلام : (هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه : إنَّ لي فضائل : كان أبي سيِّداً في الجاهليَّة ، وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله وخال المؤمنين وكاتب الوحي) .

(١) ابن طلحة ، مطالب السؤل ١١ ، ط ايران .

(٢) الغدير ٢ / ٢٥ .

فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : « أبا الفضائل يعني علي بن آكلة الأكياد ! اكتب يا غلام : محمد النبي أخي وصنوي ... الى آخره »<sup>(١)</sup>.

والإمام علي عليه السلام عبيد الله تعالى سبع سنين قبل الناس<sup>(٢)</sup> ويجب أن تكون هذه العبادة بعد البعثة النبوية لا قبلها لأنَّ عبد المطلب وأبو طالب كانوا يعبدون الله تعالى أيضاً على دين الحنيفية . وأبو طالب حي في تلك المدة الزمنية . إذن عبيد الإمام علي عليه السلام الله تعالى سبع سنين مع النبي ﷺ بعد البعثة النبوية قبل الناس .

فكان سن علي عليه السلام عند البعثة عشر سنين (١٠ سنة) وعبيد الله تعالى سنة قبل الناس ، فأصبح عمره ١٧ سنة والناس لم يعبدوا الله تعالى بعد .

وهو بالغ عاقل ثم دخل الناس في الإسلام تباعاً . وفي رواية أموية كاذبة : وبعد خمسين رجلاً دخل أبو بكر في الإسلام<sup>(٣)</sup> . والرواية تبين دخول أبي بكر في الإسلام متأخراً .

والصحيح دخل أبو بكر في الإسلام متأخراً قبل الهجرة بسنة ونصف ، ففي أيام الحصار الاقتصادي لبني هاشم في الشعب كان كافراً .

وإلى زمن معاوية كان الصحابة يعترفون بأسبقيّة الإمام علي عليه السلام في الإسلام . ولما جاء معاوية سعى لطمس فضائل الإمام علي عليه السلام في كل المجالات وتفضيل رجال السقيفة عليه .

فلعن معاوية الإمام علي منابر المسلمين<sup>(٤)</sup> أربعين سنة واخترع قضية عدم

(١) نظم الدرر ، الحنفي ٩٧ ، النصائح الكافية ، محمد بن عقيل ٦ .

(٢) الخصائص ، النسائي ٣ ، الاستيعاب ٢ / ٤٤٨ ، أسد الغابة ٤ / ١٨ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر باب ٩ / ١٠٣ ، فرائد السمطين باب ٤٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٤٢ ، شرح النهج ٢٠ / ١٠ ، قاموس الرجال ٧ ، معجم البلدان ،

بلوغه الحلم في زمن البعثة ، وقدم إسلام أبي بكر سنوات عديدة لتفضيله على الإمام عليه السلام في الخلافة .

في حين لم يقل أبو بكر ذلك في السقيفة ولم يسمع الصحابة بهذا في عصر الخلفاء .

والإمام علي عليه السلام عبيد الله تعالى سبع سنين قبل الناس<sup>(١)</sup> .

ويجب أن تكون هذه العبادة بعد البعثة النبوية لا قبلها لأن هاشماً وعبد المطلب وأبو طالب كانوا يعبدون الله تعالى أيضاً على دين الحنيفية . وأبو طالب حي في تلك المدة الزمنية . إذن عبيد الإمام علي عليه السلام الله تعالى سبع سنين مع النبي ﷺ (قبل الناس) بعد البعثة النبوية .

فكان سن علي عليه السلام عند البعثة عشر سنين (١٠ سنة) وعبيد الله تعالى سنة قبل الناس ، فأصبح عمره ١٧ سنة والناس لم يعبدوا الله تعالى بعد .

وهو بالغ عاقل ثم دخل الناس في الإسلام تباعاً . وفي رواية الطبري : وبعد خمسين رجلاً دخل أبو بكر في الإسلام<sup>(٢)</sup> .

والصحيح دخل أبو بكر في الإسلام متأخراً قبل الهجرة بسنة ونصف لأنه كان كافراً أثناء حصار شعب أبي طالب .

ولم يسلم إلا بعد موت أبي طالب .

وإلى زمن معاوية كان الصحابة يعترفون بأسبقيّة الإمام علي عليه السلام في الإسلام .

١/ الحموي ٥ / ٣٨ ، مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٧٢ .

(١) الخصائص ، النسائي ٣ ، الاستيعاب ٢ / ٤٤٨ ، أسد الغابة ٤ / ١٨ ، مجمع الزوائد ، ابن

حجر باب ٩ / ١٠٣ ، فرائد السمطين باب ٤٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٠ .

فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : « أبا الفضائل يبغي عليّ ابن آكلة الأكباد ! اكتب يا غلام : محمد النبي أخي وصنوي ... الى آخره »<sup>(١)</sup>.

والإمام علي عليه السلام عيّده الله تعالى سبع سنين قبل الناس<sup>(٢)</sup> ويجب أن تكون هذه العبادة بعد البعثة النبوية لا قبلها لأن عبد المطلب وأبو طالب كانوا يعبدون الله تعالى أيضاً على دين الحنيفة . وأبو طالب حي في تلك المدة الزمنية . إذن عيّده الإمام علي عليه السلام تعالى سبع سنين مع النبي ﷺ بعد البعثة النبوية قبل الناس . فكان سنّ علي عليه السلام عند البعثة عشر سنين (١٠ سنة) وعيّده الله تعالى سنة قبل الناس ، فأصبح عمره ١٧ سنة والناس لم يعبدوا الله تعالى بعد . وهو بالغ عاقل ثم دخل الناس في الإسلام تبعاً . وفي رواية أموية كاذبة : وبعد خمسين رجلاً دخل أبو بكر في الإسلام<sup>(٣)</sup> . والرواية تبين دخول أبي بكر في الإسلام متأخراً .

والصحيح دخل أبو بكر في الإسلام متأخراً قبل الهجرة بسنة ونصف ، ففي أيام الحصار الاقتصادي لبني هاشم في الشعب كان كافراً .

وإلى زمن معاوية كان الصحابة يعترفون بأسبقيّة الإمام علي عليه السلام في الإسلام . ولما جاء معاوية سعى لطمس فضائل الإمام علي عليه السلام في كل المجالات وتفضيل رجال السقيفة عليه .

فلعن معاوية الإمام علي بن أبي طالب على منابر المسلمين<sup>(٤)</sup> أربعين سنة واخترع قضية عدم

(١) نظم الدرر ، الحنفي ٩٧ ، النصائح الكافية ، محمد بن عقيل ٦ .

(٢) الخصائص ، النسائي ٣ ، الاستيعاب ٢ / ٤٤٨ ، أسد الغابة ٤ / ١٨ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر باب ٩ / ١٠٣ ، فرائد السمطين باب ٤٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٤٢ ، شرح النهج ٢٠ / ١٠ ، قاموس الرجال ٧ ، معجم البلدان ،

بلوغه الحلم في زمن البعثة ، وقدّم إسلام أبي بكر سنوات عديدة لتفضيله على الإمام علي عليه السلام في الخلافة .

في حين لم يقل أبو بكر ذلك في السقيفة ولم يسمع الصحابة بهذا في عصر الخلفاء .

والإمام علي عليه السلام عيّده الله تعالى سبع سنين قبل الناس<sup>(١)</sup> .

ويجب أن تكون هذه العبادة بعد البعثة النبوية لا قبلها لأن هاشماً وعبد المطلب وأبو طالب كانوا يعبدون الله تعالى أيضاً على دين الحنيفة . وأبو طالب حي في تلك المدة الزمنية . إذن عيّده الإمام علي عليه السلام تعالى سبع سنين مع النبي ﷺ (قبل الناس) بعد البعثة النبوية .

فكان سنّ علي عليه السلام عند البعثة عشر سنين (١٠ سنة) وعيّده الله تعالى سنة قبل الناس ، فأصبح عمره ١٧ سنة والناس لم يعبدوا الله تعالى بعد .

وهو بالغ عاقل ثم دخل الناس في الإسلام تبعاً . وفي رواية الطبري : وبعد خمسين رجلاً دخل أبو بكر في الإسلام<sup>(٢)</sup> .

والصحيح دخل أبو بكر في الإسلام متأخراً قبل الهجرة بسنة ونصف لأنه كان كافراً أثناء حصار شعب أبي طالب .

ولم يسلم إلا بعد موت أبي طالب .

وإلى زمن معاوية كان الصحابة يعترفون بأسبقيّة الإمام علي عليه السلام في الإسلام .

١/ الحموي ٥ / ٣٨ ، مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٧٢ .

(١) الخصائص ، النسائي ٣ ، الاستيعاب ٢ / ٤٤٨ ، أسد الغابة ٤ / ١٨ ، مجمع الزوائد ، ابن

حجر باب ٩ / ١٠٣ ، فرائد السمطين باب ٤٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٠ .

ولمّا جاء معاوية سعى لطمس فضائل الإمام علي عليه السلام في كل المجالات وتفضيل الخلفاء عليه .

فلعن معاوية الإمام علي عليه السلام على منابر المسلمين<sup>(١)</sup> أربعين سنة ، وقدّم إسلام أبي بكر سنوات عديدة لتفضيله على الإمام عليه السلام .

في حين لم يقل أبو بكر ذلك في السقيفة ولم يسمع الصحابة بهذا في عصر الخلفاء .

فزل قوله تعالى : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ »<sup>(٢)</sup> . في الإمام علي عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

ومن السابقين عبدالله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وأبو ذرّ وعمار .

### عبادة علي عليه السلام في حراء

وكان عبدالمطلب قد رفض عبادة الأصنام ووحد الله تعالى<sup>(٤)</sup> .

وركن إلى عبادة الله تعالى في غار حراء ، وإطعام الطير والوحش هناك<sup>(٥)</sup> .

فكان يصعد حراء في شهر رمضان ويطعم المساكين جميع الشهر<sup>(٦)</sup> .

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٤٢ ، شرح النهج ٢٠ / ١٠ ، قاموس الرجال ٧ ، معجم البلدان ، الحموي ٥ / ٣٨ ، مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٧٢ .

(٢) الواقعة ١٠ - ١١ .

(٣) روضة الواعظين ، النيسابوري ٨٥ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠ .

(٥) سيرة ابن دحلان ١ / ٢١ ، ٢٢ .

(٦) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٥ .

لذلك سمّته قريش بإبراهيم الثاني<sup>(١)</sup> .

فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ جَدِّي عَبْدَ الْمُطَّلَبِ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي هَيْئَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَزِي الْمُلُوكِ »<sup>(٢)</sup> .

فغار حراء يستحق الزيارة للعبادة فيه والسير على خطى محمد ﷺ وأجداده .

وظاهر الأمر أنّ عبد مناف ، وهاشماً ، وعبدالمطلب ، وعبدالله ، وأبا طالب وسائر أجداد رسول الله ﷺ قد عبدوا الله عزّ وجلّ في غار حراء ، وأصبح ذلك الغار مقدّساً مطهراً يستحق نزول القرآن الكريم فيه<sup>(٣)</sup> .

وكان رسول الله ﷺ يجاور بحراء في كل سنة شهراً ، (وهو غار صغير في جبل النور الواقع في شمال غربي مكة) فيذكر الله تعالى ويذكّي نفسه من الكبر والرياء والحسد والعجب وحبّ الدنيا ، ويتفكّر في خلق الله عزّ وجلّ ، ويصوم .

وكان الإمام علي عليه السلام معه كالتابع والتلميذ<sup>(٤)</sup> يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من حراء كان أوّل ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف به سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة ، فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه أهله خديجة والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة : اقرأ<sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤ .

(٣) السيرة النبوية ، دحلان ١ / ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، المعارف ٧٠ .

(٤) شرح النهج ١٣ / ٢٤٨ .

(٥) البحار ١٥ / ٣٦٣ .

وكان الإمام علي عليه السلام يعبد الله تعالى في جِراء مع رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>. في ذلك الشهر يصلي ويصوم معه.

### أول صلاة جماعة في الكعبة

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
أنها نزلت في رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهما أول من صلى  
وركع<sup>(٣)</sup>.

ورواه بهذا اللفظ جماعة من كبار مفسري ومحدثي الفريقين منهم<sup>(٤)</sup>:

ابن شهر آشوب<sup>(٥)</sup>.

والعلامة المفسر السيد هاشم البحراني<sup>(٦)</sup>.

والمحدث ابن البطريق<sup>(٧)</sup>.

والعلامة المجلسي في (بحار الانوار ٣٦ / ١٦٦) عن كتاب (المستدرک) لابن

البطريق .

وتمن رواه من علماء العامة :

(١) نهج البلاغة ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) البقرة ٤٣.

(٣) ما نزل من القرآن في علي، الحبري ٢٣٧.

(٤) ابن مزاحم، صفين ٣٦٠، شرح النهج ١ / ٥١٤، فرات الكوفي في تفسيره ٢ ط المطبعة

الحيدرية - النجف.

(٥) المناقب ٢ / ١٣.

(٦) البرهان ١ / ٩٢، وفي كتابه غاية المرام ٣٦٤ و ٣٩٥.

(٧) خصائص الوحي المبين ٢٣٩.

الحافظ الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) ١ / ٨٥ ح ١٢٤ ط الأعلمي - بيروت.

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (فيما نزل من القرآن في علي عليه السلام) جمع المحمدي في (النور المشتعل) ٤٠ ط وزارة الإرشاد الإسلامي طهران.

والعلامة المحدث الخوارزمي في (المناقب) ١٨٩ ط تبريز.

والعلامة الكازروني في (صفوة الزلال المعين) على ما في (مناقب الكاشي) ٣٥ مخطوط.

والعلامة مير محمد صالح الترمذي في (مناقب مرتضوي) ٥٣ ط بمبي، أخرجه عن المحدث الحنبلي وابن مردويه.

والعلامة الأمرتسري في (أرجح المطالب) ٣٧ ط لاهور، أخرجه عن الطبراني وأبي نعيم وابن المغازلي وسبط بن الجوزي.

وراجع (إحقاق الحق) ٣ / ٢٩٩ و ١٤ / ٢٧٦ و ٢٠ / ٢٣.

والنسائي في الخصائص ٣، والطبري في تاريخه ٢ / ٢١٢ وابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣ / ٣٣، وابن سيد الناس في عيون الأثر ١ / ٩٣، وابن الأثير في تاريخه ٢ / ٢٢، والحلي في السيرة الحلبية ١ / ٢٨٨، وابن حجر في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، والحمويني في فرائد السمطين ٤٧.

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

جاء في تفسير هذه الآية: الخاشع: الذليل في صلاته، المُقْبِلُ عليها، يعني:

رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام.

(١) البقرة ٤٥.

رواه الحاكم المحسكاني في (شواهد التنزيل) ١ / ٨٩ ح ١٢٦ ط الأعلمي - بيروت بإسناد له عن الحبري .

ورواه المفسر الثقة فرات الكوفي في تفسيره ٤ ط المطبعة الحيدرية - النجف .  
والحافظ ابن شهر آشوب في (المناقب) ٢ / ٢٠ ط المطبعة العلمية - قم ، وراجع (إحقيق الحق) ٣ / ٥٣٦ و ١٤ / ٣٨١ .

والحبري فيما نزل من القرآن في علي ٢٣٨ .  
والسيوطي في الدر المنثور ٤ / ٦٨ ، ٣١٣ ، والبحراني في حلية الإبرار ٢ / ١٨٦ ، والعسكري عليه السلام في تفسيره ٢٢٠ .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

أجمع العلماء على نزولها في علي عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

ونزلت في علي عليه السلام : ﴿فَأَذِّنْ صَوْتَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

فقال علي عليه السلام : «أنا أذان الله تعالى في الدنيا»<sup>(٤)</sup> .

وكانت أول صلاة جماعة في الكعبة تدل على أهمية الجماعة والاتحاد . ومكانة المرأة البارزة في الإسلام ودورها فيه . وعدم إغارة النبي صلى الله عليه وآله الأهتمام لطعام مكة وجابرتها وتصميمه على المضي قدماً في رسالته .

قال عفيف : جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبدالمطلب ،

(١) البقرة ٨٢ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٢٩٦ ، ٣ / ٣٣ .

(٣) سورة الأعراف ٤٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣٣ .

(٤) نهج البلاغة ، خطبة الافتخار .

فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة ، أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة<sup>(١)</sup> .

فأقام مستقبلها ، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، قال : فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفها ، فركع الشاب ، فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فخر الشاب ساجداً فسجداً معه .

فقلت : يا عباس أمر عظيم .

فقال : أمر عظيم أتدري من هذا ؟

فقلت : لا .

قال : هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي ، أتدري من هذا معه ؟

قلت : لا .

قال : هذا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب عليه السلام ابن أخي .

أتدري من هذه المرأة التي خلفها ؟

قلت : لا .

قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي .

وهذا (النبي صلى الله عليه وآله) حدثني أن ربك رب السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة<sup>(٢)</sup> .

وهذه الرواية تثبت أن هؤلاء الثلاثة فقط كانوا على دين الإسلام ثم أنذر صلى الله عليه وآله عشيرته فأسلم بعضهم وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب قبل إسلام

(١) كانت الصلاة أولاً إلى بيت المقدس وقد يكون النبي صلى الله عليه وآله صلى باتجاه بيت المقدس

والكعبة أمامه .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٥٦ .



الصحابية<sup>(١)</sup>.

ولم يصل الإمام علي عليه السلام خلف شخص قط غير رسول الله .

### الرسول ﷺ يعين علياً عليه السلام خليفة ووصياً قبل إسلام أبي بكر

لقد أبلغ النبي ﷺ عشيرته الأقربين قبل غيرهم فيكون إسلامهم قبل غيرهم .

فلما نزلت آية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

جمع النبي ﷺ من بني عبدالمطلب أربعين رجلاً أحدهم يأكل الجذعة<sup>(٣)</sup> ويشرب الفرق<sup>(٤)</sup>، فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كأنه لم يمَسْ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله . فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمَسْ، فبدرهم أبو هب فقال : هذا ما سحركم به الرجل . فسكت النبي ﷺ ولم يتكلم .

فتصدى له أبو طالب قائلاً : يا عورة ، والله لننصرته ثم لنعيثته<sup>(٥)</sup>.

وخاطب رسول الله ﷺ قائلاً : يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك

فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح<sup>(٦)</sup>.

وهذا يثبت إسلام أبي طالب في ذلك اليوم المشهور ثم طلبه من ابنه جعفر

(١) عيون الأثر / ١ / ١٢٤ ، ١٢٨ .

(٢) الشعراء / ٢١٤ .

(٣) من الإبل في السنة الخامسة .

(٤) الفرق : المكيال المعروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً .

(٥) تاريخ اليعقوبي / ٢ / ٢٧ .

(٦) المصدر السابق .

الاشترك في صلاة الجماعة مع رسول الله ﷺ فأطاعه<sup>(١)</sup>.

ثم أنذرهم الرسول ﷺ كما أمره الله تعالى ودعاهم إلى عبادة الله تعالى ، وأعلمهم تفضيل الله تعالى إياهم واختصاصه لهم إذ بعثه بينهم وأمره أن ينذرهم . وقال الرسول ﷺ : « يا بني عبدالمطلب إني لكم نذير من الله عز وجل ، إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب ، فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا ، وتنجحوا ، إن هذه مائدة أمري الله تعالى بها ، فصنعها لكم كما صنع عيسى بن مريم عليه السلام لقومه ، فمن كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذبه عذاباً شديداً ، لا يعذبه أحداً من العالمين ، واتقوا الله تعالى واسمعوا ما أقول لكم »<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : « أيكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفة من بعدي » فأحجم القوم إلا علياً وهو أصغر القوم يومئذ (سناً) حيث قام وقال :

« أنا يارسول الله » .

فقال النبي ﷺ : « أنت »<sup>(٣)</sup>.

ونزلت سورة المسد : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ... ﴾ فكناه الله تعالى بأبي هب

دلالة على استقراره في نار ذات هب واسمه عبدالعزى بن عبدالمطلب<sup>(٤)</sup>.

ومن حينها بدأت العداوة بين بني هاشم وأبي هب ، فأعلن أبو طالب

(١) تفسير القمي / ١ / ٣٧٨ .

(٢) البحار / ١٨ / ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٣) البحار ، المجلسي / ٣٤ / ٢٢٢ ، ينابيع المودة / ١ / ١٢٢ ، الكامل لابن الأثير / ٢ / ٢٢ ، قال المتقي الهندي : وقد صحح هذا الحديث الطبري ، كنز العمال / ١٥ / ١١٣ .

(٤) البحار ، المجلسي / ٣٤ / ٢٢٢ ، ينابيع المودة / ١ / ١٢٢ ، الكامل لابن الأثير / ٢ / ٢٢ ، قال المتقي الهندي : وقد صحح هذا الحديث الطبري ، كنز العمال / ١٥ / ١١٣ .

الإسلام، وتمسك أبو لهب بالكفر.

وأصبح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة النبي صلى الله عليه وآله ووصيه ووزيره ووارثه<sup>(١)</sup>.

قبل إسلام أبي بكر وعمر وعثمان.

وروى أحمد بن حنبل الحديث المذكور من طريق رجال الصحاح وهم شريك والأعمش والمنهال وعباد عن الإمام علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ووفق نص الإسكافي أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الطبري ذلك الحديث في تفسيره وفي تاريخه<sup>(٤)</sup> إلا أن ناسخ تفسيره حرّف الرواية إذ جاء فيها قوله صلى الله عليه وآله: «فأيكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي، وكذا وكذا إلى أن قال: إن هذا أخي وكذا وكذا»<sup>(٥)</sup>.

وقد سار البعض على تحريف الناسخ ومنهم ابن كثير الأموي الهوى فترك تاريخ الطبري في تلك الواقعة وأخذ بتفسيره بالرغم من اعتاده على تاريخ الطبري

(١) أخرج الحديث الثعلبي والطبري في تفسيرهما لسورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين آية ٢١٤، والطبري في تاريخه، والسيرة الحلبية ١ / ٣٨١، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١ / ١١١، ١٥٩، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٣ / ١١٤، وأخرجه المفيد في الإرشاد ١١، وذكر مصادره السيد شرف الدين في المراجعات.

(٢) مسند أحمد ١ / ١١١.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٤٤.

(٤) تفسير الطبري ١٩ / ٧٥، تاريخ الطبري ٢ / ٦٣.

(٥) تفسير الطبري ١٩ / ٧٥.

في كتبه<sup>(١)</sup>.

وتبع محمد حسين هيكل ابن كثير في ذلك فحى من سيرته في الطبعة الثانية ما ذكره في الطبعة الأولى عبارة «وخليفتي فيكم» واقتصر على قوله: «فأيكم يؤازرنني على هذا الأمر»<sup>(٢)</sup>؟

ومن المدهش أن رجال الحزب القرشي في شتى صنوف مهتهم لا يحترمون محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله فقد ركع هؤلاء للمهابة والهوى وتمصّبوا فامتنعوا عن ذكر قصة تبليغه صلى الله عليه وآله لعشيرته الأقربين، وكان معاوية يزيداً ما زال حاكماً إلى الآن يدعمان منهجها الحزبي القرشي رغم مرور قرون عديدة، وتبدل الأوضاع واختلاف الزمان.

وفي رواية: عندما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب مرتين، في المرة الأولى لم يسمح أبو لهب للنبي صلى الله عليه وآله بالكلام وفي المرة الثانية قال صلى الله عليه وآله: «يا بني عبدالمطلب، إني والله ما أعلم شائياً في العرب جاء قومهم بأفضل مما جئتمكم به، قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأأيكم يؤازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم»، فأحجم القوم عنها جميعاً وقال علي: «أنا يا بني الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي»، ثم قال:

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٥١، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ٤٥٩، البداية والنهاية ٣ / ٤٠.

(٢) فعل هيكل ذلك مقابل خمسمائة جنيه، راجع كتاب فلسفة التوحيد والولاية، مغنية ١٧٩،

١٣٢، سيرة المصطفى، الحسيني ١٣٠، ١٣١، حياة محمّد، هيكل الطبعة الأولى ١٠٤،

الطبعة الثانية ١٣٩.

(٣) الشعراء ٢١٤.

« إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا »<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ لعلي: « أنت أمير المؤمنين ، ويعسوب الدين ، وإمام المتقين ،

وقائد الغر المحجلين »<sup>(٣)</sup>، وفاروق الأئمة ، ومنار الهدى ، وإمام الأولياء .

وروى الحاكم في مستدركه على الصحيحين قول النبي ﷺ: « أوحى إلي في

علي ثلاث ، إنه سيّد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين »<sup>(٤)</sup>.

### المسلمون الأوائل

ذهب كثير من الناس إلى أن علياً عليه السلام لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام

بل كان تابعاً للنبي ﷺ في جميع أفعاله مقتدياً به ، وبلغ على ذلك فعصمه الله تعالى

وسدده ووقفه لتبعية نبيه ﷺ<sup>(٥)</sup>.

فكان الإمام علي بن أبي طالب أول من أسلم وهو القائل: « أنا عبد الله

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٧٤ ، ٧٥ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٠ - ٢١٢ ، تفسير ابن كثير ٣ /

٥٦١ ، السيرة الحلبية ١ / ٤٦٠ - ٤٦١ ، نقض العثمانية ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٢ /

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٢٤ ، صحيح مسلم ١٥ / ١٧٣ ، تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، المستدرک للحاكم ٢ / ٣٣٧ ، كنز العمال ٣

/ ١٥٤ ، ٥ / ٤٠ ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد ٣ / ١٤ ، ١٥ .

(٣) مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٧ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ .

(٤) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهشمي ٩ /

١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤

وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر ، صليت مع

رسول الله ﷺ قبل الناس سبع سنين »<sup>(١)</sup>.

وقال البعض إنَّ خديجة أول من أسلم وأول مخلوق آمن به<sup>(٢)</sup>.

والصحيح أنَّ خديجة أول من آمن به من النساء ولكن بعد الإمام علي عليه السلام .

والإمام علي عليه السلام أول من آمن به من الناس إذ جاء ذلك عن سلمان وأبي ذر وخباب

وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم والتزمه ابن اسحاق والزهري<sup>(٣)</sup>.

وقد أيد وأكد ذلك الصحابة الأوائل قبل العهد الأموي<sup>(٤)</sup>.

### لماذا أسلم أبو بكر متأخراً؟

قال النبي ﷺ: « أولكم وروداً عليّ الحوض أولكم إسلاماً الإمام علي بن أبي

طالب »<sup>(٥)</sup>.

ولقد حاول الأمويون تقديم خديجة على أمير المؤمنين عليه السلام ليس حباً لها بل

طمساً لفضائله عليه السلام . ثم حاولوا محاولة أخرى لتقديم أبي بكر عليه لكتفائها فشلت إذ

ادّعى العلماء إسلام أبي بكر بعد سنوات من البعثة النبوية أي بعد إسلام أكثر من

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٧ .

(٢) السيرة النبوية ، دحلان ، الأوائل ، الطبراني ٨٠ ، السيرة الحلبية ١ / ٢٦٧ .

(٣) عيون الأثر ١ / ١٢٤ ، مناقب الخوارزمي ١٨ - ٢٠ ، السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ ، ٢٧٥ حلية

الأولياء ١ / ٦٦ ، السيرة النبوية ، دحلان ١ / ٩١ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢٣٣ ، تهذيب تاريخ

دمشق ٣ / ٤٠٧ ، الكامل ، ابن الأثير ٢ / ٥٧ .

(٤) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٣٦ ، الأوائل ١ / ١٩٥ ، حياة الصحابة ٢ / ٥١٤ ، ٥١٥ .

(٥) مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٦ ، الإصابة ٣ / ٢٨ .

خمين رجلاً<sup>(١)</sup>.

وبالضبط بعد رحلة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة بسنة ونصف برواية الواقدي<sup>(٢)</sup>.

أي أسلم أبو بكر وسن الإمام علي عليه السلام إثنان وعشرون سنة وقبل الهجرة بسنة ونصف<sup>(٣)</sup>.

قال أبو القاسم الكوفي: (إنَّ أبا بكر قد أسلم بعد سبع سنين من البعثة)<sup>(٤)</sup>.

ونقل الطبري عن محمد بن سعد قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين<sup>(٥)</sup>.

وقال النبي ﷺ هذا علي: «أول من آمن بي وصدَّقني وصلَّى معي»<sup>(٦)</sup>.

ومشكلة حكوماتنا في التاريخ تتمثل في رغبتها في جعل سلاطين البلدان هم الأوائل في كل شيء! ولو تفحصنا الأمر لوجدناه صحيحاً... أليس كذلك؟

وقد أسلم أبو بكر بناءً على نصيحة كاهن في الشام أخبره بوقت خروج النبي ﷺ وأمره بالتباعد<sup>(٧)</sup>.

(١) السيرة الحلبية ١ / ٢٧٣، البداية والنهاية ٣ / ٢٨، تاريخ الطبري ٢ / ٦٠.

(٢) مجمع الزوائد ١ / ٧٦.

(٣) مجمع الزوائد ١ / ٧٦ عن الطبراني في الكبير.

(٤) الإستغاثة ٢ / ٣١.

(٥) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٠، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٦) شرح النهج المعتزلي ١٣ / ٢٢٥، تاريخ بغداد ٤ / ٢٢٤.

(٧) البداية والنهاية ٣ / ٢٩ - ٣٠، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ٤٣٩.

### كيف سبق علي عليه السلام الناس في الصلاة سبع سنين؟

وقال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه (الإمام علي عليه السلام) لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي ﷺ في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك، وإنَّ الله تعالى عصمه وسدَّه ووقفه لتبعية نبيِّه ﷺ... ومنهم من رأى أنه أول من آمن وأنَّ الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان بدؤه بعلي عليه السلام إذ كان أقرب الناس إليه وأتبعهم له<sup>(٢)</sup>.

وقال السيوطي: إنه (علي عليه السلام) أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء في الروايات بأنَّ علياً عليه السلام سبق الناس في الصلاة سبع سنين وهي لا

تخالف رواية صلواته قبل الناس بثلاث سنين، لأنَّه عليه السلام سبق الناس بعد البعثة بثلاث سنين وسبقهم قبل البعثة بأربع سنين فيكون المجموع سبع سنين.

إذ قال علي بن الحسين بن علي عليه السلام: «لقد آمن بالله تبارك وتعالى

وبرسوله ﷺ وسبق الناس كلَّهم إلى الإيمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة ثلاث سنين»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو جعفر الإسكافي: ضمَّ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام إلى نفسه سنة التقط

والمجاعة وعمره يوم ذلك ثمانين سنين، فكثت معه سبع سنين إلى أن أتاه جبرئيل

(١) الشعراء ٢١٤.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٧٦.

(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٨٥، المستدرک، الحاكم ٣ / ١٣٦، حلية الأولياء ١ / ٦٦،

تاريخ الخطيب البغدادي ٢ / ٨١، السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨.

(٤) الكافي الكليني ٨ / ٣٣٩، المستدرک، الحاكم ٣ / ١١١، ذخائر العقبى ٦٠، صفين، نصر

بن مزاحم ١٠٠، الرياض النضرة ٢ / ١٥٨، كتاب الغدير ٣ / ٢٢١ - ٢٤٠.

بالرسالة وقد أصبح بالغاً كامل العقل والإدراك فأسلم بعد إعمال الفكر والنظر، وورد في كلامه أنه صلى قبل الناس سبع سنين، وعنى بذلك السنين السبع التي التحق فيها بالرسول ﷺ قبل مبعثه، ولم يكن حينذاك دعوة ولا نبوة، وإنما كان رسول الله ﷺ يتعبد على ملّة إبراهيم ودين الحنيفية والإمام علي يتابعه فلما بلغ الحلم وُبعت النبي ﷺ دعاه إلى الإسلام فأجابه عن نظر ومعرفة لا عن تقليد<sup>(١)</sup>.

والمسلمون الأوائل هم:

جعفر وزوجته أسماء بنت عميس وعقيل<sup>(٢)</sup> وعبيدة بن الحارث<sup>(٣)</sup> ثم أسلم زيد بن حارثة<sup>(٤)</sup>، وأبو ذر جندب بن جنادة<sup>(٥)</sup>، وعامر بن ياسر العنسي<sup>(٦)</sup>، ومصعب بن عمير<sup>(٧)</sup>، وأبوه وأمه، وخباب بن الأرت<sup>(٨)</sup> وبلال والزبير بن العوام، وعبدالله بن مسعود<sup>(٩)</sup>، وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد<sup>(١٠)</sup>.

(١) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٤٨.

(٢) عيون الأثر ١ / ١٢٤، ١٢٨، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٧.

(٤) عيون الأثر ١٢٦، قال ابن اسحاق: إنّه أسلم بعد علي بن أبي طالب عليه السلام، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(٥) عيون الأثر ١ / ١٢٩، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٥.

(٦) عيون الأثر ١ / ١٣٠، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٥.

(٧) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٣٢.

(٨) عيون الأثر ١ / ١٢٧، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(٩) عيون الأثر ١ / ١٣٠، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(١٠) عيون الأثر ١ / ١٢٩، الكامل، ابن الأثير ٢ / ٦٠، تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٣.

وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود<sup>(١)</sup>. وعتبة بن غزوان<sup>(٢)</sup>. وعبيدة بن الحارث بن المطلب<sup>(٣)</sup>. وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة<sup>(٤)</sup>. وعتبة بن مسعود أخا عبدالله بن مسعود<sup>(٥)</sup>.

وخالد وعامر وعافل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل<sup>(٦)</sup>.

والأرقم بن أبي الأرقم<sup>(٧)</sup>، وعبدالله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش<sup>(٨)</sup>، وخنيس بن حذافة بن قيس<sup>(٩)</sup>، وعمرو بن عبسة السلمي<sup>(١٠)</sup>، وعامر بن ربيعة العنزي<sup>(١١)</sup>، وحاطب بن الحرث بن معمر وامرأته فاطمة بنت المجلل<sup>(١٢)</sup>، والسائب بن عثمان بن مظعون<sup>(١٣)</sup>، والمطلب بن أزهري بن عبد عوف وامرأته رملة

(١) عيون الأثر ١ / ١٢٩.

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(٤) عيون الأثر ١ / ١٢٩.

(٥) عيون الأثر ١ / ١٣٠، البداية والنهاية ٧ / ١٦٠.

(٦) عيون الأثر ١ / ١٣٠.

(٧) عيون الأثر ١ / ١٢٧، البدء والتاريخ ٤ / ١٤٦، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(٨) البدء والتاريخ، المقدسي ٤ / ١٤٦، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

(٩) عيون الأثر ١ / ١٢٧.

(١٠) نضجات الأزهار ١ / ٣١٣، عيون الأثر ١ / ١٢٩.

(١١) عيون الأثر ١ / ١٢٧.

(١٢) عيون الأثر ١ / ١٢٧.

(١٣) عيون الأثر ١ / ١٢٨، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤.

بنت أبي عوف بن صيرة<sup>(١)</sup>.

وأول شهيد في الإسلام سمية أمّ عمار حين ربطت بين بعيرين ووجيء قلبها بحربة وقتل زوجها ياسر<sup>(٢)</sup>.

وكلّ هؤلاء قد أسلموا قبل أبي بكر<sup>(٣)</sup>.

وفي يوم شهادة النبي ﷺ عصى أبو بكر الأمر النبوي بحملة أسامة .

وشارك عمر وصحبه في قولهم لرسول الله ﷺ يهجر .

أي أنه مجنون واغتصب خلافة الرسول ﷺ ، وأمر باقتحام بيت فاطمة بنت

محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وسبب إسلامه المتأخر يعود إلى ثقافته وتربيته في بيت عبدالله بن جدعان

السيء الذكر .

فلم يخرج من هذا البيت إلا رجل أوجع الناس وخالف الشريعة لأنهم لم

يشاهدوا في هذا البيت في طفولتهم إلا الأعمال المنكرة والمنبوذة .

والمتربون في هذا البيت :

عمر وبن العاص مع أمّه النابغة .

وظلحة بن عبيدالله مع أمّه الصعبة .

صهيب الرومي<sup>(٥)</sup>.

(١) عيون الأثر ١ / ١٢٨ .

(٢) أسباب نزول الآيات ، الواحدي ١٩٠ .

(٣) شرح النهج ١٣ / ٢٢٤ ، العثمانية ٢٨٦ ، الغدير ٣ / ٢٤١ .

(٤) البداية والنهاية ٨ / ٧٣ ، عيون الأثر ٢ / ٢٨١ ، لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان ،

تاريخ يعقوبي ٢ / ١٣٧ ، راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد ﷺ للمؤلف .

(٥) راجع كتاب صاحب الغار للمؤلف الباب الأول .

هل أسلم أبو بكر وعمر وعثمان آخر المسلمين في مكة ؟

وردت الروايات الصحيحة في إسلام عمر وعثمان بعد أبي بكر ، ولأبي بكر فضل في إسلام عثمان .

وجاءت روايات صحيحة في إسلام أبي بكر بعد خمسين مسلماً في مكة<sup>(١)</sup>، علماً بأن المسلمين المهاجرين إلى مكة كانوا حوالي خمسين رجلاً إذ حصلت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة والمهاجرون في خمسة وأربعين رجلاً<sup>(٢)</sup>.

فنفهم بأن أبا بكر وعمر وعثمان قد أسلموا آخر الناس في مكة وقبل الهجرة النبوية إلى المدينة بزمن قليل .

### الدلائل والعبر

في النواحي التربوية والعقائدية والفقهية :

سعى عبدالمطلب وأبو طالب إلى صيانة النبي ﷺ من المخاطر الاجتماعية وواظب محمد على تهذيب نفسه وضبط أهوائه وتحكيم طاعته لله تعالى فجزاه الله الجزاء الأوفى فقد آتاه الباري الحكيم صبيّاً مثلاً يحبب الله وساعده الله تسربوياً بالملائكة والمعاجز الإلهية فلا يستطيع أحد إطعامه الشيء الحرام فأصبح معصوماً بالتربية .

ثم تربى في بيته الإمام علي عليه السلام منذ نعومة أظفاره ولم يفارقه أبداً مثلما لم

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٣١٠ تحقيق محمد أبي الفضل .

(٢) فتح الباري ٧ / ٢١٠ ، البحار ١٩ / ١٣٠ ، طبقات ابن سعد قسم ١ / ٢ ، السيرة الحلبية ٢ / ٩٠ ، تذكرة الخواص ٢٢ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٤ ، جامع الترمذي ٢ / ١٣ .

يفارق أبو طالب محمداً ﷺ ثم تربت في بيته فاطمة عليها السلام .

ومن الجهة الأخرى ربى طغاة قريش الوليد بن المغيرة وأبو سفيان وأبو جهل أفرادهم على التربية المضادة المتمثلة في تكذيب آيات الله ووصم النبي ﷺ بالجنون .

ومنع تلاميذهم بعد إسلامهم المزيف تدوين القرآن والحديث ونادوا بجنون النبي ﷺ في بيته وفي يوم شهادته .

ومن الناحية العقائدية جاء النبي ﷺ بكتاب كامل في أصول الدين في التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وسار المسلمون والكافرون في هذا الطريق العقائدي والفكري في خطين متوازيين لا يلتقيان ولما أسلم طغاة قريش بعد فتح مكة زيفاً بقي هذان الخطان لا يلتقيان الأول بقيادة أهل البيت والثاني بقيادة الحزب القرشي .

فقال الإمام علي عليه السلام عند شهادته : « فزت ورب الكعبة » ، بينما قال أبو بكر عند موته : ياليتني كنت بكرة ، وقال عمر : ياليتني كنت عذرة (١) .

ومن الناحية الفقهية بين النبي ﷺ فروع الدين العشرة بعد البعثة النبوية وأحكامها تدريجياً .

وقال الله تعالى عن البعثة المباركة : « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا » (٢) . فبعث عز وجل محمداً رسولاً إلى البشرية هادياً إياها إلى الصراط المستقيم ، وقدوة في الآداب والأخلاق ، ومنقذاً من الضلالة إلى النور .

فأصبحت البلاد العربية القاحلة والمتروكة من قبل القوتين العظيمتين الرومية

(١) حياة الصحابة للكاندهلوي ٢ / ٩٩ ، وكنز العمال ٤ / ٣٦١ و ٦ / ٣٦٥ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٢ . والإمامة والسياسة لابن قتيبة ١٨ / ١ .

(٢) الإسراء ١٥ .

والفارسية مركزاً مهماً للحضارة ، وقطباً مهماً في السياسة .

ولم يمض زمناً طويلاً حتى أضحت الدولة الإسلامية الفتية مسيطرة على بلاد كثيرة ، والأمر القيادي بإدارة إيران والعراق والشام وإفريقيا يصدر منها ! وذلك من العبر المستحقة للنظر والتدقيق !

فالله تعالى هو الرازق والواهب يفضل من يشاء على من يشاء ويدحر من أراد في لحظة واحدة . ولقد فضل الله تعالى مكة على من سواها بنزول كتابه الشريف على محمد ﷺ وجعلها قبة للعالمين . وبينما كانت مدينة القدس القبلية الأولى للموحدين حلت مكة محلها رغم المركزية الجغرافية التي تتمتع بها القدس ، والمكانة النائية التي تتصف بها مكة . فاعتبروا بأولي الألباب .

فصلّى خاتم الأنبياء أول صلاة جماعة في مكة مع أمير المؤمنين علي عليه السلام وخديجة فكانت حادثة عظيمة تناقلتها المجالس في مدن العرب . وباقي الحواضر العالمية .

ولما ولد النبي ﷺ في مكة وبعث فيها أضحى الحديث فيها عن رسول الله ﷺ وكتابه المنزل ومكة هو الغالب على بقية الأحاديث .

وكرم الله تعالى الكعبة بولادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في جوفها الذي قال فيه خاتم الانبياء : « إمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة » (١) .

ومن العبر النادرة تطهير وليد الكعبة الإمام علي عليه السلام من الأصنام في يوم فتح مكة وعلى دربه سار الأئمة الخلفاء من ولده عليه السلام . وأبقى الله تعالى تلك الشمس المضيئة للبشرية يتبعها المهتدون بقول رسول الحضارة محمد ﷺ : « أهل

(١) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمال ٣ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ /

١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤

بيتي كالتجوم بأنهم اقتديتم اهتديتم»<sup>(١)</sup>.

لقد كانت هاجر خادمة سارة ثم أصبحت ضرّتها وأماً لإسماعيل فلم تتحمّل سارة ذلك . فنقل النبي إبراهيم عليه السلام سكنها إلى مكة . وقد وقفت عند العبرة المستوحاة من رحلة إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر إلى أم القرى ، فقد حزّنت من ترك إبراهيم عليه السلام لها وابنها في أرض جرداء لا ماء فيها ولا شجر ولا بشر بعد غضب سارة عليها .

ولكن لم تدم حسرة هاجر ولم يطل حزنها ، بجري إسماعيل عليه السلام في الأرض الحرام إذ نبع ماء زمزم تحت قدميه ففرحت هاجر وجرت دموع الفرح على خديها بعد حزنها العميق وحسرتها الطويلة . فتحول ذلك الماء علّة لسكن الناس ونبات الشجر في مكة فطار صيتها وذاع خبرها في الآفاق حتّى أصبحت أماً للقرى فهل من مدّكر؟

ثم ولدت سارة ولداً (إسحاق) مثلما ولدت خادمتها هاجر ولداً فهل من معتبر؟

وعلى طريق العبر ذكرت كتب السير بأنّ أميّة بن خلف قد عدّب بلالاً الحبشي في رمضاء مكة عذاباً لا نضير له ، ولم تمض أيام كثيرة إلّا وأميّة بن خلف مهزوماً في معركة بدر وبلال الحبشي جارياً خلفه وقاضياً عليه<sup>(٢)</sup>!

وبينا شارك أبو جهل في إهانة وتعذيب عبدالله بن مسعود شاءت الصدفة أن يصعد ابن مسعود على صدره في معركة بدر فقد أجلس الله تعالى ابن مسعود المهذلي حليف بني زهرة على صدر رئيس قبيلة مخزوم كرامة له وإهانة للطاغية ! فقال له

(١) مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٠٩ .

(٢) شرح النهج ١٤ / ١٣٨ .

أبو جهل : لقد ارتقيت يارويعي الغنم مرتقّ صعباً ! فاحترّ ابن مسعود رأسه<sup>(١)</sup>.

والأدلة على رؤية النبي ﷺ للملائكة قبل المبعث :

١ - قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فقال محمد الباقر عليه السلام : « يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدّون إليه تبليغهم الرسالة . ووكل بمحمد ﷺ ملكاً عظيماً منذ فصل من الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يا محمد يا رسول الله »<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقال اليعقوبي : كان جبرئيل يظهر له ويكلّمه وربما ناداه من السماء ومن الشجر ومن الجبل ، ثم قال له : « إن ربك يأمرك أن تحتنب الرجس من الأوثان فكان أوّل أمره ﷺ »<sup>(٤)</sup>.

٣ - قال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام : « كنت في غار حراء أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل عليه فقلت للنبي .

فقال ﷺ : إنك تسمع وترى ما أرى إلّا أنك لست بنبي ولكنك وزير »<sup>(٥)</sup>.

٤ - قال جعفر الصادق عليه السلام : « كان الإمام علي عليه السلام يرى مع رسول الله ﷺ قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت »<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٢٧ .

(٢) سورة الجن ٢٧ .

(٣) شرح النهج ١ / ٢٠٧ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧ .

(٥) شرح النهج ١٣ / ١٩٧ .

(٦) شرح النهج ١٣ / ٢١٠ .



وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقتل يوم بدر كافرًا<sup>(١)</sup>. ولقد اضطرت قريش إلى هذه المقاطعة بحق بني هاشم والمطلب لإجبارهم على تسليم رسول الله ﷺ ليقتلوه، إذ أن قريشاً خافت إقدامها على قتل النبي ﷺ من رد فعل بني هاشم والمطلب.

فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ماله، وأنفق أبو طالب ماله، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها وصاروا إلى حد الضر والفاقة.

ووضعت قريش عليهم الرقبا حتى لا يأتيهم أحد بالطعام، فكانوا لا يخرجون من شعب أبي طالب إلا في موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة للبيع والشراء، أكلوا فيها الخبط وورق الشجر<sup>(٢)</sup>، وتعرض الأطفال لمحنة عظيمة وعلى رأسهم فاطمة بنت محمد ﷺ التي بقيت في الحصار من عمر اثنين سنة إلى خمس سنين.

فتحرّكت قريش لمنع ذلك بشراء بضاعة التجار بأعلى الأثمان، وتهديد المتعامل مع بني هاشم بمصادرة ماله، وعلى رأس أولئك أبو جهل، وأبو لهب، وأبو سفيان<sup>(٣)</sup>.

وفي فترة المحنة كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يأتيهم بالطعام من مكة سرّاً، ولو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٩، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٢.

(٢) سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٢.

(٣) البحار ١٩ / ١٦، البداية والنهاية ٣ / ٨٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣١.

(٤) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٥٦.

## الفصل الثاني : المقاطعة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وآثارها

### صحيفة المقاطعة

وأصبح سنّ الإمام علي ﷺ عشرين سنة قضاها تحت رعاية النبي ﷺ. ولما فشلت إغراءات قريش للنبي ﷺ واستمرّ بنو هاشم في الدفاع عن محمد ﷺ ائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على أن لا يُسكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا يُسكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً، فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمر على أنفسهم.

فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبدالمطلب إلى قريش، فلقى هند بنت عتبة فقال:

كيف رأيت نصري اللات والعزى؟ قالت: لقد أحسنت<sup>(١)</sup>.

وقد وقّع على تلك الصحيفة أربعون رجلاً من وجوه قريش، وختموها

بخواتيمهم وذلك في السنة السابعة من البعثة النبوية<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٧ - ٩٠.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٧ - ٩٠.

ولمّا كان هدف قريش الإجهاز على روح النبي ﷺ ، فقد احتاط أبو طالب في ذلك بنقله من فراشه ليلاً ووضع أحد أبنائه محله (١). وكان عمر وأبو بكر مع المحاصرين لشعب أبي طالب لأنهم لم يسلموا في ذلك التاريخ (٢).

### إنشقاق القمر

لقد طلب المشركون من رسول الله ﷺ في السنة الثامنة للبعثة عندما كان مع علي عليه السلام في شعب أبي طالب أن يريهم آية ، فدعا الله سبحانه وتعالى فانشق القمر نصفين حتى نظروا إليه ثم التأم .

لكن قريشاً استمرت في كفرها فقالوا : هذا سحر مستمر .

فأنزل تعالى : ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر \* وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ (٣).

وقد وصف السيد المرتضى ذلك الحديث بالمتواتر (٤).

وأجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه ، حتى رأى أهالي مكة حراء بينها ، إذ أصبح القمر فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على جبل آخر .

(١) شرح النهج ، المعتزلي ١٣ / ٢٥٦ ، ١٤ / ٦٤ ، البداية والنهاية ٣ / ٨٤ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٣ .

(٢) مجمع الزوائد ١ / ٧٦ عن الطبراني في الكبير .

(٣) سورة القمر ١ - ٢ ، تفسير الميزان ١٩ / ٦٢ ، الدر المنثور ٦ / ١٣٣ ، مناقب آل أبي طالب ١ / ١٢٢ .

(٤) تفسير الميزان ١٩ / ٦٠ .

وقالوا : انشق القمر مرتين (١).

وحادثة انشقاق القمر من الوقائع الخطيرة في حياة الإنسان الدينيّة تبين العظمة الإلهية من جهة ، والتعصّب الجاهلي من الجهة الأخرى . وهل يُسلم الكافرون اليوم لو انشق القمر لهم مرّة أخرى وتعصّبهم غالب عليهم ؟

### نقض الصحيفة

وفي السنة الثالثة من المقاطعة الاجتماعيّة والاقتصاديّة أخبر جبرئيلُ النبي ﷺ بأنّ الأرضة أكلت كلّ ما في صحيفتهم من ظلم وقطيعة رحم ، ولم يبق فيها إلا ما كان اسماً لله تعالى .

فأخبر النبي ﷺ عمّه أبا طالب بذلك ، وكان أبو طالب لا يشكّ في قوله فخرج من الشعب إلى الحرم ، فاجتمع الملا من قريش في أعظم تجمع جماهيري تشهده مكة فقال أبو طالب :

إنّ ابن أخي أخبرني أنّ الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فأحضروها ، فإن كان صادقاً علمتم أنّكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا وإن كان كاذباً علمنا أنّكم على حقّ وأنا على باطل (٢).

(١) مستد أحمد ١ / ٣٧٧ ، ٤١٣ ، ٤٤٧ ، سنن مسلم في كتاب المناقب ٤ / ٢١٥٩ ، سنن البخاري في كتاب المناقب ح ٣٦٢٧ ، فتح الباري ٦ / ٦٣١ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٢ / ٢٦٨ . (٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٩ ، ٩٠ ، تاريخ الطبري ٢ / ٧٨ ، ٧٩ ، عيون الأثر ١٦٥ - ١٦٨ ، البدء والتاريخ ، البلخي ٢ / ٥٦ .

وذكر يعقوبي: إنَّ أبا طالب قال لهم:

يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلاة الأرحام وترك القطيعة؛ وأحضروها وهي بخواتيمهم. فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها. قالوا: نعم. قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟

قالوا: اللهم لا. قال: فإنَّ محمداً أعلمني عن ربِّه أنه بعث الأرضة فأكلت كلَّ ما فيها إلا ذكر الله؛ أفرايتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟

قالوا: نكفُّ ونُمسِك. قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونُه. قالوا: قد أنصفت وأجملت؛ وقُضت الصحيفة فإذا الأرضة قد أكلت كلَّ ما فيها إلا مواضع اسم الله عزَّ وجلَّ. فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنا قطُّ أجد في تكذيبه منَّا ساعتنا هذه. وأسلم يومئذٍ خلق من الناس عظيم وخرج بنو هاشم من الشَّعب وبنو المطلب فلم يرجعوا إليه<sup>(١)</sup>.

وحرَّفها القرشيون إلى أن جماعة من قريش وهم: هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لؤي، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، ومطعم بن عدي، وزمعة بن الأسود اتفقوا على نقض الصحيفة فقال زهير لزعماء مكة: والله لا أقعد حتى تشقَّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

فقال أبو جهل: كذبت والله لا تشقَّ.

قال زمعة: أنت والله أكذب ما رضينا بها حين كتبت وقال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك. وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك.

فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل فقام مطعم بن عدي ليشقَّها فوجد

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٣٢.

الأرضة قد أكلتها إلا ما كان باسمك اللهم<sup>(١)</sup>.

فكانت محاولة للقضاء على المعجزة الإلهية لرسول الله ﷺ التي شهدها معظم أهالي مكة، وكذبوا رواية أخرى مفادها أن حكيم بن حزام كان ينقل الطعام لعمته خديجة<sup>(٢)</sup>. بينما كان هذا الطاغية ظالماً عاتياً.

وخرج بنو هاشم والمطلب من شعب أبي طالب بفضل تلك المعجزة الإلهية وبواسطة أضعف خلق الله تعالى الأرضة<sup>(٣)</sup>.

وكان نقض الصحيفة في السنة العاشرة للهجرة<sup>(٤)</sup>.

وصمود بني هاشم وانتصارهم في شعب أبي طالب يشبه صمود النبي أيوب عليه السلام وانتصاره على المشركين. وقد برز إيمان أبي طالب بيتاً في تلك القضية الخطيرة<sup>(٥)</sup>.

### عام الحزن عام وفاة أبي طالب

وبعد خروج النبي ﷺ وبني هاشم من شعب أبي طالب وعبورهم مرحلة المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية فوجيء النبي ﷺ بمحادث مؤلم آخر ألا وهو وفاة

(١) مقام الإمام علي عليه السلام نجم الدين العسكري ٣ / ٢٩، شرح النهج ١٤ / ٦١، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٩٠.

(٢) شرح النهج ١٤ / ٥٨.

(٣) سيرة ابن كثير ٢ / ٤٤، البداية والنهاية ٣ / ٨٥، ١١٩، دلائل النبوة ٢ / ٣١٢، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٨ - ٩٠، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٣.

(٤) سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٤.

(٥) راجع الغدير ٧ / ٣٨٨، ٣٥٩، الكافي ١ / ٤٤٩، أبو طالب مؤمن قريش ٧٣، نزهة المجالس ٢ / ١٢٢، السيرة الحلبية ١ / ٢٩١، ٢٩٢.

أبي طالب وخديجة .

وقد سُمِّي النبي ﷺ عام وفاة أبي طالب وخديجة عام الحزن ، وهو السنة العاشرة من البعثة النبوية<sup>(١)</sup> . وعمر أبي طالب ست وثمانون سنة<sup>(٢)</sup> ، وعمرها خمسون سنة .

وتبع موت أبي طالب موت خديجة زوجته ، أول امرأة مسلمة ، وأفضل نساء رسول الله ﷺ إذ توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام<sup>(٣)</sup> .

وقد حزن رسول الله ﷺ لفقدتهما حزناً عميقاً احتراماً لخدمتهما الجليلة وتضحيتها القيمة للإسلام قائلاً : « اجتمعت على هذه الأمة مصيبتان ، لا أدري بأيهما أنا أشدُّ جزعاً »<sup>(٤)</sup> .

ففقده رسول الله ﷺ بذلك أقوى محامٍ له على تبليغ دينه ، وأعظم شخصية عاصرت البعثة الإسلامية في مكة ، وأقوى مضجٍ في سبيل الإسلام في عصره الأول .

قال رسول الله ﷺ : « ما زالت قريش كاعين (منهزمين) عني حتى مات أبو طالب »<sup>(٥)</sup> .

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من

(١) أسنى المطالب ٢١ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٠١ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٥ .

(٣) وقيل بشهر واحد البداية والنهاية ٣ / ١٢٧ ، السيرة الحلبية ١ / ٣٤٦ ، التنبيه والإشراف ، المسعودي ٢٠٠ ، عيون الأثر ١ / ١٧١ ، وقال الواقدي : توفت قبله بخمس وثلاثين ليلة ، عيون الأثر ١ / ١٧١ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٥ ، عيون الأثر ١ / ١٧١ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ٢٣٩ .

الأذى ما لم تكن تطمح به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً .

فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه فاطمة رضي الله عنها (بنته الوحيدة) تغسله وتبكي .

ورسول الله ﷺ يقول : « لا تبكي يابنية فإن الله مانع أباك » ، ويقول بين ذلك : « ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب »<sup>(١)</sup> .

وأقسم الملأ من قريش باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى على قتل محمد ﷺ فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على أبيها ﷺ فقالت : هؤلاء الملأ من قومك في الحجر قد تعاقدوا على أن لو رأوك قاموا إليك فليس منهم رجل إلا عرف نصيبه من دمك .

فقال : « يابنية أريني وضوءاً ، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا : هو هذا هذا هو .

فخفضوا أبصارهم وعفروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقيم منهم رجل ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها ، وقال : « شاهت الوجوه » ، فأصاب رجلاً منهم حصاة إلا وقَّتل يوم بدر كافرًا<sup>(٢)</sup> .

(١) البداية والنهاية ٣ / ١٥١ ، عيون الأثر ١ / ١٧١ .

(٢) دلائل النبوة ، البيهقي ٢ / ٢٧٧ ، المستدرک ، الحاكم ١ / ١٦٣ ، صحيح ابن حبان ١٦٩١ ،

دلائل النبوة ، أبو نعيم ١ / ٦١ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٨٦ ، الوفا بأحوال المصطفى ١٨٧ .

أبي طالب وخديجة .

وقد سُمِّي النبي ﷺ عام وفاة أبي طالب وخديجة عام الحزن ، وهو السنة العاشرة من البعثة النبوية<sup>(١)</sup> . وعمر أبي طالب ست وثمانون سنة<sup>(٢)</sup> ، وعمرها خمسون سنة .

وتبع موت أبي طالب موت خديجة زوجته ، أول امرأة مسلمة ، وأفضل نساء رسول الله ﷺ إذ توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام<sup>(٣)</sup> .

وقد حزن رسول الله ﷺ لفقداهما حزناً عميقاً احتراماً لخدمتهما الجليلة وتضحياتهما القيّمة للإسلام قائلاً : « اجتمعت على هذه الأمة مصيبتان ، لا أدري بأيهما أنا أشدُّ جزعاً »<sup>(٤)</sup> .

ففقده رسول الله ﷺ بذلك أقوى محامٍ له على تبليغ دينه ، وأعظم شخصية عاصرت البعثة الإسلامية في مكة ، وأقوى مضحٍ في سبيل الإسلام في عصره الأوّل .

قال رسول الله ﷺ : « ما زالت قريش كاعين (منهزمين) عني حتى مات أبو طالب »<sup>(٥)</sup> .

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من

(١) أسنى المطالب ٢١ ، تاريخ الخميس ٣٠١ / ١ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣٥ / ١ .

(٣) وقيل بشهر واحد البداية والنهاية ١٢٧ / ٣ ، السيرة الحلبية ٣٤٦ / ١ ، التنبيه والإشراف ، المسعودي ٢٠٠ ، عيون الأثر ١٧١ / ١ ، وقال الواقدي : توفت قبله بخمس وثلاثين ليلة ، عيون الأثر ١٧١ / ١ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٣٥ / ٢ ، عيون الأثر ١٧١ / ١ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ٢٣٩ .

الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً .

فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه فاطمة رضي الله عنها (بنته الوحيدة) تغسله وتبكي .

ورسول الله ﷺ يقول : « لا تبكي يابنية فإن الله مانع أباك » ، ويقول بين ذلك : « ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب »<sup>(١)</sup> .

وأقسم الملأ من قريش باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى على قتل محمد ﷺ فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على أبيها ﷺ فقالت : هؤلاء الملأ من قومك في الحجر قد تعاقدوا على أن لو رأوك قاموا إليك فليس منهم رجل إلا عرف نصيبه من دمك .

فقال : « يابنية أريني وضوءاً ، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا : هو هذا هذا هو .

فخفصوا أبصارهم وعفروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقيم منهم رجل ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها ، وقال : « شاهت الوجوه » ، فأصاب رجلاً منهم حصاة إلا وقُتِل يوم بدر كافرًا<sup>(٢)</sup> .

(١) البداية والنهاية ١٥١ / ٣ ، عيون الأثر ١٧١ / ١ .

(٢) دلائل النبوة ، البيهقي ٢٧٧ / ٢ ، المستدرک ، الحاكم ١٦٣ / ١ ، صحيح ابن حبان ١٦٩١ ،

دلائل النبوة ، أبو نعيم ٦١ / ١ ، تفسير ابن كثير ٥٨٦ / ٣ ، الوفا بأحوال المصطفى ١٨٧ .

## خروج النبي ﷺ إلى الطائف

ذهب النبي ﷺ إلى الطائف وأقام فيها عشرة أيام بصحبة الإمام علي عليه السلام فلم يدع أحداً من أشرف ثقيف إلا جاءه وكلمه<sup>(١)</sup> فما هي أسباب رحلته إلى الطائف؟ قال محمد بن إسحاق: لما مات أبو طالب ونالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تتال منه في حياته خرج إلى الطائف<sup>(٢)</sup> يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى.

فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم، وهم أخوة ثلاثة عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غبرة بن عوف بن ثقيف، فجلس إليهم رسول الله ﷺ وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه. فقال له أحدهم: هو ييرط ثياب الكعبة إن كان الله تعالى أرسلك. وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك.

وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن نكلّمك.

فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقال لهم ﷺ: «إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ سفري إليكم».

أقول: لم يطلب النبي ﷺ من كافر أن يكتّم عليه أبداً.

إذ كره النبي ﷺ أن يبلغ قومه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم

(١) البدء والتاريخ، البلخي ٥٧ / ٢.

(٢) وقال ابن سعد معه زيد بن حارثة.

يسبّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس.

قال موسى بن عقبة قعدوا له صفين على طريقه، فلما مرّ رسول الله ﷺ بين صفّيهم جعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة حتى أدموا رجله. وزاد سليمان التيمي إنّه ﷺ كان إذا أذلقته الحجارة<sup>(١)</sup> قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه، فإذا مشى رجوه وهم يضحكون<sup>(٢)</sup>.

ثم دعا النبي ﷺ قائلاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي إلى من تكليني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري. إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحلّ عليّ سخطك لك العتبى حتى ترضى، لا حول ولا قوّة إلاّ بك»<sup>(٣)</sup>.

قال النبي ﷺ فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني، فقال: «إنّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، ثم ناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد قد بعثني إليك ربك لتأمرني ما شئت، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين؟»

فقال رسول الله ﷺ: «أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلاهم من يعبد الله لا

(١) أي بلغت منه الجهد.

(٢) عيون الأثر ١ / ١٧٥، ١٧٦، البدء والتاريخ، البلخي ٥٧ / ١، تاريخ الطبري ٨٠ / ٢، تاريخ

ابن الأثير ٢ / ٩١، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٣.

(٣) البداية والنهاية ٣ / ١٦٦، ١٦٧.

يشرك به شيئاً<sup>(١)</sup>. فلم يدعو النبي إلى قتلهم وإحراقهم .

لقد خالف أهل الطائف الأعراف العربية والأخلاق الإنسانية مع ضيفهم رسول الله ﷺ فكشفوا عن وجه قبيح وشخصية حاقدة وهوية بذيتة .

إذ كان بإمكانهم ردّه رداً جميلاً وتقديم عذرٍ مقبولٍ بدل تلك العنجهية السيئة . وقابلهم رسول الله ﷺ بعفوٍ مشكورٍ وصفح مشهودٍ وفعلاً خرج من أصلاب أولئك الكفار مؤمنون نصرّوا الدين وضخّوا من أجله .

ومن الأكاذيب التي وضعت على النبي ﷺ عن رحلته إلى الطائف عطف شيبة وعتبة الأمويين عليه هناك وإعطائه شيئاً من عنب بستانها وأكل رسول الله ﷺ ذلك .

بينما كان النبي ﷺ يرّد هدية الكفار ويرفضها<sup>(٢)</sup> وكيف يعطفان على النبي ﷺ وقد شاركوا في حصار بني هاشم في الشعب لقتلهم مع أطفالهم جوعاً!

ومن ضمن الأكاذيب عودته ﷺ إلى مكة بجوار المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . بينما كان المطعم مثل أبي لهب محارباً عنيداً للإسلام ، وكيف يخاف النبي ﷺ قريباً وقبيلته في مكة يدافعون عنه<sup>(٣)</sup>!

وهل يحتمي النبي ﷺ بجوار كافر معاند ، ويترك قبيلته عرضة لسطوات قريش!

وكان أهل الطائف معاندين للإسلام حتى تأخر إسلامهم عن إسلام أهل مكة

(١) سنن البخاري ، كتاب بدء الخلق ح ٣٢٣١ ، فتح الباري ٦ / ٣١٢ - ٣١٣ ، سنن مسلم ، كتاب

الجهاد ٣٩ ح ١١١ ، ١٤٢٠ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٢ / ٤١٧ ، البداية والنهاية ٣ / ١٦٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٨١ ، البدء والتاريخ ، البلخي ٢ / ٥٧ ، وهدية الكافر حلال شرعاً ، إلا إذا كان فيها إساءة لرسول الله ﷺ والإسلام فتكون حراماً .

(٣) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٩٢ ، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٤ ، البداية والنهاية ٣ / ١٦٩ .

وأطرافها ، وكان لوجود صنم اللات فيها الأثر الكبير في تمسكها بالدين الجاهلي<sup>(١)</sup> . فأسلموا بعدما تأثروا بأخلاق النبي محمد ﷺ في حقهم .

### دار أبي طالب مركز النبوة والإشعاع النبوي

عاش رسول الله ﷺ في منزل عمّه أبي طالب منذ أن كان عمره ثماني سنين وإلى زمن زواجه ، أي سكن فيها النبي ﷺ سبع عشرة سنة ! ولم يفارقها رسول الله ﷺ فهي مركز بني هاشم ، ومقرّ سيد قريش وزعيم مكة .

وبعد البعثة النبوية المباركة تعاطم دور تلك الدار فأصبحت مناراً للإسلام والمسلمين ففيها قال رسول الله ﷺ لأبي طالب : « يا عم لو وضّعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته »<sup>(٢)</sup> .

وفيها قال أبو طالب شيخ البطحاء للنبي ﷺ : لا يخلص إليك أحد بشيء تكرهه ما بقيت<sup>(٣)</sup> ، وفي طول مدّة البعثة النبوية كانت وفود قريش تتردّد على تلك الدار وتتوسّل بأبي طالب لمنع النبي ﷺ من فضح آلهتها . فعاشت دار أبي طالب عشرة سنوات مع البعثة المحمدية تتلألأ نوراً بالإسلام ، وتصمد صموداً مذهلاً بوجه الكفر .

ورسبت محاولات قريش في إقناع أبي طالب بشكاواها ، فابتكروا الحصار الاقتصادي والاجتماعي الذي استمرّ ثلاث سنوات ففشل أيضاً!

(١) الأصنام ، الكلبي ، تاريخ الخميس ٢ / ١٣٥ ، السيرة النبوية ، لدحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية ٣ / ١١ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٢٨ ، البداية والنهاية ٣ / ٦٣ ، عيون الأثر ١ / ١٣٢ ، سيرة ابن هشام ١ / ١٧٢ .

(٣) عيون الأثر ١ / ١٢٦ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٨ ، تاريخ الطبري ٢ / ٥٨ ، ٥٩ .

وأعظم تضحية قدمها أبو طالب في ذلك المجال نفسه الزكية إذ مات في داره الصامدة بعد انتهاء الحصار الاقتصادي الظالم، عليه وعلى بني هاشم.  
 واحترم الله تعالى تلك الدار الخيرة التي أصبحت مناراً للإسلام ومركزاً للتوحيد الإلهي بعروج النبي ﷺ منها إلى السماء العليا وهذا تمجيد لها ما فوقه تمجيد، وبركة إلهية غير منكرة<sup>(١)</sup>.  
 ووقّر أبو طالب بسياسته سبع سنين للنبي يبلغ فيها الإسلام قبل الحصار الاقتصادي ازداد فيها عدد المسلمين وقويت شوكة الدين قبل يقظة قريش من غفلتها.  
 وأعلن أبو طالب عن إسلامه في أيام الحصار الممتدة ثلاث سنين.

### الدلائل والعبر

من الأمور العقائدية التربوية في سيرة محمد وأهل بيته المستقيين التضحيات المستمرة لهم وزهدهم وعفتهم وتركهم للدنيا.  
 فأصبحت هذه المسألة من الدلائل على صدق رسالة محمد ﷺ. ولو كان رسول الله ﷺ وأهل بيته من اللاهثين خلف الدنيا والساعين نحو لذاتها وسراها لشكك الكثير من الناس بدينهم ورسالتهم. فتحمل الأذى وقال رسول الله ﷺ: «ما أودى نبي مثل ما أوديت»<sup>(٢)</sup>.  
 وقدم النبي أرحامه حمزة وطالباً وجعفرأبني أبي طالب وأبا عبيدة وعلياً عليه السلام

(١) السيرة الحلبية ١/ ٣٦٦، الطبقات ١/ ٢١٤، تفسير الآلوسي ١٥/ ٤، ٦، تفسير الزمخشري ٢/ ٦٤٦، تفسير الطوسي ١٥/ ٤٤٦.

(٢) كشف الغمّة، الإربلي ٣/ ٣٤٦.

وحسناً وحسيناً ﷺ قرايين في طريق الإسلام. ومات رسول الله ﷺ ولم يشعب من خبز بر<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «الدنيا جيفة وطلّابها كلاب»<sup>(٢)</sup>.  
 والاعراض الدنيوية القرشية المتمثلة بتنصيبه ملكاً عليهم، وجعله أكثرهم مالاً، وأفضلهم نساءً رفضها النبي ﷺ متملاً في قوله ﷺ: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته»<sup>(٣)</sup>.  
 ومن القضايا العقائدية والتربوية تضحية أبي طالب بابنه علي عليه السلام في سبيل الدفاع عن الدين فكان يضجعه في سرير النبي ﷺ ليلاً خوفاً عليه من القتل.  
 ولم يقتصر الأمر على الأذى الجسدي والمعنوي لرسول الله ﷺ في مكة بل أقدموا على حصره وقبيلته في شعب أبي طالب فلا في رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة ﷺ وأُمّها وأبو طالب وآخرون من بني هاشم مجاعة شديدة ومشقة بالغة استمرت ثلاث سنين ذهب ضحيتها أبو طالب وخديجة! فكان ذلك أعظم قربان قدّمه محمد ﷺ في طريقه الخالص لإنقاذ البشرية، ونشر المدنية، والدعوة لعبادة الله الواحد سبحانه.

وهو من دواعي بذل الآخرين أنفسهم وأموالهم في طريق الإسلام، فصمد عبّار وأبوه وأُمّه في هذا الدرب الطويل فضحى ياسر بدمه في هذا المشروع الإلهي وأعطت سمية نفسها الزكية قرباناً للتوحيد الإلهي. لتكون مع زوجها ياسر وابنها

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٤٠١، تهذيب الكمال، المزي ١/ ٢٣٠.

(٢) كنز العمال ٣/ ٧١٩، فيض القدير ١/ ١٤٧، كشف الخفاء، العجلوني ١/ ٤٠٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ١/ ٥٣، البحار ١٨/ ١٨٢، دلائل النبوة، الأصبهاني ١٩٧.



عمّار نموذجاً في التربية الاجتماعية .

أليس من العبر الملفتة للنظر حصول سمية (مملوكة بني مخزوم) على لقب أول شهيدة في الإسلام لتنال بذلك المنزلة العالية في نفوس الناس في الدنيا والكرامة في الآخرة . ويُقبر أبو جهل سيّد بني مخزوم في مزبلة القليب ؟

ومن الدلائل والعبر استمرار النبي ﷺ في تبليغ الإسلام رغم المعارضة القويّة له من قبل الطغاة والقبائل فبلّغ الإسلام لكلّ قبائل الجزيرة العربية القادمة للحجّ ملقياً الحجّة عليهم .

وبصمود بني هاشم فقد تحوّل الحصار الى أعظم نصر إلهي للمسلمين وأعظم هزيمة للكافرين .

وثبت الجهل المركّب للطغاة وإصرارهم على الكفر رغم المعجزات الإلهية في انشقاق القمر وأكل الأرضة لصحيفة المعارضة وتركها اسم الله .

## الفصل الثالث : دور علي في الهجرة

### محاولة اغتيال النبي في مكّة ومبيت علي في فراشه ﷺ

أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد ، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع امرأته ليلي ابنة أبي حشمة ، ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله ، فأغلقت دارهم وتتابع الصحابة ، ثم هاجر عمر بن الخطّاب وأبو بكر وعثمان بن عفّان وعيّاش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف<sup>(١)</sup>.

فأبو بكر لم يكن ليترك عمر مهاجر وحده وكذلك يفعل عمر على ذلك اتّفقا واتّسقا .

واستمرّت المحاولات لاغتيال النبي ﷺ فجاء :

(واجتمعت قريش على قتل رسول الله ، وقالوا : ليس له اليوم أحد ينصره ، وقد مات أبو طالب ، وحضر دار الندوة أبو سفيان ، وأبو لهب ، ومعاوية ، وأبو جهل ، وعمرو بن العاص ، وصفوان بن أميّة ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعبدالله بن أبي ربيعة ، والحكم بن أبي العاص ، وعبدالرحمن بن أبي بكر ، ويزيد بن أبي سفيان ، وآخرون وحضر معهم المغيرة بن شعبة أعمور ثقيف ، ولأنّه دميم المنظر وأعمور العين اعتقد الجميع أنّه الشيطان وهو الذي اقترح قتل النبي بضربة واحدة من قبل رجال قبائل قريش

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١٢١ .

فيضيع دمه في تلك القبائل»<sup>(١)</sup>.

فاجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كل قبيلة بغلام نهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسياقهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوة بمعادة جميع قريش.

ومن دواعي الأسف أن تتشكل أول حكومة إسلامية في زمن أبي بكر وعمر من أعضاء تلك المجموعة الحاضرة في دار الندوة.

فحكّموا العالم الإسلامي من سنة ١٣ هجرية إلى سنة ٦٠ هجرية حيث مات معاوية بن أبي سفيان وبقيت هذه الجماعة اختلقت رواية الغار المزينة.

فطلب النبي ﷺ من الإمام علي عليه السلام المبيت في فراشه والنوم ببردته فنام في مكانه ليحسبوه رسول الله ﷺ.

وأوحى الله تعالى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل: «أنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيتكما يواسي صاحبه؟ فاخترتا الحياة كلاهما. فأوحى الله إليهما: هلاكتنا كعلي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاخترت الإمام علي الموت وآثر محمد بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوّه».

فهبط جبريل وميكائيل فقعدهما عند رأسه والآخر عند رجله يجرسانه من عدوّه ويصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول:

«بخ يخ لك يابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سموات!»

(١) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠، بيت الاحزان ٦٣، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩، الخصال، الصدوق ٣٦٦، شرح الأخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥، حلية الأبرار، البحراني ٣٦١، البحار ١٩ / ٤٦، ٣٣ / ٣١٨، ٣٨ / ١٦٩، ٤٤ / ٩٤.

وصار إلى الغار فكمن فيه، وأتت قريش فراشه، وجعل المشركون يرمون علياً بالحجارة، كما كانوا يرمون رسول الله ﷺ وهو يتضوّر (أي يتقلّب) وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، فهجموا عليه.

فلما بصر بهم الإمام علي عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه يقدمهم خالد بن الوليد، وثب به الإمام علي عليه السلام فختله وهمز يده فجعل خالد يقتص قاص البكر<sup>(١)</sup>، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ من يده السيف وشدّ عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه اجفال النعم إلى خارج الدار، وتبصّروه فإذا الإمام علي.

قالوا: وإنك لعلي؟

قال: أنا علي. قالوا: فإننا لم نردك، فما فعل صاحبك<sup>(٢)</sup>؟

قال: قلت له اخرج عنّا، فخرج عنكم.

قال الخطيب: ونوم الإمام علي عليه السلام في فراش محمد ﷺ وارتداؤه لباسه والتصرف على أنه رسول الله ﷺ أكبر دليل على خلافة الإمام علي عليه السلام لخاتم الأنبياء<sup>(٣)</sup>.

والمهاجرون لببت النبي ﷺ هم: أبو جهل، والحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأمّية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وأبو هب، وأبي بن خلف، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو سفيان، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة،

(١) أي يصرخ من الألم.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ٨٢، ٨٣، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٩، النور والبرهان، ابن الصنّاع المالكي، الأصل المطبوع بكراحي.

(٣) علي بن أبي طالب، عبدالكريم الخطيب ١٠٥، ١٠٦.

والمسمى الشيطان وأعور ثقيف<sup>(١)</sup>.

ووسيلة الاغتيال أسهل طريقة ظالمة لوصول المجرمين إلى غاياتهم ، وأسرع طريقة للقضاء على صوت الحق والعدالة .

فكان مشروع قريش للقضاء على حياة الرسول ﷺ مشابهاً لمشروع اليهود في القضاء على حياة عيسى عليه السلام ، وهو ذات المشروع الغادر لليهود جزيرة العرب ضد رسول الله ﷺ .

ونزلت في مبيت الإمام علي عليه السلام في فراش النبي ﷺ : «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

فكان الإمام علي عليه السلام موطناً نفسه على القتل<sup>(٣)</sup>.

### هل تعرّضت فاطمة عليها السلام لهجومين في مكة والمدينة؟

وهنا علامة سؤال ؛ لماذا انتظر المهاجرون إلى الصباح ولم يهجموا عليه ليلاً؟ لقد انتظر المهاجرون لبیت النبي ﷺ إلى الصباح خوفاً من انتقاد العرب لهم إذ لمّا اقتحموا عليه الجدار صاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : إنّها لسبّة في العرب ، أن يتحدّث عتّاً : أنّا تسورنا الحيطان على بنات العم<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ، بيت الأحزان ٦٣ ، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ، الخصال ، الصدوق ٣٦٦ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ٣٥٦ ، الاختصاص ، المفيد ١٦٥ ، حلية الأبرار ، البحراني ٣٦١ ، البحار ١٩ / ٤٦ ، ٣٣ / ٣١٨ ، ٣٨ / ١٦٩ ، ٤٤ / ٩٤ .

(٢) البقرة ٢٠٧ . شرح النهج ، المعتزلي ١٣ / ٢٦٢ .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ٦٢ ، البحار ١٩ / ٥٦ .

(٤) الروض الأنف ٢ / ٢٢٩ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٨ ، سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٧ ، تاريخ الهجرة النبوية ، الببلاوي ١١٦ .

إذ كان في البيت فاطمة عليها السلام فتكون فاطمة قد تعرّضت لهجومين على بيتها مرّة في مكة بقيادة الحزب الجاهلي ومرّة في المدينة بقيادة عمر وبعض المهاجرين اشتركوا في الهجومين أي معاوية وابن العاص وخالد بن الوليد والمغيرة فنجت في الحملة الأولى واستشهدت في الثانية<sup>(١)</sup>.

### هل صحب النبي أبا بكر إلى الغار؟

ولمّا أراد النبي ﷺ الخروج قرأ شيئاً من سورة ياسين : «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»<sup>(٢)</sup> . وخرج فلم يشاهدوه ووضع التراب على رؤوس المحاصرين لبيته وهذه أعظم معجزة نبوية مشهودة في تلك الأيام احتارت لها أذهان قريش وتوقفت عن تفسيرها عقولهم . وكيف يحصل هذا والمحاصرون لمنزل الرسول هم طغاة مكة ورؤساؤها الذين لا تشكّ قريش في ولائهم للكفر<sup>(٣)</sup>.

وذهب النبي ﷺ إلى غار ثور وحده . ولم يرغب الرسول ﷺ في صحبة أحد من المسلمين له من منزله إلى الغار وهو في غير حاجة إليهم وعنده تلك المعجزة العظيمة المتمثلة في الاختفاء عن الأنظار .

والأخبار متفقة على خروجه ﷺ إلى الغار ليلاً<sup>(٤)</sup>.

وهاجر النبي ﷺ من مكة في نهاية شهر صفر حيث لا اضاءة قرينة في الليل .

(١) راجع نظريات الخليفتين للمؤلف ح ١ باب بيت فاطمة عليها السلام .

(٢) يس ٩ .

(٣) مسند أحمد ٣ / ١٠٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

(٤) مسند أحمد ٣ / ١٠٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

أما عن كيفية رؤية سيد الرسل لأزقة مكة في ظلام الليل الدامس فراجع إلى قدرته الشريفة على الرؤية الليلية مثلما يرى في النهار<sup>(١)</sup>.

وكان سيد الأنبياء يرى من الخلف مثلما يرى من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها الباري عز وجل لرسوله الكريم<sup>(٢)</sup>.

ولاعتقاد طغاة مكة بوجود النبي ﷺ في بيته وفي فراشه ، وعدم تمكن كفّار قريش من الرؤية الليلية فقد بقي رسول الله ﷺ وحيداً في اختراقه شوارع مكة باتجاه الغار .

والأخبار متفقة على عدم معرفة أبي بكر بخروج رسول الله ﷺ في تلك الليلة<sup>(٣)</sup>.

وكان عمر بن الخطاب في حينها من مهاجري المدينة هاجر إليها مع المسلمين الآخرين ، ولم يكن موجوداً في مكة<sup>(٤)</sup> . وأبو بكر لا يفارقه في سفر وحضر .

وكان أبو بكر وعمر يتحرّكان سوياً إلى هنا وهناك ولا يفترقان قدر استطاعتها . مثلما كان النبي ﷺ وعلي عليه السلام لا يفترقان .

(١) الوفا بأحوال المصطفى، ٣٤٩، تاريخ الإسلام / ٤ / ٢٧٢، دلائل النبوة، البيهقي ٦ / ٧٥، صحيح البخاري ١ / ١٨٤، سنن النسائي ٢ / ٩٢، حلية الأولياء ٦ / ٣٠٩، مسند أحمد ٣ / ١٠٣.

(٢) المصادر السابقة .

(٣) تفسير القرطبي ٣ / ٢١ - ٢٥، البحر المحيط، أبو حيان ٢ / ١١٨، ١٢٢، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

**معاوية : لا تتركوا خبراً في علي عليه السلام إلا وأتوني بمناقض له ؟!**  
سعى معاوية لطمس فضائل الإمام علي عليه السلام في كافة المجالات والأصعدة باختلاق معارض لها في كل مجال ، فحديث « سدوا الأبواب إلا باب علي » صنعوا مقابله : سدوا الأبواب إلا خوذة أبي بكر !

ومنام الإمام علي عليه السلام في سرير النبي ﷺ صنعوا مقابله حضور أبي بكر في الغار ، إذ كتب معاوية إلى الآفاق : لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني<sup>(١)</sup>.

### المغيرة أول من اختلق رواية الغار في زمن معاوية

لقد بدأ اختلاق رواية حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول ﷺ في الهجرة في زمن حكومة معاوية .

وكان المغيرة بن شعبة ، يقود هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن ﷺ . لأنه قاد اجتماع دار الندوة لقتل النبي ﷺ قبل هجرته ففشل في ذلك . وهو الذي وضع لقب أمير المؤمنين لعمر<sup>(٢)</sup>.

وأصبحت قضية اختلاق المناقب للسلطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية ، والعثمانية وغيرها .

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن

(١) الاستيعاب ١ / ٦٥، شرح النهج ١ / ١١٦، الأغاني ١٥ / ٤٤، النزاع والتخاصم ١٣، تاريخ ابن عساکر ٣ / ٢٢٢.

(٢) المستدرک، الحاكم ٣ / ١١٢، مجمع الزوائد، ابن حجر ٩ / ١٠٢، المعيار والموازنة ١٨٥.

أما عن كيفية رؤية سيد الرسل لأزقة مكة في ظلام الليل الدامس فراجع إلى قدرته الشريفة على الرؤية الليلية مثلما يرى في النهار<sup>(١)</sup>.

وكان سيّد الأنبياء يرى من الخلف مثلما يرى من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها البارئ عزّوجلّ لرسوله الكريم<sup>(٢)</sup>.

ولا اعتقاد طغاة مكة بوجود النبي ﷺ في بيته وفي فراشه ، وعدم تمكّن كفّار قريش من الرؤية الليلية فقد بقي رسول الله ﷺ وحيداً في اختراقه شوارع مكة باتجاه الغار .

والأخبار متّفقة على عدم معرفة أبي بكر بخروج رسول الله ﷺ في تلك الليلة<sup>(٣)</sup>.

وكان عمر بن الخطّاب في حينها من مهاجري المدينة هاجر إليها مع المسلمين الآخرين ، ولم يكن موجوداً في مكة<sup>(٤)</sup> . وأبو بكر لا يفارقه في سفر وحضر .

وكان أبو بكر وعمر يتحرّكان سوياً إلى هنا وهناك ولا يفترقان قدر استطاعتها . مثلما كان النبي ﷺ وعلي عليه السلام لا يفترقان .

(١) الوفا بأحوال المصطفى ٣٤٩ ، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٧٢ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٦ / ٧٥ ، صحيح البخاري ١ / ١٨٤ ، سنن النسائي ٢ / ٩٢ ، حلية الأولياء ٦ / ٣٠٩ ، مسند أحمد ٣ / ١٠٣ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) تفسير القرطبي ٣ / ٢١ - ٢٥ ، البحر المحیط ، أبو حيان ٢ / ١١٨ ، ١٢٢ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١ .

**معاوية : لا تتركوا خبراً في علي عليه السلام إلا وأتوني بمناقض له ؟!**  
سعى معاوية لطمس فضائل الإمام علي عليه السلام في كافة المجالات والأصعدة باختلاق معارض لها في كلّ مجال ، فحديث « سدّوا الأبواب إلا باب علي » صنعوا مقابله : سدّوا الأبواب إلا خوخة أبي بكر !

ومنام الإمام علي عليه السلام في سرير النبي ﷺ صنعوا مقابله حضور أبي بكر في الغار ، إذ كتب معاوية إلى الآفاق : لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني<sup>(١)</sup>.

### المغيرة أول من اختلق رواية الغار في زمن معاوية

لقد بدأ اختلاق رواية حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول ﷺ في الهجرة في زمن حكومة معاوية .

وكان المغيرة بن شعبه ، يقود هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن ﷺ . لأنّه قاد اجتماع دار الندوة لقتل النبي ﷺ قبل هجرته ففشل في ذلك . وهو الذي وضع لقب أمير المؤمنين لعمر<sup>(٢)</sup>.

وأصبحت قضيّة اختلاق المناقب للسلطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية ، والعثمانية وغيرها .

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن

(١) الاستيعاب ١ / ٦٥ ، شرح النهج ١ / ١١٦ ، الأغاني ١٥ / ٤٤ ، النزاع والتخاصم ١٣ ، تاريخ ابن عساکر ٣ / ٢٢٢ .

(٢) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

من الفضائل للزعماء .

ولقد تفاوض معاوية بن أبي سفيان مع سمرة بن جندب على اعطائه أربعائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام أن قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِخْصَامِ \* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدِينَ»<sup>(١)</sup>.

أنه نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأن قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءً مَوْضِعَاتِ اللَّهِ»، نزل في ابن ملجم<sup>(٢)</sup>.

ونشر أنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم تلك الفضيلة المختلقة .

فإذا كانت الليرات المحدودة تدفع هؤلاء لصنع روايات مختلقة فماذا تفعل المناصب الحكومية بأربابها إذ كان أنس بن مالك وأبو هريرة من ولاية الدولة . فصلحة النظام تدفعها لحماية السلطة بكل الصور الممكنة أمام المعارضين .

واختلاق فضيلة الغار أبسط عمل نقده رجال السقيفة وأعوانهم ولكنها خطيرة في غايتها الهادفة لتحريف أذهان المسلمين .

فدولة أبي بكر التي نفذت عملية الهجوم على منزل فاطمة بنت محمد عليه السلام وقتلت سعد بن عبيدة زعيم الأنصار يسهل عليها اختلاق رواية عن الغار لا تحتاج إلى بذل دماء ... أليس كذلك ؟

لقد قتل مروان بن الحكم ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في سبيل

(١) البقرة: ٢٠٤ .

(٢) البقرة: ٢٠٧ ، شرح النهج المعتزلي ١ / ٣٦١ .

السلطة والمؤمن العباسي قتل أخاه الأمين في سبيلها أيضاً<sup>(١)</sup>.

وتحريف الروايات واختلاقها أسهل بكثير من ازهاق الأرواح واراقة الدماء دفاعاً عن الملك .

### ندم أبي بكر على أفعاله

لقد ندم أبو بكر على اغتصابه السلطة من علي بن أبي طالب عليه السلام وهجومه على بيت فاطمة عليه السلام وإزهاقه روحها الشريفة قائلاً: بييت كل رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقبيلوني بيعتي<sup>(٢)</sup>.

وقال: وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت محمد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب<sup>(٣)</sup>.

وندم على الروايات والأحاديث المختلقة التي صنعها النظام، ومنعه تدوين القرآن فقال: يا ليتني كنت ورقة . وليتني كنت بعة .

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله عليه السلام قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث<sup>(٤)</sup> لسلب فدك من فاطمة عليه السلام مخالفاً كتاب الله الكريم في قوله تعالى: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢ / ٢٧٨ .

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤ ، أعلام النساء ٣ / ٣١٤ ، سز العالمين لأبي حامد الغزالي .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ١٣٧ ، شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٥١ ، الشبخان، البلاذري ٢٣٣ .

(٤) الإيضاح، ابن شاذان ٢٥٨ ، الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي ١ / ٩ ، الشافي، المرئضي ٤ .

٥٧ .

(٥) النمل: ١٦ .

وروت عائشة زوراً إمامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين<sup>(١)</sup>.  
وكيف لا تكون خلافة أبي بكر منزلة وقد وصفها عمر بن الخطاب قائلاً:  
كانت بيعة أبي بكر فلنة وقي الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه<sup>(٢)</sup>.  
وتسببت مؤسسة ابن جدعان في مشاكل كثيرة على رأسها مصرع النبي ﷺ  
وفاطمة عليها السلام والسقيفة وحروب الجمل وصفين والنهروان .  
وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يكمن في  
نظرته المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز .  
وسار عمر بن الخطاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها  
رسول الله ﷺ في حقّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، مثل لقب أمير المؤمنين الذي اختلقه  
المغيرة له<sup>(٣)</sup>.  
ولقب الفاروق ، الذي وضعه اليهود له<sup>(٤)</sup>. حقدأ على الإمام علي عليه السلام .  
وحرّف الأمويون لقب الصديق الذي قاله النبي ﷺ في حقّ علي عليه السلام إلى أبي  
بكر<sup>(٥)</sup>. ولقد قال علي عليه السلام في أيام خلافته : « أنا الصديق الأكبر »<sup>(٦)</sup>.

(١) فتح الباري ٨ / ١٤٠ ، مغازي الزهري ١٣٢ .

(٢) السقيفة ، سليم بن قيس ٢٤١ ، الإيضاح ، ابن شاذان ١٣٤ ، البحار ٢٧ / ٣١٩ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٣ ، الصواعق المحرقة ٨ .

(٣) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ .

(٤) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧ .

(٥) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ .

(٦) المتقعة ، المفيد ٢٠٦ ، مسند زيد بن علي ٤٠٦ ، إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ،

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمن معاوية لكتّابها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة .

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة أعداد التابعين البعيدين عن عصر النبي ﷺ وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة ؛ فنشرت تلك الرواية بقوة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها .

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالب عليه السلام وحقّه في الخلافة ، وليس حبّاً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري .

وقد قتل معاوية محمد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل أعمانه من الولاة وغيرهم<sup>(١)</sup>.

فنشر معاوية للمناقب المزيفة في حقّ أبي بكر لم يكن حبّاً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الحطّ من شأن محمد وآل محمد عليه السلام .

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا توابت فيها ولا أخلاق يركبها طلاب الدنيا متى شاؤوا دون إنافة ولا لياقة .

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنى تحرق أوصال محمد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حبّاً ، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرى تأمر بنشر

الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ، كنز العمال ١١ / ٦١٦ .

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف .

وروت عائشة زوراً إمامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين<sup>(١)</sup>.  
وكيف لا تكون خلافة أبي بكر منزلة وقد وصفها عمر بن الخطاب قائلاً:  
كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه<sup>(٢)</sup>.  
وتسببت مؤسسة ابن جدعان في مشاكل كثيرة على رأسها مصرع النبي ﷺ  
وفاطمة عليها السلام والسقيفة وحروب الجمل وصفين والنهروان .  
وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يمكن في  
نظره المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز .  
وسار عمر بن الخطاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها  
رسول الله ﷺ في حقّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، مثل لقب أمير المؤمنين الذي اختلقه  
المغيرة له<sup>(٣)</sup>.  
ولقب الفاروق ، الذي وضعه اليهود له<sup>(٤)</sup>. حقداً على الإمام علي عليه السلام .  
وحرّف الأمويون لقب الصديق الذي قاله النبي ﷺ في حقّ علي عليه السلام إلى أبي  
بكر<sup>(٥)</sup>. ولقد قال علي عليه السلام في أيام خلافته : « أنا الصديق الأكبر »<sup>(٦)</sup>.

(١) فتح الباري ٨ / ١٤٠ ، مغازي الزهري ١٣٢ .

(٢) السنيّة ، سليم بن قيس ٢٤١ ، الإيضاح ، ابن شاذان ١٣٤ ، البحار ٢٧ / ٣١٩ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٣ ، الصواعق المحرقة ٨ .

(٣) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ .

(٤) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧ .

(٥) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ .

(٦) المعتنقة ، المفيد ٢٠٦ ، مستند زيد بن علي ٤٠٦ ، إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ،

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمن معاوية لكتّنها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة .

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة أعداد التابعين البعيدين عن عصر النبي ﷺ وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة ؛ فنشرت تلك الرواية بقوة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها .

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالب عليه السلام وحقّه في الخلافة ، وليس حباً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري .

وقد قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل أعمانه من الولاة وغيرهم<sup>(١)</sup>.

فنشر معاوية للمناقب المزيفة في حقّ أبي بكر لم يكن حباً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الخطّ من شأن محمّد وآل محمّد عليه السلام .

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا ثوابت فيها ولا أخلاق يركبها طلاب الدنيا متى شاؤوا دون إنافة ولا لياقة .

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنى تحرق أوصال محمّد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حباً ، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرى تأمر بنشر

الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ، كنز العمال ١١ / ٦١٦ .

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف .



فضائل أبي بكر وعائشة<sup>(١)</sup>!

والبعيدون عن لعب السياسة ودسائسها لا يفهمون ما تحيكة المؤامرات السياسية وقصور الملوك لصالح بقاء الدول وإطالة أعمارها .

وسعى رجال الحزب القرشي بشقّي توجّهاتهم لتعظيم قضية الغار مقابل قضية الغدير حتى أصبح حضور أبي بكر المختلق في الغار أعظم من حضور أهل الكهف في كهفهم !

وتعاطفت حالة الافتراء والكذب في السيرة النبوية فاختلفت الدولة الأموية الكذوبة أخرى متمثلة في أمانة أبي بكر للحاج في السنة التاسعة الهجرية .

في حين عزل رسول الله ﷺ أبا بكر عن الأمانة وعين علياً عليه السلام مكانه فعاد أبو بكر إلى النبي ﷺ باكباً حزيناً خائفاً من نزول قرآن في حقه<sup>(٢)</sup>.

فالغيرة بن شعبة تعود على اختلاق الفضائل لأهل السياسة والغدر والخبث في هذا المجال :

١- قاد المغيرة محاولة قتل النبي ﷺ في مكة ليلة الهجرة<sup>(٣)</sup>.

٢- فلقد زار المغيرة ملك الروم مع أمراء الطائف يوم كان عبداً لهم ثم قتلهم في طريق عودتهم ليستحوذ على أموالهم وبالأخص هدايا ملك الروم لهم .

ثم فرّ إلى المدينة المنورة لاجئاً إلى رسول الله ﷺ مقدماً تلك الأموال المغتصبة للنبي ليخمسها .

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف .

(٢) مسند أحمد ١١ / ١١ ، كنز العمال ١ / ٢٤٧ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٥٤٣ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ٥١ .

(٣) الخصال ، الصدوق ٣٦٦ .

فرفض النبي ﷺ تخميس تلك الأموال المنهوبة وردّها إلى المغيرة قائلاً :  
« هذا غدر ولا خير في الغدر »<sup>(١)</sup>.

٣- وهو أوّل من دعا إلى السقيفة والاستحواذ على خلافة النبي ﷺ وترك جثمان رسول الله ﷺ دون تشييع وصلاة<sup>(٢)</sup>.

٤- في زمن عمر بن الخطّاب أقدم المغيرة على تحريف لقب أمير المؤمنين عليه السلام المختصّ بعلي بن أبي طالب عليه السلام وإصاقه بعمر فأصبح عمر من يومها أميراً للمؤمنين<sup>(٣)</sup>.

٥- اعترف المغيرة بأنّه أوّل من قدّم رشوة للسلطان بإعطائه عمامة لحاجب عمر بن الخطّاب الذي بيده الأمر والنهي في إدخال الناس على عمر وكان المغيرة بن شعبة أوّل من اختلق قضية حضور أبي بكر في الغار وهو مشهور في عملية الاختلاق والاعتقال ! والمسّمى الشيطان وأعور تقيف<sup>(٤)</sup>.

٦- والمغيرة أوّل من لعن علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة بعد سماعه رسول الله ﷺ يسمّيه أميراً للمؤمنين ومولى المسلمين وقائد الغرّ المحجلّين يوم القيامة<sup>(٥)</sup>.

(١) السيرة الحلبية ٣ / ١٥ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣ / ١٢٠ .

(٢) الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٣٠٢ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ٢٦١ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ .

(٤) تاريخ ابن شعبة ٣ / ١١٣٨ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ، بيت الاحزان ٦٣ ، تفسير نور

النفيلين ٣ / ٢٦٩ ، الخصال ، الصدوق ٣٦٦ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ٣٥٦ ،

الاختصاص ، المفيد ١٦٥ ، حلية الأبرار ، البحراني ٣٦١ ، البحار ١٩ / ٤٦ ، ٣٣ / ٣٨ ، ٣١٨ / ٣٨ ،

١٦٩ ، ٤٤ / ٩٤ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٦٠ / ٤٣ ، البحار ٣٠ / ٦٥٣ .

فهذه تبين عدم اهتمام المغيرة بالدين والعرف والقيم الاجتماعية .  
وبسبب ذلك فقد طرده خاتم الأنبياء ﷺ ولم يولّه منصباً حكومياً لكنه كان حليفاً لحكومة أبي بكر ثم أصبح والياً لعمر على البحرين والبصرة والكوفة طيلة مدة حكومة عمر بن الخطاب الممتدة ١١ سنة ! رغم إخراج المسلمين له من البحرين ومن البصرة .

وبقي حاكماً على الكوفة فترة من حكومة عثمان وفي زمن حكومة معاوية .  
وشخصية بهذه الأهداف الدنيوية وتلك الأخلاق المنبوذة والجرائم المعهودة سهل عليه ، اختلاق حديث الغار لإرضاء الحزب القرشي .

ولقد تفتن معاوية في محو فضيلة علي عليه السلام في مبيته في سرير النبي ﷺ في ليلة الغار وعرف المغيرة حقه فأرضاه بحديث الغار المختلق في صحبة أبي بكر للنبي في الغار والهجرة فأبقاه معاوية على الكوفة .

٧- وهو أول من دعا إلى بيعه يزيد الفاسق في زمن معاوية فتعجب من قدرته على صناعة الأحداث .

فجاء بمجموعة رجال كوفيين يدعون معاوية إلى بيعه يزيد فقال معاوية لابن المغيرة بكم اشترى أبوك ذمم هؤلاء الرجال ؟

### لماذا اختلق المغيرة رواية الغار

حضر المغيرة في دار الندوة ممثلاً عن طغاة ثقيف ورئيساً لذلك المحفل الجهنمي .

فطغاة قريش رغم عنجهيتهم وفرعونيتهم تزعمهم المغيرة بن شعبة ورضوا بانضوائهم تحت لوائه الشيطاني أعور العين دميم المنظر خطير الاقتراحات فلقبوه بالشیطان .

ولمّا اقترح قتل رسول الله ﷺ بضربة جماعية من ممثلي القبائل استحسن الجميع ذلك .

لكنّ الله تعالى أفضل مؤامرة المغيرة .

فاخترع المغيرة عوضاً عنها رواية حضور أبي بكر في الغار للقضاء على قضية الخلافة المحمدية .

### البراهين على عدم حضور أبي بكر في الغار

هناك براهين كثيرة تنفي حضور أبي بكر مع الرسول ﷺ في الغار وتنفي هجرته معه إلى المدينة نذكر بعض الأدلة ونحيل القارئ على مراجعة كتابنا صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر :

#### ١- الدليل النبوي :

عدم اعتراف سيّد الرسل ﷺ بوجود أبي بكر معه في الغار إذ لو كان معه لحصل على منقبة عظيمة يستحقّ بها المدح والإطراء النبوي بينما لم نلاحظ ذلك بل سمعنا بهجاء سيّد الرسل له في مرّات عديدة الأمر الذي ينفي حضوره في الغار .  
وسنبيّن أدلة من القرون الأولى : الأول والثاني والثالث والرابع تنفي حضوره في الغار .

فقد ذمّه الله تعالى وكذلك ذمّه رسول الله ﷺ في مواضع كثيرة مبيّناً عدم أهليته للمناقب الكثيرة والكبيرة .

فن الآيات القرآنية التي ذمّ بها الله تعالى أبا بكر ما جاء في قضية حسد أبي بكر لجيوش المسلمين في حنين .

فقد أجمعت الروايات على قيامه بهذا الأمر أي حسده لجيوش المسلمين

الكثيرة إذ قال أبو بكر: لن تغلب اليوم من قلة<sup>(١)</sup>. فقال الله تعالى: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب: إن قريشاً أحسد الناس وأبو بكر أحسدها<sup>(٣)</sup>.

وقال عمر عن أبي بكر وقريش: إن قريشاً تحسد اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم<sup>(٤)</sup>.

ولما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر وعمر وأتباعها بفضل علي عليه السلام قالوا عن النبي صلى الله عليه وآله: إنه مجنون فنزلت في حق أبي بكر وعمر وأصحابها: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»<sup>(٥)</sup>.

وأعدت تلك المجموعة الكفرة ثانية فقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شهادته:

إنه يهجر أي مجنون<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير الكشاف، الزمخشري ٢ / ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٠٨، الإرشاد، المفيد ٢ / ١٤٠، مغازي الذهبي ٥٧٤، البداية والنهاية ٤ / ٣٦٩، مغازي الواقدي ٢ / ٨٩٠.

(٢) التوبة ٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، المعتملي ٢ / ٣١ / ٣٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣ / ١٠٧، تاريخ الطبري ٥ / ٣٠، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٦٣، قصص العرب ٢ / ٣٦٣.

(٥) تفسير القمي ٢ / ٣٨٣، الطبعة الأولى، والكافي، الكليني ٤ / ٥٦٦، والبحار ٣٥ / ٣٩٤.

(٦) صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨، مسند أحمد ١ / ٣٢٥، شرح النهج ٣ / ١١٤، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠.

## ٢- الدليل القرآني:

قال القرآن: «ثَانِيَنِ اثْنَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ»، عن النبي ودليله عبدالله بن بكر الديلمي بن اريقط، ولو كان أبو بكر ثالثاً لقال تعالى: ثالث ثلاثة..... فأين أبو بكر؟

## ٣- الدليل الروائي:

جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير الأموي عن ابن جرير الطبري ما يؤيد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غار ثور وحده، ثم غير المختلفون ذلك. فخاف ابن كثير من هذه الرواية الصحيحة الدالة على هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيداً من داره إلى الغار، فارتجف قائلاً: وهذا غريب جداً وخلاف المشهور من أنها خرجا معاً<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث الصحيح يبطل الروايات الأموية المختلقة في خروج أبي بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وبه تظهر الحقيقة ساطعة كالشمس في رابعة النهار.

وأجمعت النصوص على كون المهاجرين إلى المدينة إثنين فقط أحدهما رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني دليله عبدالله بن بكر مما ينفي وجود أبي بكر في تلك الهجرة ويفند المزاعم الواهية التي صنعتها الأيدي المشبوهة للحزب القرشي في هذا الموضوع. فالحزب القرشي أراد وضع هذه الروايات الكاذبة لتثبيت خلافة أبي بكر والسائرين على خطاه وهم عمر وعثمان وملوك بني أمية من جهة، وتقنيد الولاية الإلهية لأهل البيت صلى الله عليه وآله التي نطقها النبي صلى الله عليه وآله في غدیر خم.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٣ / ٢١٩، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ، السيرة النبوية، ابن كثير ٢ / ٢٣٦.

## ٤- الدليل الاول لصحيح البخاري :

كان عمر رقيقاً لأبي بكر يرحل برحيله ويستقرّ باستقراره وجاءت الأدلة على هجرة عمر إلى المدينة مع باقي المسلمين مثل صهره خنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة بن عبيدالله وصهيب بن سنان<sup>(١)</sup>، وحمزة بن عبدالمطلب وعبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان<sup>(٢)</sup>.

لذا آخى النبي ﷺ بينهم في المدينة بعد هجرته إليها وفيها آخى بين أبي بكر وعمر<sup>(٣)</sup> وأيد البخاري هجرة أبي بكر مع عمر وسالم مولى أبي حذيفة قبل هجرة النبي إذ أورد حديثنا عن ابن عمر جاء فيه : كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء ، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة<sup>(٤)</sup>.

فمسجد قباء يقع في طريق المدينة المنورة فصلّى فيه أبو بكر وعمر وسالم وآخرون جماعة .

## ٥- الدليل الثاني لصحيح البخاري :

وذكر البخاري هجرة هذه الجماعة إلى المدينة مرّة أخرى في صحيحه :  
عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الأولون العصابة موضع بقاء قبل مقدم رسول الله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآناً<sup>(٥)</sup>.  
فكان المسلمون الموجودون في مكّة قد هاجروا إلى المدينة ومنهم أبو بكر

وعمر وعثمان<sup>(١)</sup>.

والكفّار الحاضرون في مكّة والذين أسلموا في فتح مكة لم يعترفوا بحضور أبي بكر في الغار ، فلا أحد منهم شاهده في ذهابه إلى الغار وفي حضوره في جبل ثور وفي هجرته من مكّة إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

وما قيل عن حضور أبي بكر في تلك المشاهد يعتمد على إرهابات قيلت متأخراً في هذا المجال لا أساس لها من الصحة .

واعتمدت الروايات الكاذبة في هذا الأمر على قول المغيرة ومنه أخذ أبو هريرة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر .

وقد اعترف هؤلاء بكذبهم في مواطن كثيرة وامتنع الكثير من العلماء عن الأخذ برواياتهم . وهم من المحسوبين على الخطّ القرشي المؤيّد لحكومة أبي بكر والمستفيد منها .

## ٦- الدليل الثالث لصحيح البخاري :

صحّح البخاري عدم نزول آية الغار في أبي بكر في صحيحه .

ففيما يخصّ آية الغار القرآنية نفت السيدة عائشة نزولها في أبي بكر إذ قالت أمام جموع الصحابة في المدينة : لم ينزل فينا قرآن<sup>(٣)</sup>.

ويست بالأدلة الصحيحة عدم صحّة خبر حضور أبي بكر في الغار مع رسول الله .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١ .

(٢) راجع كتب السيرة والحديث والتفسير حول هذا الموضوع .

(٣) صحيح البخاري ٦ / ٤٢ ، ط دار الفكر ، بيروت طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة في

استانبول سنة ١٤٠١ هجرية ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩ ، الأغاني ١٦ / ٩٠ ، البداية والنهاية

٨ / ٩٦ ، التحفة اللطيفة ، السخاوي ٢ / ٥٠٤ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المستدرک ٣ / ١٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠ ، فتح الباري ٧ / ٢١١ .

(٤) صحيح البخاري ، رقم ٧١٧٥ ، باب استقصاء الموالى واستعمالهم .

(٥) صحيح البخاري ، رقم ٦٩٢ .

إذن كان اختلاق حضور أبي بكر في الغار من عمل القصاصين ورجال الدولة الساعين وراء تشييت سلطان الحزب القرشي .

لأن روايات الغدير الصحيحة الدالة على بيعة رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام أجبرت الساعين للوصول إلى السلطة على إيجاد روايات مزيفة في صحة خلافة أبي بكر ، فاختلفت الدولة قضيئين كاذبتين : الأولى حضور أبي بكر في الغار . والثانية إمامته للصلاة في يوم الإثنين .

وهذا جهد العاجز الفاقد للشروط الصحيحة في الخلافة وقد بلغ الأمر بالدولة للكذب الكثير في هذا المجال حتى طُفح الكيل وقيل في هذا المجال : اكذب ثم اكذب حتى يصدّك عدوك .

فكانت عائشة من المكذّبين لحضور أبي بكر في الغار بقولها المذكور : لم ينزل فينا قرآن .

وهذا الإجماع العام من المسلمين الصحابة على عدم حضور أبي بكر في الغار وبرواية البخاري يكذب الروايات المزيفة الموضوعية لاحقاً في حضور أبي بكر في الغار والهجرة .

إذن رواية عائشة عن حضور أبي بكر في الغار موضوعة على لسانها متأخراً . وأيدت الصحابة قول عائشة في عدم نزول قرآن في حق أبي بكر في مجلس مروان ، والصحابة هم الذين عاصروا الأحداث وسموا الأحاديث من فم رسول الله ﷺ وقولهم حق وما قيل لاحقاً من أكاذيب لا ينفع في هذا المجال .

### مائة ألف قاصّ نشرُوا رواية الغار المختلقة

كان في العالم الإسلامي في زمن معاوية أكثر من مائة ألف قاصّ أموي يستلمون رواتب وجوائز معاوية وهؤلاء كذبوا عشرين سنة من سنة ٤٠ إلى سنة

٦٠ ، وأهمّ هذه التزويرات حضور أبي بكر في الغار ، فرغبة معاوية في القضاء على فضائل الإمام علي عليه السلام قضية مهمة وأهمها مبيت الإمام عليه السلام في فراش النبي ﷺ ، فاختلفت قضية الغار لدحر تلك المنقبة !!!

### أداء الأمانة من قبله عليه السلام

كان الناس المسلمون منهم والكفار يضعون أماناتهم عند رسول الله ﷺ قبل وبعد المبعث الشريف .

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة اهتم اهتماماً بالغاً برّد الأمانات إلى أهلها رغم ما في ذلك من خطورة على القائم به .

وكان المصحّي بهذا الدور الخطير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . إذ أمره رسول الله ﷺ أن ينادي صارخاً بالأبطح غدوة وعشيّاً : « من كان له قبل محمد أمانة فليأت فلنؤدّ له أمانته » .

وبعد ما مات رسول الله ﷺ نادى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : « من كان له عند رسول الله ﷺ عدّة أو دين فليأتني » .

واستمرّ الإمام عليه السلام في ندائه المذكور كلّ عام عند العقبة يوم النحر وتولّى ذلك بعده الإمام الحسن عليه السلام ثمّ الإمام الحسين عليه السلام . فلا يأتي أحد من خلق الله تعالى إلى الإمام علي عليه السلام بحق أو باطل إلا أعطاه<sup>(١)</sup> .

ورغم المخاطر الجمة الحاقّة برسول الله في رحلته للمدينة والصعوبات المحيطة بعلي بن أبي طالب عليه السلام في مكة أوكل النبي ﷺ إلى الإمام علي عليه السلام مهمة إرجاع الأمانات إلى أصحابها .

(١) الطبقات ، ابن سعد ٢ / القسم ٢ ص ٧٩ .

مما بيّن مجيئه ﷺ لتأسيس حضارة قائمة على الأخلاق أهدافها واضحة وسيرتها بيّنة .

وكان بإمكان النبي ﷺ دعوة الإمام علي عليه السلام إلى المدينة وترك الأمانات هناك أو جلبها معه وتبرير ذلك بالمخاطر المحدقة به وبعلي عليه السلام في مكة .

ولتعزيز الركن الأخلاقي بردّ أمانات الناس استمرّ الإمام علي والحسن والحسين عليه السلام بالنداء في مكة في موسم الحجّ قائلين : « من كان له قبل محمد ﷺ أمانة فليأت فلتؤدّ له أمانته » ، وهذا العمل النبوي مشروع إنساني للبشرية بحفظ حقوق الناس وأموالهم .

فياترى هل يتبع المسلمون اليوم هذا المشروع الحضاري ؟

### من هاجر بالفواطم إلى المدينة ؟

خرج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالفواطم وهنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ وفاطمة بنت أسد (أمّه) وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب من مكة باتجاه المدينة .

وهذا يثبت أنّ رسول الله ﷺ ليس عنده بنت باسم أم كلثوم أصغر سنّاً من فاطمة عليه السلام وإنّما ذلك من زيف الأمويين الذين اختلقوها وزوجوها عثمان الأموي (١) .

فأدرکه المشركون قرب ضجنان وهم سبعة فوارس وثامنهم جناح مولى الحارث بن أمية . فأنزل الإمام علي عليه السلام النسوة وأقبل على القوم منتضياً سيفه فأمره بالرجوع .

(١) راجع موضوع بنات النبي في هذا الكتاب .

فقال عليه السلام : فإن لم أفعل ؟

قالوا : لترجعنّ راعماً ، او لترجعنّ بأكثرك شعراً ، وأهون بك من هالك . ودنا الفوارس من المطايا ليثوروها ، فحال الإمام علي عليه السلام بينهم وبينها فأهوى جناح بسيفه ، فراغ الإمام علي عليه السلام عن ضربته ، وتختله الإمام علي عليه السلام فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حتى مسّ كاتبة فرسه ، وشدّ عليهم بسيفه وهو يقول :

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدّع القوم عنه وقالوا : أغن عتّا نفسك يابن أبي طالب (١) .

قال : فإني منطلق إلى ابن عمّي رسول الله يثرب فمن سرّه أن أفري لحمه ، وأهريق دمه فليتبّعني أو فليدن منّي تمّ أقبل على صاحبيه فقال لها : أطلقا مطاياكم . ثمّ سار ظاهراً حتى نزل بضعنان ، فتلوّم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أمّ أمّين مولاة الرسول ﷺ فعبدوا الله تعالى تلك الليلة قياماً وقعوداً ، وعلى جنوبهم .

وفي أثناء المسير من مكة إلى المدينة كان الإمام علي عليه السلام يصلي بالمرافقين له جماعة فنزلت في حقهم : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ۗ ﴾ .

فاستجاب لهم ربهم : ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَىٰ ۗ ﴾ (٢) .

ولما بلغ النبي ﷺ قدومه عليه السلام قال : ادعوا لي علياً ، فقالوا له : يا رسول الله لا

(١) فاستجاب الإمام علي عليه السلام لطلبهم ولم يقتلهم ، وخوف سبعة فوارس من علي عليه السلام تسببت بطولته الأولى المعروفة في جزيرة العرب .

(٢) آل عمران ١٩١ - ١٩٥ .

يقدر أن يمشي ، فأتاه عليه السلام بنفسه ، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما تقدمه من الورم ، وكانت تقطران دماً<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام لعلي عليه السلام : « أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله ، وآخرهم عهداً برسوله لا يحبك إلا مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر »<sup>(٢)</sup>.  
ولما وصل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والفواطم إلى قباء نزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله عند كلثوم بن هدم<sup>(٣)</sup>.

وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بقباء ثلاثة أيام وأسس مسجده ثم أقام أول جمعة في بني سالم بن عوف في المدينة<sup>(٤)</sup>.

القسم الثاني / الامام في المدينة

## الباب الاول:

حالة الامام الاجتماعية  
 زمن حكومة النبي صلى الله عليه وآله

(١) البحار ١٩ / ٦٤ - ٦٧ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، تفسير البرهان ١ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، الأمالي ، الطوسي ٢ / ٨٣ - ٨٦ .  
 (٢) تفسير البرهان ١ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، البحار ١٩ / ٦٤ ، الأمالي ، الطوسي ٢ / ٨٣ - ٨٦ .  
 (٣) الروض الأنف ، السهلي ٤ / ٢٣١ .  
 (٤) الروض الأنف ٤ / ٢٣٢ .

يقدر أن يمشي ، فأتاه عليه السلام بنفسه ، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما تقدمه من الورم ، وكانتا تقطران دماً<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام لعلي عليه السلام : « أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله ، وآخرهم عهداً برسوله لا يحبك إلا مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر »<sup>(٢)</sup>.  
ولما وصل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والفواطم إلى قباء نزل مع رسول الله عليه السلام عند كلثوم بن هدم<sup>(٣)</sup>.

وأقام رسول الله عليه السلام بقاء ثلاثة أيام وأسس مسجده ثم أقام أول جمعة في بني سالم بن عوف في المدينة<sup>(٤)</sup>.

القسم الثاني / الامام في المدينة

## الباب الاول:

حالة الامام الاجتماعية  
 زمن حكومة النبي ﷺ

(١) البحار ١٩ / ٦٤ - ٦٧ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، تفسير البرهان ١ /

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، الأمالي ، الطوسي ٢ / ٨٣ - ٨٦ .

(٢) تفسير البرهان ١ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، البحار ١٩ / ٦٤ ، الأمالي ، الطوسي ٢ / ٨٣ - ٨٦ .

(٣) الروض الأنف ، السهيلي ٤ / ٢٣١ .

(٤) الروض الأنف ٤ / ٢٣٢ .



## الفصل الأول : العلاقة مع الأنصار

### استقبال الأنصار للرسول ﷺ

ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ إلى بلدهم كانوا يغدون كلَّ غداة إلى الحرّة ينتظرون قدومه ﷺ حتى يردّهم حرّ الظهيرة .

ولما وصل رسول الله ﷺ المدينة ، استقبله الناس وقال النساء والولدان شعراً جاء فيه :

طلع البدر علينا      من ثنيتات الوداع  
وجب الشكر علينا      ما دعا لله داع  
أيما المبعوث فينا      جئت بالأمر المطاع<sup>(١)</sup>

ورويت روايات في رقص وغناء المستقبليين للنبي ﷺ في المدينة<sup>(٢)</sup> لا تصحّ مخالفة لعقّة وحياء رسول الله ﷺ بل هي مخالفة لمخلّق أشرف عَرَب الجاهلية . وكان رسول الله ﷺ حرّم الرقص والغناء<sup>(٣)</sup>.

(١) دلائل النبوة ، البيهقي ٢ / ٢٣٣ ، فتح الباري ٧ / ٢٠٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٥٤ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، البداية والنهاية ٣ / ٢٠٠ ، فتح الباري ٧ / ٢٠٤ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٢ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، السيرة الحلبية ٢ / ٦١ .

(٣) تفسير الألوسي ٢١ / ٧٦ ، سنن البيهقي ١٠ / ٢٢١ ، الدرّ المنثور ٢ / ٣٢٤ ، إرشاد الساري ٩ / ١٦٣ ، نيل الأوطار ٨ / ٢٦٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٦٣ ، تفسير الطبري ٢١ / ٣٩ ، تفسير ابن

لما وصل رسول الله ﷺ المدينة ركب ناقته وأرخى لها الزمام فجعلت لا تمر بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم ، وقالوا له : هلم يارسول الله إلى العدد والعدّة والمنعة فيقول لهم ﷺ : « خلّوا زمامها فأنتها مأمورة حتى انتهت إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده » (١). فعوضه الله تعالى محبة الأنصار بدل بغض قريش .

وكان موضع مسجد النبي ﷺ لبني النجّار وكان فيه نخل وحرث وقبور من قبور الجاهلية فقال لهم رسول الله ﷺ : نامتوني به .

فقالوا : لا نبتغي به ثمناً إلا ما عند الله ، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع ، وبالحرث فأفسد وبالقبور فنبشت ، وكانت القبور دارسة ، وتولّى النبي ﷺ بناء مسجده بنفسه وأصحابه من المهاجرين والأنصار (٢).

### بناء المسجد وظهور الصراع الأموي الهاشمي

وانشغل الصحابة من مهاجرين وأنصار ببناء المسجد النبوي ، ولما أتقنوا عمّار بن ياسر باللبن لبناء المسجد قال : يارسول الله قتلوني يحملون عليّ ما لا يحملون .

فنفذ النبي ﷺ وفرته بيده وهو يقول : « وج ابن سُميّة ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية » (٣).

كثير ٣ / ٤٤٢ ، سنن الترمذي كتاب ١٢ / باب ٥١ ، تفسير الخازن ٣ / ٣٦ ، تفسير القرطبي ١٤ / ٥١ ، المستدرک ، الحاكم ٢ / ٤١١ ، تاريخ البخاري ٤ قسم ١ ص ٢٣٤ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٤٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) الروض الأنف ٤ / ٢٣٥ ، سيرة ابن هشام ٢ / ١٤٢ .

وكانت مشادة حدثت بين عمّار بن ياسر وعثمان بن عفّان في غبار نال عثمان من بناء المسجد بعدما مرّ وهو واضح كمنه على أنفه .

فقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

لا يستوي من يبتني المساجداً يظلّ فيها راکعاً وساجداً  
كمن يمرّ بالغبار حائداً يعرض عنه جاهداً معانداً  
وارتجز بالشعر عمّار بن ياسر .

فقال عثمان بن عفّان : قد سمعت ما قلت اليوم يا ابن السوداء إيتاي تعني ؟ والله إنّي لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك وفي يده عصا (١).

فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : « ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنته ويدعوونه إلى النار إن عمّاراً جلدة ما بين عيني وأني » (٢). فكفّ الناس عن ذلك ثم قالوا لعمّار : إن النبي ﷺ قد غضب فيك ، ونخاف أن ينزل فينا القرآن .

فأخذ رسول الله ﷺ بيده ومسح وفرته (٣) وطاف به في المسجد .

ثم أتى عثمان رسول الله ﷺ فقال له : لم ندخل معك لتسب أعراسنا .

فقال له رسول الله ﷺ : قد أقلتك إسلامك فاذهب ، فأنزل الله تعالى :

﴿ يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ (٤).

(١) وفعلاً ضربه في زمن حكمه وفتق بطنه .

(٢) تاريخ الخميس ١ / ٣٤٥ ، السيرة الحلبيّة ٢ / ٧٢ ، وفاء الوفاء ١ / ٣٢٩ ، الروض الأنف ٤ /

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، سيرة ابن هشام ٢ / ١٤٢ ، وقد ذكر ابن إسحاق اسم الرجل عثمان بن عفّان

وسمّاه ابن هشام رجلاً خَوْفاً من افتضاح أمره منذ الأيام الأولى لوصول المسلمين إلى المدينة .

(٣) المصدر السابق .

(٤) البحار ٢٠ / ٢٤٣ ، تفسير القميّ ٢ / ٣٢٢ .

وكان أول من بنى مسجداً عمَّارُ بن ياسر<sup>(١)</sup>.

وهذه الحادثة بين عثمان وعمَّار تبيَّن قَدَم الصراع بين أتباع أهل البيت عليه السلام وأفراد الحزب القرشي العائد إلى أيام مكة، والمنفجر بعد وصول المسلمين إلى المدينة انفجاراً حاداً. وقد وقف النبي ﷺ إلى جانب عمَّار ووصفه بإمام من أئمة الجيَّة ووصف عدوّه بإمام من أئمة جهنم. ووقوف النبي ﷺ إلى جانب أتباعه المعروفين مثل عمَّار وأبي ذر وسليمان والمقداد وحذيفة ظاهرة معروفة للجميع. والحادثة المذكورة بيّنت كره عثمان للمشاركة في بناء المسجد النبوي وخوفه على ثيابه من الطين، واستخدامه ألفاظاً جاهلية (ابن السوداء)، وتظهر كرهه للرسول وعدم اعتقاده به!

واستمرت هذه الحالة من الخصام إلى أيام رئاسة عثمان بن عفَّان الذي أعاد الكرة على عمَّار رغم إنذار رسول الله ﷺ له فوطأ عمَّاراً بنفسه وفتق بطنه<sup>(٢)</sup>! وانتشر الإسلام في المدينة المنورة بصورة سريعة في السنة الأولى من وصول رسول الله ﷺ إليها فأسلم أهلها إلا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمّية وتلك أوس الله وهم حي من الأوس فإتَّهم أقاموا على شركهم، ثم أسلموا<sup>(٣)</sup>.

### المؤاخاة بين كل شخص ونظيره

وفي السنة الأولى من هجرة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة وبعد مضي

(١) المصدر السابق.

(٢) نهج الحق، العلامة الحلبي ٢٩٧. وهاتان الحادستان تبيَّن إقدام عثمان على قتل أعدائه بالعصا والقدم.

(٣) الروض الأنف ٤ / ٢٣٩.

خمسة أشهر على وصولهم المدينة آخى رسول الله ﷺ أولاً بين المهاجرين أنفسهم<sup>(١)</sup> فاشتهرت هذه المؤاخاة في كتب المسلمين.

ثم آخى بين المهاجرين والأنصار<sup>(٢)</sup>.

وكانت المؤاخاة بين كلِّ ونظيره في الدين فقد آخى بين نفسه والإمام علي عليه السلام<sup>(٣)</sup> فالإمام نفس النبي.

وآخى بين أبي بكر وعمر لانسجامهما في الأخلاق والأهداف.

وآخى بين عثمان وعبدالرحمن بن عوف.

وآخى بين حمزة وزيد بن حارثة<sup>(٤)</sup>.

وآخى بين الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله، وآخى بين أبي عبيدة بن

الجراح ومحمد بن مسلمة<sup>(٥)</sup>.

وآخى ﷺ بين سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان<sup>(٦)</sup>.

جاء في الرواية لما آخى رسول الله بين المسلمين بقي الإمام علي عليه السلام فقال

لرسول الله ﷺ: «أخيت بين أصحابك وتركنتني!»!

فقال النبي محمد ﷺ: «إنما تركنتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فإن ذكرك

أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعدك إلا كذاب، والذي بعثني بالحق

(١) الطبقات، ابن سعد ١ / قسم ٢ / ص ١.

(٢) البحار ١٩ / ١٢٢، فتح الباري ٧ / ٢١٠، تاريخ الخميس ١ / ٣٥، السيرة الحلبية ٢ / ٩٢.

(٣) السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان ١ / ١٥٥، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠، تاريخ الخميس ١ /

٣٥٣، مستدرک الحاكم ٣ / ١٤، فتح الباري ٧ / ٢١١.

(٤) المستدرک ٣ / ١٤، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠، فتح الباري ٧ / ٢١١.

(٥) الطبقات لابن سعد ٣ / ١٠٢.

(٦) الطبقات ٤ / قسم ١ / ص ٦٠.

ما أخرتكم إلا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي»<sup>(١)</sup>.

حديث النبي والإمام المهدف منه بيان نوع العلاقة بينها .

والتأخي بينهم كان على الحقّ والمواساة ، وكان عددهم يومها تسعين رجلاً خمسة وأربعون رجلاً من الأنصار ومثلهم من المهاجرين<sup>(٢)</sup>.

واهتمّ رسول الله ﷺ بالمؤاخاة بين المسلمين فقد أجراها في مكة والمدينة ثمّ أجراها بين المهاجرين والأنصار<sup>(٣)</sup>.

ومن دلائل نبوة رسول الله ﷺ هذا الأهاء بين النفوس المتشابهة والتوجهات المتطابقة فعمر شبيه بأبي بكر والزبير نظير لطلحة وعثمان امرأة لابن عوف وسلمان مطابق لتوجهات حذيفة ورسول الله ﷺ نفس الإمام علي عليه السلام .

والمؤاخاة أفضل عمل إجتماعي عمله الرسول ﷺ لو حدة المسلمين تحت راية الإسلام ولأهميته كثره ﷺ في مكة والمدينة .

وهذا الإنسجام الحاصل هو الذي مكّن المسلمين من الإنتصار في الحياة

(١) تفسير البرهان ٢ / ٩٣ ، السيرة النبوية ، أبو حاتم ١ / ١٤٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ١٣ ، أعلام النساء ٤ / ١١٥ .

ووضع الأمويون حديثاً مزيفاً في مقابل هذا الحديث جاء فيه: إنّ خليلي من أمّتي أبو بكر كذبه المعتزلي الرياض النضرة ١ / ٨٣ ، شرح النهج ١١ / ٤٩ .  
(٢) وقيل مائة رجل ، فتح الباري ٧ / ٢١٠ ، البحار ١٩ / ١٣٠ ، الطبقات ١ / قسم ٢ / ص ١ ، السيرة الحلبية ٢ / ٩٠ .

(٣) تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ٢٢ ، ٢٤ ، يتابع المودة ٥٦ ، ٥٧ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠ ، ٩٠ ، المستدرک ٣ / ١٤ ، البداية والنهاية ٣ / ٢٢٦ ، جامع الترمذي ٢ / ١٣ ، الإصابة ٢ / ٥٠٧ ، كنز العمال ٦ / ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩ .

الإجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية . وسرّ انقسام عرى الأمم وإتحالها انعدام الوحدة وفقدان الإنسجام .

### المؤاخاة قبل الهجرة

وبالرغم من تواتر حديث المؤاخاة وصحّته فقد كذّبه ابن تيمية وابن حزم المبغضان علي بن أبي طالب عليه السلام ، بحجة أنّ علياً ليس من الأنصار والمؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار .

وجوابنا أنّ الأحاديث المذكورة صحيحة السند وقد آخى النبي ﷺ بين الزبير وطلحة ، وقبل الهجرة أيضاً آخى النبي ﷺ بين المهاجرين كي تقوى كلمتهم فأخى بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف وبين حمزة وزيد بن حارثة ، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص ، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة ، وبين علي عليه السلام ونفسه ﷺ ، وقال ﷺ لعلي : « أما ترضى أن أكون أخاك ؟ قال : بلى يا رسول الله رضيت ، قال : فأنت أخي في الدنيا والآخرة »<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : « أنت مني وأنا منك »<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : « يا علي إنك سيد العرب وأنا سيد ولد آدم »<sup>(٣)</sup>.

(١) السيرة النبوية ، أحمد زيني دحلان ١ / ١٥٥ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠ ، تاريخ الخميس ١ /

٣٥٣ ، مستدرک الحاكم ٣ / ١٤ ، فتح الباري ٧ / ٢١١ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ٤ / ٢٦٧ .

(٣) السيرة الحلبية ٣ / ٣٧ .

وإناء من نحاس للعجن والتسيل .  
 وقربتان : كبيرة وصغيرة .  
 ووعاء من ورق النخل مزفت .  
 وجرة خضراء وكوزان من خزف .  
 ومنخل (١) .

فكان جهاز السيدة فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين رائعاً في بساطته لأفضل زوجين بعيداً عن بذخ الدنيا وترفها وتعقيدها وفي هذه الدار ولد الحسن والحسين سيّداً شباب أهل الجنة فعاشا أفضل تربية .

لقد تزوّجت سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد عليه السلام على سنّة بسيطة زاهدة في الدنيا رغم كون أبيها زعيماً للمسلمين .  
 في حين كانت زيجات طغاة مكّة ، معروفة بالبذخ والترّف في المراسم والأثاث .

فتعجّب الكافرون ودهش المسلمون لهذه السنّة الإلهية الرائعة فأصبحت مناراً للآخرين وقدوة يحتذى بها للراغبين .  
 في حين كانت زعامات مكّة ، تستورد البضائع المتنوّعة والشهيرة من الدولتين الفارسية والرومية .

**هل أمر الله نبيّه عليه السلام بتزويج فاطمة لعلي عليه السلام ؟**  
 قال الطبراني عن ابن مسعود : إنّ النبي عليه السلام قال : « إنّ الله أمرني أن أزوّج

(١) البحار ١٠ / ٢٨ ، سنن ابن ماجة ٣ / ١٣٩٠ ح ٤١٥٢ ، المستدرک ، الحاكم ٢ / ٢٠٢ ، مسند أحمد ١ / ١٣٦ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٣ / ١٦١ .

## الفصل الثاني : الزواج من فاطمة

### جهاز السيدة فاطمة عليها السلام

جهاز السيدة فاطمة عليها السلام يمثّل بساطة الإسلام وزهد فاطمة وزوجها وقناعتها ورضاهاما بالقليل ، أمّا نفس الجهاز كما تواتر على ألسنة الرواة ، ودوّن في كتب الثقات ، هو :

اشترى لها الإمام قيصاً بسبعة دراهم .  
 واشترى خماراً لغطاء الرأس بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيرية .  
 وتوب له زغب .  
 وعباءة قصيرة بيضاء .  
 ومنشفة .  
 وفرشان : أحدهما ليف ، والآخر صوف .  
 ومخدة ليف .  
 وأربعة متكات حشوها من نبات الأرض .  
 وسرير من جريد النخل .  
 وجلد كبش .  
 وحصير .  
 وستار من صوف .  
 وقدر من خشب .  
 ورحى للطحن .

فاطمة من علي»<sup>(١)</sup>.  
فهو كفؤها الكريم.

### احتفال الملائكة بتزويج فاطمة لعلي عليه السلام

عن عبدالله بن مسعود، قال: أصابت فاطمة عليه السلام صبيحة يوم العرس رعدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة زوّجتك سيّداً في الدنيا وإيّته في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة لما أراد الله تعالى أن أملكك بعلي عليه السلام أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفت الملائكة صفوفاً ثمّ خطب عليهم فزوّجك من علي عليه السلام، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثمّ أمرها فنثرت على الملائكة، فن أخذ منهم شيئاً يومئذ أكثر مما أخذه غيره افتخر به إلى يوم القيامة»، قالت أم سلمة: لقد كانت فاطمة عليه السلام تفتخر على النساء لأنّ أوّل من خطب عليها جبريل عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وعن علي عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني ملك فقال: يا محمد إنّ الله تعالى يقول لك: قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان وأن تنثر على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحوار العين، وقد سرّ بذلك سائر أهل الجنة وشياها، وقد تزين أهل الجنة لذلك، فأقرر عيناً يا محمد فإنك سيّد الأولين والآخريين»<sup>(٣)</sup>.

(١) كنز العمال ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٩١، و١٣ / ٦٨٤ ح ٣٧٧٥٣، المعجم الكبير للطبراني ٢٢ / ٤٠٨ ح ١٠٢٠، الصواعق المحرقة ١٢٤، مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٤، فيض القدير ٢ / ٢١٥ ح ١٦٩٣، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساکر ١ / ٢٥٦ ح ٣٠٠، ذخائر العقبى ٣٢، كنز الحقائق، المتأوي ٢٩.

(٢) تاريخ بغداد ٤ / ١٢٩ رقم ١٨٠٥، حلية الاولياء ٥ / ٥٩.

(٣) ذخائر العقبى ٣٢.

### الزواج من فاطمة عليه السلام

### خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند التزويج

عن أنس بن مالك، قال: خطب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد، ثمّ خطبها عمر مع عدّة من قريش كلّهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي عليه السلام: لو خطبت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة لمخلّق أن يزوجهها، فخطبها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أمرني ربّي عزّوجلّ بذلك»، ثمّ دعا النبي المؤمنين، فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وآله وسلم وأخذوا مجالسهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إنّ الله تبارك اسمه، وتعالى عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً أو شج به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عزّ من قائل:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾<sup>(١)</sup>،  
فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدر أجل ولكلّ أجل كتاب.

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثمّ إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أزوّج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا أنّي قد زوّجته على أربعائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثمّ دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثمّ قال:

انهبوا، فنهبنا، فبيننا نحن نهب إذ دخل علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتبسّم النبي في

(١) الفرقان ٥٤.

(٢) الرعد: ٣٩.

وجهه، ثم قال:

إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة على أربعائة مثقال فضّة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يارسول الله، قال أنس: فقال النبي ﷺ: «جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً».

قال أنس: فوالله لقد أخرج منها كثيراً طيباً.

أخرجه أبو الخير الفزويني الحاكمي (١).

### وليمة العرس

لمّا زوّج النبي ﷺ علياً عليه السلام قال: يا علي إنّه لا بدّ للعرس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش وجمع المؤمنين رهط من الأنصار أصعاً (٢) من ذرّة، فلمّا كان ليلة البناء قال: لا تحدث شيئاً حتّى تلقاني، قال: فدعا رسول الله ﷺ بإناء فتوصّأ فيه ثم أفرغه على علي عليه السلام ثم قال: «اللهم بارك فيها وبارك عليها وبارك لها في نسلها» (٣).

### الزفاف

عن ابن عباس، قال: لمّا زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من علي عليه السلام كان فيما أهدى

(١) الرياض النضرة ٣/ ١٢٨، ذخائر العقبى ٢٩ - ٣١، الصواعق المحرقة ١٤١، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ١/ ٢٤٨ - ٢٥٨، المرقاة في شرح المشكاة ١٠/ ٤٧٦ ح ٦١٠٤.

(٢) أصع جمع صاع.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٢١، أسد الغابة ٧/ ٢٢٢، الصواعق المحرقة ١٦٢، السنن الكبرى للنسائي ٥/ ١١٤، ذخائر العقبى ٣٣، ورواه ابن الأثير الجزري في أسد الغابة ٥/ ٥٢١ مختصراً، وذكره ابن حجر في صواعقه ١٤٠، وقال: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة.

### الزواج من فاطمة عليه السلام

معها سرير مشروط ووسادة من أديم حشوها ليف وقرية، قال: وجاء بطحاء من الرمل فبسطوه في البيت، وقال لعلي عليه السلام: إذا أتيت بها فلا تقر بها حتى آتيتك، فجاء رسول الله ﷺ ففتح الباب فخرجت إليه أمّ آيين، فقال: أتم أخي. قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوّجته ابنتك؟

قال: إنّه أخي، ثم أقبل على الباب ورأى سواداً فقال: من هذا؟

قالت أسماء بنت عميس فأقبل عليها فقال لها: جئت تكريمين ابنة رسول الله؟

وكان اليهود يوجدون من امرأة إذا دخل بها. قال: فدعا رسول الله ﷺ بيد من ماء فتنفل فيه، وعود فيه، ثم دعا علياً فرش من ذلك الماء على وجهه وصدره وذراعيه، ثم دعا فاطمة، فأقبلت تعثر في ثوبها حياءً من رسول الله ﷺ، ففعل بها مثل ذلك، ثم قال لها: «يا ابنتي - والله - ما أردت أن أزوّجك إلا خير أهلي»، ثم قام وخرج رسول الله ﷺ (١).

وعن ابن عباس، قال: لمّا زوّت فاطمة سلام الله عليها إلى علي عليه السلام كان

النبي ﷺ أمامها، وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر (٢).

### بيت علي وفاطمة من أفاضل بيوت الأنبياء

قال السيوطي في الدرّ المنتور: في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذُنَ اللَّهِ﴾

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥، ذخائر العقبى ٣٢.

(٢) خصائص النسائي (ضمن السنن) ٥/ ١٤٤ ح ٨٥١٠، المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٧٣ ح ٤٧٥٢، طبقات ابن سعد ٨/ ٢٣، الرياض النضرة ٣/ ١٢٧ - ١٢٨، مجمع الزوائد ٩/

٢٠٩، ذخائر العقبى ٢٩.

أَنْ تُرْفَعَ وَيَذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن مردويه وبريدة ، قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : «فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ» .

فقام إليه رجل فقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟

قال : بيوت الأنبياء .

فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله هذا البيت منها علي وفاطمة ؟

قال : نعم من أفاضلها<sup>(٢)</sup>.

### زواج علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام

تزوج الإمام علي عليه السلام وعمره خمس وعشرون سنة وتزوجته فاطمة عليها السلام وعمرها تسع سنين وكان الله سبحانه هو الذي أمر بزواج فاطمة من الإمام علي عليه السلام إذ جاء عن النبي ﷺ : «والذي بعثني بالحق ، ما تكلمت في هذا حتى أذن لي الله فيه من السماء» .

فقال فاطمة عليها السلام : «لقد رضيت ما رضي الله ورسوله»<sup>(٣)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب : نزل جبريل فقال : «يا محمد إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من الإمام علي»<sup>(٤)</sup>.

وقال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام : «فوالله ما زوجتك أنا ، بل الله زوجك

(١) النور ، ٣٦ .

(٢) الدر المنثور ، السيوطي ، المعجم الكبير ، الطبراني ٣ / ٤٣ ، تاريخ بغداد ١ / ٢١٦ ، الصواعق المحرقة ١٢٤ ، فيض القدير ٢ / ٢٢٣ .

(٣) كنز العمال ١٥ / ٩٥ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠٦ ، مستدرک الحاكم ٣ / ١٢٩ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٩ / ١٩٣ ، ذخائر العقبى ١٦٩ .

به ...»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة المعتزلي : إن إنكاحه (علياً) إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ قد قال : «لو لم يُخلق الإمام علي ما كان لفاطمة كفؤ»<sup>(٣)</sup>.

ويذكر أن فاطمة عليها السلام هي البنت الوحيدة للنبي ﷺ ، أما زينب ورقية فهن ربائب النبي ﷺ .

لذلك رغب الصحابة في الزواج منها مع وجود زينب (بعد طلاقها من أبي العاص) .

وقال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلّ نسب وسبب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي ، وكلّ بني أنتي فعصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأني أبوهم ، وأنا عصبتهم»<sup>(٤)</sup>.

وبين الله تعالى منزلة بعض الصحابة بشكل واضح في قضية الزواج من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، إذ قال النبي ﷺ : «فاطمة سيّدة نساء العالمين وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»<sup>(٥)</sup>.

ولأجل تلك المنزلة السامية لفاطمة عليها السلام فقد رفض النبي ﷺ طلب أبي بكر

(١) مناقب الخوارزمي ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٩٣ .

(٣) كشف الغمّة ٢ / ٩٨ ، كنز الحقائق للمتأوي بهامش الجامع الصغير ٢ / ٧٥ عن الفردوس للدليمي ، حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي ١ / ١٥ .

(٤) ذخائر العقبى ١٦٩ .

(٥) سنن البخاري ٥ / ٢٥ ، ٣٦ ، سنن الترمذي ٥ / ٣٧٨١ ، مسند أحمد ٥ / ٣٩١ .



وعمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف الزواج منها<sup>(١)</sup>.

وتدلّ هذه المناقب على فضل الإمام علي عليه السلام على باقي المسلمين، ومنزلته السامية في الأرض والسماء، التي لا يسبقه فيها إلا محمد المصطفى عليه السلام. وهذه الفضائل الحميدة لوصي المصطفى متواترة وصحيحة السند وتختلف عن المناقب المزيّفة للشيوخ الثلاثة التي أمر بها طغاة بني أمية لدمر منزلة أهل بيت النبي عليه السلام، ورفع منزلة أفراد الحزب القرشي!

جاء في اللآلئ المصنوعة عن العقيلي والطبراني معاً: خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال النبي عليه السلام (علي): «هي لك لست بدجال»<sup>(٢)</sup>.

وقوله عليه السلام فيه تعريض بالشيخين لذلك هاج ابن الجوزي فقال: موضوع، موسى (الراوي) من الغلاة في الرفض.

لكن السيوطي قال: روى له أبو داود (صاحب السنن) ووثقه ابن معين وأبو حاتم والهيتمي. فألّم ابن الجوزي حجراً!

وتزوّج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بفاطمة الزهراء عليه السلام وعمرها تسع سنين، في السنة الثانية للهجرة<sup>(٣)</sup>.

ولمّا عتب الخاطبون على النبي عليه السلام لرفضه زواجهم بفاطمة عليه السلام قال رسول

(١) مستدرک الحاكم ١٦٧ / ٢، صحيح ابن حبان (مخطوطة في مكتبة قيسراي في استانبول) طبقات ابن سعد ١١ / ٨، تاريخ الخميس ١ / ٣٦١، سنن النسائي ٦ / ٦٢، أسد الغابة ٥ / ٥٢٠، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٨، كنز العمال ١٥ / ١٩٩، ٢٨٦، خصائص أمير المؤمنين، النسائي ١١٤، تذكرة الخواص ٣٠٦.

(٢) مجمع الزوائد، الهيتمي ٩ / ٢٠٤، طبقات ابن سعد ٨ / ١٢، الإصابة ١ / ٣٧٤.

(٣) تاريخ الخميس ١ / ٤١١.

الله عليه السلام: «والله ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه»<sup>(١)</sup>.

فيكون هذا الزواج بين سيّد المسلمين عليه السلام وسيّدة نساء العالمين عليه السلام بأمر من الله سبحانه وتعالى، فجاءت تلك الذريّة الصالحة التي تبدأ بالحسن ثمّ الحسين، وتختتم بمهديّ هذه الأمة عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وكانت فاطمة عليه السلام طاهرة بنصّ القرآن الكريم وكلمت أمّها في بطنها ولم تر دماً قطّ في حيض ولا نفاس<sup>(٣)</sup>.

### مَن هو الصهر الوحيد للنبي عليه السلام؟

لقد أنزل بنو أمية نعمتهم وحقدهم على خديجة فلم يذكروها بخير بل جعلها راويتهم أبو هريرة في الجنة في منزل من قصب<sup>(٤)</sup>!

ولو كانت خديجة أمّاً حقّاً لزوجني عثمان الأموي رقيّة وأمّ كلثوم لأعطاها مكائنها اللازمة وأظروا فضائلها!

ولكنّهم حاولوا الاستفادة من جاه وشرف رسول الله عليه السلام لصالح عثمان الأموي فجعلوه ذا النورين! وانتقصوا من جانب آخر خديجة ورسول الله عليه السلام حقداً منهم عليها وعلى الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليه السلام.

ولم يحتجّ عثمان في حياته بأنّه صهر النبي عليه السلام أبداً، ولم يقل النبي عليه السلام: عثمان صهري.

(١) البحار ٤٣ / ١٤١ - ١٤٥، كشف الغمّة ٢ / ٩٨.

(٢) مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٧، الإصابة ٢ / ٢٧٤، صحيح البخاري ٣ / ١١٢٦، صحيح مسلم ٤ / ٢٩.

(٣) اللآلئ المصنوعة، السيوطي ١ / ٢٠٥، ذخائر العقبى ٢٦، تاريخ القرمانى ٨٧.

(٤) الروض الأنف، السهيلي ٢ / ٤٢٤.

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: « يا علي أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا، أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي . وأوتيت صديقة مثل ابنتي ، ولم أوت مثلها (زوجة) . وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلها ولكتكم مني ، وأنا منكم » (١) .

فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام الصهر الوحيد للنبي ﷺ .

وقال عمر: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجة رسول الله ﷺ ابنته وولدت له و... (٢) .

فلم يقل عمر: زوجة إحدى بناته بل قال زوجة ابنته ، وهذا يفضح سعة الهجمة الأموية على فضائل أهل البيت عليه السلام وكثرة أكاذيبهم ولو كان عثمان صهراً للنبي ﷺ لما قال الرسول لعلي عليه السلام: « أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد » . وقال الجوهرى واصفاً قول الرسول ﷺ في الغدير: « علي الرضى صهري فأكرم به صهراً » (٣) .

ومن الأدلة الأخرى على كون الإمام علي عليه السلام صهراً وحيداً للنبي ﷺ:

عن أبي ذر الغفاري قال رسول الله ﷺ: « إن الله تعالى أطلع إلى الأرض اطلاعة من عرشه - بلا كيف ولا زوال - فاختراني نبياً ، واختار علياً صهراً وأعطى

(١) مناقب الكشي مخطوط ، المناقب ، عبدالله الشافعي ٥٠ مخطوط ، درر السبطين ، الزرندي الحنفي ١١٤ ، مقتل الحسين ، الخوارزمي ١ / ١٠٩ ، إحقاق الحق (قسم الملحقات) ٤ / ٤٤٤ ، ٧٤ / ٥ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣٣ .

(٢) الصواعق المحرقة الفصل ٣ ، الباب ٩ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٢٥ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣٣ .

له فاطمة العذراء البتول ، ولم يعط ذلك أحداً من النبيين . وأعطى الحسن والحسين ولم يعط أحداً مثلها ، وأعطى صهراً مثلي وأعطى الحوض ، وجعل إليه قسمة الجنة والنار ، ولم يعط ذلك الملائكة » (١) .

ولو كان عثمان صهراً للنبي ﷺ أيضاً لذكره !

إذن حشروا عثمان صهراً للنبي ﷺ كذباً وزوراً في زمن حكم معاوية والأمويين ولم ينطق بها عثمان أبداً في زمن حكمه .

وقال عبدالله بن عمر لأحد الخوارج: أما عثمان فكان الله عفا عنه وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه . وأما علي ، فابن عم رسول الله ﷺ وختنه ، وأشار بيده ، فقال هذا بيته حيث ترون (٢) .

فاقتصر ابن عمر على وصف الإمام علي عليه السلام بختن رسول الله ، ولو كان عثمان ختنه أيضاً لذكره ، ولأسرع البخاري إلى ذكر ذلك ! فيتوضح أنه ختنه وصهره ﷺ من الأوصاف المخصوصة بأمر المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام .

والجدير بالذكر أن لقب ذي النورين قد اضفاه الأمويون متأخراً على عثمان ، ولم يكن له ذكر في زمن النبي ﷺ والخلفاء . ففي زمن حكومة عثمان لم يكن له ذكر . وفي أيام حصار المسلمين لبيت عثمان لم يحتج بنو أمية وأعوان عثمان على الجماهير الغاضبة بلقب ذي النورين ، ولو كان له واقع لاستخدمه الأمويون خير استخدام ولقاله عثمان لعائشة أثناء صراعها الدامي والعنيف !

لقد وفق الله تعالى علياً للصفات الجميلة الرائعة في كل شيء إذ قال له النبي

(١) ينابيع المودة ٢٥٥ ، إحقاق الحق (الملحقات) ٧ / ١٨ .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ٦٨ .

محمد ﷺ: « يا علي أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا: أوتيت صهرماً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقة مثل فاطمة ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبِي ولم أوت من صلبِي مثلها ولكنكم منِّي وأنا منكم » (١).

### هل كانت فاطمة بنتاً وحيدة للنبي ﷺ؟

المطالع للسيرة النبوية بدقة يدرك وجود رابطة مصاهرة بين النبي محمد ﷺ والإمام علي عليه السلام من خلال زيارته المتكررة لبيت فاطمة عليه السلام.

بعد نزول آية التطهير بقي ستة أشهر يمر على بيت فاطمة عليه السلام ويقول: « السلام عليكم يا أهل بيت النبوة » (٢).

وذكر رسول الله فاطمة عليه السلام كثيراً في أحاديثه فقد قال: « من تسرق قطعت يدها، ولو كانت فاطمة بنت محمد ». وذكر كثيرون آلاف الروايات عن رابطة فاطمة عليه السلام بأبيها:

قال رسول الله ﷺ: « فاطمة أمُّ أبيها » (٣).

وروى ابن عباس: إنَّ النبي ﷺ كان إذا قَدِم من سفرٍ قَبَّل ابنته فاطمة عليه السلام (٤).

ولم نجد ذكراً لمروره ﷺ على بيت زينب ولا رقية ولا أم كلثوم!

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٠٢، نظم الدرر، الحنفي ١١٢، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ١ / ٢٠٩.

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩، تفسير الطبري ٢٢ / ٥، مسند أحمد ٢ / ٢٥٢.

(٣) أسد الغابة ٧ / ٢٢٠، الإستهباب ٤ / ٣٨٠.

(٤) أسد الغابة ٧ / ٢٢٤، مجمع الزوائد ٨ / ٤٢، ذخائر العقبى ٣٦.

وجاء عن ابن مسعود: بينما رسول الله ﷺ عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نخرت جزور بالأمس، قال أبو جهل: أَيْكُمْ يقوم إلى سلا جزور (١) بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟

فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه فاستضحكوا، وجعل يبيل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ.

والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة عليه السلام، فجاءت وهي جُورِيَّة، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتتهم (٢).

فأين أم كلثوم؟

وقال المقدسي: كلَّ ولد النبي ﷺ ولدوا في الإسلام (٣).

وجاء عن معركة أحد: جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة عليه السلام بنت رسول الله تغسل الدم، وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن (٤).

وقدم رسول الله ﷺ من غزاة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكان يعجبه إذا قدم أن يدخل المسجد فيصلِّي فيه ركعتين، ثم خرج فأقَى فاطمة، فبدأ بها

(١) لفاقة الولد في بطن الناقة كالمشيمة.

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٦٦ ح ١٧٩٤، صحيح البخاري ٣ / ١٣٩٩ ح ٣٦٤١، مسند أحمد ١ / ٦٨٨، دلائل النبوة، البيهقي ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٣) البدء والتاريخ، المقدسي ٤ / ١٣٩، ٥ / ١٦.

(٤) صحيح البخاري ٤ / ١٤٩٦ ح ٣٨٤٧، صحيح مسلم ٤ / ٦٤ ح ١٧٩٠.

قبل بيوت أزواجه ، فاستقبلته فاطمة رضي الله عنها وجعلت تقبل وجهه وعينيه وتبكي (١) .  
ففي كل هذه الأحاديث نجد علاقة الأبوة موجودة بين رسول الله صلى الله عليه وآله  
وفاطمة رضي الله عنها فقط ولا نجد ذكراً لهذه العلاقة بينه وبين ربيته زينب ورقية ! لا في  
مكة ولا في المدينة !

وورد في رواية : جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز في معركة الخندق فرفعتها  
إليه ، فقال : ما هذه يا فاطمة (٢) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة رضي الله عنها ،  
وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة رضي الله عنها (٣) .

وأن فاطمة سلام الله عليها شكت ما تلقى من أثر الرحي فأقى النبي صلى الله عليه وآله سبي  
فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله أخبرته بمجئي  
فاطمة ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله إليها (٤) .

ومئات الأحاديث الأخرى المشابهة المثبتة لعلاقة الأبوة بين محمد صلى الله عليه وآله وابنته  
فاطمة رضي الله عنها ، ولا يوجد مثل هذه الأحاديث بين النبي صلى الله عليه وآله من جهة وزينب ورقية  
من جهة أخرى .

(١) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٦٩ ح ٤٧٣٧ ، حلية الأولياء ٢ / ٣٠ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٢  
/ ٢٢٥ ح ٥٩٥ ، مجمع الزوائد ٨ / ٢٦٢ .

(٢) كنز العمال ١ / ٧٧ ، الطبقات ٨ / ٢٤ ، مجمع الزوائد ٨ / ٢٦٢ .

(٣) مسند أحمد ٥ / ٢٧٥ ، سنن أبي داود ٤ / ٨٧ ح ٤٢١٣ ، المستدرک ١ / ٦٦٤ ح ١٧٩٨ ، ٣ /  
١٦٩ ح ٤٧٣٩ ، الصواعق المحرقة ١٠٩ ، ١٨٢ ، سنن البيهقي ١ / ٢٦ .

(٤) صحيح البخاري ٣ / ١٣٥٨ ح ٣٥٠٢ ، ١١٣٣ ح ٢٩٤٥ ، صحيح مسلم ٥ / ٢٦٢ ح ٢٧٢٧ ،  
سنن أبي داود ٤ / ٣١٥ ح ٥٠٦٣ ، حلية الأولياء ٢ / ٤١ .

فهل غفل الناس عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع رقية وأم كلثوم ، أم كان قصد  
الأمويون إضفاء لقب ذي النورين على عثمان الأموي !

وإذا كانت أم كلثوم آخر من تزوج من بنات النبي صلى الله عليه وآله ، وبقيت بنتاً تعيش  
مع أبيها كما يدعون ، فلماذا لم نرها ذكراً مع رسول الله صلى الله عليه وآله مثلما جاء من الروايات  
في فاطمة رضي الله عنها وأبيها رضي الله عنهما !؟

وذكر رقية اقتصر على حياتها مع عثمان بن عفان وكذلك اقتصر ذكر زينب  
على حياتها مع أبي العاص .

ولا يوجد ذكر لأم كلثوم مع النبي صلى الله عليه وآله وعثمان ، مما يبطل قضية وجود هذه  
المرأة في الدنيا ! فهي من مختلقات الأمويين . ولو كان لها وجود لمخظها الأنصار  
والمهاجرون في المدينة ، ولم يذكر ذلك أحد ، ولو كانت تعيش لوحدها مع رسول  
الله صلى الله عليه وآله في المدينة لذكرت الروايات سيرتها في المدينة معه بنصوص صحيحة .

### ولادة الحسن رضي الله عنه

وفي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة ولد الإمام الحسن ابن  
الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخل لسانه في فيه ، يمضه  
إياه ، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى ، وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره  
فضة ، وطلب رأسه بالخلوق (١) . وعق الرسول صلى الله عليه وآله عنه بكبشين ، وهو أول ولد لعلي  
وفاطمة رضي الله عنهما ولم يسمه الإمام علي رضي الله عنه قائلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله : « ما كنت لأسبقك  
باسمه » .

(١) البحار ٤٣ / ٢٣٩ .

فأوحى الله تعالى إليه : « إنَّ علياً بمنزلة هارون من موسى ، فسّمه باسم ابن هارون .  
قال النبي ﷺ : وما كان اسمه ؟ قال الله تعالى : شبر . قال النبي ﷺ : لساني عربي . »

قال : سمّه الحسن ، فسّمه الحسن<sup>(١)</sup> .

ولا يعقل أن يقول الله تعالى : شبر ، فيعترض عليه النبي ﷺ قائلاً : إنَّ لساني عربي ، وكيف لا يعرف الله تعالى لسانه ! فهو بعيد عن العظمة الإلهية والأخلاق المحمدية !!

وتربّى الحسن عليه السلام تربية إسلامية رائدة في حضن جدّه رسول الله ﷺ ، وحضن أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وحضن سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام . فكان مثلاً للمسلم المخلص في تقواه وسلوكه وعمله .

وقد نزلت في أهل بيت محمد والإمام علي وفاطمة والحسن والحسين آية التطهير : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » بإجماع المسلمين<sup>(٢)</sup> .

وآية المباهلة : « قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْتَهُ لُغْتَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ »<sup>(٣)</sup> .

(١) البحار ٤٣ / ٢٤١ ، علل الشرائع ١ / ١٣٧ .

(٢) الأحزاب ٣٣ ، سنن الترمذي ٥ / ٣٢٨ ، مستدرک الحاكم ٣ / ١٧٢ ، مسند أحمد ٤ / ١٦٧ ، تفسير الطبري ١٢ / ٦ .

(٣) آل عمران ٦١ ، تفسير الزمخشري ١ / ٤٣٤ ، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٨٠ ، الدر المنثور ٣ /

وقال النبي ﷺ فيه : « من آذنى هذا فقد آذاني »<sup>(١)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ : « الحسن منّي وأنا منه »<sup>(٢)</sup> .

وقد عرف الحسن عليه السلام بالسخاء والعلم والحلم والشجاعة وحبّ العبيد والفقراء<sup>(٣)</sup> .

وقد شدّد معاوية الهجمة على الحسن لمنافسته إيّاه في السلطة إذ كان معاوية عاهد الحسن عليه السلام على إرجاع الحكم إليه بعد وفاته ، وهذا النص حرّك معاوية لتجنيد كلّ قواه للحطّ من منزلة الحسن عليه السلام في أنظار الناس فظهر زيف كثير في هذا المجال ، فكانت الهجمة الحكومية على الإمام الحسن عليه السلام اجتماعية وسياسية بينما كانت الهجمة على الإمام الحسين عليه السلام عسكرية .

وحاول الأمويون بشقّي الوسائل الجاهليّة من الكذب والإفراء الحطّ من منزلته في قلوب الناس مثلاً فعلوا بجده من قبل . فوصوه بالجبن ومخالفته لأبيه عليه السلام وكثرة زيجاته وأنّه رجل مطلق وغير ذلك . وانتشر هذا الزيف في كتب المخالفين لأهل البيت عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

ولما فشلت أعمالهم تلك توّسل معاوية بالإغتيال ، فوعدوا زوجته جعدة بنت الأشعث بالمال الكثير وزواجها من يزيد بن معاوية فقتلته بالسّم<sup>(٥)</sup> .

(١) كنز العمال ٦ / ٢٢٢ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٣ / ٤٢ ح ٢٦٢٧ .

(٢) كنز العمال ٧ / ١٠٧ ، ذخائر العقبين ، المحبّ الطبري ١٣٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤ ، ذخائر العقبين ١٣٨ ، الصواعق المحرقة ٨٣ ، البداية والنهاية ٨ / ٤٢ ، تاريخ دمشق ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ١٤٨ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٨ .

(٤) راجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥ .

(٥) مختصر تاريخ ابن عساکر ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ، الإصابة ترجمة الإمام الحسن ٣٧ /

## ولادة الحسين عليه السلام

وبعد سنة على ولادة الإمام الحسن عليه السلام ولد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة<sup>(١)</sup> وأذن النبي ﷺ في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، وبكى عليه وسماه رسول الله ﷺ حسيناً وعق عنه كبشاً، وحلق شعره وتصدق بوزنه فضة، وختته في اليوم السابع من ولادته، ولم يسم الناس في الجاهلية أولادهم بالحسن والحسين عليه السلام فاسماه من أسماء الجنت<sup>(٢)</sup> ولم يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسى والحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وكان الحسين عليه السلام مثلاً للتضحية في سبيل الإسلام، إذ قدم في هذا الطريق دمه وماله وولده وأهله وصحبه.

فتأثر بحركته المسلمون والكافرون فقال غاندي زعيم الهند: تعلمت من ثورة الإمام الحسين عليه السلام كيف أكون مظلوماً فاتصر.

وقال رسول الله ﷺ فيه: «حسين مني وأنا من حسين»<sup>(٤)</sup> و«حسين أحب

٢٢٧، وقاموس الرجال ٢ / ٢٨٤.

(١) الإصابة ١ / ٣٣٢، أسد الغابة ٢ / ١٨، الإستيعاب بهامش الإصابة ١ / ٣٧٨، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين ١٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨٨، صفة الصفوة ١ / ٧٦٢، تذكرة الخواص ٢٣٢، المناقب، ابن شهر آشوب ٤ / ٧٦، مقتل الحسين، الخوارزمي ١ / ١٤٣، تاريخ بغداد ١ / ١٤١، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٤، الإرشاد، المفيد ٢١٨.

(٢) ذخائر العقبى ١١٩، تاريخ الخميس ١ / ٤١٧، ٤١٨، مسند أحمد ٢ / ٥٥٧، البحار ٤٣ / ٢٥٢.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٤ / ٥٠.

(٤) سنن الترمذي ٢ / ٣٠٧، أسد الغابة ٢ / ٢٠، سنن ابن ماجه ١ / ٥١، مستدرک الحاكم ٣ / ١٩٤.

## الزواج من فاطمة عليه السلام

أهل الأرض إلى أهل السماء»<sup>(١)</sup>.

وأخبر جبريل رسول الله ﷺ بمقتل الحسين عليه السلام والأرض التي يقتل فيها وأعطاه تربة حمراء من تربة كربلاء<sup>(٢)</sup> وأعطى رسول الله ﷺ تلك التربة لأم سلمة قائلاً: «إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني الحسين قد قتل»<sup>(٣)</sup>.

والحسن والحسين عليه السلام من ذرية النبي ﷺ بمصدق من كتاب الله: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى... وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ»<sup>(٤)</sup> فعيسى من ذرية إبراهيم بأمه والحسن والحسين من ذرية محمد ﷺ بأمهما.

ويوم مقتل الحسين عليه السلام لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط<sup>(٥)</sup>.

وقال الزهري وعبد الملك بن مروان: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين

ابن الإمام علي عليه السلام إلا عن دم<sup>(٦)</sup>.

لذلك قال الصادق عليه السلام: «من زار قبر الحسين عارفاً بحقه كتب الله له في

عليين»، و«إن حول قبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شعناً غبراً يكون عليه إلى

(١) أسد الغابة ٣ / ٢٣٤، كنز العمال ٦ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٦، الإصابة ١ / ١٥.

(٢) مستدرک الصحيحين ٤ / ٣٩٨، كنز العمال ٦ / ٢٢٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٤٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩، سنن الترمذي ٢ / ٣٠٦، مستدرک

الصحيحين ٤ / ٣٩٧، الإجابة ٢ / ١٧.

(٤) الأنعام ٨٤، ٨٥.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٠ / ٣٠٥، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين ٢٤٧.

(٦) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦، سنن البيهقي ٣ / ٣٢٧، ذخائر العقبى ١٤٥، تفسير الطبري ٢٥ / ٧٤، حلية الأولياء ٢ / ٢٧٦، فيض القدير ١ / ٢٤٠.

يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وقال الرسول ﷺ في الحسنين عليهما السلام: «الحسنان سبطا هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

والحسنان صفوة الله والحسنان خير الناس جداً وجدةً وأباً وأماً<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله في أهل البيت: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن

تخلف عنها غرق»<sup>(٤)</sup>.

## الباب الثاني:

### الجهاد

(١) ذخائر العقبين ١٥١ .

(٢) كنز العمال ٦ / ٢٢١ ، ذخائر العقبين ١٥١ .

(٣) تاريخ بغداد ١ / ٢٥٩ .

(٤) كنز العمال ٦ / ٢٢١ ، ذخائر العقبين ١٣٠ .

(٤) مستدرک الصحيحين ٢ / ٣٤٣ ، كنز العمال ٦ / ٢١٦ .

## الفصل الأول : بدر الكبرى

### غزوة بدر الكبرى

وهي أول معركة عظمى للمسلمين ضد قوات قريش الكافرة وفيها حاول كل طرف منهم الانتقام من الطرف الثاني وتبعد أرض المعركة عن المدينة ١٦٠ كيلومتراً جنوب المدينة .

وكان سن النبي ﷺ فيها ٥٥ سنة ، وسن الإمام علي عليه السلام ٢٥ سنة .

قال ابن دحلان : وكان خروجهم يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من هجرة النبي ﷺ وخرجت معه الأنصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدّة البدرين ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وسبب هذه الغزوة التعرض للعير التي خرج رسول الله ﷺ في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدتها سبقته ، فلم يزل مترقباً قفولها أي رجوعها من الشام ، فعند قفولها ندب المسلمين أي دعاهم<sup>(١)</sup> .

وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكوها ، فانتدب ناس أي أجابوا وثقل آخرون ، ولم يحفل بهم رسول الله ﷺ أي لم يهتم بهم بل قال : من كان ظهره أي ما يركبه حاضراً فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائباً عنه .

وكان أبو سفيان لقي رجلاً فأخبره أنه ﷺ قد كان عرض لعيره في بدايته ،

(١) السيرة الحلبية ٢ / ١٥٤ ، دلائل النبوة ٣ / ١٠٨ .



وأته ينتظر رجوع العير فلما رجع وقربت العير من أرض الحجاز صار يتجسس الأخبار ويبحث عنها ، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً من رسول الله ﷺ ، فسمع من بعض الركبان أنه استنفر أصحابه لك ولعيرك فخاف خوفاً شديداً فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالاً ليأتي مكة وأن يجده بعيره ويحول رحله ويشق قيصه من قبله ومن دبره ، إذا دخل مكة ويستنفر قريشاً ويخبرهم أن محمداً قد عرض لعيرهم هو وأصحابه ، فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة<sup>(١)</sup>.

وكانت تلك العير فيها أموال قريش ، حتى قيل إنه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في تلك العير إلا حويطب بن عبد العزى . ويقال : إن في تلك العير خمسين ألف دينار وألف بعير وتقدم أن قائدها أبو سفيان ، وكان معه مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص ، وكان جملة من معه سبعة وعشرين رجلاً .

### الماء سلاح الكفار في بدر

لقد منع طغاة قريش الماء عن عبدالمطلب وصحبه لقتلهم عطشاً في الصحراء فنبع الماء تحت قدميه بأمر الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وعطش النبي ﷺ والمسلمون في بدر عطشاً شديداً فجاء الامام علي عليه السلام بالماء من بدر رغم الحرس الكثير الموجود هناك<sup>(٣)</sup>.

روى مسلم عن أنس بن مالك : نزل المسلمون على كتيب أعقر تسوخ فيه

الأقدام وحوافر الدواب .

وسبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحرزوه وحفروا القلب لأنفسهم ليجعلوا فيها الماء من الآبار المعينة ، فيشربوا منها ويسقوا دوابهم . ومع ذلك ألقى الله في قلوبهم الخوف حتى صاروا يضربون وجوه خيلهم إذا صهلت من شدة الخوف . وألقى الله تعالى ، الأمانة والثوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه وأصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب لأنهم لما ناموا احتلم أكثرهم وأصابهم الظما ، وهم لا يصلون إلى الماء لسبق المشركين إليه .

ووسوس الشيطان لبعضهم وقال : ترعمون أنكم على الحق وفيكم نبي ﷺ وأنكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم عطاشى وتصلون محدثين مجننين ، وما ينتظر أعداؤكم ، إلا أن يقطع العطش رقابكم ، ويذهب قواكم ، فيتحكّموا فيكم كيف شاؤوا؟! فأرسل الله عليهم مطراً سال منه الوادي فشرب المسلمون وأخذوا الحياض على عدوة الوادي ، واغتسلوا وتوضّأوا وسقوا الركاب وملأوا الأسقية وأطفأ المطر الغبار ولبد الأرض حتى تبيّنت عليها الأقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان ، وقد أشار سبحانه إلى ذلك بقوله : ﴿ إِذْ يُعْقَبُكُمْ التُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

ولما سيطر النبي ﷺ على عيون بدر لم يمنعه الكافرين فأصبحت سنة محمدية معروفة .

وفي الحديبية فشل سعد بن أبي وقاص في الجيء بالماء خوفاً من الكفار وجاء

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ٣٥٨ ، البحار ٤١ / ٦٩ .

(٢) تاريخ الخميس ١ / ١٧٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ٣٥٨ ، البحار ٤١ / ٦٩ .

(١) الأنفال ١١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٣١٤ ، ٣١٥ .

به الإمام علي عليه السلام<sup>٢</sup>.

لقد استخدمت قريش سلاح الماء ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر وضد الإمام علي عليه السلام في معركة صفين وضد الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء<sup>(١)</sup>.

بينما أوصل الإمام علي عليه السلام الماء إلى عثمان يوم حاصروه<sup>(٢)</sup>.

ولما سيطرت قوات معاوية بن أبي سفيان على نهر الفرات في معركة صفين منعت الماء عن جيش الإمام علي عليه السلام، فقال له عمرو بن العاص الذي كان في معركة بدر مع المشركين: سوف تأخذ قوات الإمام علي عليه السلام منك السيطرة على الماء. وفعلاً تقدمت قوات أمير المؤمنين عليه السلام وسيطرت على الماء فخاف معاوية من العطش، فقال له عمرو بن العاص: إن علي بن أبي طالب عليه السلام سوف لا يمنع عنك الماء رغم منعك الماء عنه وعن جيشه، لأنه لا يحارب من أجل الماء، وفعلاً تم ما ذكره<sup>(٣)</sup>.

لقد تعلم عمرو بن العاص هذا المبدأ من معركة بدر الكبرى يوم سيطرت قوات قريش الكافرة على الماء ومنعت قوات المسلمين منه، فحارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكفار وسيطر على الماء ولم يمنع قريشاً منه.

وكان الحسين عليه السلام قد سبق قوات الحر بن يزيد الرياحي المحاصرة له وعدادهم ألف مقاتل<sup>(٤)</sup>، مثلما فعل أبوه علي عليه السلام في صفين<sup>(٥)</sup>، ومثلما فعل صلى الله عليه وآله وسلم جدّه في بدر.

ولأنّ رجال الحزب القرشي وسليلهم معاوية استخدموا الماء سلاحاً في

(٢) البحار ٤١ / ٦٨.

(١) البحار ٣٢ / ٤٤٧، تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين ٤٤٧.

(٢) البداية والنهاية ٧ / ٢٠٩.

(٣) أنساب الأشراف ٣٠٠، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٨.

(٤) الأخبار الطوال ٢٤٨.

(٥) صفين ١٦٠ - ١٦٦، تاريخ أبي مخنف ١ / ١٥٩ - ١٦٢.

المعارك فقد غير الأمويون سيرة معركة بدر تبعاً لنظريتهم فوصفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمانع الماء عن كفار قريش!

### اغتيال طالب بن أبي طالب ٥٢

لقد أخرجت قريش بني هاشم قهراً إلى معركة بدر، وهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وطالب بن أبي طالب. وأراد بنو هاشم الرجوع، فاشتد عليهم أبو جهل قائلاً: لا تفارقنا هذه العصاة حتى نرجع<sup>(١)</sup>.

وأراد طالب الرجوع مع بني زهرة فجرت بينه وبين القرشيين ملاحاة، وقالوا: والله لقد عرفنا أنّ هواكم مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم فرجع طالب فيمن رجع إلى مكة... ولم يوجد في القتلى، ولا في الأسرى، ولا فيمن رجع إلى مكة فكان مفقود الأثر<sup>(٢)</sup>. وكان طالب قد قال:

ياربّ إمّا يغزون طالباً في مقبّ من هذه المقانِبِ  
فليكن المسلوب غير السالِبِ وليكن المغلوب غير الغالِبِ

وظاهر الأمر إسلام طالب بن أبي طالب فقد قال:

وخير بني هاشم أحمدٌ رسول الإله إلى العالم<sup>(٣)</sup>

وكانت قريش قد قالت: لا تدعوا أحداً من عدوكم خلفكم<sup>(٤)</sup>.

ولمّا كانت قريش قد ألحّت في ضرورة حضور أعدائها من بني هاشم

(١) السيرة الحلبية ٢ / ١٥٤، دلائل النبوة ٣ / ١٠٨.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ١٤٤، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٧١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ١٢١، تاريخ الخميس ١ / ٣٧٥، السيرة النبوية، ابن كثير ٢ / ٤٠٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٤ / ٧٨، تاريخ الخميس، الدياربيكري ١ / ٣٧٥.

(٤) مغازي الواقدي ١ / ٣٧.

الحرب، وعدم السماح لأعدائها بالحضور خلف الجبهة، فقد كادوا طالب بن أبي طالب العائد إلى خلف الجبهة وقتلوه.

ولكي لا يثبتَ غدرُهم، ولا يُعرف قاتله، فقد ادَّعوا اختطافَ الجنِّ له<sup>(١)</sup>. وكلما غدرت قريش بفرد، وخافوا عشيرته، ادَّعوا ذلك الإدعاء الحاوي، فعندما قتل محمد بن مسلمة (مأمور عمر الخاص) سعد بن عبادَةَ في الشام، ادَّعت الدولة قتل الجنِّ له! وأشاعت عائشة ذلك وسطَّروا شعراً على لسان الجنِّ:

قد قتلنا سيِّد الـ خزرج سعد بن عبادة

ورميناهم بسهميـ من فلم تُخطئ فؤاده<sup>(٢)</sup>

ومن الأشخاص الذي قُتلوا غدرًا بين مكة والمدينة أيضاً عبدالرحمن بن أبي بكر<sup>(٣)</sup> إذ دفنه معاوية حياً فكان الثلاثة قد قتلوا غيلة بواسطة الحزب القرشي!

### أحداث المعركة

لقد أفسد أبو جهل على الناس رأي عتبة وبعث إلى عامر بن الحضرمي قائلاً: هذا حليفك يريد الرجوع بالناس، وقد رأيت ثارك بعينك فقم فأشدد مقتل أخيك فقام عامر وحنا التراب على رأسه وصرخ وا عمراه وا عمراه، فحميت الحرب في ١٧ رمضان وتهايأوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم في صورة سارقة يقول لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فخرج الأسود الخزومي،

(١) السيرة الحلبية ١ / ٣٦٨.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣ / ١٤٩، أنساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤ / ٢٤٧.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر ٢ / ٣٩٣، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦.

وكان شرساً سيء الخلق<sup>(١)</sup>.

فلما أقبل قصده حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام فضربه دون الحوض فوق علي ظهره تشخب رجله دماً.

والأسود هذا هو الأسود بن عبد الأسد الخزومي أخو عبدالله بن عبد الأسد الخزومي زوج أم سلمة والأسود أول قتيل قُتل يوم بدر من المشركين.

ثم إنَّ عتبة بن ربيعة التمس بيضة أي خوذة يدخلها في رأسه فإ وجد في الجيش بيضة تسع رأسه لعظمه فاعتجر بهرد له (أي تعتم به)، ثم خرج بين أخيه شيبَةَ بن ربيعة وإبنة الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار وهم: عوف ومعاذ إنا الحرث الأنصاريان التجاريان، وأُتهما عفراء بنت عبيد بن ثعلبة الأنصاري، وعبدالله بن رواحة فقال عتبة ومن معه لهم: من أنتم؟

قالوا: رهط من الأنصار<sup>(٢)</sup>.

قالوا: ما لنا بكم من حاجة أكفاء كرام إنما نريد قومنا. ثم نادى مناديهم: يا محمَّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فناداهم أن ارجعوا إلى مصارفكم، وليقم إليهم بنو عمَّهم. ثم قال عليه السلام: «قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة، قم يا علي»، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا: من أنتم لأنهم كانوا متلتمين لما خرجوا فتنسّموا لهم، قال ابن إسحاق: فقال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال الإمام علي: علي، قالوا نعم، أكفاء كرام، فبارز عبيدة وكان أسنَّ القوم المسلمين شيبَةَ وكان أسنَّ الثلاثة وبارز حمزة عتبة. واتفقوا على أن علياً برز للوليد، فقتل الإمام علي الوليد وقتل

(١) سنن البخاري ٦ / ٩٨، سنن مسلم ٨ / ٢٤٥.

(٢) سنن البخاري ٦ / ٩٨، سنن مسلم ٨ / ٢٤٥.

حمزة عتبة واختلف عبيدة وشيبة بضربتين كلاهما أثخن صاحبه ، فكَرَّ حمزة والإمام علي بأسياهما على شيبة فدفنا عليه واحتملا صاحبها فحازاه إلى أصحابه ، وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فمات منها لما رجعوا بالصفراء وقبره معروف بين الصفراء والحمر ، ولما احتملوا عبيدة جاؤوا به إلى النبي ﷺ ومخ ساقه يسيل ، وأضجعوه إلى جانب موقفه ﷺ ، فأفرشه رسول الله ﷺ قدمه الشريف فوضع خده عليها ، وقال له رسول الله ﷺ : « أشهد أنك شهيد » ، بعد أن قال له عبيدة : أُلست شهيداً؟

إن إقدام عتبة وشيبة والوليد على طلب المبارزة يكذب ترددهم في الحرب ويدل على إصرارهم عليها ! ومجيء حكيم بن حزام بأمه إلى المعركة يظهر حقدتها العميق على الإسلام والمسلمين .

ونزلت في يوم بدر : ﴿ هَذَا نِ حَضَمَانِ اِخْتَصَمُوا ﴾ (١) .

في سنة نقر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة وعبيدة والإمام علي عليه السلام والوليد وعتبة وشيبة (٢) ونزلت فيهم آيات أخرى (٣) .

وسمى الكفار علياً ﷺ يوم بدر بالموت الأحمر لشجاعته وبطولته (٤) .

روى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١ عن ابن عباس : نزلت في

علي عليه السلام يوم بدر : ﴿ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ .

هم عتبة ، وشيبة ، والوليد بن المغيرة : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

(١) الحج ١٩ .

(٢) سنن البخاري ٩٨ / ٦ ، سنن مسلم ٢٤٥ / ٨ .

(٣) البقرة ٢٥ ، ص ٢٨ ، الأنفال ٦٤ ، وآل عمران ١٢٣ .

(٤) المناقب ، ابن شهر آشوب ٦٨ / ٢ .

علي عليه السلام .

وفيه نزل : ﴿ هَذَا نِ حَضَمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ .

قال : (هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة ...) (١) .

### قتل الإمام علي عليه السلام للعاص بن سعيد الأموي

والعجيب في معركة بدر أنها كانت بين طائفتين واحدة إسلامية والثانية كافرة وفي الجانبين يوجد أفراد يودون انتصار أعدائهم أي أنهم مكروهون على الحرب المذكورة فطلب رسول الله ﷺ عدم قتل بني هاشم لأنهم أكرهوا على الحرب .

فلم يقتل المسلمون العباس وعقيل وغيرهم .

وفي الجانب الآخر أمرت قريش بعدم قتل المتعاونين معها من المسلمين فلم

يقتل العاص بن سعيد الكافر عمر بن الخطاب (٢) .

وهذه الأمور عادية في معظم الحروب في العالم .

إذ قال عمر : مرت به (العاص بن سعيد) يوم بدر فرأيتنه يبحث للقتال كما

يبحث الثور بقرنه ، وإذا شدقاه قد أزيدا كالوزغ ، فلما رأيت ذلك هبته ورعته عنه .

فقال العاص : إلى أين يا ابن الخطاب ؟

وصمد له علي عليه السلام ، فوالله ما رميت مكاني حتى قتلته (٣) .

وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسعيد بن العاص في ذلك المجلس فقال

الإمام علي عليه السلام لعمر : اللهم غفراً ، ذهب الشرك بما فيه ، ومحا الإسلام ما تقدم فالك

(١) التاج الجامع للأصول ٤ / ١٨١ ، وقال رواه الشيخان (البخاري ومسلم) كتاب التفسير .

(٢) الإرشاد ٧٦ / ١ .

(٣) الإرشاد، المفيد ٧٦ / ١ .

تَهَيَّجَ النَّاسَ! فَكَفَّ عَمْرٌ<sup>(١)</sup>.

لقد أراد عمر تحريك مشاعر سعيد العصبية ضد الإمام علي عليه السلام.

### الْفَارُونَ مِنْ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ

كان المسلمون ٦١ أوسياً و ١٧٠ خزرجياً و ٨٢ مهاجراً.

والذي وسموه بالفرار في معركة بدر هو عثمان بن عفان، وقد وصفه بذلك عبدالرحمن بن عوف<sup>(٢)</sup>؛ إذ تغيب عثمان بن عفان عن حضور هذه المعركة، فذمّه لاحقاً ابن عوف والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وطلحة بن عبدالله<sup>(٣)</sup>.

وكما تغيب عثمان عن حضور معركة بدر فقد تغيب عن حضور بيعة الرضوان في الحديبية<sup>(٤)</sup>.

وحاول الأمويون إخفاء هذا الأمر وتبريره، فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله قد أبقى عثمان عند زوجته لمرضها ونحن نعلم بأن علاقته مع رقية كانت غير جيدة، ولم تكن رقية مريضة.

واقترى الأمويون رواية مرض رقية في أيام معركة بدر لأمرين.

الأول: التستر على فرار عثمان في معركة بدر.

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٦٥٧.

(٣) المثالب، ابن الكلبي ١٨٢، أنساب الأشراف ١ / ٣٢٦.

(٤) مسند أحمد ١ / ٦٨، البداية والنهاية ٧ / ٢٠٧، شرح النهج ١٥ / ٢١، ٢٢، الغدير ٩ /

٣٢٧، مغازي الواقدي ١ / ٢٧٨، الدر المنثور ٢ / ٨٩، الرياض النضرة ٢ / ٥٠، محاضرات

الأدباء للراغب ٢ / ١٨٤، المستدرک ٣ / ٩٨.

وثانياً: التستر على قضية اغتيال عثمان لرقية بعد معركة أحد<sup>(١)</sup>!

وإن فرار عثمان في المعارك اللاحقة يكشف عن هويته الجهادية، قال عبدالرحمن بن عوف مخاطباً عثمان: أبلغه عني أني لم أغب عن بدر، ولم أفر يوم عين (أحد)<sup>(٢)</sup>.

وتبعاً لأوامر معاوية في إيجاد مناقب مزورة للخلفاء ومنع ذكر الإمام علي عليه السلام فقد جاء: إن علياً قال: من أشجع الناس؟

قالوا: أنت. قال: أشجع الناس أبو بكر، لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله عريشاً فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وآله أي من يكون معه لئلا يهوي إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف<sup>(٣)</sup>.

لقد حاول الراوي التويه على كذبه بذكر الرواية على لسان الإمام علي عليه السلام! وإلا فهزائم أبي بكر في الحروب واضحة ومعروفة عند كتاب السيرة، واعترف أبو بكر بهزيمته في أحد باكياً كما سترى، وإن النبي صلى الله عليه وآله أعرض عن قول أبي بكر وعمر في معركة بدر، الداعين للهزيمة<sup>(٤)</sup>. ولم يشارك في معركة بدر وانحرفاً جانباً وفر عثمان، إذ قد تغيب عن معركة بدر عثمان بن عفان وطلحة بن عبدالله وسعيد بن زيد<sup>(٥)</sup>.

ولإخفاء قضية فرار طلحة وسعيد قالوا: إن الرسول صلى الله عليه وآله أعطاها من غنائم

بدر.

(١) راجع ذلك في موضوع معركة أحد.

(٢) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٣ / ١٠٣٣ طبع مكة.

(٣) السيرة الحلبية ٢ / ١٥٦.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير ٣ / ٣٢١.

(٥) عيون الأثر ١ / ٣٢٥، سيرة ابن حبان ١ / ١٨٢.

لكن السيوطي أنكّر ذلك قائلاً: وضرب النبي ﷺ سهماً لعثمان يوم بدر، ولم يضرب لأحد غاب غيره<sup>(١)</sup>.

ولكننا أثبتنا فرار عثمان أيضاً: إذ قال الإمام علي عليه السلام وطلحة وباقي أهل الشورى: أفياكم أحد كان له سهم في الحاضر وسهم في الغائب؟ قالوا: لا<sup>(٢)</sup>.

وعبّر عبدالرحمن بن عوف عثمان من فراره في بدر، وهو الذي أخسّ الرسول ﷺ بينه وبين عثمان قائلاً: إني لم أفرّ يوم عنين (أحد) ولم أتخلف يوم بدر وبيعة الرضوان<sup>(٣)</sup> وفرّ عثمان مرّة ثانية في أحد وثالثة في بيعة الرضوان فأحبّته قريش وولعت به.

وقال عثمان للناس عند عبدالله بن مسعود: قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشي على طعامه بقيء ويسلّح.

فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكن صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم بيعة الرضوان<sup>(٤)</sup> يعرّض بفراره في بدر.

وهناك صحابيان آخران اعترضا على عثمان فراره في بدر وأحد

(١) السيرة الحلبية ٢ / ١٨٥.

(٢) اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٦٢، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ٣ / ٩٣، الضعفاء الكبير ١ / ٢١١، ٢١٢.

(٣) مسند أحمد ١ / ٦٨، البداية والنهاية ٧ / ٢٠٧، شرح النهج ١٥ / ٢١، ٢٢، الغدير ٩ / ٣٢٧، مغازي الواقدي ١ / ٢٧٨، الدرر المشور ٢ / ٨٩، الرياض النضرة ٢ / محاضرات الأدباء، للزاغبي ٢ / ١٨٤، المستدرك ٣ / ٩٨.

(٤) يعرّض بعثمان الذي فرّ فيهما، راجع الغدير ٩ / ٣، أنساب الأشراف ٥ / ٣٦.

والرضوان<sup>(١)</sup>.

والأكاذيب التي طرحت لمواجهة هذا الأمر صنعوها ونشروها في زمن الحكم الأموي فقالوا زيفاً: تخلف لمرض رقبة، ولما وجدوا هذا لا ينفع قالوا تخلف لمرضه بالجدري<sup>(٢)</sup>.

وكانت أمّ أبي أمامة بن ثعلبة مريضة فأمره النبي ﷺ بالمقام عند أمّه، وضرب له بأجره وسهمه، فرجع ﷺ من بدر.

وقد توقّعت فضليّ رسول الله ﷺ على قبرها<sup>(٣)</sup> فسرق الأمويون هذه الرواية لصالح عثمان!

واشترك عموم الصحابة في معركة بدر الكبرى في السنة الثانية في السابع عشر من رمضان وهي أوّل معركة للمسلمين ضدّ كفّار قريش، وكان في الصف المعادي أبو سفيان ومعاوية وابن العاص وخالد.

وكانت هذه الحرب مناسبة جيّدة لاحتكاك قريش بالمهاجرين والأنصار... ولم يؤمّر رسول الله ﷺ على الإمام علي عليه السلام أحدًا<sup>(٤)</sup>، وكان حامل راية المسلمين العقاب في معركة بدر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن البخاري ٦ / ١٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٠٧، المستدرك، الحاكم ٣ / ٩٨، مسند أحمد ٢ / ١٠١، الغدير ١٠ / ٧٠، الجامع الصحيح للترمذي ٥ / ٦٢٩، الرياض النضرة ٢ / ٩٤.

(٢) السيرة الحلبية ٢ / ١٤٦، ١٨٥.

(٣) أسد الغابة ٥ / ١٣٩، الإصابة ٤ / ٩، السيرة الحلبية ٢ / ١٤٧، الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٤.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٤ / ٢٢٣، البحار ٤٧ / ١٢٧.

(٥) المستدرك، الحاكم ٣ / ١١١، ١٣٧، المناقب، الخوارزمي ١ / ٢٢، الإرشاد، المفيد ٢ /

وساهمت الملائكة في المعركة إلى جانب المسلمين ، واشتاق المسلمون إلى الجنة ودعا رسول الله لهم بالنصر وحتى التراب في عيون الكفرة قائلاً : شامت الوجوه . وقال عمير بن الحمام : لئن حبيبت حتى آكل تمراتي إنيها لحياة طويلة ثم رمى التمرات من يده وقاتل حتى قُتل<sup>(١)</sup>.

وتخلّف عن معركة بدر هارباً أسيد بن حضير الأوسي<sup>(٢)</sup>، وهو من رجال السقيفة !  
وهرب أيضاً النعمان بن بشير بن سعد وهو من المنافقين أيضاً وابنه النعمان كذلك .

### أمّ المؤمنين سودة تحرّض الكفار على حرب المسلمين

كانت بعض نساء النبي مثل بعض نساء الأنبياء ضعيفات الدين سيئات الأخلاق عاصيات لرسول الله مثل سودة وحفصة وعائشة .  
وقالت سودة أمّ المؤمنين لأسرى قريش كلاماً سيئاً جاء فيه : أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا متّ كراماً .

فقال رسول الله ﷺ : يا سودة أعلى الله ورسوله تحرّضين<sup>(٣)</sup>؟  
وكانت سودة صديقة لعائشة ومثيلتها في شراسة الطبع وعدم الإعتناء بالنبي

٤٨ ، ذخائر العقبين ٧٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٣٤ ، أسد الغابة ٤ / ٢٠ ، انتساب الأشراف ٢ / ١٠٦ ، حياة الصحابة ٢ / ٥١٤ .

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٢٦ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٩ .

(٢) شرح النهج ، المعتزلي ، ١٤ / ١٨٦ ، عيون الأثر ، ابن سيد الناس ١ / ٣٢٥ ، سيرة ابن حبان ١ / ١٨٢ .

(٣) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣١ .

وأهدافه ومصالحه فطلّقها النبي وأرجعها فأعطت يومها وليتها لعائشة<sup>(١)</sup> .  
وهي مع عائشة وحفصة يمتلنون المثلك المعادي لأهل بيت النبوة .

### نظرية النبي ﷺ وعلي عليه السلام في الأسرى

ومن ضمن الأسرى كان العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن أبي طالب قالوا :  
وفيهم شياطين قريش مثل عقبة بن أبي معيط ، الذي أمر رسول الله ﷺ بقتله<sup>(٢)</sup> .  
وهذا من الأكاذيب .

اذ قُتل في المعركة عقبة بن أبي معيط اليهودي بيد الإمام علي ولأنه يهودي فقد اختلق له كعب الأخبار وتلاميذه (أبو هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص)  
قصة فيها طابع المظلومية مثلما صنعوا ذلك مع قتلى نبوخد نصر وأسرى معركة بني قريظة<sup>(٣)</sup> ، فقالوا : قتله رسول الله وهو أسير<sup>(٤)</sup> .

ومبدأ النبي يؤكّد عدم قتل الأسرى والجرحى والفارين والنساء والكاشفين عوراتهم ، وقد سار الإمام علي هذا المبدأ<sup>(٥)</sup> في كلّ حرّوبه في الحجاز والعراق والشام<sup>(٦)</sup> .

(١) الإصابة ٤ / ٣٣٨ .

(٢) طبقات الشعراء ، ابن سلام ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) راجع كتاب ليال يهودية للمؤلف .

(٤) السيرة النبوية ، أبو حاتم ١ / ١٧٩ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣ / ٧٨ ، الكامل في التاريخ ٢ / ١٥٢ .

(٦) تاريخ الطبري ٣ / ٥٤٥ ، حوادث سنة ٥٣٦ .

## الرواية الكاذبة في قتل الأسرى

أطلق النبي سراح الشاعر أبي عزة في معركة بدر الكبرى .  
ولما وصل مكة قال : سحرت محمداً ، ورجع لما كان عليه من الإيذاء بشعره !  
ولما كان يوم أحد خرج مع المشركين بمخاض على قتال المسلمين ، فأسر فأمر  
النبي ﷺ بضرب عنقه .

فقال : اعتقني وأطلقني فإنني تائب .

فقال ﷺ : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، فضربت عنقه<sup>(١)</sup> .

والصحيح : لم يقتل النبي الأسرى في جميع المعارك ، وقتل المسلمون أبا عزة  
الجمحي في أرض المعركة .

فغير معاوية ذلك ليصح أعماله في قتل الأسرى !

وأطلق النبي ﷺ سراح الأسيرة الوحيدة أم حكيم بنت حزام مع ابنها  
الطاغية حكيم ثم أسلمت وبايعت عند فتح مكة فهي وابنها من الطلقاء<sup>(٢)</sup> .

ولم يقتلها النبي رغم أعمالها المنكرة في مكة وفي الحرب ! اعتماداً على المبدأ  
الإلهي في عدم قتل الأسرى .

والقسم الثاني من الأسرى أطلق سراحهم مقابل فداء دفعه أهلهم مثل الوليد  
بن الوليد المخزومي . ومن ﷺ على الآخرين فأطلق سراحهم منهم أبو عزة عمرو  
الجمحي الشاعر الذي كان يؤذي رسول الله ﷺ بشعره فحرره لعياله وأخذ عليه  
عهداً أن لا يظهر عليه أحداً .

وعن عبدالرحمن بن عوف قال : لقيت أمية بن خلف وكان صديقاً لي في

الجاهلية ومعه ابنه علي أخذاً بيده ، وكان معي أذراع استلبتها من القوم فأنا أحملها ،  
فلما رأني أمية ناداني باسمي الأول يا عبد عمرو ، فلم أجبه ، فناداني يا عبد الإله  
فأجبتة ، وذلك أنه كان قال لي : لما سماني رسول الله ﷺ عبدالرحمن أترغب عن  
اسم سبأك به أبوك ؟ فقلت : نعم ، فقال : الرحمن لا أعرفه ولكني أسميك بعبد الإله ،  
فلما ناداني بعبد الإله قلت نعم .

ثم قال : هل لك في فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قلت : نعم ،  
فطرح الأذراع من يدي وأخذت بيده ويده ابنه علي وهو يقول : ما رأيت كالليوم  
قط ، ثم قال لي : يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي كانت  
في درعه بحبال صدره !

قلت : ذلك حمزة بن عبدالمطلب ، قال : ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل .

قال عبدالرحمن : ثم خرجت أمشي بهما ، فوالله إنني لأقودها إذ رآه بلال  
معي ، وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام كما تقدم ، فقال بلال :  
يا أنصار رسول الله ﷺ هذا أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت إن نجا ، فقلت :  
يا بلال أبأسيري تفعل ذلك ؟ قال : لا نجوت ، إن نجا ، فأحاطوا بنا ، فأصلت بلال  
السيف (أي سلّه من غمده) وضرب رجل علي بن أمية ، فوقع وصاح أمية صيحة  
ما سمعت مثلها قط وقتل أمية بن خلف<sup>(١)</sup> .

وهذه من افتراءات القرشيين لأن النبي ﷺ كان ينصح بعدم قتل الأسرى  
والفارين والجرحى .

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٥٧ - ٢٦٠ ، سيرة ابن دحلان ١/ ٣٠٧ - ٣٢١ ، البدء والتاريخ ، البلخي

٢/ ٧٣ - ٧٩ ، تاريخ الطبري ٢/ ١٣١ - ١٦٠ ، البداية والنهاية ٣/ ٣١٣ - ٣٨٣ ، تاريخ ابن

الأثير ٢/ ١١٦ - ١٣٦ .

(١) سيرة ابن دحلان ١/ ٣٤٧ ، سيرة ابن حبان ١/ ١٨٤ .

(٢) السيرة النبوية ، أبو حاتم ١/ ١٧٩ .



ولو حصل ذلك فهو دون علم النبي ﷺ وإذنه<sup>(١)</sup>.

وقُتِل من سادات قريش سبعون رجلاً وأسير منهم سبعون رجلاً، وأخذ الفداء من ثمانية وستين رجلاً، وإفتدى العباس نفسه وابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفاً لها من بني فهر.

وقال رسول الله في الليلة التي بات فيها العباس أسيراً: لقد أسهرني أنين العباس عمي في القدر منذ الليلة.

ومن الأسرى مالك بن عبيدالله أخو طلحة فات أسيراً، وأسر من بني مخزوم وحلفائهم أربعة وعشرون رجلاً، ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ربيبة رسول الله ﷺ وعمرو بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup>.

وكان الفداء من ألف إلى أربعة آلاف درهم على قدر أموالهم، والأسير الذي ليس عنده مال دفع إليه رسول الله ﷺ عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه<sup>(٣)</sup>.

وهذا أعظم دليل على دعم رسول الله ﷺ للعلم إذ أعطاه مكانة عظيمة لم تكن معروفة في ذلك الزمان.

وبلغ رسول الله ﷺ والمسلمون الإسلام لهؤلاء الأسرى فأسلم العباس، وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب والوليد بن الوليد بن المغيرة

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٢٨.

(٢) عيون الأثر، ابن سيد الناس ١ / ٣٧٣، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣٣، المغازي، الواقدي ١ / ١٣٠.

(٣) عيون الأثر ١ / ٣٧٣.

والظاهر أن إسلامهم كان سرّاً إذ لا تقبل قريش بوجود مسلمين بين صفوفها<sup>(١)</sup>. وكان سهيل بن عمرو الأسير مقروناً إلى ناقة النبي ﷺ ففرّ منه على أميال من المدينة وألقي القبض عليه<sup>(٢)</sup>.

ومن عادة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام أن لا يقتلا مديراً<sup>(٣)</sup>. وكانت العلاقة بين عمر والعباس قد ساءت بعد البعثة الإسلامية لأن عمر من المؤذنين للرسول ﷺ والمسلمين والعباس من المدافعين عنه ﷺ، ومثلاً ضرب حمزة أبا جهل لأذيته النبي ﷺ فقد صفع العباس عمر دفاعاً عن النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>، ومن يومها اشتدت العداوة بين عمر والعباس، ولما أسر المسلمون العباس في معركة بدر قال عمر: يا رسول الله دعني حتى أقتله<sup>(٥)</sup>.

وكان النبي ﷺ قد نهى عن قتل بني هاشم لأنهم مكرهون على الحرب في بدر، ولما فشل عمر في محاولة قتل العباس في الأسر حاول الانتقام منه من طريق آخر إذ تولى شدّ وثاقه.

فقال العباس له: ما يملكك على شدّ وثاقي إلا لظمي إيتاك في رسول الله ﷺ، فسمع رسول الله ﷺ أنين العباس، فقالوا: يا رسول الله ما يمنعك من النوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «وكيف أنام وأنا أسمع أنين عمي العباس فأطلقه الأنصار»<sup>(٦)</sup>.

(١) السيرة الحلبية ٢ / ١٩٩، عيون الأثر ١ / ٣٧٤، المغازي، الواقدي ١ / ١٤٠.

(٢) حقائق التأويل ٥ / ١١١.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٥٤٥.

(٤) كنز العمال ٥ / ٢٧٢ ح ٥٣٩١.

(٥) تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ٧.

(٦) كنز العمال ٥ / ٢٧٢ ح ٥٣٩١.

ولمّا وضع رسول الله ﷺ عمر على السعاية أنى العباس في صدقة ماله فضيق عليه عمر . وفي زمن حكمه استولى عمر على بيت العباس غصباً وأضافه إلى مسجد رسول الله ﷺ (١).

### الذين قتلهم الإمام في بدر

وعن قتلى المشركين قال الواقدي : (فجميع من يحصى قتله تسعة وأربعون رجلاً (في معركة بدر) منهم من قتله أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وشرك في قتله إثنان وعشرون رجلاً) (٢) وقالوا قُتل منهم سبعون وأسر سبعون (٣).

ومن الذين قتلهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بدر كان نوفل بن خويلد من شياطين قريش وهو أخو خديجة ، وعمير بن عثمان التيمي ، وعبدالله بن المنذر الخزومي ، والعاص بن منبه بن الحجاج ، وأبو العاص بن قيس السهمي (٤) . وحنظلة بن أبي سفيان ، والعاص بن سعيد بن العاص ، وعامر بن عبدالله ، وعقيل بن الأسود بن المطلب ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، وزيد بن مليص ، وعمير بن عثمان بن تيم ، ويزيد بن تميم ، وأبو قيس بن الوليد ، ومسعود بن أبي أمية ، وعبدالله بن أبي رفاعة ، وحاجب بن السائب بن عويمر ، وأوس بن المغيرة بن لوزان ، ونبيه بن الحجاج (٥).

وأبو مسافع الأشعري ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن

(١) الطبقات ، ابن سعد ٢١ / ٤ .

(٢) مغازي الواقدي ١٥٢ / ١ .

(٣) دلائل النبوة ٣ / ١٢٤ .

(٤) تاريخ ابن الوردي ١ / ١١٠ .

(٥) مغازي الواقدي ١٥٢ / ١ .

المغيرة ، ومعاوية بن عامر (١) ، وعبيدة بن سعيد بن العاص (٢) .  
وطعيمة بن عدي والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة ، ولوزان بن ربيعة ،  
وعاصم بن أبي عوف (٣) .

والحارث بن زمعة ، وعثمان بن عبيدالله ، أخو طلحة بن عبيدالله ، وحذيفة بن  
أبي حذيفة بن المغيرة ، وعمرو بن مخزوم ، ومنبه بن الحجاج السهمي ، وعلقمة بن  
كلدة ، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة فذلك خمسة وثلاثون رجلاً (٤) .  
وقتل المسلمون خمسة وثلاثين رجلاً (٥) .

وقتل الإمام في المعركة عقبه بن أبي معيط اليهودي .

لكن الأمويين حرّفوا الواقعة وقالوا : قتله النبي ﷺ أسيراً بعد المعركة !

فقال ابن إسحاق : أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان بيد الإمام علي عليه السلام (٦) .

وأمر رسول الله ﷺ بقبر قتلى المشركين السبعين في القليب ورمها عليهم .

وحزن أهالي القتلى المشركين لكنّ أبا سفيان منعهم من البكاء ومنع الشعراء

من نذب القتلى لئلاّ يخفّف ذلك من غيظهم .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٤ .

(٢) تاريخ أبي الفداء ، عماد الدين أبو الفداء ١ / ١٨٩ .

(٣) وسعيد بن وهب حليف بني عامر وعبدالله بن جميل ، والسائب بن مالك وأبو الحكم بن

الأختس ، الإرشاد ١ / ٧١ ، ٧٢ ، المغازي ، الواقدي ١ / ١٤٧ - ١٥٢ .

(٤) الإرشاد ، المفيد ١ / ٧٢ .

(٥) وقاتل علي عليه السلام سبعة وثلاثين كافراً كما هو مثبت هنا .

(٦) المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ١٢٠ ، البحار ١٩ / ٢٩١ .

### مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَزْناً عَلَى قَتْلِ بَدْرٍ؟

وشرب أبو بكر وعمر الخمر بعد بدر وكانت محرمة أساساً في أول البعثة (١)  
حزناً عليهم استمراراً لفعل الجاهلية وقالوا هذا الشعر في رثاء قتلى بدر من الكفار:

وكائن بالقليب قليب بدر من الفتيان والعرب الكرام

أبوعدنا ابن كبشة أن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام

أيعجز أن يرد الموت عني وينشرني إذا بليت عظامي

فقل لله يعني شرابي وقل لله يعني طعمي (٢)

ولأجل هؤلاء القتلى حقد القرشيون على علي وأولاده فقتلوه في كل

مكان .

وظهرت ميولها بصورة عفوية لا يملك الإنسان السيطرة عليها .

وهذا التعاطف بين هذين الرجلين وقريش هو الذي أوصلهما إلى الحكم بعد

السقيفة من قبل قريش .

### حقد قريش على الإمام علي عليه السلام

وبقيت قريش الكافرة حاقدة على الإمام علي عليه السلام فقتلت النبي محمداً

وفاطمة وعلياً والحسن والحسين وأولادهما .

وحقد معاوية على أهل بدر فرفض تحكيمهم قائلاً: لا أحكم رجلاً من أهل

(١) البحار ٢ / ١٢٧ ، الرسائل العشرة ج ٨ باب ١٢٦ ، الفدير ٧ / ١٠١ ، مجمع الزوائد ٥ / ٥٣ ، الكافي ٦ / ٣٩٥ .

(٢) أسباب النزول ، الواحدي ، وأخرجه الطبري في تفسيرهما الآية ﴿ لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ ٢ / ٢٠٣ ، ٢١١ .

بدر (١) فأرسل عمرو بن العاص المحارب لأهل بدر .

وانتقم يزيد بن معاوية لقتلى بدر فقتل الحسين بن علي عليه السلام وصحبه وسبى  
عائلة رسول الله ﷺ ولم يكتف القرشيون بثأرهم في معركة أحد وما فعلوه بحزمة  
وإبقي الشهداء إذ قال يزيد بن معاوية :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل (٢)

واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين (٣) .

### الغنائم

وتمتلت الغنائم في مئة وخمسين من الإبل وثلاثين فرساً وسلاحاً ومتاعاً

وانطاعاً وادماً كثيراً (٤) ولم يأخذ رسول الله ﷺ وأهل بيته شيئاً من الخمس لحاجة

الناس إلى تلك الغنائم ، قيل وأول خمس أخذه في غزوة بني قنقاع (٥) وقالوا حتى

في الوقائع الأخرى لم يأخذ ﷺ الخمس ، وهو مردود عليهم (٦) ولم يأخذ الإمام

(١) أنساب الأشراف ٣ / ٢٣ .

(٢) اللهوف ٧٥ ، ٧٦ .

(٣) المغازي ، الواقدي ١ / ١٤٥ .

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١١٨ ، السيرة الحلبية ٢ / ١٨٣ ، مغازي الواقدي ١ / ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٥) الثقات ، ابن حبان ١ / ٢١١ .

(٦) الأموال ، أبو عبيد ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، مسند أحمد ٥ / ٣١٦ ، ٣١٩ ، الفتح ، ابن أعمش ٢ / ٢٢٢ .

علي والحسنان عليه السلام الخمس في خلافة أبيهم عليه السلام (١).

### بطولة علي عليه السلام

وذكر البخاري بطولة علي عليه السلام في بدر في كتاب بدء الخلق - باب قتال أبي جهل -: عن علي عليه السلام، أنه قال: «أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة».

وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: «هَذَا نِ حَضَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» (٢). قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعلي عليه السلام وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة (٣).

وقال محمد بن إدريس الشافعي: دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: هل شهدت بدرًا؟

قال: نعم، قال: مثل من كنت؟ قال: غلام قدود، مثل عطباء الجلمود، قال: فحدثني ما رأيت وحضرت، قال: ما كنا شهوداً إلا كأغياب وما رأينا ظفراً أو شك منه، قال: فصف لي ما رأيت، قال: رأيت في سرعان الناس علي بن أبي طالب عليه السلام غلاماً شاباً ليثاً عقبرياً يفري القرى لا يثبت له أحد إلا قتله، ولا يضرب شيئاً إلا هتكه لم أر من الناس أحداً قط أنفق يحمل حملة ويلتفت التفاته، إلى أن

جاء الموطأ ٢ / ١٤.

(١) السنن الكبرى ٦ / ٣٦٣.

(٢) سورة الحج ١٩.

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٧٦٨ / ٤٤٦٦، صحيح مسلم ٥ / ٥٢٨ / ٣٠٣٣، سنن ابن ماجه ٢ /

٢٨٣٥ / ٩٤٦، المستدرک علی الصحیحین ٢ / ٤١٩ / ٣٤٥٦، البداية والنهاية ٣ / ٣٣٣.

قال: وكان له عينان في قفاه وكان وثوبه وثوب وحش (١).

عن أبي ذر قال: لما كان أول يوم البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون، والأنصار في المسجد وجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فأنشأ يقول: «إِنَّ أَحَقَّ مَا ابْتَدَأَ بِهِ الْمُبْتَدَأُونَ، وَنَطَقَ بِهِ النَّاطِقُونَ، حَمْدَ اللَّهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدًا».

فقال: «الحمد لله المتفرد بدوام البقاء» (وساق الخطبة إلى أن قال) ثم قال علي عليه السلام: «أناشدكم الله إن جبرئيل نزل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فهل تعلمون هذا كان لغيري؟» قالوا: لا (٢).

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي». (قال) خرجه الحسن بن عرفة العبدي (٣).

### الدلائل والعبر

كانت أول غزوة لرسول الله ﷺ في المدينة المنورة سرية حمزة بن عبدالمطلب إلى سيف البحر لا اعتراض قافلة من قوافل قريش بقيادة أبي جهل وفيها ثلاثمائة

(١) حلية الأولياء ٩ / ١٤٥.

(٢) كنز العمال ٥ / ٧١٧ / ١٤٢٤٢.

(٣) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ١٥٨ / ١٩٧، الرياض النضرة ٣ /

١٣٧، ذخائر العقبى ٧٤.

وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث: الرياض النضرة ٢ / ٢٢٥، تاريخ الطبري ٢ / ١٩٧،

كنز العمال ٥ / ٢٧٣، الدر المنثور ذيل تفسير قوله تعالى: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ» (ص ٢٨).

رجل .

إنّ إرسال النبي ﷺ لحمزة فيه معاني كثيرة ، وأولها حثّ المسلمين على الجهاد ، ليختلط القول بالعمل في مسيرة النضال ولو امتنع رسول الله ﷺ عن إرسال أرحامه إلى القتال لانتشر الجبن في صفوف الأنصار والمهاجرين .

وبعثه ﷺ لحمزة فيه دلالة واضحة على إيمان النبي ﷺ وحمزة بالجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى .

وثاني راية لرسول الله ﷺ كانت لعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد

مناف .

ثمّ جعل رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حاملاً للوائه في كل المعارك الكبيرة . وهذه التضحية المتواصلة بحمزة والإمام علي عليه السلام وب نفسه ﷺ هي الطاقة المحرّكة للمسلمين للحرب والعتاء .

وفي هذا المنهج المخلص يكن سرّ انتصار رسول الله ﷺ في معركة بدر الكبيرة وانتشار الإسلام في الحجاز والعالم أجمع ، فذلك الفوز العسكري العظيم جعل القبائل تنظر لهم باحترام ، فهبطت منزلة قريش في أذهان الكثير وبدأ العدّ التنازلي لطغاة مكة .

ولو كتب لكفار مكة الانتصار في بدر لتبدّلت الكثير من الموازين في المنطقة . ولأهمية المعركة فقد ألحّ رسول الله ﷺ والمسلمون في الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى بالنصر ، فأنزل الله عزّ وجلّ ملائكة لدعم المؤمنين .

فتوقّرت شروط الفوز المتمثلة في الإيمان والدعاء ، وطاعة رسول الله ﷺ ، والقتال ببسالة ، والتضحية وتوقّرت أركان الهزيمة في الكافرين .

وأطاع المهاجرون والأنصار رسول الله ﷺ في خطّته الحربية وبذلوا دماءهم في هذا السبيل ، فكانت هجمتهم قويّة كشلال هابط من جبل ، فاندحر المشركون

رغم كثرتهم المساوية لثلاثة أضعاف المسلمين ، وانتصر الموحّدون .

وبقيت هذه المعركة وصمة عار في جبين المشركين ، وفضيلة في سجلّ الموحّدين . فحاول الكفّار وأولادهم الانتقام لذلك مرّات عديدة ، وفي كل مرّة تزداد موبقاتهم وتهبط منزلتهم ، إذ قال يزيد بن معاوية عن قتله للحسين عليه السلام في كربلاء .

ليتّ أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل<sup>(١)</sup>

والعبرة في هذه الحادثة الحسينية انتصار ثانٍ للمسلمين وانكسار آخر للقرشيين فجدّد الناس حسناً ﷺ وبكوه وجعلوا منهجه مشروعاً لحياتهم ، وعيّنوه قدوة لطريقهم فكان الانتصار في بدر وكربلاء للأخلاق والأهداف .

فأصبح الاندحار القرشي في كربلاء وصمة عار أخرى في جبينهم لا تغسل أبداً .

فيرى المطالع اليوم انتصارين حضارين للمسلمين في بدر وكربلاء .

والانتصار الحضاري الآخر الذي حقّقه المسلمون في بدر هو في معاملتهم الحسنة لأسرى المشركين في حين كانت قبائل العرب تسيء معاملته الأسرى وتقتلهم .

إذ أطلق رسول الله سراح الشاعر أبا عزة عمرو الجمحي من أجل بناته ، رغم بقائه على الكفر ! وأطلق سراح من علّم صبيان المسلمين القراءة والكتابة وأطلق سراح من أسلم منهم . ومن دروس معركة بدر غضب رسول الله ﷺ على زوجته سودة بنت زمعة كما غضب نوح ولوط وصالح عليه السلام على زوجاتهم .

(١) اللهوف ٧٥، ٧٦، البداية والنهاية ١٩٢/٨ .

وسرّ غضبه عليه السلام يمكن في رغبتها بانتصار جيش الكافرين على المسلمين !  
وكانت سودة أم المؤمنين قد قالت لأسرى قريش في المدينة .  
أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا تم كراماً<sup>(١)!!</sup>؟

وشهدت الأحداث بعد معركة بدر زواج الإمام علي عليه السلام أفضل إنسان بعد  
رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة سيّدة نساء العالمين بإذن إلهي ومباركة نبوية ليولد منها  
الذرية الصالحة المتمثلة في أهل البيت عليه السلام ، الذين وصفهم نبي البشرية بسفينة نوح  
وباب حطّة الذي من دخله غفر الله ذنبه<sup>(٢)</sup>.

وأعطى الله تعالى علياً عليه السلام كرامة أخرى متمثلة في سدّ أبواب المسجد إلا بابه  
، لتأكيد طهارته النازلة في القرآن الكريم في قوله تعالى : «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»<sup>(٣)</sup>.

ولما كثرت كرامات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أصبح قدوة للموحّدين ،  
وأضحى هو وفاطمة وأولادهم من أهل البيت عليه السلام قصة حضارية في التجسيد  
الكامل والتطابق التام بين الصورة والسيرة الإنسانية . كما قال الله تعالى في كتابه :  
«نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِينٌ  
الْعَاقِلِينَ»<sup>(٤)</sup>.

«إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»<sup>(٥)</sup>.  
وإليك بعض الآيات النازلة في حقهم والمبيّنة لمسيرتهم الإنسانية :

(١) تاريخ ابن الأثير ١٣١ / ٢ .

(٢) تفسير العياشي ١٤٩ / ٢ ، مستدرک الصحيحين . الحاكم ، ٣٤٣ / ٢ ، كنز العمال ٢١٦ / ٦ .

(٣) الأحزاب ٣٣ .

(٤) يوسف ٣ .

(٥) آل عمران ٦٢ .

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ... وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى»<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أنّ عيسى إنّما انتسب إلى إبراهيم بالأُمّ لا بالأب فثبت أنّ ابن البنت  
قد يسمّى ابناً فتدلّ الآية على أنّ الحسن والحسين عليه السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>.  
«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا»<sup>(٣)</sup>.

أخرج الثعلبي في تفسيرها عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال : «نحن حبل  
الله»<sup>(٤)</sup>.

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً» النازلة في حقّ أهل  
البيت عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» وهي نازلة في حقّ أهل  
البيت عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

أمّا يهود بني قينقاع فكان بإمكانهم العيش في المدينة في دعة وأمان إستناداً  
إلى المعاهدة التي أثبتت بموجبها رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون أتباعهم لها وتمسّكهم  
ببنودها .

(١) الأنعام ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) تفسير الزمخشري ١ / ٤٣٤ ، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٨٠ ، الدر المنثور ٣ / ٣١١ ، تفسير  
الخازن ١ / ٣٤٣ ، الصواعق المحرقة ١٥٦ ، الاستيعاب ٣ / ٣٥ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ .

(٤) نور الأبصار ، الشبلنجي ١١٢ ، الصواعق المحرقة ١٥١ - ١٥٢ .

(٥) الفتح ٨ ، أسد الغابة ٧ / ٢٣٦ - ٢٣٧ ، تفسير الزمخشري ٤ / ١٩٧ ، أسباب النزول ،

الواحدي ٢٩٦ ، تفسير الرازي ٣٠ / ٢٤٤ ، نور الأبصار ، الشبلنجي ١١٢ .

(٦) الشورى ٢٣ ، كنز العمال ١ / ٢٥١ ، المستدرک علی الصحيحين ، الحاكم ٣ / ١٨٨ .

ح ٤٨٠٢ ، المعجم الأوسط ، الطبراني ٣ / ٨٧ ، الفصول المهمة ، ابن الصبّاح المالكي ١٥٨ .

إستناداً إلى الأخبار الصحيحة الموجودة عندهم في التوراة وأحاديث موسى عليه السلام في نبوة محمد عليه السلام وضرورة أتباعه .

ولكنهم واعتادوا على نظريتهم السابقة في الغدر فقد بغوا وفسدوا فأذاقهم الله تعالى العذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، وجعلهم عبرة لمن اعتبر . إذ هزمهم النبي ﷺ ورايته بيد علي عليه السلام .

ولما نزل بهم العذاب وندم بعضهم أعاد يهود بني نضير وبني قريظة الكفرة ثانية وثالثة ، فغدروا بالمسلمين وهم يعيشون في كنفهم وحمائيتهم ، فجزاهم رسول الله ﷺ ما يستحقونه عملاً بالعدل الإلهي .

ولم تكف اليهود هذه العبر الكثيرة والدلائل الواضحة على نبوة رسول الله فغدروا للمرة الرابعة في خيبر في محاولتهم تأليب قريش على المسلمين ، فاضطر خاتم الأنبياء للنزول في ساحاتهم وكفهم عن دسائسهم ، فحصل ذلك بقوة الله عز وجل وسواعد المؤمنين .

ولكن إلى يومنا هذا لم تقف اليهود عن فسادها وإجرامها وكيدها بالإنسانية جمعاء ، وما دور البغاء والقمار والإعلام والسينما الفاسدة إلا مراكز يهودية لإفساد الحياة المدنية .

ويكفي معرفة أن الماسونية بنت من بنات الصهيونية لدرك المدى الذي وصلته هذه النطفة الفاسدة من خطر .

وطبقاً للحديث النبوي : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . نفهم بأن هؤلاء لا تنفع معهم المعاهدات السياسية والأمنية بل يتخذونها جسوراً لتدمير ما وصلوا إليه .

## الفصل الثاني : معركة أحد

خرجت قريش إلى معركة أحد وهم في ثلاثة آلاف مقاتل ، وفيهم سبعمائة دارع ، ومثنا فارس ، وألف بعير على رأس إثنين وثلاثين شهراً من الهجرة النبوية . وكان معهم أبو عامر الفاسق من أهل المدينة وهذه المعركة تطرح أسئلة كثيرة منها هل رغب النبي ﷺ في الحرب خارج المدينة أم في داخلها ؟ وما هي الأسباب الحقيقية لهزيمة المسلمين ؟

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ، ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب ببيعه (قافلته) مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم وأبناؤهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا :

يا معشر قريش إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربته لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصاب منا ففعلوا .

وقال ابن سعد : لما رجع من حضر بدرأ من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة فشت أشراف قريش إلى أبي سفيان فقالوا : نحن طيبوا أنفسنا أن تجهزوا بريح هذه العير جيشاً إلى محمد . فقال أبو سفيان : فأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف<sup>(١)</sup> .

(١) أي بنو أمية وبنو نوفل ابنا عبد مناف فهما عدوان قديمان لهاشم والمطلب .

فباعوها فصارَت ذهباً ، وكانت ألف بعير والمال خمسين ألف دينار ، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم ، وكانوا يربحون في تجارتهم لكل دينار ديناراً .

قال ابن إسحاق ففهم أنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَفِقُونَ أَسْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (١) .

وكانت هزيمة قريش محزنة فكل واحد من الصحابة يقول : والله إني لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمت وما دون أخذهن شيء لمن أرادهن ولكن لا مردة لقضاء الله (٢) .

والمنافقون هم الذين أرجعوا سبب خسارة المسلمين إلى تركهم رأي ابن أبي سلول بالبقاء في المدينة .

إذ قال المنافقون : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (٣) .

وكانت وقعة أحد في شوال لسبع ليالٍ خلون منه في السنة الثالثة للهجرة . ورأى النبي ﷺ في منامه : أن في سيفه ثلثة وأن بعيراً يُذبح له ، وأنه أدخل يده في درع حصينة ؛ وتأولها نبينا محمد ﷺ أن نقرأ من أصحابه يُقتلون ، وأن رجلاً من أهل بيته يصاب ، وأن الدرع المدينة .

حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل (٤) عنه عبدالله بن أبي بلث

(١) الأنفال ٣٦ .

(٢) شرح النهج ١٤ / ٢٣٩ ، المغازي ، الراقي ١ / ٢٢٩ .

(٣) آل عمران ١٦٨ .

(٤) أي انفرد .

الناس وقال : أطاعهم وعصاني ما ندري على ما تقتل أنفسنا ، فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام يقول : يا قوم أذكركم الله أن تخلدوا قومكم ونيبكم عندما حضر عدوهم .

قالوا : لو نعلم تقاتلون لما أسلمناكم ولكننا لا نرى أنه يكون قتال . فلما استعصوا وأبوا إلا الإنصراف قال : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغني الله عنكم نبيّه .

فلما رجع عبدالله بن أبي بنلثا ثمانمائة سقط في أيدي الطائفتين من المسلمين ، وهما أن يقتتلا وهما بنو حارثة وبنو سلمة . جاء أنها إختلفا في قتال المنافقين العائدين ونزلت آية : ﴿مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ (١) .

وقال الأنصار للرسول ﷺ : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟

فقال ﷺ : لا حاجة لنا فيهم (٢) .

وكان هناك حلف بين أهل المدينة واليهود لصد المهاجرين ورغم هذا لم يرغب النبي ﷺ بالاستفادة من الكفار قائلاً : « لا أستتصر بأهل الشرك على أهل الشرك » . ولما تبعه مشرك في معركة بدر قال رسول الله ﷺ : أتؤمن بالله ؟ قال : لا .

قال : فارجع فلن أستعين بمشرك (٣) .

### جبل أحد

واختار رسول الله ﷺ منطقة جبل أحد بحيث جعل جيشه جبل أحد في

(١) النساء ٨٨ .

(٢) عيون الأثر ١ / ٤٠٨ .

(٣) فتح القدير ٣ / ١٧٠ ، مجمع البحرين ٢ / ٨٤٠ .



ظهورهم والعدو من أمامهم .

وقال للرماة الذين يجمون جيش المسلمين : احموا ظهورنا فإن رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا<sup>(١)</sup> .

### أبو دجانة لم يقتل هنداً في المعركة ، لماذا ؟

وظاهر الرسول ﷺ يومئذ بين درعين ، وأخذ سيفاً فهزّه وقال : من يأخذه بحقه ؟

فقال عمر بن الخطاب : أنا . فأعرض ﷺ عنه .

وقال الزبير : أنا ، فأعرض عنه ، فوجدوا في أنفسهم .

فقام أبو دجانة سهاك بن خرشة فقال : وما حقّ يارسول الله ؟

قال النبي ﷺ : تضرب به حتى ينثني .

فقال : أنا آخذه بحقه ، فأعطاه إياه<sup>(٢)</sup> .

وكان أبو دجانة عند حسن ظنّ رسول الله ﷺ إذ رفع سيفه فوق رأس هند

بنت عتبة ثم تركها لما صرخت ولم يجيها أحد<sup>(٣)</sup> .

فلم يقتل أبو دجانة هنداً آكلة الأكباد في أرض المعركة لأنّها امرأة وأوامر

النبي تقتضي عدم قتل النساء والأسرى والمجرى والفارين في حين أقدم عمر على

(١) السيرة الحلبية ٢ / ٢٢٢ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٢٤ ، وحاول أبو عامر الفاسق استمالة قومه ففشل .

(٢) دلائل النبوة ، البيهقي ٣ / ٢١٣ ، المعارف ، ابن قتيبة ١٥٩ .

(٣) السيرة الحلبية ٢ / ٢٢٢ ، المغازي ، الواقدي ١ / ٢٥٩ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٢٤ ، البداية والنهاية ٤ / ١٦ ، ١٧ .

قتل فاطمة بنت النبي ﷺ لامتناعها عن البيعة بأمر أبي بكر<sup>(١)</sup> .

ولأنّ عمر فرّ من المواجهة ولم يقتل كافراً قطّ وحزن على مصرع الكافرين في بدر وأعماله السيئة الأخرى لم يعطه النبي سيفه بل أعطاه الى أبي دجانة الذي بقي مؤمناً مخالفاً للكفار ورجال السقيفة وحارب جيشي الجمل ومعاوية .

وقد ذكر الطبري شرط النبي ﷺ في إعطاء سيفه وحذف اسم عمر خيانة للأمانة . قائلاً : قال الزبير عرض رسول الله ﷺ سيفاً في يده يوم أحد ، فقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

قال : فقلت ، فقلت : أنا يارسول الله ، قال : فأعرض عنيّ ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

فقلت فقلت : أنا يارسول الله فأعرض عنيّ ، ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

فقام أبو دجانة سهاك بن خرشة ، فقال : أنا آخذه بحقه ، وما حقّه ؟

قال ﷺ : حقّه ألا تقتل به مسلماً ، وأن لا تفرّ به عن كافر . قال : فدفعه ﷺ إليه<sup>(٢)</sup> .

وهذا الأمر من دلائل نبوة رسول الله ﷺ في امتناعه من إعطاء سيفه لعمر والزبير إذ فرّوا في معركة أحد وحنين ، وشارك الزبير في قتل سبعين مؤمناً في ليلة باردة بعد أن نقض اتّفاقه مع والي البصرة سهل بن حنيف على الهدنة<sup>(٣)</sup> !

وقبل المعركة حاول أبو سفيان خداع الأنصار قائلاً : خلّوا بيننا وبين ابن

(١) راجع نظريات الخلفيتين للمؤلف ح ١ باب بيت فاطمة عليه السلام .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ١٩٥ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٣ / ٣١٥ .

(٣) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٣ / ٢١٧ .

عَمَّا فنتصرف عنكم فلا حاجة بنا إلى قتالكم فردُّوا عليه بما يكره<sup>(١)</sup>.

وكان شعار المسلمين أمت ، أمت .

وأمر رسول الله ﷺ عبدالله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً ، ولما حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرّات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة .

### شروع القتال

وحمل المسلمون على المشركين فنهكهم قتلاً ، وكان لواء المشركين عند بطل قريش طلحة بن عثمان من بني عبدالدار . ولواء المسلمين مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وكان مع المشركين خمس عشرة امرأة يضربن بالدفوف خلف الرجال بحرّضنهم فقالت هند :

ويهاً بني عبدالدار ويهاً حماة الأدبار  
ضرباً بكلّ بتار

وتقول :

(١) تاريخ ابن الأثير ١٥١ / ٢ .

(٢) كان لواء المسلمين مع علي عليه السلام في كل المعارك ، مستدرك الحاكم ٣ / ١١١ ، مناقب الخوارزمي ٢٢ / ١ ، الإرشاد ، المفيد ٤٨ ، الثقات ، ابن حبان ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، البحار ٢٠ / ٤٩ ، الأوائل ، أبو هلال ١ / ١٨٣ ، المصنّف ، عبدالرزاق ٥ / ٢٨٨ ، فتح الباري ٦ / ٨٩ ، أسد الغابة ٤ / ٢٠ ، الشافعي ، أبو حمزة ٤ / ١٦٤ ، أنساب الأشراف ٢ / ١٠٦ . ولما كسرت يد علي عليه السلام في أحد أخذه بيده اليسرى فقال ﷺ : « إنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة » تاريخ الخميس ١ / ٤٣٤ ، ذخائر العقبين ٧٥ ، شرح التجريد ، القوشجي ٤٨٦ .

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق أو تدبروا تفارق فراق غير وامق<sup>(١)</sup>

### قتل علي عليه السلام لحاملي ألوية الكفر

واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل حامل لواء المسلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حملة لواء المشركين من بني عبدالدار ، فسقط لواءهم ولم يجرؤ على حمله أحد<sup>(٢)</sup>.

وطلب حامل لواء المشركين طلحة بن عثمان المبارزة فتقدّم إليه الإمام علي عليه السلام .

فقد كان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وفارسهم الأول قد قال :  
يامعشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة ، فهل منكم من أعجله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه إلى النار ؟  
فقام إليه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال طلحة : لقد علمت يا قضيّم أنه لا يجسر عليّ أحد غيرك ، فصرعه الإمام علي عليه السلام فوق كالثور يخور في دمه (كان الإمام علي عليه السلام في صباه في مكة يقضم أناف وآذان الصبيان المهاجرين لرسول الله ﷺ)<sup>(٣)</sup>.

وجاء أيضاً : فضربه عليّ رجله فقطعها ، فكشف طلحة عورته . وحلّفه بالرحم ألا يقتله فتركه الإمام علي عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٢٣٠ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٦ / ١٠٩ .

(٢) دلائل النبوة ، البيهقي ٣ / ٢١٣ ، المعارف ١٥٩ .

(٣) تفسير القمي ١ / ١١٣ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٧ .

(٤) تفسير القمي ١ / ١١٣ ، تفسير الطبري ٤ / ١٦٦ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٩٤ ، مغازي الواقدي

## المقتولون بيد الإمام عليه السلام في أحد

إنّ قوّة رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام ليست في الشجاعة فقط بل في ربط الشجاعة بالأخلاق ، فأخلاق الإمام عليه السلام تتمثل في عدم قتل الفارّ والأسير ومن كشف عورته . فتقدّم عثمان بن أبي طلحة وأخذ الراية فقتله الإمام علي عليه السلام . ثم أخذ الراية أبو غدير بن عثمان بن أبي طلحة فقتله الإمام علي عليه السلام . ثم أخذ الراية عبدالله بن أبي جميلة بن زهير فقتله الإمام علي عليه السلام . ثم أخذ الراية أبو سعد بن أبي طلحة .

قائلاً: أنا قاصم من يبارز برازاً ، فلم يخرج إليه أحد ، فقال : يا أصحاب محمد زعمتم أنّ قتلناكم في الجنة وأنّ قتلنا في النار كذبتهم واللات ، لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم ، فخرج إليه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فاختلفا ضربتين ، فضربه الإمام علي فقتله (١) .

وهو ثاني من كشف عورته أمام علي عليه السلام (٢) .

ثم أخذها أرطأة بن شرحبيل فقتله الإمام علي عليه السلام .

ثم أخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله .

ثم أخذ راية الكفار شرح بن قانظ فقتله الإمام علي عليه السلام .

وسقطت الراية إلى الأرض فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها .

وبلغ أصحاب اللواء المقتولون أحد عشر رجلاً قال الطبري وابن الزبير: كان الذي قتل حاملي اللواء الإمام علي عليه السلام ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٢٢ ، سيرة ابن كثير ٣/ ٣٩ ، تاريخ الخميس ١/ ٤٢٧ .

(٢) المصدر السابق .

بالتنم البخس (١) .

لذلك حقدت قريش على الإمام علي وآل الإمام علي عليه السلام واستمرّ هذا الحقد يغلي في دماء رجال الحزب القرشي إلى يومنا هذا فقتلواهم في مواطن عديدة منها كربلاء . فقالت فاطمة بنت محمد ﷺ: إنّ ما جرى عليهم بعد وفاة رسول الله ﷺ قد كان بسبب الأحقاد البدرية والترات الأحدية (٢) .

وفّر المشركون فراراً مرّاً ، وبقي خالد بن الوليد في فرقة من فرسان قريش منتظراً فرصة نزول الرماة من جبلهم .

فالذين قتلوا بسيف الإمام علي عليه السلام في معركة أحد أيضاً الحكم بن الأخنس ، وأمّية بن أبي حذيفة (٣) ، وعمرو بن عبدالله الجمحي وشيبة بن مالك (٤) .

الملاحظ أنّ علياً عليه السلام وحده هجم على جيوش قريش وفرقها وقتل حاملي ألويتها .

وذكر ابن هشام وابن الأثير وابن كثير: وفي معركة أحد نادى أبو سعد بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين علياً عليه السلام: أن هل لك يا أبا القضم في البراز من حاجة؟

قال: نعم . فبرزا بين الصّفين ، فاختلفا ضربتين ، فضربه علي فصرعه ، ثم انصرف عنه ولم يُجهزْ عليه ، فقال له أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنّه استقبلني بعورته ، فعطفني عنه الرحم ، وعرفت أنّ الله عزّ وجلّ قد

(١) تاريخ الخميس ١/ ٤٢٧ ، تفسير القمي ١/ ١١٣ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢/ ٢٠٣ ، البحار ٤٣/ ١٥٦ .

(٣) مغازي الواقدي ١/ ٣٠٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٢/ ١٩٧ .

قتله .

وجاء أن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصّفين ، فنادى : أنا قاصمٌ من يبارز برازاً ، فلم يخرج إليه أحدٌ ، فقال :

يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلناكم في الجنة ، وأن قتلنا في النار ، كذبتم واللات ، لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم .

فخرج إليه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فاختلفا ضربتين ، فضربه علي فقتله .

وذكر السهيلي برواية الكشي في تفسيره عن سعد : لما كف عنه الإمام علي طعنته في حنجرته فدلج لسانه إلي كما يصنع الكلب ثم مات (١) .

إن أبا سعد بن أبي طلحة هو أول من كشف (من أبطال قريش) عورته أمام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام طلباً للشفقة عليه بعد مصرعه ، والظاهر أنه تعلم ذلك من أفعال رفاقه في معركة بدر ، إذ قتل الإمام علي عليه السلام نصف قتلى المشركين .

وبعدما عرف الإمام علي عليه السلام بذلك شرع أبطال قريش في كشف عوراتهم أمام الإمام علي عليه السلام طلباً للشفقة وعلي رأس هؤلاء عمرو بن عبد ود العامري وعمرو بن العاص وسر بن أرطاة (٢) .

وقال ابن إسحاق : وقد قتل علي بن أبي طالب طلحة بن أبي طلحة ، وهو يحمل لواء قريش ، والحكم بن أخنس بن شريق بن حميد بن زهير ، وأبا أمية بن أبي حذيفة بن أبي المغيرة .

(١) سيرة ابن هشام ٣ / ٧٨ ، الكامل في التاريخ ٢ / ١٥٢ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٩٤ ، السيرة

الحلبية ٢ / ٢٢٢ ، السيرة النبوية ، ابن كثير ٣ / ٣٩ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ٤ / ١٢٢ .

فيكون المقتولون سبعة عشر شخصاً بيد الإمام عليه السلام .

وشارك الشاعر أبو عزة الجمحي في معركة أحد بعد أن أسره النبي عليه السلام في معركة بدر وأطلق سراحه لأجل بناته الخمسة آخذاً عليه العهد أن لا يشارك في حرب ضده .

ثم بقي يتجسس أخبار المسلمين بعد معركة أحد فعثر عليه الإمام علي عليه السلام فقتله .

ولم يكن أسيراً عند المسلمين لأن المسلمين لم يكن عندهم أسرى في أحد .

### هزيمة المسلمين ونجاة الجواسيس

كانت فرقة الرماة قد تركت أمر رسول الله عليه السلام في الثبات فوق الجبل وحماية ظهر المسلمين فنزلت لجمع الغنائم ! فاستغل خالد وجنوده هذه الفرصة فهاجم المسلمين من الخلف وعادت فلول الكفار فأطبقوا الحصار على المسلمين وقتل وحشي حمزة وقُتل ثمانية وستون مسلماً ومن المشركين قُتل إثنان وعشرون كافراً (١) .

ففر المسلمون إلى جبل أحد ، وبقيت طائفة قليلة منهم مع رسول الله عليه السلام (٢) .

ولما دارت الدوائر على المسلمين قال رسول الله عليه السلام : « من فرّ يوم الزحف

فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

واختلفت الأحداث في معركة أحد ، إذ دارت الدوائر على المسلمين لعدم

طاعتهم أوامر الرسول عليه السلام ، فانهزموا من أرض المعركة ، مخلفين النبي عليه السلام مع بعض

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٤٨ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٤٩ - ١٦٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٨٧ - ٢٠٨ .

(٢) دلائل النبوة ، البيهقي ٣ / ٢١٣ ، المعارف ١٥٩ .

المسلمين في وسط عسكر الكفار!

وأجمعت الأخبار على إنهمزم عمر وأبي بكر وعثمان ومعظم المسلمين من أرض المعركة، وتركهم نبيهم محمداً ﷺ يلاقي سيوف قريش الحاقدة عليه وعلى الإسلام.

وذكر أبو القاسم البلخي أنه لم يبق مع النبي ﷺ يوم أحد إلا ثلاثة عشر نفساً خمسة من المهاجرين: أبو بكر والإمام علي وطلحة وعبدالرحمن وسعد بن أبي وقاص والباقر من الأنصار... وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل، وعمر بن الخطاب كان من أولئك الفارين، كما في خبر ابن جرير<sup>(١)</sup>.

وذكر الفخر الرازي: (ومن المنهزمين عمر إلا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين، ولم يبعد بل ثبت على الجبل إلى أن سعد النبي ﷺ، ومنهم أيضاً عثمان انهزم مع رجلين من الأنصار، يقال لهما: سعد، وعقبة، انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام)<sup>(٢)</sup>.

فهذا أحد الناجين المذكورين في العنوان.

وقد اعترف عمر بفراره في يوم أحد، إذ جاءت امرأة لعمر أيام خلافته، تطلب بُرداً من بُرود كانت بين يديه، وجاءت معها بنت لعمر، فأعطى المرأة ورداً ابنته. فقيل له في ذلك.

فقال: عمر إنَّ أب هذه ثبت في يوم أحد، وأب هذه (أي عمر) فرَّ يوم أحد، ولم يثبت<sup>(٣)</sup> وهذه هي الصراحة.

(١) تفسير روح المعاني للآلوسي ٤ / ٩٩، أنساب الأشراف عن هامش كتاب المغازي ١ / ١٨.

(٢) مفاتيح الغيب ٩ / ٥٢، تفسير الفخر الرازي ٣ / ٣٩٨، السيرة الحلبية ٢ / ٢٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٥ / ٢٢.

والشيء الملفت للنظر نزول قرآن في هؤلاء المنهزمين: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا»<sup>(١)</sup>.  
وذكر ذلك الزمخشري: «إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ».

طلب منهم الزلل، ودعاهم إليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه: إنَّ الذين انهزموا يوم أحد، كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان، فاقترفوا ذنوباً فلذلك منعهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا.

وقال السيوطي: قال عمر: لما كان يوم أحد هزمونا، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أتزو كأتني أروى<sup>(٢)</sup>.

وقال النيسابوري: الذي تدلَّ عليه الأخبار في الجملة، إنَّ نقرأ قليلاً تولوا وأبعدوا، فمنهم من دخل المدينة، ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب، ومن المنهزمين عمر<sup>(٣)</sup>.

وكان خالد بن الوليد يُحَدِّث وهو بالشام عن فرار عمر وعدم قتله له! قائلاً:  
الحمد لله الذي هداني للإسلام! لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جالوا وانهزموا يوم أحد، وما معه أحد، وإني لفي كتيبة خشناء، فما عرفه منهم أحد غيري، فنكبت عنه، وخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا له، فنظرت إليه مُوجِّهاً إلى الشعب<sup>(٤)</sup>. لكن لماذا لم يقتله؟!

الجواب: كان عمر مأموراً بقتل رسول الله ﷺ من قبل قريش قبل وبعد

(١) آل عمران ١٥٥.

(٢) حياة الصحابة ٣ / ٤٩٧، كنز العمال ٢ / ٢٤٢، دلائل الصدق ٢ / ٣٥٨، تفسير ابن كثير ج ١

١٩٠ /

(٣) تفسير غرائب القرآن ٤ / ١١٢ - ١١٣، بهامش تفسير الطبري.

(٤) مغازي الواقدي ٢ / ٢٣٧، تفسير ابن كثير ١ / ٦٤٨.

إسلامه وخالد عارف بذلك<sup>(١)</sup>!

وعلى أثر هذا التصريح الخطير قتل عمر خالدًا في الشام<sup>(٢)</sup>.  
وقال الطبري: لما قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الألوية، أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي يحمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي يحمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جماعتهم، وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر بن لؤي.

فقال جبريل: يا رسول الله إن هذه المواساة، فقال رسول الله ﷺ: «إنه مني وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما فسمعوا صوتاً قال ﷺ إنه جبريل يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي<sup>(٣)</sup>

وقد حذف ابن كثير اسم جبريل واسم الإمام علي عليه السلام من الرواية! حسداً لوصي المصطفى<sup>(٤)</sup>.

وكان ذو الفقار سيف الإمام علي عليه السلام أنزله جبرائيل فكان به يحارب وحليته من فضة<sup>(٥)</sup> وقال ابن الأثير صار للنبي ﷺ فوهبه لعلي عليه السلام<sup>(٦)</sup>.  
إذن قال جبرائيل ذلك النداء مرتين مرة في بدر ومرة في أحد.

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٨ / ٢٦٩.

(٢) راجع كتاب نظريات الخلفيتين للمؤلف باب الولاية.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ١٩٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢ / ١٥٤، شرح النهج، ١٤ / ٢٥٠، ٢٥١، مجمع الزوائد ٦ / ١١٤، ١٢٢، البحار ٢٠ / ٥٤، ٩٥، ١٠٥.

(٤) البداية والنهاية ٤ / ٥٤.

(٥) البحار ٤٢ / ٥٧.

(٦) الكامل في التاريخ ٢ / ١٣٧.

## معركة أحد

وكان ابن قتيبة قد نادى قتل محمدًا واللات والعزى.

ووقع رسول الله ﷺ لشقه وشج رأسه وكسرت رباعيته وساح الدم غزيراً في وجهه وأصيب أمير المؤمنين عليه السلام في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه.

وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما إنهمز رجل من قريش رفعت إليه ميلاً ومكحلة وقالت: إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا<sup>(١)</sup>.

وانتهت الهزيمة بجماعة من المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثاً. ثم أتوا النبي ﷺ فقال لهم ﷺ: حين رأيهم: لقد ذهبتم فيها عريضة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: وفر عثمان بن عفان وسعد بن عثمان رجل من الأنصار حتى بلغوا الجلب، جبل بناحية المدينة مما يلي الأعوص، فأقاموا ثلاثاً، ثم رجعوا، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن كثير (والمؤرخون وأصحاب السنن ومنهم البخاري) فرار عثمان بن عفان يوم بدر، وأحد، وتغيبه عن بيعة الرضوان، لكنّه عذره بأعذار شتى<sup>(٤)</sup> لا تنفع.

إن فرار عثمان البين في معارك بدر وأحد وحنين، وتخوفه من مناظرة عمرو بن

(١) تفسير القمي ١ / ١١٦.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢ / ١٥٨، البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٣٢، تاريخ الطبري ٢ / ٢٠٣.

(٣) السيرة النبوية، ابن كثير ٣ / ٥٥، البداية والنهاية ٤ / ٣١، ٣٢.

(٤) السيرة النبوية، ابن كثير ٣ / ٥٥، البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٣١، ٣٢، وصحيح

البخاري، كتاب المغازي في التاريخ ٢ / ١٥٨، كتاب المغازي ٢١ ح ٤٠٦٨.

عبد وده العامري في معركة الخندق ، وعدم مشاركته في حروب الردة ، والفتح في زمن أبي بكر وعمر وأيام خلافته يثبت فراره في كل الحروب (١).

والمجموعة التي استعدت لطلب الأمان من أبي سفيان ، هي مجموعة عمر وأبي بكر الفارّين فوق الجبل ، وقد ذكر الذهبي هذه الحادثة قائلاً : انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد فبقي معه أحد عشر رجلاً سبعة من الأنصار ورجلين من قريش (٢).

والرجلان هما الإمام علي بن أبي طالب وأبو دجاجة (٣).

وقال الدكتور مارسدن جونز في مقدمة كتاب المغازي للواقدي ويظهر بوضوح أن النص في المخطوطة الأم ، كان يذكر عثمان وعمر ، أو عمر وحده ، أو عثمان وحده ، ممن ولوا الأدبار يوم أحد ولكنّ الناسخ لم يقبل هذا في حق عمر أو عثمان ، فأبدل إسميهما أو اسم أحدهما بقوله : فلان (٤).

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه عمر وعثمان بدل فلان من جملة الفارّين (٥).

وذكر البلاذري عن الواقدي اسم عثمان ، ولم يذكر عمر (٦).

وهذا من أدلة عمل النّسّاخ في تغيير السيرة النبوية وفق أهوائهم ، وحذف

(١) راجع المثالب ، ابن الكلبي ١٨٢ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي المغازي ١٩١ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٣ / ٢٣٤ ، صحيح مسلم ٥ / ١٧٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٩٣ ، وآخر العثمانية ٢٣٩ .

(٤) مغازي الواقدي ج ١ / ١٨٠ ، مقدمة مارسدن جونز ١٨ .

(٥) شرح النهج ٣ / ٣٩٠ طبع دار الكتب العلمية ، مصر .

(٦) أنساب الأشراف ١ / ٣٢٦ .

مثالب رجال الحزب القرشي .

### فرار ابن أبي وقاص

وبعد أن ذكرت النصوص السابقة فرار سعد بن أبي وقاص ذكره الحاكم عن سعد نفسه : لما جال الناس عن رسول الله ﷺ تلك الجولة تنحيت ، فقلت : أذود عن نفسي ، فإمّا أن استشهد وإمّا أن أنجو... إلى أن قال : فقال رسول الله ﷺ : أين كنت اليوم ياسعد ؟

فقلت : حيث رأيت (١).

فيكون سعد ممن فرّ يوم أحد أيضاً !

ولما رجع سعد بن أبي وقاص من بئر معونة قال له رسول الله ﷺ : ما بعثتك قطّ إلا رجعت إليّ من بين أصحابك (٢).

مما يبيّن فراره في كل الحروب !!

وكان المثنى بن حارثة الشيباني شجاعاً وبعدهما قُتل (٣) تزوّج سعد بن أبي

وقاص زوجته (سلمى بنت جعفر) فوجدت سلمى تراجعاً وجسناً من سعد في القادسية فقالت :

واُمْتَنِيَاه ، ولا مُتَنِي للمسلمين اليوم !

فلطمها سعد .

فقالت : أَعْيَرَةٌ وَجُبْنًا !

(١) مستدرک الحاكم ٣ / ٢٦ .

(٢) مغازي الواقدي ١ / ٣٥٢ .

(٣) بيد سعد راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر للمؤلف .

فذهبت مثلاً<sup>(١)</sup>. فُعرف جبن سعد في أمثال العرب!

وذكر محمد حسين هيكل في كتابه: أن أبا بكر وعمر كانا ممن فرّ في معركة أحد<sup>(٢)</sup>.

وكان رجال السقيفة كلهم على هذه الوتيرة من الفرار في الحروب وعدم رغبة طغاة مكة في قتلهم!!

### ما نزل من القرآن في أحد

قال تعالى: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَلْقَوْا مَا آتَاهُمُ الْقُرْآنُ»<sup>(٣)</sup>.

نزلت في علي عليه السلام عندما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الثاني من معركة أحد فأخذ الإمام علي عليه السلام الراية<sup>(٤)</sup>.

### حامل لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مغازيه؟

لقد شارك الإمام علي عليه السلام في كل المعارك التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً لواء الإسلام. ولم ينهزم في حرب قط وخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في حرب تبوك<sup>(٥)</sup>.

وجاء في كتاب مستدرك الحاكم: عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي

(١) أسد الغابة ٥ / ٦٠.

(٢) حياة محمد، هيكل ٣٠٩.

(٣) آل عمران ١٧٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ١ / ١٦٧.

(٥) في حملة تبوك طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علي عليه السلام البقاء في المدينة لحمايتها من المنافقين وقال له: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

بن أبي طالب عليه السلام أربع ما هن لأحد: «هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس<sup>(١)</sup> وفرّ الناس، وهو الذي أدخله مسجده»<sup>(٢)</sup>.

وعن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء: من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: كان حاملها الإمام علي عليه السلام.

وفي نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القراء فعرفوه: أنه خائف من الحجاج، فعاد وسأله فقال: كان حاملها الإمام علي، هكذا عليه السلام سمعت من عبد الله بن عباس<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عباس: كان الإمام علي عليه السلام أخذ راية رسول الله يوم بدر.

قال الحاكم: وفي المشاهد كلها<sup>(٤)</sup>.

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «كسرت يده يوم أحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعوه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة»<sup>(٥)</sup>.

وعن ثعلبة بن أبي مالك قال: كان صاحب راية رسول الله في المواطن كلها،

(١) يوم أحد والمهراس ماء قرب أحد.

(٢) مستدرك الحاكم ٣ / ١١١، مناقب الخوارزمي ٢١، ٢٢، وتلخيصه للذهبي بهامشه، تيسير

المطالب ٤٩، إرشاد المفيد ٤٨.

(٣) مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٧، ذخائر العقبى ٧٥.

(٤) ذخائر العقبى ٧٥.

(٥) تاريخ الخميس ١ / ٤٣٤.



الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وكان الإمام علي عليه السلام حامل لواء رسول الله ﷺ وقاتل أصحاب ألوية المشركين ، فذكر ابن هشام في سيرته : وانكفأ علينا القوم بعد أن اصبنا أصحاب اللواء في أحد ، حتى ما يدنو معه أحد من القوم<sup>(٢)</sup>.

وذكر الطبري ذلك في تاريخه قائلاً : لما قتل الإمام علي بن أبي طالب أصحاب الألوية ... قال جبريل :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي<sup>(٣)</sup>

وذكر ابن الأثير في تاريخه ذلك الأمر عن أبي رافع<sup>(٤)</sup>.

وذكر المؤرخون والرواة حمل الإمام علي عليه السلام للواء الإسلام في معارك النبي ﷺ<sup>(٥)</sup>.

وقضى الإمام علي بن أبي طالب على حامل راية الكفار في حنين<sup>(٦)</sup>.

ومرَّ سعد بن أبي وقاص برجل يشتم علياً ، والناس حوله في المدينة ، فوقف عليه وقال : يا هذا ، على ما تشتم علي بن أبي طالب ؟

ألم يكن أول من أسلم ؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ؟ ألم يكن أزهد الناس ؟ ألم يكن أعلم الناس ؟ وذكر حتى قال : ألم يكن صاحب راية رسول الله في

(١) أسد الغابة ٤ / ٢٠ ، أنساب الأشراف ٢ / ١٠٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٨٢ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ١٥٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ١٩٧ .

(٤) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ١ / ١٥٤ .

(٥) السيرة النبوية ، ابن كثير ٣ / ٢٢٧ ، ٣٥١ ، مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٠ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت .

(٦) تاريخ الخميس ٢ / ١٠٢ .

عزواته<sup>(١)</sup>.

وقد قتل أبطال العرب مع رسول الله ﷺ من أمثال عمرو بن عبد ود العامري وبطي اليهود الحارث ومرحب وبطل الشام في معركة صفين حريث<sup>(٢)</sup> وفر منه معاوية وابن العاص وعبيد الله بن عمر وبسر بن أرطاة<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام علي عليه السلام : « أنا الصديق الأكبر لا يقوها بعدي إلا كاذب »<sup>(٤)</sup>.

**مقتل رقية بيد عثمان ومقتل الجاسوس الأموي بيد علي عليه السلام**

هي رقية بنت هالة<sup>(٥)</sup> بنت خويلد وخالتها خديجة ، ولما مات أبوها وأمها أصبحت ربيبة رسول الله ﷺ .

وتزوجها في مكة عتبة بن أبي لهب ، ثم طلقها بأمر أبيه ، وأتمه حمالة الحطب<sup>(٦)</sup>.

ثم طلب عثمان من رسول الله ﷺ أن يزوجه رقية ويدخل الإسلام ، فتألفه رسول الله ﷺ وزوجه إياها .

ثم ساءت علاقته بها مثلما ساءت علاقة عثمان برسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام وعمار بن ياسر وصحابة رسول الله ﷺ ولم يذب عثمان في الإسلام كما ذاب عمار وسلمان والمقداد وأبو ذر وسعد بن عباد في معركة بدر امتنع عثمان عن

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ٥٠٠ ، حياة الصحابة ٢ / ٥١٤ .

(٢) الأخبار الطوال ، أحمد بن داود الدينوري ١٧٥ .

(٣) المصدر السابق ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤) مستدرك الحاكم ٣ / ١٢١ .

(٥) زبدة البيان ، الأردبيلي ٥٧٥ .

(٦) البحار ٢١ / ٣٦٩ .

المشاركة فيها فغيره بذلك عبدالرحمن بن عوف وابن مسعود والمقداد<sup>(١)</sup>.

واستنفاص هؤلاء الصحابة لعثمان يثبت فراره ولا يترك المجال للشك في هذا الموضوع إذ استمرّوا في تعبيره بذلك الأمر على مدى سنوات عديدة ولم يتخلّص عثمان من تلك القضية حتى في أواخر سني عمره .

ولا يمكن اجتماع هؤلاء الصحابة على الكذب خاصة وإن جميع كتب السيرة والحديث والتفسير تنفق على فرار عثمان في معركة بدر<sup>(٢)</sup>.

ولم تتمكّن المؤسسة الأموية من الوقوف أمام تلك الأحاديث المتواترة . وقد حدثت معركة بدر في السنة الثانية للهجرة .

وفي السنة الثالثة للهجرة حدثت معركة أحد ، وفي تلك السنة فرّ عثمان بن عفان فراراً لم يفرّه باقي الصحابة إذ عاد بعد نهاية الحرب بثلاثة أيام لذهابه إلى منطقة الجلبع فقال له ولصاحبه رسول الله ﷺ : لقد ذهبتم بها عريضة<sup>(٣)</sup>.

وفي هذه الحادثة الثانية أيضاً كانت الأحاديث متواترة والأخبار شائعة بما لا مجال للشك والظن فيها فذكر فرار عثمان في معركة أحد الكتاب الأمويون وغيرهم .

فأصبح عثمان الأموي معروفاً بالهزيمة بين صحابة رسول الله ﷺ ومن الطبيعي أن يكون مهاناً ومطروداً عن المنزلة الرائدة والفاضلة التي حصل عليها سائر المسلمين المشاركين في تلك المعركتين .

ومن الطبيعي أن تكون نظرة المسلمين له نظرة شكٍ وريبةٍ سيّما وإنه من أعوان

(١) شذرات الذهب ٢٤٦/١ ، تاريخ المدينة المنورة ١٠٣٣/٣ ، شرح النهج ١/٦٦ .

(٢) شذرات الذهب ٢٤٦/١ ، تاريخ المدينة ١٠٣٣/٣ ، شرح النهج ١/٦٦ .

(٣) سيرة ابن كثير ٥٥/٣ ، البداية والنهاية ٤/٣١ ، ٣٢ .

القرشيين عامّة والأمويين خاصّة ، ودعمت هذه النظرية وجود أبي سفيان الأموي زعيماً لقريش وقائداً لجيشها .

فكثرت وازدادت التهمة الإسلامية على عثمان الفارّ في معركتين عظيمتين بين الموحّدين والكافرين وشاعت الطعون عليه فلم يتمكن من القضاء عليها حتى في أيام حكومته ، رغم مرور أكثر من ثلاثين سنة على هاتين الواقعتين .

ورغم القوّة القاهرة التي كان يتمتع بها والمعتمدة على البطش والقتل والتبديد وقطع الموارد المالية والطرّد من المناصب الحكومية غير الصحابة في خلافته بإنتهاكاته العديدة للتشريع الإسلامي والدماء الكثيرة التي هدرها .

وهكذا أصبح اسم عثمان بن عفان في القائمة الأموية بعد مرور فترة قصيرة على مكث المسلمين في المدينة .

والذي فجر الأحداث قضية معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الأموي فهذا الرجل كان مع قريش في معركة أحد التي انتصر فيها المشركون .

ثمّ قام مع هند بنت عتبة بتمزيق أوصال حمزة سيد الشهداء<sup>(١)</sup>.

وبعد انسحاب جيش المشركين بقي معاوية بن المغيرة يتجسّس أخبار المسلمين وتحركاتهم العسكرية ممّا أوقعه في مأزق وخاف وقوعه بأيدي المسلمين أسيراً فجاء إلى بيت عثمان بن عفان .

ورغم الواجب الديني الداعي لطرّد ذلك المجرم الخطير فقد قام عثمان بن عفان باخفائه في زاوية من زوايا بيته .

وهذا العمل بين تفضيل عثمان لبني أميّة على رسول الله ﷺ ، وهذا الحبّ الأموي استمرّ طيلة حياة عثمان قبل وبعد زمن حكومته وقد قال عثمان رأيه

(١) السيرة الحلبيّة ٢/٢٦٠ ، أنساب الأشراف ١/٣٣٧ .

بصراحة في هذا الأمر. والمدهش في قضية معاوية بن المغيرة الأموي ذهابه إلى بيت عثمان بن عفان دون تردد. مما يبيّن علاقة وطيدة بين عثمان وطغاة مكة.

وهذا الأمر لا يحدث إلا إذا كان عثمان منسجماً مع السيرة الأموية وكيف لا يكون منسجماً معها وهو الذي امتنع من محاربة قريش في بدر واحد والخنديق والحديبية.

وباختفاء جاسوس قريش في بيت عثمان أصبح ذلك البيت وكرماً لجواسيس المشركين.

وأخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس بهذه القضية سيكون قطعاً من دلائل النبوة له صلى الله عليه وآله وسلم. وكان قد قال عثمان لزوجته رقية: لا تخبري أباًك<sup>(١)</sup>.

فتزل جبرئيل من السماء وأخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإخفاء عثمان لمعاوية في بيته فأرسل صلى الله عليه وآله وسلم مجموعة من الصحابة إلى بيت عثمان فأخرجوا معاوية منه، وجاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فجاء عثمان وتوسّل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصفح عن معاوية، فتركه صلى الله عليه وآله وسلم وأمهلته ثلاثة أيام للخروج من المدينة وأقسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قتله أن وجدته في أطرافها، وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حمراء الأسد.

لكنّه لم يخرج منها وبقي في أطراف المدينة يتجسّس أخبار جيوش المسلمين! فأخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فأرسل علياً عليه السلام وعمّاراً فقتله الإمام علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وبعد مقتل معاوية بن المغيرة الأموي ثارت نائرة عثمان بن عفان على رقية لدرجة أن تناول عليها ضرباً وقال: أنتِ أخبرت أباًك بمكانه.

فبعثت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرّات تشكو ما لقيت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يستجيب. وفي الرابعة أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ليأتي بها؛ فإن حال بينه وبينها أحد فليحطّمه بالسيف، فأخرجها الإمام علي عليه السلام.

فلما نظرت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتها بالبكاء، وبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخذها إلى منزله وأرته ما يظهرها ثم ماتت رقية في اليوم الرابع.

وبات عثمان ملتحفاً بجاريتها<sup>(١)</sup>.

وورد في دعاء شهر رمضان ذكر لهذه الحادثة حيث جاء: «اللهم صلّ على أمّ كلثوم بنت نبيك وألن من آذى نبيك فيها»<sup>(٢)</sup>. وأمّ كلثوم هو كنية رقية.

وانتقصت عائشة عثمان بفعله ذاك (قتله رقية) قائلة: ولكن كان منك فيها ما قد علمت<sup>(٣)</sup>.

ولقد لفت نظري شدة نار عثمان لابن عمّه معاوية بن المغيرة إذ لم يكتفِ بقتل رقية بل جامع جاريتها في ليلة قتلها! وهذا فعل لا يغتفر ولقبح الجريمة فقد أخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

فافتضح عثمان في المدينة بأنّه حامي الكافرين وعدوّ المؤمنين.

(١) الكافي ٣ / ٢٥١ - ٢٥٣، الإصابة ٤ / ٣٠٤، الإسنيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٤ / ٣٠١،

قاموس الرجال ١٠ / ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٢) رجال المامقاني ٣ / ٧٤، قاموس الرجال ٦ / ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) قاموس الرجال ١٠ / ٤٤٠.

(١) الكافي ٣ / ٢٥١.

(٢) السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠، النزاع والنخاصم ٢٠، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧، شرح النهج ١٥

٤٦ / ٤٧، البحار ٢٠ / ١٤٥، البداية والنهاية ٤ / ٥١.

## قول النبي ﷺ في أحد

لَمَّا قَتَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَ الْأُتُورِيَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ جَبْرِيلُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمَوَاسِمَةُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ فَقَالَ جَبْرِيلُ: وَأَنَا مِنْكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

## الدلائل والعبر

إِنَّ طَاعَةَ الْقَائِدِ (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) تَسَبَّبَتْ فِي انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ، وَلَمَّا خَالَفَ حِرَّاسُ الْجَبَلِ أَوْامِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَلَبُوا وَهَزَمُوا، وَبَقِيَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ دَالَّةً عَلَى خَطَرَةِ الْمَعْصِيَةِ.

وَبَعْدَ مَا خَسِرَ الْمُسْلِمُونَ مَعْرَكَةَ أُحُدٍ قَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِكْمَتِهِ الْاجْتِمَاعَ فِي حِمْرَاءِ الْأَسَدِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَمِلَاحِقَةَ قَوَاتِ الْعَدْوَانِ، فَخَرَجَ الْمُقَاتِلُونَ وَكُلَّهْمُ رَغْبَةٌ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَخَافَ أَبُو سَفْيَانَ وَجُنُودَهُ فَأَعْطَى أَحَدَ الْأَعْرَابِ إِيْلًا كَثِيرَةً مَعَ حَمُولَتِهَا عَلَى أَنْ يَمْنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مِلَاحِقَتِهِمْ. فَكَذَبَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ كَذِبَةً تَتَمَثَّلُ فِي وَصُولِ قَوَاتِ أُخْرَى لِقُرَيْشٍ وَهَمَّ فِي الرَّوْحَاءِ عَلَى بَعْدِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ.

وَلَمَّا لَاحَقَ النَّبِيُّ ﷺ الْكُفَّارَ، فَزَّ أَبُو سَفْيَانَ وَرِجَالَهُ فِرَارًا مَنكَرًا حَوْلَ مَعَهُ انْتِصَارَهُمْ إِلَى هَزِيمَةٍ، وَتَحَوَّلَتْ هَزِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَصْرٍ، وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

## معركة أحد

وبعد عودة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة أعطى النبي ﷺ سيف الإمام علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام قائلاً: «خذي به يا فاطمة فقد أدنى بعلك ما عليه اليوم، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش»<sup>(١)</sup>.

ومن الناحية التربوية والفقهية حرّم الرسول ﷺ النظر إلى العورة وكشفها والتمثيل بالموتى، بينما وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجذعن الأذان والأنوف حتى أخذت هند من أذان الرجال وآنافهم خدماً وقلائد، وأعطت خدماً وقلاندها وأقراطها وحشياً وزنت معه لشروط كانت قد أعطته له إن قتل حمزة وكانت تحب الزنا بالسود من الرجال، وبقرت كبه حمزة وأكلته<sup>(٢)</sup>.

والعجيب أن عمر بن الخطاب ساعد معاوية بن هند للوصول إلى الزعامة والملك. ولا دهشة عند العارفين بشخصية عمر.

ومن العبر أن المنافقين من جواسيس قريش ومنافقي الأنصار لم يشتركوا في المعركة إلى جانب النبي ﷺ فبيّنت الحرب الصادقين وفضحت الفاسقين<sup>(٣)</sup>.

(١) الإرشاد، المفيد ٥٤، البحار ٢٠ / ٨٨، مجمع البيان ٢ / ٥٣٩.

(٢) عيون الأثر ١ / ٤٢٤.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٥٨، عيون الأثر ١ / ٤٢٤، الإرشاد، المفيد ٥٤، البحار ٢٠ / ٨٨.

المعجم الكبير، الطبراني ١٣ / ١٤٣، السيرة الحلبيّة ٢ / ٢٦٠، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧.

(١) الرياض النضرة ٣ / ١١٧، مرقاة المفاتيح ١٠ / ٤٦٣ / ٦٠٩٠، المعجم الكبير للطبراني ١ /

٣١٨ / ٩٤١، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ١ / ١٦٧، كنز العمال ١٣ / ١٤٣ /

٣٦٤٤٩، مستند أحمد، باب المناقب.

## قول النبي ﷺ في أحد

لَمَّا قَتَلَ عَلِيٌّ أَصْحَابَ الْأُلُويَةِ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ جَبْرِيلُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمَوَاسَاةُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ فَقَالَ جَبْرِيلُ : وَأَنَا مِنْكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ » (١).

## الدلائل والعبر

إِنَّ طَاعَةَ الْقَائِدِ (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) تَسَبَّبَتْ فِي انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ ، وَلَمَّا خَالَفَ حِرَّاسُ الْجَبَلِ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَلَبُوا وَهَزَمُوا ، وَبَقِيَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ دَالَّةً عَلَى خَطَرَةِ الْمَعْصِيَةِ .

وَبَعْدَ مَا خَسِرَ الْمُسْلِمُونَ مَعْرَكَةَ أُحُدٍ قَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِكْمَتِهِ الْاجْتِمَاعَ فِي حِمْرَاءِ الْأَسَدِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَمِلَاحِقَةَ قَوَاتِ الْعُدْوَانِ ، فَخَرَجَ الْمُقَاتِلُونَ وَكُلَّهْمُ رَغْبَةٌ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَخَافَ أَبُو سَفْيَانَ وَجُنُودَهُ فَأَعْطَى أَحَدَ الْأَعْرَابِ إِبِلًا كَثِيرَةً مَعَ حَمُولَتِهَا عَلَى أَنْ يَمْنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مِلَاحِقَتِهِمْ . فَكَذَبَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ كَذِبَةً تَمْتَلُّ فِي وَصُولِ قَوَاتٍ أُخْرَى لِقُرَيْشٍ وَهَمَّ فِي الرُّوحَاءِ عَلَى بَعْدِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ .

وَلَمَّا لَاحَقَ النَّبِيُّ ﷺ الْكُفَّارَ ، فَرَّ أَبُو سَفْيَانَ وَرِجَالُهُ فِرَارًا مُنْكَرًا حَوْلَ مَعَهُ انْتِصَارَهُمْ إِلَى هَزِيمَةٍ ، وَتَحَوَّلَتْ هَزِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَصْرٍ ، وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

(١) الرياض النضرة ٣/ ١١٧ ، مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٦٣ / ٦٠٩٠ ، المعجم الكبير للطبراني ١ / ٩٤١ / ٣١٨ ، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ١ / ١٦٧ ، كنز العمال ١٣ / ١٤٣ / ٣٦٤٤٩ ، مسند أحمد ، باب المناقب .

وبعد عودة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة أعطى النبي ﷺ سيف الإمام علي عليه السلام لفاطمة رضي الله عنها قائلاً : « خذيه يا فاطمة فقد أدّى بملك ما عليه اليوم ، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش » (١).

ومن الناحية التربوية والفقهية حرّم الرسول ﷺ النظر إلى العورة وكشفها والتثليل بالموتى ، بينما وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجذعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنافهم خدماً وقلائد ، وأعطت خدمها وقلاندها وأقراطها وحشياً وزنت معه لشرط كانت قد أعطته له إن قتل حمزة وكانت تحب الزنا بالسود من الرجال ، وبقرت كبد حمزة وأكلته (٢).

والعجيب أنّ عمر بن الخطاب ساعد معاوية بن هند للوصول إلى الزعامة والملك . ولا دهشة عند العارفين بشخصية عمر .

ومن العبر أنّ المنافقين من جواسيس قريش ومنافقي الانتصار لم يشتركوا في المعركة إلى جانب النبي ﷺ فبيّنت الحرب الصادقين وفضحت الفاسقين (٣).

(١) الإرشاد ، المفيد ٥٤ ، البحار ٢٠ / ٨٨ ، مجمع البيان ٢ / ٥٣٩ .

(٢) عيون الأثر ١ / ٤٢٤ .

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٥٨ ، عيون الأثر ١ / ٤٢٤ ، الإرشاد ، المفيد ٥٤ ، البحار ٢٠ / ٨٨ ، المعجم الكبير ، الطبراني ١٣ / ١٤٣ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠ ، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧ .

## قول النبي ﷺ في أحد

لما قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أحد قال جبريل: « يا رسول الله إن هذه هي المواساة، فقال له النبي ﷺ: إنه مني وأنا منه فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله »<sup>(١)</sup>.

## الدلائل والعبر

إن طاعة القائد (رسول الله ﷺ) تسببت في انتصار المسلمين في بداية المعركة، ولما خالف حراس الجبل أوامر رسول الله ﷺ غلبوا وهزموا، وبقيت تلك الحادثة في أذهان المسلمين دالة على خطورة المعصية.

وبعد ما خسر المسلمون معركة أحد قرّر رسول الله ﷺ بحكمته الاجتماع في حراء الأسد في اليوم الثاني وملاحقة قوات العدوان، فخرج المقاتلون وكلهم رغبة في الانتقام من المشركين، فخاف أبو سفيان وجنوده فأعطى أحد الأعراب إبلاً كثيرة مع حملتها على أن يمنع رسول الله ﷺ من ملاحقتهم. فكذب ذلك الأعرابي كذبة تتمثل في وصول قوات أخرى لقريش وهم في الروحاء على بعد خمسة وثلاثين ميلاً من المدينة.

ولما لاحق النبي ﷺ الكفار، فرّ أبو سفيان ورجاله فراراً منكراً حول معه انتصارهم إلى هزيمة، وتحولت هزيمة المسلمين إلى نصر، وأقام المسلمون هناك ثلاثة أيام.

## معركة أحد

وبعد عودة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة أعطى النبي ﷺ سيف الإمام علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام قائلاً: « خذيه يا فاطمة فقد أدّى بملك ما عليه اليوم، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش »<sup>(١)</sup>.

ومن الناحية التربوية والفقهيّة حرّم الرسول ﷺ النظر إلى العورة وكشفها والتمثيل بالموتى، بينما وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجذعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدماً وقلائد، وأعطت خدماً وقلاندها وأقراطها وحشياً وزنت معه لشرط كانت قد أعطته له إن قتل حمزة وكانت تحبّ الزنا بالسود من الرجال، وبقرت كبد حمزة وأكلته<sup>(٢)</sup>.

والعجيب أن عمر بن الخطاب ساعد معاوية بن هند للوصول إلى الزعامة والملك. ولا دهشة عند العارفين بشخصية عمر.

ومن العبر أن المنافقين من جواسيس قريش ومنافقي الأنصار لم يشتركوا في المعركة إلى جانب النبي ﷺ فبيّنت الحرب الصادقين وفضحت الفاسقين<sup>(٣)</sup>.

(١) الإرشاد، المقيد ٥٤، البحار ٢٠ / ٨٨، مجمع البيان ٢ / ٥٣٩.

(٢) عيون الأثر ١ / ٤٢٤.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٥٨، عيون الأثر ١ / ٤٢٤، الإرشاد، المقيد ٥٤، البحار ٢٠ / ٨٨.

المعجم الكبير، الطبراني ١٣ / ١٤٣، السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧.

(١) الرياض النضرة ٣ / ١١٧، مرقاة المفاتيح ١٠ / ٤٦٣ / ٦٠٩٠، المعجم الكبير للطبراني ١ /

٣١٨ / ٩٤١، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ١ / ١٦٧، كنز العمال ١٣ / ١٤٣ /

٣٦٤٤٩، مسند أحمد، باب المناقب.

أشد<sup>(١)</sup>. وكان نخلهم في منطقة البويرة فقطع المسلمون بعض نخيلهم لتسهيل حركة الجيش .

قال قتادة والضحاك : إنهم قطعوا من نخيلهم وأحرقوا ست نخلات .

وقال محمد بن إسحاق : إنهم قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة<sup>(٢)</sup>، لإيجاد سعة في المكان ليسهل القتال<sup>(٣)</sup>.

وشق ذلك على اليهود فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح ، أفن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر ... فنزلت الآية بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الإثم ، وأخبر أن قطعه وتركه يأذن الله فأجابهم الله تعالى بأن قطعها قد حصل ليخزي به الفاسقين<sup>(٤)</sup>.

وكان سعد بن عباد يبعث بالتمر إلى المسلمين أثناء حصارهم لبني النضير<sup>(٥)</sup>. وفي تلك الواقعة صاحت نخلة بأخرى : هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى . فقال النبي ﷺ : « إنما سمي نخل المدينة (أي هذا النوع) صيحاتاً لأنه صاح بفضلي »<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير الفخر الرازي ١٠ / ٥٠٥ ، تفسير الزمخشري ٤ / ٥٠٠ .

(٢) تفسير القرطبي ١٨ / ٦ .

(٣) تفسير الزمخشري ٤ / ٥٠٠ ، تفسير الرازي ١٠ / ٥٠٥ ، تفسير القرطبي ١٨ / ٦ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٦١ .

(٤) تفسير الطوسي ٩ / ٥٦١ ، تفسير الطبرسي ٥ / ٢٥٨ .

(٥) السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٥ .

(٦) السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٥ .

## الفصل الثالث : غزوة بني النضير

أمر النبي ﷺ يهود بني النضير بالرحيل من المدينة في السنة الرابعة للهجرة بسبب نقضهم للصلح أولاً ومحاولتهم قتل النبي ﷺ لكن أهل النفاق ثبثوهم ، فقويت نفوسهم واستكبر حي بن أخطب واليهود ونقضوا عهودهم مع الرسول ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بحربهم والسير إليهم ، فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون .

وحاصرهم المسلمون خمسة عشر يوماً<sup>(١)</sup> فدخل في نفوس اليهود الرعب .

﴿ وَذَقَّ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان اللواء بيد الإمام علي عليه السلام<sup>(٣)</sup> وفي أثناء الحصار رمى يهودى قبة النبي ﷺ بسهم فلاحقه الإمام علي عليه السلام وقتله .

وجاء في سورة الحشر عن الواقعة : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَزْوَةٍ فَاتَمَّتْ عَلَيَّ أُصُولُهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيخزيَ الْفَاسِقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

والليتة : النخلة ما لم تكن عجوة أو برنية . فإن كانت من الألوان فهي الرديئة

فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية ، وإن كانت من كرام النخل فليكن غيظ اليهود

(١) مغازي الواقدي ١ / ٣٧٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٢٥ طبقات ابن سعد ٢ / ٥٨ .

(٢) الحشر ٢ .

(٣) الثقات ١ / ٢٤٢ .

(٤) الحشر ٥ .

## إخراج اليهود

وكان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، وأن يسيرهم إلى خيبر وفدك وأذرعات الشام<sup>(١)</sup>.

وأنا أستبعد خروجهم إلى أذرعات الشام لأنها كانت بيد الروم المعارضين لتواجد اليهود في الشام<sup>(٢)</sup>. وقد بدأت هجرة اليهود إلى الشام في زمن عمر بعد إسلام كعب الأحمار وطلبه ذلك<sup>(٣)</sup>.

فاتفق معهم رسول الله ﷺ على أن لهم ما حملت الإبل دون الذهب والفضة والسلاح<sup>(٤)</sup>.

وأسلم من بني النضير رجلان هما يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب أحرزا أموالها.

وكانت عند بني النضير أموال كثيرة وسلاح متمثل في خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً<sup>(٥)</sup>.

وذهب سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحي بن أخطب

(١) دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٣٥٤ - ٣٥٩، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ الطبري ٢ / ٢٢٣، ٢٢٤، طبعة الأعلمي - بيروت، الشقات ١ / ٢٤٣، سيرة مغلطاي ٥٣، التنبيه والإشراف ٢١٣، الدر المنثور ٦ / ١٨٨، مرآة الجنان ١ / ٩، تاريخ الإسلام، الذهبي، المغازي ٢٣٣.

(٢) راجع كتاب نظريات الخلفيتين ٢ / ٣٨٣ - ٤٠٠ للمؤلف.

(٣) راجع كتاب نظريات الخلفيتين، المؤلف ٢ / ٣٨٧.

(٤) تاريخ البيهقي ٢ / ٤٩.

(٥) المغازي، الواقي ١ / ٣٧٧، السيرة الحلبي ٢ / ٣٦٨.

والآخرون إلى خيبر، ولأنهم سادة بني النضير فقد سادوا خيبراً.

واستقبلتهم يهود خيبر بما فيهم النساء والأطفال، والقيان تعزف بالدفوف والمزامير خلفهم<sup>(١)</sup>.

وحملوا على ستائة بعير، وكان بعض الأنصار تهودوا بواسطة أمهاتهم اللاتي نذرن ذلك إن عاشوا، فلما أخليت بنو النضير قال آباء أولئك: لا ندع أبناءنا وأنزل الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

وبقيت النخيل والمزارع لرسول الله ﷺ خاصة فقسّمها بين المهاجرين الأولين دون الأنصار وأعطى سهل بن حنيف وأبا دجانة والحارث بن الصمة من الأنصار لفقهم. وتلك الأموال مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فهي له ولكن رسول الله ﷺ أعطاها للمسلمين، والظاهر بأنهم لم يقاتلوا، فلو قاتلوا لأصبحت أموالهم غنائم لكل المسلمين. وكان ﷺ ينفق على أهله منها نفقة سنة<sup>(٢)</sup>.

وقال الكلبي: قسّم رسول الله ﷺ أموال بني النضير إلا سبعة حوائط منها أمسكها ولم يقسّمها<sup>(٣)</sup>.

ولما قسّم الأراضى على المهاجرين أمرهم بردّ أراضى الأنصار التي أعطوها لهم<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الخميس ١ / ٤٦١، السيرة الحلبي ٢ / ٢٦٧، تاريخ البيهقي ٢ / ٤٩.

(٢) تاريخ الخميس ١ / ٤٦١، الطبقات الكبرى ٢ / ٥٨، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٦١، دلائل النبوة، أبو نعيم ٤٢٩، تاريخ الطبري ٢ / ٥٥٣، فتح القدير ٥ / ٢٧٥، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٨٠، ١٨ / ١١.

(٣) الخراج، القرشي ٣٦.

(٤) السيرة الحلبي ٢ / ٢٦٨، أحكام القرآن، ابن العربي ٤ / ١٧٧٦، الكشاف ٤ / ٥٠٥، إرشاد الساري ٥ / ٢١٠.



وحزن المنافقون على بني النضير حزناً شديداً<sup>(١)</sup> وانضم إليهم حسان بن ثابت ومدح بني النضير في كرمهم وسقيهم الناس الخمر<sup>(٢)</sup>. والملاحظ بأن الله سبحانه قد سلب هؤلاء اليهود عقولهم فأصبحوا حمقاً لا يتعادهم عن الحق فضاعت دنياهم بعدما ضيعوا بأنفسهم آخرتهم ، وقد لفت سلام بن مشكم نظرهم إلى ذلك بوجوب اتباع رسول الله ﷺ لكتهم رفضوا ذلك . وكان بنو النضير ألف رجل وهم من بني هارون وسادة يهود المنطقة ، وكان النضيري إذا قتل يهودياً قريظياً يدفع نصف الدية ، بينما إذا قتل قريظياً يدفع النضيري الدية كاملة<sup>(٣)</sup>.

وجاء في سورة الحشر التي نزلت في بني النضير: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُغْرِبُونَ بِيُوتُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٤)</sup>.

والغدر اليهودي بالمسلمين والنصارى من الأمور المشهورة كما في حوادث غدرهم بالأسبان الأمر الذي تسبب في طردهم من هناك فأوتمهم الدولة العثمانية وأسكنتهم في مدينة سالونيك فغدروا بالمسلمين إذ قام كمال أتاتورك اليهودي بحاربة الإسلام في محاولة منه للقضاء عليه في البلاد التركية<sup>(٥)</sup>!

(١) الطبقات ، ابن سعد ٢ / ٥٧ ، معازي الواقدي ١ / ٣٧٦ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ / ٢٠٤ ، واستمر حسان منحرف العقيدة فلم يبايع الإمام علياً عليه السلام في خلافته !

(٣) تفسير جامع البيان ٦ / ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، فتح القدير ٢ / ٤٣ ، ٤٤ ، البحار ٢ /

١٦٦ ، ١٦٨ ، تفسير القمي ١ / ١٦٨ ، ١٦٩ تفسير البرهان ١ / ٤٧٢ .

(٤) الحشر ٢ .

(٥) راجع كتاب الفكر القومي إسلامياً وتاريخياً للمؤلف .

## الفصل الرابع : معركة الخندق

### إسلام سلمان الفارسي

كان سلمان الفارسي من عائلة فارسية غنيّة في رامهرمز ، والناس في بلده على دين المجوسية ، وتعرّف على تعاليم النصرانية فتنصّر .

وذكر الصنعاني أن إسلامه كان عن طريق راهب نصراني ، وبعدها أخرج أهل سلمان ذلك الراهب فسافر سلمان معه إلى مدينة الموصل .

وروى أصحاب الأخبار أن سلمان التقى بعيسى بن مريم عليه السلام<sup>(١)</sup> فبشره بظهور النبي ﷺ قريباً في الحجاز . وفي طريقه إلى المدينة أخذه اللصوص وباعوه فجعله اليهود الذين ابتاعوه في حائط (بستان) لهم .

وقد أخبره الراهب أن النبي محمداً ﷺ لا يأكل الصدقة ، ويأكل الهدية ، وبين كتفيه خاتم النبوة وأمره باتباعه<sup>(٢)</sup> . ولما وقّق الله تعالى سلمان في الوصول إلى المدينة بصورة عبد مملوك حاول التثبت من صفاته ﷺ .

في المرة الأولى من لقاءاته جاء إليه برطب صدقة فأبى النبي ﷺ الأكل منه وأعطاه أصحابه فحصلت عنده صفة من صفات رسول الله ﷺ .

وفي المرة الثانية جاء إلى النبي ﷺ برطب هدية فأكل النبي ﷺ منه ، فحصلت الصفة الثانية .

(١) البحار ٥١ / ٢٠٥ .

(٢) المصنّف ، الصنعاني ٨ / ٤١٨ .

وبقي سلمان متشوقاً للتبّت من الصفة الثالثة . وفي تشييع جنازة في بقع  
الغرق استدار سلمان الفارسي خلف رسول الله ﷺ لرؤية خاتم النبوة ، فعرف  
النبي ﷺ رغبته فكشف له النبي عن خاتمه ، فحصلت عند سلمان صفة النبي ﷺ  
الثالثة فانكبّ عليه يقبله ويبكي ثم أسلم وحكى قصته لرسول الله ﷺ والمسلمين .  
وأعانه سيّد الرسل ﷺ على أداء ما عليه فحرّره ، ثم شارك المسلمين في معركة  
الخندي (١) .

ويبلغ إخلاص وإيمان وأخلاق سلمان درجة أن رغب فيه المهاجرون  
والأنصار إلا أنه كان إلى الرسول ﷺ وأهل بيته أقرب منه إلى سواهم فقال سيّد  
البشر ﷺ : « سلمان مثا أهل البيت » . وكان من شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام  
وروى سلمان أحاديثاً كثيرة منها حديث : « إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثر  
جوعاً في الآخرة » (٢) .  
وكان سلمان معادياً لأبي بكر وعمر وزمرتهما .

### التحضير للحرب

ووقعت معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة بقول محمد بن إسحاق  
والواقدي والبلاذري (٣) ، وهو الصحيح .

(١) الإصابة ٢ / ٦٢ .

(٢) البحار ٧٠ / ٩٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣ / ٢٢٤ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٧٧ ، المغازي ، الواقدي ١ / ٤٤١ ، تاريخ  
الطبري ٢ / ٢٣٣ ، البدء والتاريخ ، البلخي ٢ / ٨٩ ، مروج الذهب ٢ / ٢٨٩ ، جمل من  
أنساب الأشراف ١ / ٤٢٧ .

وقد اختلفوا في تاريخها إذ قال موسى بن عقبة وأبيد البخاري (١) ، سنة أربع  
للهجرة .

وقال اليعقوبي : سنة ست للهجرة (٢) .

والذي حرّز الأحزاب على رسول الله ﷺ هم اليهود منهم سلام بن أبي  
الحقيق النضري وحي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري  
وهوذة بن قيس الوائلي . إذ قدموا مكة فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ على أن  
يكونوا معهم حتى يستأصلوه .

فقال لهم قريش : إنكم أهل الكتاب الأوّل والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن  
ومحمد أفديننا خير أم دينه ؟

قالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحقّ منه فأنزل تعالى : « أَلَمْ تَرَ  
إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً » (٣) .

فلما قالوا ذلك لقريش سرّهم ما قالوا ونشطوا لما دعواهم إليه من حرب  
رسول الله ﷺ فأجمعوا لذلك واتّعدوا له ، ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا  
غطفان من قيس عيلان فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ (٤) .

فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بأمر قريش ، وقيل : إن قبيلة خزاعة هي التي  
أخبرت رسول الله ﷺ بذلك (٥) .

(١) سيرة ابن دحلان ١ / ٤٣٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٠ .

(٣) النساء ٥١ .

(٤) تاريخ الطبري ٢ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٥) البحار ٢٠ / ٢٤٤ .

وقال الواقدي: إن اليهود واعدوا غطفان تمر خبير سنة إن حاربوا المسلمين وانتصروا عليهم<sup>(١)</sup>.

وكانت قبائل غطفان وأسلم وتميم وأسلم مرتزقة .

وتمكن زعماء يهود بني النضير وخيبر من إقناع يهود قريظة في دخول الحرب إذ سمع كعب بن أسد زعيم يهود قريظة صوت حي بن أخطب فلم يفتح له الباب قائلاً: ويحك يا حي إنك رجل مشؤوم إنني قد عاهدت محمداً ﷺ ولست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً .

فقال حي: جئتكم بقريش بقيادتها وسادتها وغطفان على سادتها وقادتها قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه .

فقال كعب: جئتي والله بذلّ الدر .

فلم يزل حي يكعب حتى سمح له بأن أعطاه عهداً وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك .

فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ سيّد الأوس وسعد بن عباد سيّد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات ابن جبير قائلاً: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقاً فالحنوا لنا لحناً نعرفه ولا تفتوا أعضاء الناس . وإن كانوا على الوفاء فأجهروا به للناس .

وخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث مما بلغتهم عنهم إذ قالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ، فشاتهم سعد بن عباد وشاتموه ، وقال سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمهم فإن ما بيننا وبينهم أعظم من المشامة .

ثم أقبلوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا لغدر عضل والقارة بأصحاب رسول

(١) مغازي الواقدي ١ / ٥٣٠ .

الله ﷺ وأصحابه أصحاب الرجيع .

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر أبشروا يامعشر المسلمين<sup>(١)</sup> ثم رمى العرفة سعد بن معاذ بسهم في كاحله فمات شهيداً بعد وقعة بني قريظة .

وعمل نعيم بن مسعود الأشجعي بالخدعة بين اليهود وسائر الأحزاب حين طلب من بني قريظة أن تأخذ رهناً من أشرف قريش وغطفان كي لا ينسحبوا ويتركوهم لوحدهم ، ومن جهة أخرى أخبر قريشاً وغطفان بخيانة بني قريظة ورغبتها في أخذ زعماء قريش وغطفان كرهاً وإعطائهم لرسول الله ﷺ ليقتلهم<sup>(٢)</sup> فأفقد المجانين ثقتهم ببعضهم .

ثم روي عن الزهري عرض رسول الله ﷺ ثلث قمر المدينة على عيينة بن الحصين ليخذل الأحزاب ويرجع بالناس فأبى إلا النصف فاستشار النبي ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقالا: إن كنت امرت بشيء فامض له ، وإلا فإننا لا نرضى أن نعطيهم إلا السيف .

قال ﷺ: فنعم إذن<sup>(٣)</sup>.

والزهري من أعضاء البلاط الأموي ، ويستحيل تنازل النبي ﷺ لقبيلة عيينة الضعيفة بذلك الشكل مع تعجب ابن معاذ وابن عباد .

### محاصرة المدينة

وكان سكان المدينة حوالي ستة آلاف نفر فيهم الرجال والنساء والأطفال

(١) تفسير الطبرسي ٤٣ / ٣٤٠ .

(٢) تفسير الطبرسي ٤ / ٣٤٤ .

(٣) جمل من أسباب الأشراف ١ / ٤٣١ ، مغازي الزهري ٧٩ .

والشيوخ وفيهم منافقون! وشعار المسلمين حم لا ينصرون<sup>(١)</sup>. وجاءت الكفار بقياداتها قريش وقائدها أبو سفيان وخطفان وقائدها عيينة بن حصين والحارث بن عوف في بني مرة، ومسعر بن جبلة الأشجعي في قبيلة أشجع وطلحة بن خويلد الأسدي في أسد وأبو الأعور الأسلمي في قبيلة أسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن الخيل والإبل فقد جاء ذكر لبعض أرقامها مثل ألف بغير لعطفان وفزارة<sup>(٣)</sup> وألف فرس مجموع الخيل ثلاث مئة مع غطفان وثلاث مئة مع قريش<sup>(٤)</sup>. وحامل لواء قريش عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وقائدهم أبو سفيان والتحق يهود قريظة بالأحزاب بطلب من حي بن أخطب فنقض زعيمهم كعب بن أسد عهده مع رسول الله ﷺ، ووقف أبو الأعور الأسلمي في السقيفة مع أبي بكر وحارب مع معاوية في صفين<sup>(٥)</sup>.

### لماذا حفروا الخندق والمسلم يعادل عشرة؟

ولما حفر المسلمون خندقهم جاءت قريش في أربعة وعشرين ألف رجل من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة، وخطفان ومن تابعهم من أهل نجد،

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٧٤، الكافي ٥ / ٤٧، سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٧.

(٢) تفسير الطبرسي ٤ / ٣٤٠، تفسير الكشاف، الزمخشري تفسير آية الأحزاب ٩ - ١١، ٣ / ٥٣٣.

(٣) نهاية الإرب ١٧ / ١٦٧.

(٤) المغازي، الواقدي ١ / ٤٥٥، مغازي الذهبي ٢٣٣، عيون الأثر ٢ / ٥٦، تاريخ الخميس ١ / ٤٨٣.

(٥) البحار ٢٠ / ٢١٧.

ويهود خيبر، في حملة الأحزاب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن شهر آشوب ثمانية عشر ألف رجل<sup>(٢)</sup>.

وقال الواقدي والذهبي والقمي: كانوا اثني عشر ألفاً<sup>(٣)</sup>.

وقالوا: عشرة آلاف رجل<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا..»<sup>(٥)</sup>.

ولأن جيش المسلمين في الخندق أقل من ألف مقاتل فيكون الكفار ١٥ ضعفاً، لذا حفر النبي ﷺ الخندق.

وكان النبي ﷺ يبعث الحرس إلى المدينة لحماية النساء والأطفال من يهود بني قريظة<sup>(٦)</sup>.

### بطل العرب والعجم

وعندما اجتمعت الأحزاب لحرب المسلمين في معركة الخندق كانت الكفار تتوقع نصراً أسهل من انتصارهم في معركة أحد.

(١) التنبيه والإشراف، المسعودي ٢١٦.

(٢) البحار ٢٠ / ٢٧٢، مناقب آل أبي طالب ١ / ١٩٧.

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٤٤٤، وفاء الوفاء ١ / ٣٠١، مغازي الذهبي ٢٣٣، تفسير القمي ٢ / ١٧٧.

(٤) تاريخ الطبري ٢ / ٢٣٦، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٨٠، فتح الباري ٧ / ٣٠٧.

(٥) الأنفال ٦٥.

(٦) السيرة الحلبية ٢ / ٣١٥، سيرة ابن دحلان ٢ / ٤، تاريخ الخميس ١ / ٤٨٣، عيون الأثر ٢ / ٥٨.

وجاءت قريش في هذه المرة ببطل العرب عمرو بن عبد ود العامري ،  
المعادل لألف فارس في حساباتهم ...!  
وكان لوجود هذا البطل المغوار في صفوف قريش الأثر القوي في زيادة  
معنويات الكفار وضعف معنويات بعض المسلمين ، ويسمى بفارس ياليل لأنه هزم  
فوارس وادي ياليل العائدين لقبيلة بني بكر الذين تصدوا له ولصحبه في أثناء  
طريقهم للمدينة<sup>(١)</sup>.

وشاءت الصدفة أن يتمكن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود  
العامري وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ، وضرار بن الخطاب الفهري  
ونوفل بن عبدالله المخزومي . من عبور الخندق ، وهنا ازداد الرعب في نفوس بعض  
المسلمين ...

وبسبب الشهرة المطبقة للأفاق لهذا الفارس المغوار ، فقد جبن المسلمون عن  
منازلته القتال حين طلب ذلك ، وكان أبو بكر وعثمان وعمر بن الخطاب من جملة  
الخائفين والممتنعين من البراز إليه .

فقد ذكر البيهقي في دلائل النبوة ، عن ابن إسحاق قائلاً : خرج عمرو بن عبد  
ود ، وهو مقنع بالحديد ، فنادى : من يبارز؟

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أنا له يانبي الله . فقال : إنه عمرو ، اجلس .  
ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤت بهم ويقول : أين جئتمكم التي  
ترزعون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلاً؟

فقام الإمام علي عليه السلام فقال : أنا يارسول الله ؟ فقال : اجلس . ثم نادى الثالثة ،  
فقال :

ولقد مُحِّحْتُ مِنَ التَّدَاءِ      بِجَمْعِكُمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزِ  
وَوَقَفْتُ إِذْ جَبُنَ الْمَشِيخُ      مَوْقِفَ الْقَرْنِ الْمَنَاجِزِ  
وَلِذَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ      مَسْتَسْرِعاً قَبْلَ الْهَزَائِزِ  
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفِتَى      وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ  
فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلاً : يَارَسُولَ اللَّهِ أَنَا . فَقَالَ : إِنَّهُ عَمْرُو ، فَقَالَ وَإِنْ كَانَ عَمْرَأً .  
فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَى إِلَيْهِ ، حَتَّى أَتَى وَهُوَ يَقُولُ :

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ      بِجَيْبِ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزِ  
فِي نَيْيَةٍ وَبِصِيرَةٍ      وَالصَّدْقُ مَنْجِي كُلِّ فَائِزِ  
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ      عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْمَنَائِزِ  
مَنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاءِ      يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَائِزِ  
فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : مَنْ أَنْتَ ؟  
قَالَ : أَنَا عَلِيٌّ .

قال : ابن عبد مناف ؟

قال : أنا علي بن أبي طالب .

فقال : يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فأني أكره أن أريق دمك<sup>(١)</sup> ؟  
فقال له الإمام علي : لكنتى والله لا أكره أن أريق دمك .

فغضب وسل سيفه كأنه شعلة نار ، ثم أقبل نحو الإمام علي عليه السلام مغضباً  
واستقبله علي عليه السلام بدرقته ، فضربه عمرو في درقته فقدها ، وأثبت فيها السيف ،

(١) كان علي عليه السلام رجلاً معروفاً في مكة والمدينة وهو الذي قتل أبطال المشركين في بدر  
وأحد . قال الجزري : كانت ضربات علي عليه السلام مبتكرات لا عوناً أي أن ضربته كانت بكرة يقتل  
بواحدة لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانية ، سفينة البحار ١ / أ ، ح ٣٤٥ .

وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي عليه السلام على حبل عاتقه فسقط، وثار العجاج وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرفنا أنّ علياً عليه السلام قد قتلته.

وكان سنّ الإمام عليه السلام يومها ٢٨ سنة وسنّ النبي الأعظم ٥٨ سنة.

والرواية الصحيحة: ذكر الواقدي وقد خاف عمرو منازل الإمام علي عليه السلام فقال: كان أبوك لي نديماً، فارجع فأنت غلام حدث<sup>(١)</sup>. وبلغ ذلك وخزيه حدّاً أن كشف سواته في أرض المعركة أمام الكفار والمسلمين واليهود<sup>(٢)</sup> خوفاً من سيف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ناسياً أنه بطل العرب! ولما أعلن الإمام علي عليه السلام عن استعداده للبراز إليه تعجّب عمر بن الخطاب، وذكر بطولة من بطولات عمرو في الجاهلية في قتله مجموعة من قطع الطرق لوحده!

وبعد براز الإمام علي عليه السلام لعمرو وقتله، قال الرسول ﷺ: «قتل علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين»<sup>(٣)</sup>.

وكانت قريش تلح لقتل النبي ﷺ وعلي عليه السلام وحزمة، وتمتّع عن قتل أبي بكر وعمر وعثمان... لماذا؟

ولقد تخوّف عمر وأبو بكر وعثمان وغيرهم من منازل أبطال المشركين عثمان بن طلحة في أحد وعمرو بن عبد ود في الخندق ومرحب اليهودي في خيبر، بل امتنعوا عن محاربة الكفار واليهود وعاملهم هؤلاء بالمثل.

وفي رواية ثمّ حمل ضرار بن الخطاب (الفهري) وهبيرة بن أبي وهب على

(١) مغازي الواقدي ١ / ٤٧١.

(٢) البداية والنهاية ٤ / ١٢٢، دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، السيرة النبوية، ابن كثير ٣ / ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) السيرة الحلبية ٢ / ٣٢٠.

الإمام علي كرم الله وجهه، فأقبل الإمام علي عليه السلام عليها، فأثنا ضرار فوّل هارباً ولم يثبت، وأثنا هبيرة فثبت ثم ألقى درعه وهرب، وكان فارس قريش وشاعرها. وعرضت قريش شراء جيفة عمرو بن عبد ود بعشرة آلاف درهم.

فقال عليه السلام: «لا نأكل ثمن الموقى»!

فكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قد سدّ الشجرة التي عبر منها أبطال قريش، وقتل عمراً وابنه حسل، ونوفل بن عبد الله المخزومي، ولولا ذلك لعبر جيش الأحزاب (الكفار واليهود) إلى قلب المدينة. وكانت قريش لا تقتل جواسيسها في صفوف المسلمين والمعروفين بالمنافقين من المهاجرين والأنصار!! وذكر أنّ ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه عمر بن الخطاب، وصار يشتدّ في أثره، ففكر ضرار راجعاً، وحمل علي عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك. وقال: يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك، ويدي لي عندك غير مجزئ بها فاحفظها. ووقع له مثل هذا مع عمر في أحد، فإنه التقى معه فضرب عمر بالقناة، ثم رفعها عنه، وقال له: ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب<sup>(١)</sup>.

ولم يقتله خالد بن الوليد في أحد حين تمكّن منه<sup>(٢)</sup>؛ فالظاهر معرفتها بحال عمر وحقيقته!

وكان الإمام علي عليه السلام قد قال عند عبور فوارس قريش الخندق:

أعلىّ تفتحم الفوارس هكذا عني وعنهم أخروا أصحابي<sup>(٣)</sup>

(١) السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي ٢ / ٣٢١.

(٢) مغازي الواقدي ١ / ٢٣٧.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ١٢٢، دلائل النبوة ٣ / ٤٢٢، سيرة ابن هشام ٣ / ٢٦٥،

طبقات ابن سعد ٢ / ٦٨.

وروي أنّ علياً عليه السلام لما قتل عمراً لم يسلبه فجاءت أخت عمرو حتى قامت عليه ، فلما رآته غير مسلوب سلبه<sup>(١)</sup> ، قالت : ما قتله إلا كفؤ كريم ، ثم سألت عن قاتله . قالوا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأنشأت هذين البيتين :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله      لكنت أبكي عليه آخر الأبد  
لكن قاتله من لا يعاب به      أبوه من كان يدعى سيّد البلد<sup>(٢)</sup>

### النصر الإلهي في معركة الخندق

بقيت قوات الأحزاب على أبواب الخندق بضعة وعشرين يوماً والتراخي بينهم مستمر بالنبل والحجارة .

ونزلت في الخندق سورة الأحزاب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ ۗ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> .

فظنّ المنافقون أنّ المسلمين يُستأصلون وظنّ المؤمنون أنّهم يبتلون .

فأرسل الله تعالى ريح الصبا على جيش الأحزاب فقال رسول الله ﷺ : « نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور . فقد بعث الله تعالى عليهم ريحاً باردة في ليلة شاتية مع ألف من الملائكة فسفت التراب في وجوههم وقلعت الملائكة الأوتاد ،

(١) وكان عرب الجاهلية يسلب قاتلهم قتلهم لباسه ويتركه مكشوف العورة في أرض المعركة !!

(٢) تاريخ الخميس ، الديار بكرى ١ / ٤٨٨ .

(٣) الأحزاب ٩ - ١١ .

وقطعت الأطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها على بعض وقذف في قلوبهم الرعب وأظلمت الدنيا .»

وحدث الاختلاف بين قوات الأحزاب فاليهود لم يوافقوا على الحرب يوم السبت ، وقريش لم توافق على إعطاء يهود قريظة رهناً مقابل دخولها الحرب . وأرسل الله سبحانه عليهم ريحاً شديدة قتلت ماشيتهم وأذتهم .

وقتل الإمام علي عليه السلام أبطال الكفار عمرو بن عبد ودّ وابنه حسيل ونوفل بن عبدالله وعندها قرّر أبو سفيان العودة إلى مكة وقطع ذلك الحصار الذي دام نيفاً وعشرين يوماً .

فقال أبو سفيان : والله ليست بدار مقام ، لقد هلك الحف والكراع ، وأجذب الجناب ، وأخلفنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقد لقينا من الريح ما ترون ، والله ما يثبت لنا بناء ، ولا تطمن لنا قدر ، فارتحلوا فإني مرتحل<sup>(١)</sup> .

وقتل من المسلمين ستة ومن المشركين ثمانية .

ولما عادت قوات قريش وجدت غطفان مكان قريش خالياً فتراجعت إلى مساكنها<sup>(٢)</sup> .

وبقي يهود قريظة وحدهم في الميدان مقابل قوات رسول الله ﷺ فخاب سعيهم ومكرهم وقد قال تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> . وكان نتيجة ذلك الحصار إنتصار المسلمين في دفاعهم المذكور عن أنفسهم

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٩٠ .

(٢) راجع سيرة ابن هشام ٢ / ٢٤٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٠ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٠ ، ٥١ .

المغازي ، الواقدي ١ / ٤٤٠ - ٤٤٩ .

(٣) الأنفال ٣٠ .

ومدينتهم ، بعد أن نجحوا في حفر خندق عظيم يحول بين الغزاة وبينهم في مدّة قصيرة .

وأثبتت القيادة الحكيمة لرسول الله ﷺ حنكتها وصبرها وإدارتها الرائعة لدقّة الأحداث .

وكان لإنتصار فارس الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام على فرسان قريش بقيادة عمرو بن عبد ود العامري الأثر القوي في دحر معنويات قريش وإجبارها على الفرار من أرض المعركة .

## الفصل الخامس : غدر بني قريظة

كانت قريظة في عهد مع رسول الله ﷺ وهو يفي لهم بعهوده فضت خمس سنوات على ذلك وعهوده لهم ترسخ وتقوى وإطمئنتهم إلى عدله يزداد .

لكنهم غدروا برسول الله ﷺ وتقضوا معاهدتهم معه وحاربوه في معركة الأحزاب طمعاً في القضاء عليه وعلى دينه وعلى المسلمين .

وبعد انسحاب الأحزاب من المدينة إلى مساكنهم بقيت قريظة وحدها بلا عهد ولا صلح بل على حرب الله ورسوله .

فلما كان الظهر ، أتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ ، معتجراً<sup>(١)</sup> بعمامة من إستبرق<sup>(٢)</sup> ، على بغلة عليها رحال<sup>(٣)</sup> ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوّقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟

قال : نعم .

فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عزّ وجلّ يأمرك يا محمّد بالمسير إلى بني قريظة ، فأنيّ عامد إليهم فزلزل بهم .

فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً ، فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين

(١) الاعتجار : أن يتعمّم الرجل دون تلخ ، أي لا يلقي شيئاً تحت لحيته .

(٢) الإستبرق : ضرب من الديباج غليظ .

(٣) الرحالة : السرج .



العصر إلا ببني قريظة . واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام برأيته إلى بني قريظة ، وابتدرها الناس . فسار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابت .

قال : لم أظنك سمعت منهم لي أذى ؟

قال : نعم ، يا رسول الله .

قال ﷺ : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم . قال : يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً .

ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصوريين<sup>(١)</sup> قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : هل مرّ بكم أحد ؟

قالوا : يا رسول الله ، قد مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي ، على بغلة بيضاء تحتها قطيفة ديباج .

فقال رسول الله ﷺ : ذلك جبريل ، بُعث إلى بني قريظة ينزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم .

ولما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة ، نزل على بئر من آبارها من ناحية أمواهم ، يقال لها بئر أنا<sup>(٢)</sup> .

(١) الصوريين : موضع قرب المدينة (عن معجم البلدان) .

(٢) أنا (كهنا أو كحتي أو بكسر النون المشددة ؛ ويروى بموحدة بدل النون) : من آبار بني قريظة . (راجع الروض وشرح المواهب ومعجم البلدان) .

وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر ، لقول رسول الله ﷺ : لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة ، فشنغلهم ما لم يكن لهم منه بدّ في حريمهم ، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله ﷺ : حتى تأتوا بني قريظة .

وحاصروهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .

وقد كان حُي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وخطفان ، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه . وحي بن أخطب من زعماء بني النضير الذين هجرهم رسول الله ﷺ لغدرهم إلى خيبر ولم يقتلهم ، فغراه هنا يخون المسلمين مرّة أخرى في حرب الخندق بتأليب الكفار واليهود عليهم .

فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم : يامعشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإني عارض عليكم خلافاً ثلاثاً ، فخذوا أيها شتم . قالوا : وما هي ؟

قال : تتابع هذا الرجل ونصّقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، وأنه للذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونساتكم .

قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره<sup>(١)</sup> .

قال : فإذا أبيت عليّ هذه ، فهلمّ فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلاً ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه ، وإن ظهر فلعمري لنجدن

(١) منازل بني قريظة تقع جنوب المدينة شرق مسجد قباء وتبعد عنها ميلين ويهود بني قريظة حاولوا قتل الرسول قبل معركة الخندق فأنقذه الله تعالى ، التبيان ، الطوسي ٣ / ٤٦٣ .

النساء والأبناء .

قالوا: نقتل هؤلاء المساكين! فما خير في العيش بعدهم؟  
قال: فإن أبيت عليّ هذه، فإنّ الليلة ليلة السبت، وإنّه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة .  
قالوا: نُفسد سبتنا علينا، ونُحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصاهم ما لم يخف عليك من المسخ! قال: ما بات رجل منكم منذ ولدت أمّه ليلة واحدة من الدهر حازماً. ثم دخلوا الحرب بشدة وكانوا قد أخبروا أبا سفيان أن أتبتوا فإننا سنغير على بيضة الإسلام<sup>(١)</sup>.

### رواية أبي لبابة المختلقة

إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن إبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، أبا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم. فلما رأوه، قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، ففرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن نزل على حكم محمد؟

قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقة، إنّه الذبيح. قال أبو لبابة: فوالله ما زلت قدماي من مكانها حتى عرفت أنّي قد خنت الله ورسوله ﷺ. ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من أعمده .  
وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً. وأنزل الله تعالى في أبي لبابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَسَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ

(١) كنز العمال ١٠ / ٤٥٩ .

تَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>.

فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره، وكان قد استبطأه، قال: أما إنّه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه. ونزلت توبة أبي لبابة على رسول الله ﷺ من السحر، وهو في بيت أم سلمة فقالت أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ في السحر وهو يضحك .

فقلت: ممّ تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك .

قال ﷺ: تيب على أبي لبابة. قلت: أفلا أبشّره يا رسول الله؟ قال ﷺ: بلى، إن شئت، فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب .

فقالت: يا أبا لبابة: أبشر فقد تاب الله عليك. فثار الناس إليه ليطلقوه .  
فقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده، فلما مرّ عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه<sup>(٢)</sup>. وأقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ستّ ليل، تأتيه امرأته في كلّ وقت صلاة، فتحلّه للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع، والآية التي نزلت في توبته: ﴿وَأخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>(٣)</sup>.

والصحيح أنّ النبي ﷺ والمسلمين امتنعوا عن الكلام مع أبي لبابة وأصحابه لتخلّفهم عن حملة تبوك مع المنافقين فربط أبو لبابة نفسه بعمود مستغفراً الله تعالى، فغفر الله سبحانه ذنبه<sup>(٤)</sup>.

(١) الأنفال ٢٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٤٨ .

(٣) التوبة ١٠٢ .

(٤) المصنّف، عبدالرزاق الصنعاني ٩ / ٧٤ .

والأمويون اختلفوا الرواية الأولى لإثبات مظلومية اليهود ومقتلهم أسرى بيد النبي ﷺ .

### انتصار علي عليه السلام على جيش بني قريظة

وعندها قرّر اليهود الحرب وعدم التسليم واستمروا مع رئيسهم كعب بن أسد في سب النبي ﷺ ، فأرسل رسول الله ﷺ الجيوش الإسلامية إليهم بقيادة أكابر الصحابة ففروا<sup>(١)</sup> .

فاستعان النبي ﷺ ببطل المسلمين الإمام علي عليه السلام .

فجاءهم الإمام علي عليه السلام وحاربهم وانتصر عليهم انتصاراً ساحقاً فقتل بعضهم وأسر الآخرين<sup>(٢)</sup> .

وأنزلهم على حكم رسول الله ﷺ فيهم ، بعد خمس وعشرين ليلة من الحصار والحرب<sup>(٣)</sup> .

وقد غير الطغاة سيرة معركة بني قريظة اعتداءً منهم على الإسلام والمسلمين ، فقالوا بنزول اليهود من حصونهم دون حرب ، وإقدام المسلمين على قتلهم .

في حين أثبتت الروايات الصحيحة استسلامهم أثر الهزيمة التي حلت بساحتهم .

(١) امتنع الإمام الحسن عليه السلام عن ذكر أسمائهم وكفى عن أبي بكر وعمر بتلك العبارة ولو كان غيرهما لذكر أسماءهم .

(٢) شرح النهج ، المعتزلي ٦ / ٢٨٩ .

(٣) شرح النهج ، المعتزلي ٦ / ٢٨٩ . وقريظة ونضير كاهنان من أولاد كوهن بن هارون عليه السلام .

فقال النبي ﷺ في بني قريظة : « إنّ علياً إمامكم وخليفتي فيكم ، بذلك أوصاني جبرئيل عن ربي ، ألا وإنّ أهل بيتي الوارثون لأمري القائمون بأمر أمّتي ، اللهمّ من حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمري ، ومن ضيع فيهم وصيتي فاحرمه الجنّة »<sup>(١)</sup> .

وقُتِلَ إثنتان من المسلمين في الحصار والحرب فقط<sup>(٢)</sup> .

### هل قتل النبي ﷺ أسرى بني قريظة؟

رواية مختلفة لتمجيد زعيم المنافقين وتشويه سمعة الرسول ﷺ لما جيء بالأسرى توثبت الأوس فقالوا : يارسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت . وكان رسول الله ﷺ قد حاصر بني قينقاع قبل بني قريظة ، وهم حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي سلول فوهبهم له<sup>(٣)</sup> .

فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ : ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال رسول الله ﷺ : فذاك إلى سعد بن معاذ .

فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أنّ الحكم فيهم لما حكمت ؟

قالوا : نعم . قال : وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : نعم . فحكم سعد بن معاذ بقتل الرجال وسبي النساء

(١) الصراط المستقيم ، علي بن يونس العاملي ٢ / ٨٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٢٤٨ - ٢٥٠ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٨ ، تاريخ البغدادي ٢ / ٥٢ ،

المغازي ، الواقدي ١ / ٥٣٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ١٧٢ - ١٧٤ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

والأطفال واقتسام الأموال والأراضي .

### الصحيح في القضية

لم يقتل النبي ﷺ أسرى بني قريظة :

١- إذ حكم فيهم بالجلء عن المدينة والخروج إلى خيبر وتبقى أرضهم وأموالهم للمهاجرين دون الأنصار وترك أسلحتهم للمسلمين .

وأيد الحسن البصري حشر (إخراج) يهود بني قريظة إلى خيبر ونزول الآية القرآنية التالية في حقهم : «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ»<sup>(١)</sup>.

٢- ولم يقتل النبي ﷺ الأسرى في معاركه جميعاً ؛ بدر وأحد وبني النضير والخندق وبني قريظة وخيبر وفتح مكة وحنين وباقي المعارك ، فلماذا هذا الافتراء على سيد الأنبياء ﷺ الذي جاء رحمة للعالمين ؟

٣- وقضية أبي لبابة محرّفة عن الحقيقة والواقع كالتالي : امتنع أبو لبابة من الالتحاق بمحمة تبوك إلى الشام فوجه النبي ﷺ مثلباً ويخ كعب بن مالك بعد عودته ﷺ من الشام إذ أمر المسلمين بعدم التحدث مع العاصين ، فربط أبو لبابة نفسه بسارية طلباً للتوبة ، فنزلت التوبة عليه من الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

إذن موضوع إشارة أبي لبابة لليهود بني قريظة بذبح النبي ﷺ لهم أن نزلوا على حكمه من المختلقات الأموية التي وقفتنا الله سبحانه لكشفها مع باقي المختلقات . وهذا يفضح المؤامرة الأموية الهادفة لآتهام النبي ﷺ وسعد بن معاذ الأنصاري بقتل الأسرى !

(١) حكاة الثعلبي في تفسيره ، تفسير القرطبي ١٨ / ٣ .

(٢) المصنّف ، عبدالرزاق الصنعاني ٧٤ / ٩ ، وأخرجه صاحب كتاب الاستيعاب .

٤- حكم سعد بن معاذ بقتل حي بن أخطب زعيم بني النضير الذي حرّره النبي ﷺ سابقاً من الأسرى في معركة بني النضير لكنّه آلب يهود بني قريظة وقريشاً في معركة الخندق (الأحزاب) على المسلمين ، فلم ينفع معه إلا القتل فقتل . فلما جيء به إلى رسول الله ﷺ ويدها مجموعتان إلى عنقه بحبل نظر إلى رسول الله ﷺ فقال : أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنّه من يخذل الله يُخذل ثمّ جلس فضربت عنقه . فحرّف الحزب القرشي الواقعة وقالوا : أقدم الرسول ﷺ على قتل جميع أسرى بني قريظة !

٥- وكان تعامل النبي ﷺ مع اليهود في المعارك كالاتي :

في معركة المسلمين مع بني قينقاع أمر النبي ﷺ بإجلائهم وغنم الله عزّ وجلّ رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال ، ولم تكن لهم أرضون إنما كانوا صاغة ، فأخذ رسول الله ﷺ منهم سلاحاً كثيراً وآلة صياغتهم<sup>(١)</sup>.

واختلق الحزب القرشي والمنافقون رواية اجبار ابن أبي للرسول ﷺ بتحرير أسرى بني قينقاع .

في حين كانت نظرية النبي ﷺ في الأسرى قائمة على إطلاق سراح الكفّار منهم وأصحاب الكتاب<sup>(٢)</sup>.

وفي معركة بني النضير كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كلّ مبلغ ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أراضيهم وأوطانهم ، وأن يسيرهم إلى خيبر وفدك وأذرعات الشام<sup>(٣)</sup>، على أن لهم ما حملت

(١) تاريخ الطبري ١٧٢ / ٢ - ١٧٤ ، تاريخ ابن الأثير ١٣٧ / ٢ - ١٣٨ .

(٢) راجع أوامر النبي ﷺ في أسرى بدر وخبير وحنين في هذا الكتاب .

(٣) دلائل النبوة ، البيهقي ٣ / ٣٤٥ - ٣٥٩ ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، تاريخ الطبري ٢

الإبل دون الذهب والفضة والسلاح<sup>(١)</sup>.

وفي معركة خيبر فتح رسول الله ﷺ بعض الحصون عنوةً، وبعضها جنح أهلها إلى الصلح أي الوطيح والسلام فصالح رسول الله ﷺ اليهود على أن تحقن دماؤهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي ﷺ الصفراء والبيضاء والسلاح ويخرجهم، وشرطوا أن لا يكتموه شيئاً فإن فعلوا لا ذمة لهم ولا عهد، فلما وجد الرسول ﷺ المال الذي غيبوه في مسك الجمل غلبهم على الأرض والنخل<sup>(٢)</sup>، وقتل ابن أبي الحقيق الذي غيب الكنز فدله الله تعالى عليه<sup>(٣)</sup>، وبقي الرجال اليهود يعملون في الأرض على نصف المحاصل.

إذن لم يقتل النبي ﷺ أسرى اليهود في معاركه جميعاً فأبقى البعض منهم يعملون في الأرض ورحل آخرين إلى خيبر.

### الدلائل والعبر في معركة الخندق

كان من المسلمين الصبر والدعاء والاخلاص في العمل والاستعداد للجهاد فأجابهم الله تعالى بالنصر والعزة لهم والهزيمة لأعدائهم والنصر الإلهي تمتل في الرجح والرعب والخوف والبرد ونفاد القوات وانقطاع المدد وتشتت الأحزاب وانقسامهم على أنفسهم ومقتل زعمائهم بيد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٢٤، ٢٢٣ / ٢٢٤، طبعة الأعلمي - بيروت، النقات ١ / ٢٤٣، سيرة مغلطاي ٥٣، التنبيه والإشراف ٢١٣، الدر المنثور ٦ / ١٨٨، مرآة الجنان ١ / ٩، تاريخ الإسلام، الذهبي، المغازي ٢٣٣.

(١) تاريخ يعقوبي ٤٩ / ٢.

(٢) أي جلدأ وضع فيه الحلبي.

(٣) المنتظم ٣ / ٢٩٤.

ومن القضايا الأخلاقية والفقهية المستفيدة من حرب الخندق عدم جواز النظر إلى العورة كما فعل الإمام علي عليه السلام مع عمرو بن عبد ود الذي كشف عورته بعدما ضربه الإمام علي عليه السلام.

ويستفاد أيضاً عدم جواز بيع جثث القتلى إذ رفض النبي ﷺ استلام مال مقابل جثة عمرو وجثة نوفل.

واستفدنا أيضاً عدم إقدام الإمام علي عليه السلام على سلب القتلى ثيابهم وهذا من أخلاق الأوصياء والأنبياء.

وتعلمنا إقدام محمد ﷺ (٥٨) سنة والإمام علي عليه السلام وعمره (٢٨) سنة على الاشتراك في العمل والجهاد إلى جنب سائر المسلمين وأطلعنا على رغبة قريش في قتل رسول الله ﷺ وسائر المسلمين وعدم رغبتها في قتل عمر بن الخطاب! وكان الكفار عارفين بهوية المسلمين والمنافقين.

والدلائل والعبر من وقعة بني قريظة تتمثل في هزيمة وخذلان كل من يكره برسول الله ﷺ والمسلمين ويخونهم وأن الدين يجوز قتال من نقض العهد مع المسلمين مثل بني قريظة الذين نقضوا العهد وأعلنوا الحرب على رسول الله ﷺ والمسلمين، والدين يجوز حصارهم.

ودلت الواقعة على ندم كعب بن أسد اليهودي وإيمانه برسول الله ﷺ إلا أنه أصر على المذهبية الدينية المشابهة للعصية القومية والإقليمية والحزبية.

إن غدر اليهود المستمر في التاريخ يؤيده القرآن الكريم وتشبهه الأحداث الكثيرة فلقد جبلت نفوسهم على الغدر والعصيان. وقد وصف الله تعالى الغادرين بقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤُودًا﴾<sup>(١)</sup>.

(١) الطارق ١٥ - ١٧.

وأخذ رسول الله ﷺ ریحانة اليهودية زوجة له<sup>(١)</sup>.

عمر: لولا سيف علي لما قام عمود الإسلام

وقال عمر بن الخطاب: لولا سيفه لما قام عمود الإسلام<sup>(٢)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: «لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمر بن ودّ يوم

الخنديق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

## الفصل السادس: واقعة الحديبية

### التوجه للحديبية

الحديبية قرية متوسطة، سميت بينر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع الناس رسول الله ﷺ تحتها، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وقيل كلّها في الحرم، وأهلها ألف وخمسمائة<sup>(١)</sup>.

وكان النبي ﷺ رأى في المنام أنه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ المفتاح وسميت هذه السنة بسنة الاستئناس، وخلف على المدينة ابن أم مكتوم. وأحرم ﷺ من ذي الحليفة<sup>(٢)</sup> وقيل: أحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً، وأجمعت قريش على صدّه عن البيت الحرام.

وفي صلح الحديبية جاء الرسول ﷺ مع سبعائة رجل وسبعين بدنة كل بدنة عن عشرة نفر فيهم مئتا فارس إلى منطقة الحديبية<sup>(٣)</sup>.

وذلك في شهر ذي القعدة في السنة السادسة للهجرة، وهدفه ﷺ العمرة فساق معه الهدي، ولم يخرج بسلاح إلاّ سلاح المسافرين السيوف في القرب<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم البلدان ٢ / ٢٦٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١ / ٥٠، التنبيه والإشراف ٢٢٠، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٤٤٧، مغازي الواقدي ١ / ٥٧٢، تاريخ الخميس ٢ / ١٦.

(٣) وهي بئر أو شجرة أو قرية على بعد تسعة أميال من مكّة أكثر أرضها في الحرم.

(٤) مغازي الواقدي ١ / ٦١٤، تاريخ الخميس ٢ / ١٦، السيرة الحلبية ٣ / ٨، تاريخ الطبري ٢ / ١٦٦.

(١) تاريخ اليعقوبي ١ / ٥٠، البدء والتاريخ ٢ / ٩٠، تفسير الطبرسي ٤ / ٣٤٠، تفسير الزمخشري ٣ / ٥٣٢-٥٣٦.

(٢) شرح النهج المعتزلي ٣ / ١١٥.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٣٤ / ٤٣٢٧، تاريخ بغداد ١٣ / ١٩ / ٦٩٧٨، التفسير الكبير للفخر الرازي ٣٢ / ٣١، كنز العمال ١١ / ٦٢٣ / ٣٣٠٣٥.

ولضعف العدد والعدة فقد رغبت قريش وجواسيسها الموجودين في الجيش الإسلامي في الحرب .

وكان اللواء بيد الإمام علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: « كان الإمام علي لي كالعصا السحرية لموسى عليه السلام »<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: « يا علي لو قاتلك أهل الشرق والغرب لقتلتهم أجمعين »<sup>(٣)</sup>.

ولما خرج رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماءً ،

فبعث سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص) بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع بالروايا قائلاً: يا رسول الله ﷺ ما أستطيع أن أمضي لقد وقفت قدماي رُعباً من القوم .

فقال له النبي ﷺ: اجلس .

ثم بعث رجلاً آخر<sup>(٤)</sup> فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه

الأول رجع فقال له النبي ﷺ: لم رجعت ؟

فقال: والذي بعثك بالحق ما استطعت أن أمضي رُعباً .

فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأرسله بالروايا

١/ ٢٧١، تاريخ خليفة ٣٦، وقال ابن إسحاق عددهم سبعمائة رجل بسبعين بدنة فكل بدنة عن عشرة نفر، وقيل عددهم ١٣٠٠ رجل، وقيل ١٤٠٠ رجل قاله الزهري وابن سعد، وقيل عددهم ١٥٠٠ رجل عن جابر الأنصاري وقيل عددهم ١٦٠٠ .

عيون الأثر ٢ / ١١٣، ١١٤، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٠، مغازي الواقدي ١ / ٥٧٤ .

(١) الإرشاد، المفيد ١ / ١١٩ .

(٢) الفهرست، ابن النديم ١١ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٢٦٨ .

(٤) تعبير رجل موضوع خاصة لأبي بكر أو عمر .

وخرج السقاة وهم لا يشكّون في رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدّمه . وجاءت الأحابيش وتقيف مع قريش . فخرج الإمام علي عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار فاستقى ثم أقبل بها إلى النبي ﷺ ولها زجل (صوت) فكبر النبي ﷺ ودعا له بخير<sup>(١)</sup>.

### رغبة قريش في الحرب

فلما كان النبي ﷺ بذي الحليفة قلد الهدي، وأحرم هو وأصحابه منها، ليأمن الناس حربه . ولما وصل جيشه إلى قرب جيش خالد بن الوليد أمر خيله بالوقوف في إزاء جيش خالد . وشاهد المسلمون غلظة وخشونة من قبل المشركين، فأبدوا لهم مثل ذلك، كما قال الله سبحانه: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً »<sup>(٢)</sup>.

ولما خرج عكرمة بن أبي جهل في خيله، نأوشه المسلمون، ورموهم بالحجارة، حتى أدخلوهم مكة... وعلى أثر ذلك ازداد الرعب في صفوف المشركين، وانخلعت أقدنتهم خوفاً من جيش المسلمين الرابض على أبواب مكة .

وقال ﷺ: يا ويح قريش، نهكتهم الحرب، فاذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب، فإنهم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن أبوا قاتلوني وبهم قوة؟ فما تظن قريش، فوالله الذي لا إله إلا هو، لا أزال أجاهد على الذي بعثني به ربي، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه

(١) الإصابة ٣ / ١٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٨٨، البحار ٢٠ / ٣٥٩، مغازي الواقدي ١ /

٥٧٨، السيرة الحلبية ٣ / ١٠ .

(٢) التوبة ١٢٣ .

السالفة<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «والذي نفس محمد بيده، لا تدعوني اليوم قريش إلى خطّة يسألوني فيها صلة رحم إلا أعطيتهم إياها» .  
ويظهر من قول الرسول عليه السلام، رغبته في الصلح مع قريش، للإفراد بسائر العرب في الجزيرة، فيسهل عليه نشر الإسلام بينهم .  
وحاول الرسول عليه السلام عدم الاصطدام بجيش الكفار فسلك أرضاً جرداء ليس فيها ماء .

وكانت قريش تعرف بمسير رسول الله عليه السلام وجيشه إلى مكة فأرسلوا له خالد بن الوليد في جيش فحاول إثارة جيش المسلمين فصدّوه دون قتال . وتقدّم الطاغية خالد لاستقبال جيش المسلمين في ذي طوس، فسلك رسول الله عليه السلام غير الطريق التي هم بها وسلك ذات الينبي على مهبط الحديبية فبركت به ناقته وقال عليه السلام: حبسها حابس القيل<sup>(٢)</sup>.

### الآيات الباهرة

وفي السنة السادسة للهجرة أجذب الناس فاستسقى رسول الله عليه السلام في شهر رمضان فسقاه الله تعالى<sup>(٣)</sup>.  
وعطش المسلمون في الحديبية ورسول الله عليه السلام بين يديه ركوة يتوضأ فيها

(١) وهي صفحة العنق كناية عن قتله .

(٢) تاريخ الخميس ٢ / ٣٩٠، السيرة الحلبية ٣ / ١٠ - ١٤، سيرة ابن حبان ١ / ٢٨١ - ٢٨٢،

تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٠، تاريخ يعقوب ٢ / ٥٤ .

(٣) التنبيه والإشراف ٢٢١، مروج الذهب ٢ / ٢٨٩ .

فأقبل الناس نحوه فقال عليه السلام: ما لكم ما لكم .

قالوا: ليس عندنا ماء نشرب ولا نتوضأ منه إلا ما في ركوتك .  
فوضع رسول الله عليه السلام يده في الركوة<sup>(١)</sup> فجعل الماء يفور بين أصابعه أمثال العيون .

قال: فشربنا وتوضأنا ولو كنّا مائة ألف لكاننا، كنّا خمس عشرة مائة<sup>(٢)</sup>.  
وهجم خمسون مشركاً على أطراف المسلمين ليصيبوا لهم من أصحابهم أحداً فأخذهم المسلمون وعفا عنهم رسول الله عليه السلام وأطلق سراحهم<sup>(٣)</sup>.

وقضية الحرب على الماء قضية قديمة، فقد حاول الكافرون دائماً السيطرة على الماء ومنع المسلمين منه لقتلهم عطشاً<sup>(٤)</sup>. فقد منع المشركون الماء عن عبدالمطلب بن هاشم وصحبه لقتلهم عطشاً في صحراء الجزيرة ولما نبع الماء تحت قدميه لم يمنعه عبدالمطلب من قريش .

ومنع المشركون الماء عن المسلمين في بدر بعد سيطرتهم على آبارها، ولما سيطر رسول الله عليه السلام على الماء لم يمنعه منه<sup>(٥)</sup>. وسيطر الكافرون على الماء في غزوة الحديبية لقتل النبي عليه السلام والمسلمين عطشاً، فجاءهم الإمام علي عليه السلام بالماء في منطقة الجحفة وبارك الله تعالى لهم في عين الحديبية بدعاء رسول الله عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

ومنع طلحة بن عبدالله الماء عن عثمان بن عفان وصحبه وأهله أثناء الثورة

(١) إنباء صغير يشرب فيه الماء .

(٢) عيون الأثر ٢ / ١١٤ .

(٣) عيون الأثر ٢ / ١١٨، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٤٤٧ .

(٤) راجع موضوع الماء كسلاح في الحروب .

(٥) البحار ٣٢ / ٤٤٧ .

(٦) البحار ٤١ / ٦٨ .



على عثمان ورد شفاعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في إعطائهم الماء (١).

فسقاه الإمام عليه السلام الماء بواسطة ابنه الحسن عليه السلام .

ومنع معاوية بن أبي سفيان الماء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وجيشه في معركة صفين ولما سيطر الإمام علي عليه السلام على الماء سمح لمعاوية وجيشه بالشرب منه (٢).

وسق الإمام الحسين عليه السلام جيش يزيد بن معاوية الماء في صحراء كربلاء ، ولما سيطروا على الماء منعوا الحسين عليه السلام وأهله وصحبه منه فقتلوه عطشاً (٣).

### سبب بيعة الرضوان

اعتقد زعماء قريش بأن الصلح مع رسول الله ﷺ في غير صالحهم ، وهذا المبدأ قديم التزم به قريش قبل وبعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة لأن الصلح يمكن المسلمين من نشر الإسلام بسهولة في مدن وأراضي شبه جزيرة العرب . بل يساعدهم على نشر الدين خارج البلاد أيضاً .

ويعني الصلح الاعتراف برسالة النبي محمد ﷺ ودولته في المدينة مما يسهل على المسلمين إقامة العلاقات المحترمة مع سائر القوى القبلية والمدينة في المنطقة .

والصلح مع رسول الله ﷺ سيمكّن المسلمين من الانتصار على باقي القوى المحالفة لقريش من الأحزاب مثل خيبر وغطفان وبني سليم وغيرها . وفعلاً حدث ذلك إذ فتح رسول الله ﷺ خيبر وحارب بني سليم ، وأرسل جيشاً إلى مؤتة في الشام .

(١) بحار الانوار ٣١ / ٢٨٧ .

(٢) ص١٦٠ - ١٦٦ ، تاريخ أبي مخنف ١ / ١٥٩ - ١٦٢ .

(٣) الأخبار الطوال ٢٤٨ ، تاريخ ابن عساکر في ترجمة الإمام الحسين ٤٤٧ .

وفي مدة سنتين عظمت شوكة المسلمين وضعفت منزلة المشركين فأقبلت الناس على دخول الإسلام رغبة في الدين من البعض ورغبة في المغنم من البعض الآخر فدخل عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة وخالد بن الوليد في الإسلام في تلك الفترة .

ودخلت قبيلة خزاعة في حلف مع المسلمين فتضاعفت جيوش رسول الله ﷺ .

وأدرك عمر بن الخطاب ما أدركته قريش أيضاً وشاركه في ذلك عثمان بن عفان وأبو بكر والمغيرة .

وباقى رجال الحزب القرشي من المهاجرين فعارضوا صلح الحديبية وخافوا خطره على قريش ، وعرفوا نفعه للموحدين !

وذهب عثمان إلى مكة للعمرة بدعوة من أبي سفيان في حين رفض الدعوة عبد الله بن أبي زعيم المناقنين الذي قال له ابنه : كيف تطوف الكعبة ورسول الله ﷺ ممنوع من الطواف بها !

وذهاب عثمان للعمرة كان عصياناً لأمر النبي ﷺ .

واعتقد القرشيون أن جيش المسلمين في الحديبية لقمة سائغة فهم في عددهم قليل بلا عدة حربية .

وأدرك رسول الله ﷺ نوايا قريش من رفضهم الصلح ومحاولة قتلهم سفيره خراش بن أمية الخزاعي وهجمة جيشهم على المسلمين بقيادة عكرمة بن أبي جهل ، والهجوم الغادر عليهم من قبل خمسين آخرين ومحاولة خالد قتل المسلمين في الصلاة فنزلت آية : ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ

مَعَكَ<sup>(١)</sup>

ولخطورة الوضع ردّ عليهم رسول الله ﷺ بالوسائل التالية :

إجراء بيعة الرضوان التي بايع فيها المسلمون على الموت وعدم الفرار لتخويف المشركين الداعين للحرب وإرعاب جواسيسهم في الوسط الإسلامي .

والبيعة وسيلة جماهيرية تبين مكانة الزعيم في صفوف الناس وتعود المسلمين على اتباع هذه الطريقة دائماً ، وتزيد من المحبة بين القائد وشعبه لذلك يخاف هذه البيعة المستبدون الظالمون .

فأدرك زعماء مكة أنّ هذه الحرب ستكون كبدر لا كأحد وعندها تتحطم رؤوسهم كما تحطم رأس عتبة وشيبة والوليد وأبي جهل وأمّية بن خلف وعتبة بن أبي معيط في بدر .

فتلك البيعة على الموت أخافت المشركين وخلعت أفتدتهم وسلبتهم نومهم . وهددهم رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup> الذي قتل زعماءهم وأبطالهم في بدر وأحد والخندق وأيّ جولة أخرى له ستمكّنه من قتل رموزهم الآخرين مثل أبي سفيان وحكيم بن حزام وصفوان بن أمّية وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل .

وهذا التهديد النبوي لهم يثبط عزائمهم ونشر الخوف في أوصالهم كيف لا والامام علي عليه السلام لا يقف أمامه أحد فهو منصور بالعبادة الإلهية وبلغت قوّته حدّاً أجازت لأبطال العرب كشف عوراتهم أمامه للهروب من سيفه ، بينما كان العرب

(١) النساء ١٠٢ ، البداية والنهاية ٤ / ١٩٠ - ١٩٥ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٧٥ - ١٨٥ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٤٨٣ .

(٢) المستدرک للحاکم ٤ / ٢٩٨ .

يهتمون بسمعتهم أكثر من أي شيء آخر .

وأطلق رسول الله ﷺ سراح الأسرى القرشيين الخمسين المهاجمين للمسلمين تعبيراً عن حسن النية<sup>(١)</sup> .

### بيعة الرضوان

ولمّا كان الرسول ﷺ يحمل راية الصلح والسلام في يد ، ويحمل السيف في اليد الأخرى ، تخويفاً وتهديداً لقريش نراه جمع أصحابه للبيعة تحت شجرة ، فكانت بيعة الرضوان . فبايعوه بأجمعهم على الموت في نصرته وعلى أن لا يفروا ، (وفيهم كهف المناققين ابن سلول) لم يتخلّف منهم إلّا رجل يدعى الجد بن قيس الأنصاري وعثمان بن عفان<sup>(٢)</sup> .

وأقام رسول الله ﷺ والمسلمون في الحديبية بضعة عشر يوماً<sup>(٣)</sup> ومن شدة حبّ المسلمين لبيعة الرضوان كانوا يصلّون عند تلك الشجرة عندما يمزّون بها فأمر عمر بقطعها<sup>(٤)</sup> بغضاً منه لتلك البيعة التي انتهت بهزيمة قريش وفتح مكة .

وبعد بيعة الرجال جرت بيعة النساء ، وكانت بيعة النساء لرسول الله ﷺ تتمثّل في أمره أمير المؤمنين علياً عليه السلام في طرح ثوب للنساء ثم مسح به بيده ،

(١) عيون الأثر ٢ / ١٢٣ ، ١٢٧ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٣ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٤٩٠ -

٤٩٥ ، البداية والنهاية ٤ / ١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) راجع البداية والنهاية ٤ / ٣١ ، ٣٢ ، السيرة الحلبية ٢ / ٩ ، السيرة النبوية ، دحلان ، المرفقة

بسيرة الحلبي ٢ / ١٦٥ - ١٨٣ .

(٣) عيون الأثر ٢ / ١٢٥ .

(٤) عيون الأثر ٢ / ١٢٥ .

فكانت مبايعتهنّ للنبي ﷺ بمسح الثوب<sup>(١)</sup>.

ومثلها تعهد الرسول ﷺ بالصلح مع قريش ، فقد وافق علي شروطهم للسلام لحكمة إلهية . ولأجل اعتقاد المسلمين بنبوّة محمد ﷺ ، وحكمته ، وأفعاله المسدّدة من الله تعالى فقد سكتوا ، ورضوا بشروط الهدنة<sup>(٢)</sup>.

### قول النبي محمد ﷺ في الحديبية

قال سيّد الرسل ﷺ في الحديبية عن علي عليه السلام : « هذا أمير البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله »<sup>(٣)</sup>.  
وأمر النبي ﷺ في بيعة الرضوان الناس بالسلام على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين<sup>(٤)</sup>، فبايعه المسلمون بذلك .

### شروط الصلح

ولما اتفق رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو علي وثيقة الصلح دعا رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم .  
فقال سهيل : لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم .  
وقال رسول الله ﷺ : اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو .

(١) الإرشاد ١ / ١١٩ .

(٢) راجع تاريخ يعقوبي ٢ / ٥٥ ، والسيرة الحلبية ٢ / ١٩ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٧ / ٣٥٦ .

(٤) الأمالي ، المفيد ٣٣١ .

فقال سهيل : لو شهدت إنك رسول الله ﷺ لم أقاتلك ، ولكن اكتب محمد بن عبدالله . ولم يمحها الإمام علي عليه السلام فحاشا رسول الله ﷺ بيده وقال لعلي : تدعى لمثلها فتجيب<sup>(١)</sup>.

فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو<sup>(٢)</sup>.

وكان الصلح علي أن يرجع رسول الله ﷺ بأصحابه من الحديبية فإذا كان العام القابل ، تخرج قريش من مكة ، فيدخلها رسول الله ﷺ بأصحابه ، فيقيم بها ثلاثاً ، وليس معه من السلاح سوى السيوف في القرب والقوس .  
وأن توضع الحرب بينه وبينهم ثلاث سنين<sup>(٣)</sup> ، يأمن فيها الناس ، ويكف فيها بعضهم عن بعض .

وأنّه من أحبّ من العرب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

وأن يكون بين الفريقين عيبة مكفوفة (أي صدور منظوية علي ما فيها لا تبدي عداوة) وإنّه لا إسلال ولا إغلال (أي لا سرقة ولا خيانة) .

وأنّه من أتى محمداً من قريش ممن هو علي دين محمد بغير إذن وليّه ردّ إليه ، ومن أتى قريشاً ممن مع محمد فارتدّ عن الإسلام لا تردّه قريش إليه .

فقال المسلمون : سبحان الله كيف نردّ للمشركين من جاءنا منهم مسلماً . وعظم عليهم هذا الشرط .

(١) وفعلاً طلب الطاغية عمرو بن العاص لقب أمير المؤمنين في التحكيم فأجاب الإمام عليه السلام . وكان ابن العاص في الحادتين مع الكافرين والقاسطين .

(٢) الإرشاد ١ / ١٢٠ - ١٢٢ ، سيرة ابن حبان ١ / ٢٨١ - ٢٨٤ .

(٣) قال يعقوبي ثلاث سنين ١ / ٥٤ ، وقال موسى بن عتبة سنين ، عيون الأثر ٢ / ١٢٨ ،

وقالوا عشر سنين السيرة الحلبية ٣ / ١٢ - ٢٠ .

فقالوا يا رسول الله: أتكتب هذا علي نفسك؟

قال: نعم إنّه من ذهب منّا مرتدّاً أبعدّه الله، ومن جاءنا مسلماً فرددناه إليهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً<sup>(١)</sup>.

وطالب سهيل بشرط صعب ألا وهو إرجاع العبيد الفارين إلى مالكيهم مثل بلال الحبشي وعمّار بن ياسر قائلاً: يا محمد إن أرقأنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله ﷺ حتى تبين الغضب في وجهه ثم التفت إلى أبي بكر وعمر فقال لهما: ما تقولان؟

قالا: صدق الرجل.

فتغيّر وجه رسول الله ﷺ والتفت إلى الوفد وقال ﷺ: «لتنهنّ أو ليبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين».

فقال بعض من حضر: يا رسول الله ﷺ أبو بكر ذلك الرجل؟

قال ﷺ: لا.

قيل: فعمر.

قال النبي ﷺ: «لا ولكنّه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس ينظرون من الرجل؟ فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

ولو عاد بلال وعمّار وصحبهم لقتلهم المشركون بمن قتلوا في بدر وأحد! وكانت آراء أبي بكر وعمر وعثمان والمغيرة وصحبهم في الحديبية متطابقة

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٥، التنبيه والإشراف ٢٢١، عيون الأثر ٢ / ١٢٠، البداية والنهاية ٢٠٥-٢٠١.

(٢) إعلام الوری ١٩١، الإرشاد ١ / ١٢٣، المستدرک، الحاکم ٤ / ٢٩٨، تاریخ بغداد ١ / ١٣٣، البحار ٢٠ / ٣٦٠، مصباح الأنوار ١٢١، سنن الترمذی ٢ / ٢٢٩، كنز العمال ٦ / ٤٠٧، خصائص النسائي ١١، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢ / ٣٣٧.

تماماً مع رؤساء مكة.

وانكشف الناس على حقيقتهم في تلك الحادثة الغير حريية فظهر المسلمون في الصفّ القرشي وبرز المنافقون في الجانب الإسلامي.

فذهب عثمان إلى مكة للعمرة مليئاً دعوة أبي سفيان في معارضة عملية للمسلمين.

وأفصح عمر عن معارضة لفظية لرسول الله ﷺ محتجاً مراراً عليه فغضب عليه سيّد الرسل وهجره.

فقال عمر: خفت نزول قرآن فيّ وقال عمر: ما شككت إلا يومئذ<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري، آخر كتاب الشروط، مغازي الواقدي ١ / ٦٠٧، مغازي الذهبي ٣٧١.

أم سلمة واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة<sup>(١)</sup>.

ولما أمر الرسول ﷺ أصحابه بالتهيؤ للغزو جاء المخلفون رجاء الغنيمة وقد تخلفوا عن الحديبية قائلين: نخرج معك إلى خيبر إنهما ريف الحجاز طعاماً وودكاً وأموالاً<sup>(٢)</sup>.

فقال الرسول ﷺ: لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا. فشق ذلك على يهود المدينة المودعين للرسول ﷺ لأنهم خافوا هلاك خيبر فلم يبق لأحد من اليهود حق على أحد من المسلمين إلا لزمته. وأرسل عبدالله بن أبي إلى يهود خيبر أن خذوا حذرکم وأدخلوا أموالکم حصونکم واخرجوا إلى قتاله ولا تخافوا منه إن عددكم كثير وقوم محمد شردمة قليلون عزّل لا سلاح معهم إلا قليل<sup>(٣)</sup>.

وقطع النبي ﷺ المسافة بين المدينة وخيبر بثلاثة أيام ولما دنا رسول الله ﷺ من خيبر قال للناس: قفوا فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها»<sup>(٤)</sup> ولم تكن خيبر مختصة بأهل الحديبية<sup>(٥)</sup> فقط بل الشرط في الغزوة أن يكون

(١) في محرم، سيرة ابن هشام ٣/٣٤٢، تاريخ خليفة ٣٧، مغازي الذهبي ٤٠٣، عيون الأثر ٢/

١٣٣، وقال مالك وابن حزم: إن معركة خيبر في سنة ست للهجرة وقال أبو حامد في سنة

خمس للهجرة، السيرة الحلبية ٣/٣١.

(٢) مغازي الواقدي ٢/٦٣٦، سيرة أبي حاتم ١/٣٠٠.

(٣) الودك دسم اللحم ودهنه، النهاية ٤/٢٠٢.

(٤) السيرة الحلبية ٣/٣٣، تاريخ الخميس ٢/٤٣.

(٥) الإرشاد، المفيد ١/١٢٤، سيرة ابن هشام ٣/٣٤٣، مجمع البيان ٩/١١٩، البحار ٢١/

## الفصل السابع: معركة خيبر

### حركة النبي ﷺ إلى خيبر

خيبر واحة في طريق الشام بينها وبين المدينة إثنان وثلاثون فرسخاً أي ستة وتسعون ميلاً<sup>(١)</sup>، ومشى ثلاثة أيام إلى جهة الشام<sup>(٢)</sup>. وخيبر بلسان اليهود الحصن، وقيل سميت باسم خيبر بن قانية<sup>(٣)</sup> وفيها مزارع وأربعون ألف نخلة. وكان الله تعالى قد وعد النبي ﷺ إياها وهو في الحديبية، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَاهُمْ فِتْحًا قَرِيْبًا﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾<sup>(٥)</sup> فارس والروم<sup>(٦)</sup>.

فبعد اتفاق رسول الله ﷺ مع قريش على صلح الحديبية تفرغ لحرب يهود خيبر الذين جهّزوا جيوش الأحزاب ضده واستمرّوا في حربه منذ وصوله المدينة. ولقد عاد رسول الله ﷺ من الحديبية في شهر ذي الحجة سنة ست فأقام فيها ذا الحجة والمحرم ثم ذهب إلى حرب يهود خيبر في محرم سنة سبع<sup>(٧)</sup> وأخذ معه

(١) التنبيه والإشراف ٢٢٢، السيرة الحلبية ٣/٣٠.

(٢) تاريخ الخميس ٢/٤٣.

(٣) معجم البلدان ٢/٤٦٧.

(٤) عيون الأثر ٢/١٣٣، ١٤١، الفتح: ١٨.

(٥) الفتح: ٢١.

(٦) عيون الأثر ٢/١٣٣، ١٤١.

(٧) مغازي الواقدي ٢/٦٣٤ تاريخ يعقوبي ٢/٥٦، وقال ابن إسحاق خرج رسول الله ﷺ

الهدف الجهاد في سبيل الله تعالى وليس الغنائم .

وكان النبي ﷺ إذا غزا قوماً لم يُعز عليهم حتى يُصبح فإن سمع أذاناً أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار<sup>(٦)</sup>.

وكان يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله ﷺ يغزوهم لمتعتهم في حصونهم وسلاحهم وعددهم ، فكانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ثم يقولون : محمد يغزونا ؟ هيهات ، هيهات .

وقال يهود المدينة للمسلمين : ما أمنع والله خير منكم ! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم ، حصون شامخات في ذرى الجبال ، والماء فيها واتن<sup>(٧)</sup> . وكانت خيبر أرضاً وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهداً شديداً<sup>(٨)</sup>.

وخرج الرسول ﷺ في ألف وستائة من المسلمين ، وأعطى الراية لحاملها في حروبه كلها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٩)</sup> . ومعه مائتا فارس ، ونزل عليهم ليلاً وفي الصباح شاهدتهم الرسول ﷺ ، فقالوا : محمد والخميس أي الجيش .

فقال النبي ﷺ : الله أكبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم «فَسَاءَ صَبَاحُ

١٤٤

(٥) مغازي الواقدي ٢ / ٦٨٤ .

(٦) الروض الأنف ٦ / ٥٠١ ، عيون الأثر ٢ / ١٣٤ .

(٧) وتن الماء أي دائم ولم ينقطع ، الصحاح ٢ / ٢٢١ .

(٨) تاريخ الخميس ٢ / ٤٧ .

(٩) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٤٢ - ٣٥٠ ، ذخائر العقبى ٧٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٣٤ ، المنتظم ٣ /

٢٩٣ ، الروض الأنف ٦ / ٤٩٩ ، عيون الأثر ٢ / ١٤٤ .

الْمُنْذِرِينَ»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ للمسلمين لا يحلّ إتيان الحبالي من السبايا ، ولا يحلّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحلّ لامرئ أن يبيع مغنماً حتى يقسم<sup>(٢)</sup>.

قال اليهود : إنَّ بخيبر لألف دارع ما كانت أسدً وغطفان يمتنعون من العرب قاطبة إلا بهم ، فأنتم تطيقون خيبر ؟

قال المسلمون لهم : وعد الله تعالى نبيّه أن يُغنمه إياها<sup>(٣)</sup>.

### استعداد اليهود للحرب

واختلف اليهود بينهم في طريقة محاربة المسلمين فقال الحارث أبو زينب اليهودي : نعسكر خارج الحصون ونحاربهم .

وقال آخرون : نحاربهم من داخل الحصون<sup>(٤)</sup>.

وكان يهود خيبر مرعوبين وجلين من المسلمين وقريش مسرورة بهذه الحرب لمعرفة بقدرتها وعظمة حصون خيبر وكثرة مقاتليها وقالوا : إن ظفر محمد فهو ذلّ الدهر .

ودعا كنانة بن أبي الحقيق غطفان لتصرهم ولهم نصف تمر خيبر سنة . فلما سمعت قبيلة غطفان بمجيء رسول الله ﷺ خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليعاونوا اليهود

(١) سورة الصافات ١٧٧ ، عيون الأثر ٢ / ١٣٥ .

(٢) الروض الأنف ٦ / ٥٠٤ ، عيون الأثر ٢ / ١٣٧ .

(٣) الروض الأنف ٦ / ٥٠٤ ، عيون الأثر ٢ / ١٣٧ ، مغازي الواقدي ٢ / ٩٣٦ .

(٤) مغازي الواقدي ٢ / ٦٣٦ ، البداية والنهاية ٤ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٩٨ .

عليه ، حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أمواهم وأهلهم حساً ، فظنوا أنّ القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهلهم وأمواهم ، وخلصوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر<sup>(١)</sup>.

والظاهر أنّ رسول الله ﷺ افتعل عملية عسكرية أخافت قبيلة غطفان وأرجعتهم من خيبر ، تتمثل في مسيره في طريق يصل إلى مساكن غطفان ونزل بالرجيع فارتفعت الأصوات والصياح في مساكنهم ، فخافت هذه القبيلة وفضلت أولادها ونساءها على تمر خيبر<sup>(٢)</sup>!

ولما وصل رسول الله ﷺ خيبر قال : الله أكبر خربت خيبر وابتنى مسجداً هناك ، وشعار المسلمين : يا منصور أمت<sup>(٣)</sup>.

وأدخل اليهود نساءهم وذرايعهم وأمواهم حصن الوطيع والسلام ، وأدخلوا ذخائرهم حصن ناعم ، ودخلت المقاتلة حصن نطاة وكان حصن القموص أمنع حصون خيبر وأشدّها وهو الحصن الذي كان فيه ملكهم مرحب وحفر اليهود خندقاً حول حصونهم مثل خندق المدينة والحصون في قم الجبال ولكلّ حصن باب عظيم من حجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع .

وجاء راعي لرجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ ليعرفه على الإسلام فعرفه عليه فأسلم فقال : إنّي كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف

(١) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٤٤ .

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢١٦ .

(٣) راجع مغازي الواقدي ٢ / ٦٥٠ - ٦٥٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٩٨ ، مغازي الذهبي ٤٠٦ ،

تاريخ الخميس ٢ / ٣٤ .

أصنع بها ؟

قال اضرب في وجهها فأتتها سترجع إلى ربّها ، فضرب في وجهها بحفنة من الحصباء فخرجت مجتمعة كأنّ سائناً يسوقها حتى دخلت الحصن . ثم تقدّم إلى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله<sup>(١)</sup>.

### وقائع المعركة

وابتدأ رسول الله ﷺ حربه بحصن المقاتلة وكانوا في منطقة مرتفعة على جيش رسول الله ﷺ فالنبل يسرع إليهم<sup>(٢)</sup> وحاصروهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة .

فقد أخرج علي بن أبي بكر الهيثمي عن ابن عباس أنّه قال : بعث رسول الله ﷺ إلى خيبر أحسبه قال : أبا بكر فرجع منهزماً ومن معه . فلما كان الغد بعث عمر فرجع منهزماً يمين أصحابه ويمينه أصحابه<sup>(٣)</sup>.

فقال النبي ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، كرّار ليس بفرّار ، فبات الناس يخوضون ليلتهم أتيهم يعطاها فلما أصبح أرسل إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أرمد فقال ﷺ : ما أبصر سهلاً ولا جبلاً ، فقال ﷺ : افتح عينيك ، ففتحتها ، ففتل فيها . »

قال الإمام علي عليه السلام : « فما رمدت عيناوي ولا صدعت حتى الساعة »<sup>(٤)</sup>. ثمّ

(١) عيون الأثر ٣ / ١٤٨ .

(٢) السيرة الحلبية ٣ / ٣٣ .

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٤ ، تلخيص المستدرک ٣ / ٣٧ ، مستدرک الحاكم ٣ / ٣٧ ، صحيح

البخاري ٤ / ٤٦٥ ح ١١٥٥ ط دار القلم ، مغازي الذهبي ٣١٢ .

(٤) مغازي الذهبي ٤١٣ .

دفع إليه اللواء ، ودعاه له ومن معه من أصحابه بالنصر ، فكان أول من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته ، فانكشف المسلمون وثبت الإمام علي عليه السلام ، فاضطربا فقتله الإمام علي عليه السلام ، وخرج أخوه ياسر للمبارزة فقتله الإمام علي عليه السلام ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا الباب عليهم وخرج مرحب وهو ملكهم ؛ طويل القامة عظيم الهامة<sup>(١)</sup> والظاهر أنه أصبح ملكاً عليهم بعد مقتل حي بن أخطب<sup>(٢)</sup> وهو يقول :

قد علمت خيبرُ أُنِّي مرحبُ شاكي السلاح بطل مجربُ  
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ

فقال علي عليه السلام :

أنا الذي سمّتي أُمِّي حيدرَه أُكيلكم بالسيف كيل السندره  
ليتُ بغابات شديدٍ قسوره

فاختلفا ضربتين فبدره علي عليه السلام فضربه بسيفه ذي الفقار ، فقدّ الحجر والمغفر ورأسه ، حتّى وقع في الأضراس ، وسمع أهل العسكر صوت ضربته وأخذ المدينة ، وقد قتل الإمام علي عليه السلام الأخوة الثلاثة مرحباً والحارث وياسراً الذين طلبوا المبارزة على التوالي<sup>(٣)</sup>.

وكان للجوّ النفسي الذي وضعه اليهود حول قوّة جيشهم في خيبر وما عرف به مرحب وأخواه من شجاعة الأثر القوي في فرار أبي بكر وعمر ...

(١) أمالي المفيد ٣، السيرة الحلبيّة ٣٢/٣ .

(٢) مغازي الواقدي ٢/٧٠٦ .

(٣) عيون الأثر ٢/١٤٠ ، مغازي الذهبي ٤١١ ، أمالي الطوسي ٣ ، المنتظم ٣/٢٩٦ . مغازي

الواقدي ٢/٦٥٤ ، سيرة ابن هشام ٣/٣٤٩ ، تاريخ الطبري ٢/٣٠٠ ، السيرة الحلبيّة ٣/

٣٧ ، ٣٨ .

وذكر الذهبي رواية البكائي عن ابن إسحاق ، وهي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري :

أنّ علياً حمل باب خيبر ، حتّى صعد المسلمون عليه ، فافتتحوها ، وأنّه خرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً<sup>(١)</sup>، وقيل حمل الباب على ظهره حتّى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن .

وكان الباب من حجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع فافتلعه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ورماه خلفه ودخل الحصن ودخله المسلمون<sup>(٢)</sup> وكان اليهود قد حفروا خندقاً حول الحصن فجعل الإمام علي عليه السلام الباب الذي رفعه قنطرة على الخندق واجتاز المسلمون عليه إلى أبنية الحصن بعد أن قتل قائدهم الحارث بن أبي زينب .

وقال الإمام علي عليه السلام : « ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانية ولكن بقوّة إلهية »<sup>(٣)</sup>.

وقد وصف الأستاذ عبدالرحمن الشرفاوي في (كتابه محمد رسول الحرية) معركة خيبر ومواقف الإمام علي فيها والانتصارات الحاسمة التي حقّقها خلال ساعات قلائل بعد محاولات استمرّت عدّة أيّام من قبل المسلمين لم تغن عنهم شيئاً . ورأى محمد بن عبد الله عليه السلام أن يحشد كلّ قواه الضاربة لفتح هذا الحصن فاجتمع اليهود

(١) تاريخ الذهبي ، المغازي ٤١٢ ، تاريخ ابن الوردي ١/١٢٠ ، الإرشاد ١/١٢٦ ، دلائل

النبوّة ، البيهقي ٤/٢١٢ ، مجمع البيان ٩/١٢١ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٩٣ ، تاريخ

الطبري ٣/١٣ ، تاريخ يعقوبي ٢/٥٦ ، الروض الأنف ٦/٥٠٨ ، تاريخ الخميس ٢/٥١ ،

سيرة ابن دحلان ٢/١١ .

(٢) تاريخ يعقوبي ٢/٥٦ .

(٣) تاريخ الخميس ٢/٥١ .



فيه يجعلهم أقدر على الفتك بالمسلمين .

وجمع محمد ﷺ جيشه وأمرهم أن يقتحموا الحصن وسلّم أبا بكر راية الجيش ، ولكن أبا بكر لم يستطع أن يصنع شيئاً ولا أن يقتحم الحصن ، وفي اليوم التالي جعل القيادة لعمر بن الخطاب ، وحارب عمر يومه كله ولكنّه لم يستطع أن يقتحم الحصن وظلّ اليهود على مواقفهم المنيعّة يسدّدون ضرباتهم دون أن يخرج منهم رجل واحد للقتال في السهل المكشوف<sup>(١)</sup>.

وكانت هذه الحصون والأعداد العسكرية الهائلة يسندها المال والسلاح والشهرة القتالية والمكر اليهودي .

وبسبب ذلك فقد فرّ جيش المسلمين في الحملتين الأولى والثانية على خيبر ، والقائدان المهزومان هما أبو بكر وعمر .

فلم تقتصر هزيمة عمر على فراره في أحد ، وذعره من منازلة عمرو بن عبد ود العامري في الخندق ، بل فرّ أمام اليهود في خيبر .

وكانت كنانة اليهود قد خرجت يتقدمهم ياسر فكشف الأنصار حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ في موقفه فاشتدّ ذلك على رسول الله ﷺ وأمسى مهموماً<sup>(٢)</sup>.

فدعا محمد ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال له خذ هذه الراية ، فتح الله عليك وخلع الإمام علي عنه الدرع ليكون خفيف الحركة وطالب رجاله أن يتخفّفوا من الدروع التي تنقلهم ليكونوا خفافاً ، وانصرف وفي ذهنه وصيّة محمد : إنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن لم يطيعوا فقاتلهم

(١) أقول من أخلاق رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام أنّهما لا يدعوان أحداً للمبارزة ولكنهما لا يردان أحداً يطلبها .

(٢) السيرة الحلبية ٣ / ٣٤ .

فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم .

وكان النبي ﷺ حين وصف علياً عليه السلام قائلاً : « كزار ليس بقرار »<sup>(١)</sup> يعرّض بأبي بكر وعمر الذين فرّوا من اليهود .

وكانا قد فرّوا في حرب المشركين في أحد ! ثم فرّوا في حرب حنين !

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : « قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلاّ بحقّها » .

وتقدّم الإمام علي فدعاهم إلى الإسلام ولكنهم سخروا منه فطالبهم أن يجاروا المسلمين رجلاً لرجل ويبعثوا إليه شجعانهم ليبارزهم هو بنفسه الواحد تلو الآخر وخرج إليه الحارث أحد شجعانهم فصرعه الإمام علي عليه السلام ، وخرج إليه رجل آخر فصرعه أيضاً .

وإذ ذاك تعالت من المسلمين صيحات السخرية بقوة شجعانهم ، وسأل الإمام علي عليه السلام شجعان خيبر أن يبعثوا إليه برجل يشبّ في المعركة<sup>(٢)</sup> ، فخرج إليه زعيمهم مرحب وكان هو حقاً سيّد فرسان خيبر ، ولكنّه خرج إلى الإمام علي بطيئاً في كبرياء وثقة مطمئنة مهيباً ضخماً بيده حربة ذات ثلاثة رؤوس وكلّ جسده الفارع الشاهق في الزرد ، والحديد يغطّي رأسه وساقيه وليس في كلّ بدنه ثغرة ينفذ منها سيف .

(١) مغازي الذمبي ٤٠٧ ، سنن البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام ، وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٥ / ٧٦ ، ٧٧ ، سنن مسلم ، باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، طبقات ابن سعد ٢ / ١١٠ ، ١١١ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٤٢ ، نهاية الأرب ١٧ / ٢٥٣ .

(٢) أقول من أخلاق رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام أنّهما لا يدعوان أحداً للمبارزة ولكنهما لا يردان أحداً يطلبها .

وتقدّم إليه الإمام علي بقامته المعتدلة بلا درع وفي يده السيف وحده وتوقع المسلمون واليهود جميعاً أنها نهاية الإمام علي عليه السلام ، ولكنّ علياً استطاع أن يحسن الاستفادة من تخفّفه من الدرع والزرذ ، وترك مرحباً يتقدّم بدرعه وزرذه وحرّيته حتّى إذا أوشك سنّ الحربة أن يمسّ صدر الإمام علي عليه السلام تراجع الإمام علي فجأة ثمّ قفز في الهواء متفادياً حربة مرحب ، ثمّ اقتحم وأهوى بكلّ قوّته على رأس مرحب بالسيف ، فانطلق الحديد من على رأس مرحب وسقط سيف الإمام علي عليه السلام على الجمجمة فشقّها نصفين ، وهوى مرحب وسط ذعر اليهود وعجبهم وصيحات النصر ترتفع من معسكر المسلمين .

واندفع الإمام علي إلى باب الحصن هو ورجاله يدكّونه بكلّ طاقاتهم حتّى اقتحموه ، واليهود الذين أذهلهم موت مرحب يفرّون فرعين إلى حصن آخر .  
وروى السيّد مرتضى الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة في المجلد الثاني حديث الرابة في خير بكامله عن صحيح البخاري ومسلم ، وعن أحمد بن حنبل والنسائي والإستياع وكنز العمال والرياض النضرة والترمذي وابن ماجه وغيرهم .

وفي معركة خيبر اختلفت الأحداث عن حرب بدر ، إذ واجه المسلمون حصوناً منيعة ، وكثرة محاربين ملحوظة ، فقد ذكرت الروايات وجود عشرة آلاف مقاتل يهودي في خيبر . وذكر بريدة الأسلمي : أنّ رسول الله ﷺ أعطى اللواء عمر بن الخطاب (فنهض معه من نهض من الناس)<sup>(١)</sup> . فلقوا أهل خيبر ، فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يُجيبه أصحابه ويُجيبهم .

فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين اللواء غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه

(١) بين القوسين رواية النسائي للحديث أمّا في الأصل فقد ورد ونهض معه شيء من الناس .

الله ورسوله فلما كان الغد تصدر لها أبو بكر وعمر ، فدعا علياً وهو أرمد ، فقتل في عينه ، وأعطاه اللواء»<sup>(١)</sup> .

ثمّ قال عليه السلام : « اللهم أكفّيه الحرّ والبرد ، فما وجد بعد ذلك حرّاً ولا برداً»<sup>(٢)</sup> . وذكر البيهقي الرواية في قتل الإمام علي عليه السلام لمرحب قائلاً : فاختلفا ضربتين ، فبدره الإمام علي بضربة فقدّ الحجر والمغفر ورأسه ، ووقع في الأضراس ، وأخذ المدينة .

وبه جزم مسلم وابن الأثير وسائر رجال السيرة<sup>(٣)</sup> .

وحصن ناعم هو أوّل حصن فتح من حصون النطا على يد الإمام علي كرم الله وجهه ، ثمّ فتح الإمام علي كرم الله وجهه حصن القموص ، وكان منيعاً حاصره المسلمون عشرين ليلة ، ومنه سييت صفة .

وفي رواية حذف الناشر اسمي المنهزمين من معركة خيبر أبي بكر وعمر ، ووضع بدلها فلاناً ورجلاً إذ جاء : أنّ رسول الله ﷺ أخذ الراية ، فهزّها ، ثم قال : من يأخذها بحقّها ؟

فجاء فلان فقال : أنا ، فقال امض ، ثم جاء رجل آخر ، فقال : امض ثم قال النبي ﷺ : « والذي كرم وجهه محمّد لا أعطيها رجلاً لا يفرّ ، فقال : هاك يا علي ، فانطلق حتّى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها»<sup>(٤)</sup> .

فالناشر لم يرض بذكر اسمي أبي بكر وعمر كمنهزمين في معركة خيبر فقال

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠ / ٣٢٨ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٢ / ٤١٢ .

(٣) دلائل البيهقي ٤ / ٢١٠ - ٢١٢ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٤ / ٢١٣ ، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم ، كتاب الجهاد باب غزوة ذي قرد ١٤٣٩ ، السيرة الحلبية ٣ / ٣٨ .

(٤) البداية والنهاية ، ابن كثير ٤ / ٢١٢ ، مسند أحمد بن حنبل .

جاء فلان وجاء رجل ليثبت قدرته على تغيير الحقائق والروايات مثلما يجب ويهوى!

ولم يحاول الرواة والنسّاح والناشرون حذف أسماء الفارّين من قيادات الحزب القرشي فقط، بل حاولوا سلب مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لصالح هؤلاء! خيانة لله ورسوله لتطبيق عليهم صفة المنافقين.

قال ابن عرفة: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة، إفتعلت في أيام بني أمية، تقرّباً إليهم، بما يظنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم<sup>(١)</sup>.

ومن هذا التحريف: روى الزهري الأموي<sup>(٢)</sup> أنّ الذي قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة حسداً لعلي عليه السلام. وسبب تفضيل محمد بن مسلمة أنّه يهودي الأصل ومن المتشدّدين في محاربة أهل البيت عليه السلام والأنصار فقد اشترك في الهجوم على بيت فاطمة عليه السلام<sup>(٣)</sup>، وقتل سعد بن عبادة زعيم الأنصار<sup>(٤)</sup>.

لذلك أحبّه الأمويون كثيراً وكيف لا يحبّونه وهو يشترك معهم في كره أهل البيت عليه السلام والأنصار فلم يبايع لأمر المؤمنين عليه السلام في خلافته<sup>(٥)</sup>.

والمدهش أنّ محمد بن مسلمة أخو مرحب فأراد الأمويون طمس ذلك وإخفائه فجعلوه قاتله. إذ قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في سبب عدم مبايعة

(١) فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣.

(٢) قضى هشام بن عبد الملك عن الزهري سبعة آلاف دينار، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٨٧. ومقاييل أكاذيبه قالت رقية أخت الزهري لشخص لا تروي عن الزهري فإنّه أخذ جوائز بني أمية وكتب فضائل آل محمد. وشكك الإمام علي السجاد في نسبة لأبيه.

(٣) شرح النهج ٦ / ٤٨، السقيفة وفدك ٥١، البداية والنهاية ٤ / ٤٩٦.

(٤) أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩، العقد الفريد ٤ / ٢٤٧.

(٥) الإمامة والسياسة ١ / ٧٣.

محمد بن مسلمة له: وذني إلى محمد بن مسلمة أنّي قتلت أخاه يوم خيبر مرحب اليهودي<sup>(١)</sup>.

وبقيت في قلوب المشركين حسرة عدم انتصار اليهود على المسلمين فحاولوا تمجيد اليهود ودعمهم مثل كعب الأحبار ومحمد بن مسلمة وعبدالله بن سلام وزيد بن ثابت.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وأعطى الأمويون دوراً لكعب بن مالك لأنّه تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في معركة تبوك وناصر عثمان ولم يبايع علياً عليه السلام في خلافته<sup>(٢)</sup>.

وهكذا روى ابن كثير الأموي كذباً: أنّ محمداً قطع رجلي مرحب فقال له اجهد عليّ، فقال: ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة، فرّبه الإمام علي وقطع رأسه، فاخصمنا في سلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته<sup>(٣)</sup>.

فلم يكتف الأمويون وأنصارهم بسلب منقبة من مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بل حاولوا إلى مذمة له بتصويره رجلاً يطالب بسلب قتيل غيره! فيحكم النبي صلى الله عليه وآله لغير صالحه!

والحق أنّ علياً عليه السلام قتل مرحباً اليهودي وكانت عادة الإمام علي عليه السلام أن لا يسلب قتيله<sup>(٤)</sup> مثلما فعل مع عمرو بن عبد ودّ العامري وحملة لواء قريش في بدر

(١) الإمامة والسياسة ١ / ٧٣.

(٢) الروض الأنف ٦ / ١٣٨.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٢١٥.

(٤) تاريخ الخميس ١ / ٤٨٨.

وأحد وتحدثنا السيرة، بأن رسول الله ﷺ (عميد أهل البيت عليه السلام) رفض تسلم إثنين عشر ألف درهم ثمناً لجثة نوفل بن عبد الله المخزومي، الذي قتله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة الخندق، قائلاً: «لا خير في جسده ولا في ثمنه»<sup>(١)</sup>.

فلما قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق قال له عمر بن الخطاب: هلاً استلبته درعه، فإنه ليس للعرب درع خير منها؟

قال عليه السلام: ضربته فأتقاني بسوء ته، فاستحييت أن أسلبه<sup>(٢)</sup>.

وجاء أن النبي ﷺ رفض أيضاً تسلم إثنين عشر ألف درهم ثمناً لجثة عمرو بن عبد ود العامري المقتول بيد الإمام علي عليه السلام.

لقد قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أبطال وفرسان الأعداء في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين ولكن المنافقين من أعداء أهل البيت حاولوا تحريف تلك الأخبار، وإعطاء تلك المناقب لرجال آخرين حسداً منهم لولي المسلمين وسيّد العرب ووصي المصطفى ﷺ وكان من طبيعة الإمام علي عليه السلام أن لا يسلب قتيله<sup>(٣)</sup>. ولا يقتل جريحاً ولا يلحق فارساً.

قال عمر: لقد أعطي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم تزوجة بفاطمة عليه السلام وسكناه المسجد

(١) مسند أحمد ١ / ٢٤٨، دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٤٤٠، البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ١٢٣، ١٢٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ١٢٢، دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٤٣٢، باب ما أصاب النبي ﷺ والمسلمين من محاصرة المشركين إياهم من البلاء، السيرة النبوية ابن كثير ٣ / ٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) تاريخ الخميس، الديار بكري ١ / ٤٨٨، دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٤٣٢.

مع رسول الله ﷺ يحلّ له ما يحلّ له والراية يوم خيبر»<sup>(١)</sup>.

وقال الحلبي: كانت حصون اليهود: النظاة والشق والصعب والقموص والوطيح والسلام، والحصون الأربعة الأولى فتحت عنوة والخامس والسادس فتحتا صلحاً.

ولقد تزوج النبي ﷺ بصفية في الصهراء المكان الذي ردت فيه الشمس لعلي عليه السلام بعدما غربت<sup>(٢)</sup>. فحدثت لعلي عليه السلام في خيبر كرامتان:

الأولى: قتل ملك اليهود وأبطالهم وسحق جيشهم خارج الحصون ثم رفع بأيهم العظيمة وجعلها جسراً فوق خندقهم لدخول حصنهم وفتحه وفتح الحصون الأخرى.

والثانية: ردت الشمس إليه بعدما غربت<sup>(٣)</sup>.

### نتيجة المعركة

وبعد فراغ المسلمين من خيبر قدم جعفر بن أبي طالب وصحبه من الحبشة فقال النبي ﷺ: «والله ما أدري بأي الأمرين أنا أشد فرحاً بفتح خيبر أو قدوم جعفر» ثم قام إليه فقتل ما بين عينيه<sup>(٤)</sup>، وكان معه ستة عشر رجلاً<sup>(٥)</sup> والظاهر بأن جعفراً قد بقي هذه المدة الطويلة في الحبشة لنشر الإسلام في إفريقيا بعد أن عاد معظم المهاجرين إلى المدينة إثر وصول النبي ﷺ إليها.

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٥.

(٢) السيرة الحلبي، الحلبي الشافعي ٣ / ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤.

(٣) السيرة الحلبي، الحلبي الشافعي ٣ / ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤.

(٤) المنتظم ٣ / ٢٩٤.

(٥) عيون الأثر ٢ / ١٤٥.

لقد فتح رسول الله ﷺ بعض الحصون عنوة ، وبعضها جنح أهلها إلى الصلح أي الوطيح والسلام فصالح رسول الله ﷺ اليهود على أن تحفن دماؤهم ولهم ما حملت ركايبهم وللنبي ﷺ الصفراء والبيضاء والسلاح ويخرجهم وشرطوا أن لا يكتموه شيئاً فإن فعلوا لا ذمة لهم ولا عهد . فلما وجد المال الذي غيّبوه في مسك الجمل<sup>(١)</sup> غلبهم على الأرض والنخل . وقسم رسول الله ﷺ خيبر على ألف وثمانمائة سهم . وكان الرجال بها ألف وأربعمائة والفرسان مائتي فارس ، فقسم للفارس ثلاثة أسهم سهمين لفرسه وسهماً له وللراجل سهماً . وقسم رسول الله ﷺ خيبر على من شهد الحديبية فأعطى جابر بن عبد الله الأنصاري رغم غيابه عن خيبر<sup>(٢)</sup> وأعطى النسوة اللاتي رافقته لمداداة المرحى من النية .

وأخذ النبي ﷺ صفية بنت حي بن أخطب في سهمه وأعتقها وتزوجها<sup>(٣)</sup> . وجعل رسول الله ﷺ ونبوة صفية التمر والأط والسمن<sup>(٤)</sup> . وكانت قد روت لزوجها ابن أبي الحقيق أنها رأت الشمس سقطت على صدرها فضر بها على وجهها قائلاً : تنمي ملك العرب .

وأعرس بها رسول الله ﷺ بعد أن طهرت من الحيض<sup>(٥)</sup> . وحصل المسلمون على كثر حي بن أخطب وقتلوا ابن أبي الحقيق الذي غيّبوه فدلّه الله تعالى عليه<sup>(٦)</sup> وكان كنانة بن الربيع قد غيّب كثر بني النضير في خربة فقال

(١) أي جلدًا وضع فيه الحلي .

(٢) الروض الأنف ٦ / ٥٢٤ ، السيرة الحلبيّة ٣ / ٣١ .

(٣) وقيل بقيت في ملكه .

(٤) المنتظم ٣ / ٢٩٧ .

(٥) السيرة الحلبيّة ٣ / ٤٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٠٢ .

(٦) المنتظم ٣ / ٢٩٤ .

له رسول الله ﷺ : أرأيت إن وجدناه عندك أقتلك ؟

قال : نعم .

فلما وجد المسلمون الكنز قتلوه<sup>(١)</sup> .

ثم دفع لهم الأرض يعملون فيها على الشطر قائلاً : أقرّكم ما أقرّكم الله<sup>(٢)</sup> .

ولم يطلب رسول الله ﷺ إخراج اليهود إلى الشام لذلك لم يخرجهم في أيام حكمه الممتدة أربع سنوات بعد فتح خيبر .

ولم يخرجهم أبو بكر عن خيبر بل سار على النهج النبوي ولم يخرجهم عمر في السنوات الأولى لحكمه والممتدة أربع سنوات ، وبعد إسلام كعب الأحبار طلب من عمر إعادة اليهود إلى فلسطين التي أخرجوا منها ، فوافق عمر .

ولأن القضية خطيرة ولا يوافق عليها المسلمون ، فقد صنعوا حديثاً على لسان رسول الله ﷺ مفاده توصيته بإخراج اليهود إلى الشام وذكر ذلك الحديث الزهري الأموي الميول والهوى<sup>(٣)</sup> .

وقُتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلاً ، وقُتل من المسلمين ستة عشر شخصاً<sup>(٤)</sup> .

وروا كذباً أن رسول الله ﷺ حرّم المتعة وحرّم أكل لحوم الحمر الأهلية في خيبر<sup>(٥)</sup> .

(١) الروض الأنف ٦ / ٥١٠ ، تاريخ الخميس ٢ / ٤٧ .

(٢) المنتظم ، ابن الجوزي ٣ / ٢٩٤ . جمل من أنساب الأشراف ١ / ٤٤٣ ، التنبيه والإشراف

. ٢٢٢

(٣) الروض الأنف ٦ / ٥٢٨ ، تاريخ الخميس ٢ / ٥٦ .

(٤) المنتظم ٣ / ٢٩٤ ، مغازي الذهبي ٤٣٠ ، الروض الأنف ٦ / ٥١٩ .

(٥) سنن البخاري ٢ / ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٠٤ .

## ردّ الشمس بين الشيعة والناصبية

ردّت الشمس للإمام علي عليه السلام في موطنين أحدهما في حياة النبي صلى الله عليه وآله في غزوة خيبر والثاني بعد رجوعه من معركة النهروان<sup>(١)</sup>. وحديث ردّ الشمس يكاد يكون متواتراً، وألف فيه الكثير من العلماء كتباً خاصّة وعلى رأس هؤلاء السيوطي.

وقال الديار بكري: وفي هذه السنة طلعت الشمس بعدما غربت لعلي عليه السلام على ما أورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي عليه السلام ولم يصلّ العصر حتى غربت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أصليت يا علي؟ قال: لا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إني إن كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس».

قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبل وذلك في الصبأ في خيبر<sup>(٢)</sup>.

وفي المنتقى قال أحمد بن صالح: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنّه من علامات النبوة<sup>(٣)</sup>.

وبحث هذا الموضوع العلامة الأميني في كتابه الغدير بشكل رافع<sup>(٤)</sup>.

(١) الذريعة ١٧٣/٣، مصنف أبي بكر الوراق.

(٢) تاريخ الخميس ٥٨/٢، مشكل الآثار ١١/٢.

(٣) تاريخ الخميس ٥٨/٢، الكافي ٥٦٢/٤، من لا يحضره الفقيه ١/٢٠٣.

(٤) كتاب الغدير ١٢٧/٣، ١٨٤.

والمؤيدون لصحّة الحديث من علماء السنّة: أبو بكر الوراق<sup>(١)</sup> والمحافظ الخطيب البغدادي المترجم ذكره في تلخيص المتشابه<sup>(٢)</sup>. والمحافظ أبو زكريا الأصبهاني الشهير بابن مندة في كتابه المعرفة والمحافظ القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٥٤٨. وأخطب خوارزم في كتابه المناقب<sup>(٣)</sup>. والمحافظ أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلوية والمحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه<sup>(٤)</sup>.

والمحاكم ابن شاهين في مسنده الكبير والمحاكم النيسابوري والمحافظ ابن مردويه الأصبهاني وأبو إسحاق<sup>(٥)</sup> البغدادي الشهير بالماوردي في كتابه أعلام النبوة<sup>(٦)</sup>.

والمحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل<sup>(٧)</sup>. والمحافظ محمد الطحاوي في كتابه مشكل الآثار قاتلاً: هذان الحديثان ثابتان وروايتهم ثقات<sup>(٨)</sup>.

وذكر الحديث وصحّحه العلامة سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص<sup>(٩)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/٣٥٣.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٥٤٨.

(٣) المناقب ٣٠٦ ح ٣٠١.

(٤) المعجم الكبير ٢٤/١٤٥ ح ٣٨٢.

(٥) الثعلبي في تفسيره عرائس المجالس: ٢٤٩.

(٦) أعلام النبوة ١٣٢.

(٧) ذكر في كتاب فيض القدير للمناوي.

(٨) مشكل الآثار ١١/٢.

(٩) تذكرة الخواص ٥٣.

وصححه الحافظ أحمد زيني دحلان في كتابه السيرة النبوية<sup>(١)</sup>.  
وأورد الحديث الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب<sup>(٢)</sup>.  
وصحح الحديث شيخ الإسلام الحموي في كتابه فرائد السمطين<sup>(٣)</sup> والحافظ  
أبو زرعة العراقي في كتاب الطبراني الكبير<sup>(٤)</sup>.  
وصحح الحديث الإمام السبتي في كتابه شفاء الصدور والحافظ ابن حجر  
العسقلاني في كتابه فتح الباري<sup>(٥)</sup> والإمام العيني في عمدة القاري في شرح صحيح  
البخاري<sup>(٦)</sup>.

والحافظ السيوطي رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه<sup>(٧)</sup> عن الإمام علي عليه السلام  
في عدّة معجزات النبي عليه السلام وقال في الخصائص الكبرى<sup>(٨)</sup> أتى يوشع حبس الشمس  
حين قاتل الجبارين وقد حبست لئيبينا عليه السلام في الإسراء، وأعجب من ذلك ردّ  
الشمس حين فات عصر الإمام علي عليه السلام ورواه السيوطي في اللآلئ المصنوعة<sup>(٩)</sup>  
عن أمير المؤمنين وأبي هريرة وجابر الأنصاري وأسما بنت عميس من طريق ابن  
مندة والطحاوي والطبراني وابن أبي شيبة والخطيب والعقيلي والدولابي وابن

(١) السيرة النبوية ١ / ٢٠١ .

(٢) كفاية الطالب ٣٨١ ، ٣٨٨ .

(٣) فرائد السمطين ١ / ١٨٣ ح ١٤٦ .

(٤) معجم الطبراني الكبير ٢٤ / ١٤٥ .

(٥) فتح الباري ٦ / ٢٢٢ .

(٦) عمدة القاري ١٥ / ٤٣ .

(٧) كنز العمال ١٢ / ٣٤٨ ح ٣٥٣٥٣ .

(٨) الخصائص الكبرى ٢ / ٣١٠ .

(٩) اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٣٦ - ٣٤١ .

شاهين وابن عقدة .

وأيد صحة الحديث الحافظ السمهودي في وفاء الوفا فقال : كان ذلك  
بالصهباء في خيبر<sup>(١)</sup> .

وأيد صحة الحديث الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنية<sup>(٢)</sup> .

والحافظ ابن حجر الهيثمي إذ عدّه في الصواعق المحرقة كرامة باهرة لأمير  
المؤمنين عليه السلام<sup>(٣)</sup> . والحلي الشافعي في السيرة الحلبية<sup>(٤)</sup> .

وجاء في الأحاديث الصحيحة أنّ الشمس لم ترجع إلّا ليوشع بن نون  
والإمام علي . والإمام علي عليه السلام أفضل من يوشع إذ ورد أنه لم تردّ الشمس لأحد من  
خلق الله تعالى إلّا ليوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ولأمير المؤمنين عليه السلام وكان آخر  
قتالهم له يوم الجمعة إلى أن غربت الشمس وقد ظهر على المنافقين أصحاب  
يوشع عليه السلام ، وقال قاتلوهم فقد غلبتموهم بإذن الله .

فقالوا : لا تقاتل وقد دخل السبت .

فإنفرد يوشع عليه السلام فتلا أسفاراً من صحف إبراهيم عليه السلام ومن التوراة ، وسأل الله  
عزّ وجلّ يرّدّ الشمس عليهم حتى لا يحتجّ المارقون ، فقال يوشع عليه السلام : قاتلوا .

قالوا : لا تقاتل لأنّ السبت قد دخل ، قال : هذا لا من السبت ولا من  
الجمعة ، وإنّني سألت الله عزّ وجلّ ردّ الشمس لتظهروا على أعدائكم ولا يظهروا  
عليكم . فقاتلوهم فغلبوهم وملكوهم وغربت الشمس .

(١) وفاء الوفا ٣ / ٨٢٢ .

(٢) المواهب اللدنية ٢ / ٥٢٨ .

(٣) الصواعق المحرقة ١٢٨ .

(٤) السيرة الحلبية ١ / ٣٨٦ .

وكانت صفراء ابنة شعيب النبي عليه السلام زوجة موسى بن عمران عليه السلام تقابل يوشع بن نون عليه السلام مع المارقين من بني إسرائيل على زرافة كما قاتلت عائشة ابنة أبي بكر زوجة رسول الله ﷺ وصيه أمير المؤمنين عليه السلام مع المارقين من أمته على جبل (١).  
وقد ردت الشمس ليوشع مرة وقد ردت لأمر المؤمنين عليه السلام ثلاث مرّات  
وسمّيت عليه بالبشيع (٢).

ويعد أن انتهى الإمام علي عليه السلام من قتل الخوارج وقطع أرض بابل (٣).  
حصرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس ، قال الإمام علي عليه السلام :  
أيُّ الناس إن هذه الأرض ملعونة قد عدّبت في الدهر ثلاث مرّات وهي إحدى  
المؤمنات (٤) وأول أرض عبد فيها وثن ، وإنه لا يحلّ لبي ولا لوصي نبي أن يصلّي  
فيها ، من أراد منكم أن يصلّي فليصل ، قال الناس عن جني الطريق يصلّون .  
وردب هو عليه السلام بقلة رسول الله ﷺ ومضى ، قال جويرية فقلت : والله لا أتبعن  
أبي سرورين . ولا أشككته في صلاتي اليوم ، فضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر  
سوراء حتى عابت الشمس فشككت ، فالتفت إلي الإمام علي عليه السلام وقال :  
يا جويرية أشككت ؟  
قلت نعم يا أمير المؤمنين .

فنزلت من ناحية فتوضّأ ثم نطق بكلام لا أحسنه كأنه بالعبراني ، ثم نادى

(١) ابن سعد ، المصنف ، ٢٧ ، الهداية الكبرى ، الخصبية ١٢٣ .

(٢) تاريخ الكبرى ١٢٣ .

(٣) ابن سعد ، المصنف ، العراق قرب الحلة المزيدية اليوم وبالقرب منه مسجد الشمس .

(٤) ابن سعد ، المصنف ، ١٢٣ ، أهلكها الله تعالى بالخسف .

في سورتي يس وحم ، بأرض بابل وبها نهر يقال له نهر سوراء وفي القاموس سورى موضع  
بالحجاز من بلاد السريانيين وموضع من أعمال بغداد .

الصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير (١) فصلّى العصر  
وصلّيت معه ، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إليّ عليه السلام وقال :  
يا جويرية بن مسهر الله عزّ وجلّ يقول : ﴿فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ .

وإني سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس .

فقال جويرية لما رأى ذلك : أنت وصي نبي وربّ الكعبة (٢).

وجاء أيضاً أنّ الشمس كانت قد ردت لعلي بن أبي طالب عليه السلام في وقعة بني  
النضير حيث صلّى رسول الله ﷺ ستّ ليال بأيامها في مسجد هناك يعرف بمسجد  
الفضيخ (٣).

وهذا نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أمر بأن تعرض عليه خيله حتى أعجب بها  
وفتنته إلى أن غربت الشمس ، وفاتته صلاة العصر ، فذكر أنّه لم يصلّ صلاة العصر  
فأمر بردّ خيله واعتاقها كقارة لما فوتته صلاة العصر ولم تردّ الشمس له ، كما ردت  
لأمير المؤمنين عليه السلام والفضل لرسول الله ﷺ ولأمير المؤمنين لأنّه أفضل الوصيين  
والأئمة الراشدين . وقد قصّ الله خبر سليمان عليه السلام فقال تعالى : ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ  
بِالْعَشِيِّ الصَّافِرَاتُ الْجِنَاتُ ﴿١﴾ فَقَالَ إِنِّي أُخْبِتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ  
بِالْحِجَابِ ﴿٢﴾ رُدُّوَهَا عَلَيَّ قَطْفِقْ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣﴾﴾ (٤).

والمخالفون للحديث هم ابن كثير ، وابن تيمية وابن الجوزي وابن حزم (٥).

وقد ردّ سبط بن الجوزي قول جدّه في تضعيف الحديث لمكانة ابن عقدة لأنّه

(١) صرير : صوت .

(٢) من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٠٤ ، وسائل الشيعة ، الحرّ العاملي ٣ / ٤٦٩ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٠٣ ، أي أنّها ردت لعلي عليه السلام ثلاث مرّات .

(٤) سورة ص ٣١ - ٣٣ ، الهداية الكبرى ١٢٣ .

(٥) كتاب الغدير ٣ / ١٢٧ ، ١٨٤ .



رافضي فقال: وابن عقدة مشهور بالعدالة<sup>(١)</sup>.

### فدك

كان رجال فدك اليهود قد شاركوا مع رجال خيبر في حرب الأحزاب فحاصروا المدينة وأخافوا أهلها ورموها بالنبل.

ولما دنا رسول الله ﷺ من خيبر بعث محيصة بن مسعود إلى فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر ويحلّ بساحتهم فجاءهم محيصة وأقام عندهم يومين فقالوا: بالنظاة عامر وباسر وأسير والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى محمداً يقرب حراهم<sup>(٢)</sup>، إنّ بها عشرة آلاف مقاتل.

قال محيصة: فلما رأيت خبثهم أردت أرحل راجعاً فقالوا نحن نرسل معك رجالاً يأخذون لنا الصلح، ويظنون أنّ اليهود تمتنع.

فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم خبر قتل أهل حصن ناعم وأهل النجدة منهم، ففتت ذلك أعضادهم وقالوا لمحيصة: أكنم عنّا ما قلنا لك ولك هذا الحلّي وكان كثيراً.

فقال محيصة: بل أخبر رسول الله بالذي سمعت منكم. فأخبر النبي ﷺ بما قالوا.

وقدم معه رجل من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر من اليهود، صالحوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ولرسول الله ﷺ نصف الأرض ويقوا يعملون في النصف الثاني من الأرض على نصف الحاصل<sup>(٣)</sup>.

والرواية الأصح: لما سمع يهود فدك بهزيمة يهود خيبر أمام المسلمين بعثوا إلى

(١) تذكرة الخواص ٥٤.

(٢) جناب الرجل يقال إذهب فلا أراك بحري، النهاية ١ / ٢٢٢.

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٧٠٦.

النبي ﷺ من يفاوضه على تنازلهم عن الأرض وما يملكون مقابل حقه ﷺ دمائهم، واتفقوا معه على بقائهم في الأرض يعملون فيها بنصف الناتج<sup>(١)</sup>.

فأصبحت خيبر المفتوحة عنوة للمسلمين، وأضحت فدكاً للرسول ﷺ لأنّها أخذت دون حرب. فأعطاها الرسول ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام علي عليه السلام في خلافته: «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلتته السماء فشخت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

ولما جاء أبو بكر إلى السلطة انتزع فدكاً من فاطمة رضي الله عنها بحديث أنكره صحابة رسول الله ﷺ ومفاده قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث<sup>(٤)</sup>.

والقرآن يكذب هذا الحديث بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ورغم ذلك الحديث الكاذب فقد كتب أبو بكر كتاباً في إرجاع فدك لفاطمة رضي الله عنها فرفض عمر ومزق ذلك الكتاب.

وأعطى عثمان فدكاً لمروان بن الحكم<sup>(٦)</sup>.

وأعطاها مروان لابنه عبدالعزيز ووهبها عبدالعزيز لابنه عمر ولما وصل عمر بن عبدالعزيز إلى الخلافة ردّها إلى أهلها الشرعيين فسلمها للإمام علي بن الحسين الذي ورّع ناتجها على ذرية فاطمة رضي الله عنها.

ثم اغتصبها يزيد بن عبد الملك وبقيت بيد الدولة إلى أن ردّها أبو العباس

(١) شرح النووي على مسلم ١٢ / ٨٢.

(٢) فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٣ / ١٣٦، شرح النهج، المعتزلي ٤ / ٣٧.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ٤ / ٣٧.

(٤) سنن البيهقي ٦ / ٣٠١.

(٥) النمل ١٦.

(٦) سنن البيهقي ٦ / ٣٠١، الغدير ٧ / ١٩٥.

السفاح .

ثم اغتصبها المنصور بعد ثورة عبدالله بن الحسن ، ثم أرجعها المهدي العباسي لأهل البيت وأخذها منهم موسى بن المهدي العباسي ثم أعادها المأمون ثم اغتصبها المتوكل<sup>(١)</sup>.

ويثبت معركة خيبر هزيمة الغدر وانتصار الحق ولكن بشروط :

ألا وهي حبّ المسلم لله ورسوله وحبّ الله ورسوله له .

والاندفاع في سبيل الله تعالى دون خوف من الموت وجعل الإسلام فوق القومية والقبلية وغيرها .

ومن القضايا الأخلاقية استمرار رسول الله ﷺ في الاعتراف بهم كأصحاب دين سماوي رغم ما فعله اليهود من موبقات إذ أبقاهم في أراضيهم يزرعون على النصف بناءً على طلبهم . أي أخذ النبي ﷺ أموالهم وأرضهم ولم يأخذ نساءهم وأطفالهم .

وما أوجدوه لاحقاً من وصية رسول الله ﷺ بإخراج اليهود إلى الشام ما هو إلا رواية زائفة أوجدها زعيم اليهود كعب الأحبار<sup>(٢)</sup>.

وأظهرت معركة خيبر فرح قريش بانتصار اليهود المزعوم وهزيمة المسلمين ! وتكررت هذه الواقعة في معركة حنين ، رغم إسلام قريش الظاهري فإنهم كانوا يتمنون انتصار هوازن على المسلمين إذ قال أبو سفيان : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر<sup>(٣)</sup>.

## الفصل الثامن : ذات السلاسل ومؤتة

### غزوة ذات السلاسل

لقد تجمعت عدّة قبائل من شمال جزيرة العرب للهجوم على المدينة المنورة لقتل رسول الله والمسلمين . ويقال لواديه الوادي اليابس أو وادي الرمل وبينه وبين المدينة عشرة أيام وفيها قبيلة قضاة . وقال خليفة في تاريخه عن أرضهم هي عين بأرض جذام<sup>(١)</sup>.

واستخدم الروم بني قضاة على بادية العرب وكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز<sup>(٢)</sup>. وفي تلك المنطقة ناس من بني عذرة وبني قبائل من اليمن<sup>(٣)</sup>.

وكانت تلك الحادثة في السنة الثامنة للهجرة في شهر صفر وسميت المعركة بذات السلاسل لأنّ الإمام علياً عليه السلام جاء بالأسرى مربطين بالحبال والسلاسل . واستخلف النبي ﷺ على المدينة سعد بن عباد<sup>(٤)</sup>.

فعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ قَالَتُورِيَاتٍ قَدْحًا . قال هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس .

قلت له : وما كان حالهم وقصّتهم ؟

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ١٣١ ، تاريخ خليفة ٥١ ، البحار ٢١ / ٧٥ .

(٢) معجم قبائل العرب ، عمر كحالة ٣ / ٩٥٨ .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٧٥ .

(٤) السقيفة ، أبو بكر الجوهري ٤٨ .

(١) السقيفة ، أبو بكر الجوهري ١٠٤ ، شرح النهج ٦ / ٢١٠ ، فتوح البلدان ٣٦ ، تاريخ الطبري ٢

/ ٤٤٨ ، السيرة الحلبية ٢ / ٣٦٣ .

(٢) راجع كتاب ، نظريات الخلفين ، للمؤلف ج ٢ باب اليهود .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٤٧ .

قال عليه السلام: إن أهل وادي اليباس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس وراجل وتعاهدوا وتعاهدوا وتواثقوا على أن لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل أحد أحداً ولا يفتر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد أو يقتلوا محمداً ﷺ والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .  
فنزّل جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ وأخبره بقصتهم وما تعاهدوا عليه وتواثقوا، وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار .

فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « يا معشر المهاجرين والأنصار إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي اليباس اثنا عشر ألف فارس وراجل قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا أن لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفتر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي الإمام علي بن أبي طالب وأمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدوا العدوكم وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته في يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » .

فأخذ المسلمون عدتهم وتجهتوا وأرسل رسول الله ﷺ أبا بكر بأمره وكان فيما أمره به أنه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوه وإلا واقعهم فيقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم ويحزب ضياعهم وديارهم ، فضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى وادي اليباس ، فلما بلغ القوم نزول أبي بكر وأصحابه قريباً منهم ، خرج إليهم من أهل وادي اليباس مائتا رجل مدججين بالسلاح ، فلما صادفهم قالوا لهم :

من أنتم ومن أين أقبلتم وإلى أين تريدون ؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلّمه . فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم : أنا أبو بكر

صاحب رسول الله (١) .

قالوا : ما أقدمك علينا ؟

قال أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام فإن تدخلوا فيما فيه المسلمون لكم ما هم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم .

قالوا له : واللوات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع أنت ومن معك وارجموا العافية فإنا إنما نريد صاحبكم بعينه وأخاه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال أبو بكر لأصحابه : يا قوم ! القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم وقد ناءت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم . فقالوا له جميعاً : خالفت يا أبا بكر قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ .

فقال : إني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرفوا أجمعون ، فأخبر رسول الله بمقالة القوم وما ردّ عليهم أبو بكر .

فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك به فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر المسلمين أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليباس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله فإن أجابوه وإلا واقعهم ، وإنه سار إليهم فخرج منهم مائتا رجل فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع أمري ، وإن جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في

(١) تفسير القمي ٢ / ٣٤٣ ، تفسير فوات الكوفي ٥٩٢ ، بحار الأنوار ٢١ / ٧٦ ، الاستغاثة ، أبو

القاسم الكوفي ٢ / ٢٨ .

أصحابه في أربعة آلاف فارس فسرى يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل أخوك فإنه قد عصى الله وعصاني وأمره بما أمر به الأول .

فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه وخرج إليهم ما كنا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلتهم للأول فانصرف الناس معه وكاد أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع هارباً منهم .

فزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وإنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه .

فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وإنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولي ، فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه .

فقال له : يا عمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبح الله رأيك<sup>(١)</sup> .

وقال معظم المؤرخين : وفي السنة الثامنة للهجرة في شهر صفر كان قد أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة<sup>(٢)</sup> . والصحيح أسلم عثمان بن طلحة في فتح مكة .

وقد خلط العلماء بين عثمان بن أبي طلحة الذي قتله الإمام علي عليه السلام في معركة

(١) تفسير القمّي ٢ / ٣٤٣ ، تفسير فرات الكوفي ٥٩٢ ، بحار الأنوار ٢١ / ٧٦ ، الاستغاثة ، أبو القاسم الكوفي ٢ / ٢٨ .

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٣٠ ، وذكر إسلام عثمان بن طلحة معهم لكنّه من أكاذيب الحزب القرشي لأنه كان في فتح مكة كافراً ، البحار ٢١ / ١١٦ ، تاريخ الخميس ٢ / ٨٧ .

بدر وابن أخيه عثمان بن طلحة حاجب الكعبة عند فتح مكة<sup>(١)</sup> .

ولما سيطر المسلمون على خيبر وأصبحت دولتهم غنيّة وكبيرة رغب الإنتهازيون في دخول الإسلام ، إذ قال عمرو : لما انصرفنا مع الأحزاب (المخندق) قلت لأصحابي : إني أرى أمر محمد يعلو علواً منكراً<sup>(٢)</sup> .

وبسبب ذلك العلو والإنتصار الإلهي على يهود قريظة وخبير وتشكيل دولة إسلامية قويّة ، وتراجع قريش المتوالي فقد قرّر البعض دخول الإسلام ، فكان دخولهم طمعاً في المغنم<sup>(٣)</sup> .

وفي هذه السنة أرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص قائداً ورئيساً على أبي بكر وعمر وابن عوف في حملة ذات السلاسل<sup>(٤)</sup> ! بعد فشلها في الحملتين السابقتين .

إذ أرسل النبي ﷺ جيشاً مدداً لجيش عمرو بن العاص بقيادة ابن الجراح فيه أبو بكر وعمر . وعندها رفض هؤلاء الثلاثة الإنضواء تحت قيادة ابن العاص الداخلى في الإسلام جديداً ، لكن ابن العاص حكمهم بأنهم مدد له ليس إلا فرضخوا لقوله .

ومزلتهم في هذه الحملة تبين مزلتهم الإجتماعية ، والسياسية في ذلك الوقت والصراع على السلطة بين هؤلاء الأربعة وغيرهم من قريش كان واضحاً منذ ذلك الوقت لذا أوصى النبي ﷺ عمرو بن العاص وابن الجراح ألا يختلفا .

(١) المستدرک ٣ / ٤٢٨ ، تفسير القمّي ١ / ١١٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) وكان عمرو بن العاص دميماً قصيراً شبيهاً بأبي سفيان ، شرح النهج ، المعزلي ٦ / ٢٨٣ محارباً عنيداً لله ورسوله لاهتأ خلف الدنيا إلى يوم مصرعه بيد معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٣ هجرية ، أثناء صراعهما على السلطة .

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٣٢ .

لكنهم اختلفوا مرة بين ابن العاص وابن الجراح ومرة بين ابن العاص وعمر بن الخطاب. إذ أشعل عمر بن الخطاب النار ليلاً فانتهره ابن العاص<sup>(١)</sup> وردّ عليه عمر تعبيراً عن رفض قيادته، وأسرع أبو بكر إلى تهدئة الحال بينهما<sup>(٢)</sup>. وقد قُتِل هؤلاء الأربعة بيد بعضهم البعض لاحقاً أثناء صراع الحزب القرشي على السلطة<sup>(٣)</sup>.

وفي تلك الحملة كان عمرو بن العاص إماماً للصلاة يصلي خلفه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والآخرون، وكان يصلي بهم جنباً<sup>(٤)</sup>! وبعد وصول عمرو بن العاص بالمسلمين إلى أرض المعركة إنهمز من الأعداء وفرّ فراراً منكراً<sup>(٥)</sup>.

ومن دلائل النبوة للرسول أنّ عمرو بن العاص افتخر بلوائه المذكور في معركة صفين قائلاً: هذا لواء عقده رسول الله ﷺ.

قال الإمام علي عليه السلام عندما عقد رسول الله ﷺ لواءه لابن العاص قال له: لا تفرّ من كافر. ولا تقاتل به مسلماً. فقد فرّ به من الكافرين في حياة رسول الله ﷺ (ذات السلاسل)، وقد قاتل به المسلمون اليوم<sup>(٦)</sup>.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث الإمام علي بن

(١) متهماً إياه بتنبية الأعداء.

(٢) أخرجه الذهبي في التلخيص.

(٣) راجع كتاب إغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف.

(٤) التنبية والإشراف، ٢٢١، عيون الأثر ٢ / ١٧٤، دلائل النبوة، البيهقي ٤ / ٤٠٢، البداية والنهاية ٤ / ٣١٣.

(٥) بحار الأنوار ٢١ / ٧٦، تفسير القمي ٢ / ٤٣٥.

(٦) الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري ١٧٤.

أبي طالب في هؤلاء المسلمين وأخبرني أن الله يفتح عليه وعلى أصحابه. فدعا علياً وأوصاه بما أوصى به الأول والثاني وأصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه<sup>(١)</sup>. وتعصّب الإمام علي عليه السلام بعصاة وكانت لعلي عليه السلام عصاة لا يتعصّب بها حتّى يبعثه النبي ﷺ في وجه شديد<sup>(٢)</sup>.

فخرج الإمام علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر وذلك أنّه أعنف بهم في السير حتّى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتحقّقوا<sup>(٣)</sup> دواهم.

فقال لهم: لا تخافوا إنّ رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم فابشروا فإنكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه أن ينزلوا.

وسمع أهل وادي اليباس بقدوم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رآهم الإمام علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا له من أين أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون؟ قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله إليكم، أذعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشرّ.

(١) الإستغناء ٢ / ٢٨، تفسير القمي ٢ / ٤٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٢١ / ٨١.

(٣) حفي الفرس إنقشر حافره.

فقالوا له إِيَّاكَ أَرَدْنَا وَأَنْتَ طَلَبْتَنَا قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَتَكَ وَمَا عَرَضْتَ عَلَيْنَا ، هَذَا مَا لَا يُوَافِقُنَا فَخُذْ حَذْرَكَ وَاسْتَعِدَّ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ (١) وَاعْلَمْ إِنَّا قَاتَلُوكَ وَقَاتَلُوا أَصْحَابَكَ وَالْمَوْعِدَ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ غَدًا ضُحْوَةً ، وَقَدْ أَعْذَرْنَا فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .

فَقَالَ لَهُمْ ﷺ : وَيَلِكُمْ ! تَهْدِدُونِي بِكَثْرَتِكُمْ وَجَمْعِكُمْ ! فَأَنَا أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَيْكُمْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

فَانصَرَفُوا إِلَى مَرَازِكِهِمْ وَانصَرَفَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ إِلَى مَرْكَزِهِ فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحْسِنُوا إِلَى دَاوِبِهِمْ وَيَقْضُوا وَيَسْرِجُوا (٢) فَلَمَّا انشَقَّ عُمُودُ الصَّبْحِ جَاءَ بِالنَّاسِ بَغْلَسَ (٣) ثُمَّ أَغَارَ عَلَيْهِمْ بِأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى وَطَأْتَهُمُ الْخَيْلُ فَمَا أَدْرَكَ آخِرَ أَصْحَابِهِ حَتَّى قَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَسَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَاسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ وَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَأَقْبَلَ بِالْأَسَارِيِّ وَالْأَمْوَالَ مَعَهُ وَجَاءَ جَبْرِئِيلُ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ لِعَلِيِّ ﷺ وَجَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ فَصَعِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَصِبْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَيْنِ وَنَزَلَ .

فَخَرَجَ يَسْتَقْبِلُ عَلِيًّا ﷺ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَقِيَهِ عَلِيُّ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

فَلَمَّا رَأَى الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ مَقْبَلًا نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى التَّرَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَتَزَلَّ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ حِينَ نَزَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) الحرب العوان: الحرب التي قوتل فيها مرّة بعد أخرى .

(٢) القضم: الأكل بأطراف الأسنان شيئاً يابساً ، والمعنى أن يقضوا ليدهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الأكل لكي لا يهجم عليهم العدو غيلة . ويسرجوا أي يسرجوا السراج .

(٣) البغلس بالتحريك: ظلمة آخر الليل .

وَأَقْبَلَ بِالْغَنِيمَةِ وَالْأَسَارِيِّ (١) .

فَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ صَفِينَ وَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ : « يَا عَلِيُّ لَوْلَا أَنِّي أَشْفَقُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفَ مَا قَالَتِ النَّصَارِيُّ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ لَقَلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمَرُّ بِلَا مِنْهُمْ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ » (٢) .

وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي الْحَمَلَةِ وَتَمَرَّكَزَ فِي مَنْطِقَةٍ ثُمَّ أَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى التَّوَالِي ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا ﷺ وَعَادَ هُوَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِمَعْرِفَتِهِ بِفَتْحِ الْمَنْطِقَةِ عَلَى يَدَيْهِ .

فَلَمَّا نَظَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأَسْرِيِّ مُوْتَقِينَ بِالْحَبَالِ وَالسَّلَاسِلِ التَّفَتَّ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ قَائِلًا: يَا أَبَا الْحَسَنِ اقْطَعْ الْحَبَالَ وَالسَّلَاسِلَ فَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَاهُمْ مُوْتَقِينَ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ (٣) .

وَقَتَلَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ مِنْهُمْ مِائَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا وَكَانَ رَئِيسَ الْأَعْدَاءِ الْحَارِثُ بْنُ بَشْرٍ وَسَبَى مِنْهُمْ مِائَةَ وَعِشْرِينَ نَاهِدًا (٤) .

وَقَدْ سَعَى رِجَالُ الْحِزْبِ الْقُرَشِيِّ إِلَى حَذْفِ الشُّطْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ مِنْ رِوَايَةِ الْغَزْوَةِ وَالْإِبْقَاءِ عَلَى حَمَلَةِ ابْنِ الْعَاصِ !

بِحَيْثُ أَعْطُوا مَنَقِبَةَ الْفَتْحِ لِابْنِ الْعَاصِ الْمَهْزُومِ فِي الْمَعْرَكَةِ رَغْمَ أَنَّ الْآيَةَ الْقُرْآنِيَّةَ فَضَحَّتْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٥) .

(١) تفسير القمّي ٢ / ٤٣٧ ، تفسير البرهان ٤ / ٤٩٨ ، تأويل الآيات ، الحسيني ٢ / ٨٤٤ ، بحار

الأنوار ٢١ / ٦٨ - ٧٤ ، شجرة طوبى ، عباس القمّي ٢ / ٢٩٥ .

(٢) بحار الأنوار ٢١ / ٨٢ .

(٣) شجرة طوبى ٢ / ٢٩٧ .

(٤) تفسير فوات ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥) العاديات ٦ .

فالكنود هو الحسود وهو عمرو بن العاص<sup>(١)</sup>.

### غزوة مؤتة وشهادة جعفر بن أبي طالب

وقعت في جمادى الأولى سنة ٨ هجرية وسنّ جعفر ٤١ سنة .

وهي أول غزوة إسلامية للشام جاءت بعد مقتل سفير النبي ﷺ الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى جبيل بن عمرو الغساني بيد جبيل . وكان جيش مؤتة ثلاثة آلاف مسلم ، والروم في مائة ألف رجل .

قال اليعقوبي : ووجه النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب أي أميراً وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة في جيش إلى الشام لقتال الروم سنة ٨ هجرية<sup>(٢)</sup> وروى بعضهم أنه قال : أمير الجيش زيد بن حارثة ، فإن قُتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل جعفر بن أبي طالب فعبدالله بن رواحة ، فإن قتل عبدالله بن رواحة فليترضي المسلمون من أحبوا . والصحيح كان جعفر المقدم ثم زيد بن حارثة ثم عبدالله بن رواحة .

وصار جعفر إلى موضع يقال له مؤتة في فلسطين على مرحلتين من بيت المقدس . وقيل بأنه وادي من الشام من اللقاء من أرض دمشق .

فأخذ الراية جعفر فحارب فقطعت يده اليمنى فقاتل باليسرى فقطعت يده اليسرى ثم ضرب وسطه ، ثم أخذ زيد الراية فقاتل حتى قُتل ، ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقتل .

فرفع لرسول الله كلّ خفض ، وخفض له كلّ رفع حتى رأى مصارعهم ؛

(١) بحار الأنوار ٢١ / ٧٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٥ .

ونعاهم رسول الله فقال : أنبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما في الجنة حيث يشاء . ولقّب بذي الجناحين لقطع يديه في معركة مؤتة<sup>(١)</sup>.

وأنكر بعضهم حديث طيران جعفر مع الملائكة في الجنة وقال : الروح عرض لا يجوز أن يتنعم .

وهذا لا يصح لأنّ الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح ، ويدلّ على ذلك أنه يخرج من البدن ويردّ إليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن<sup>(٢)</sup>.

وجعفر ابن إحدى وأربعين سنة فهو أسنّ من أمير المؤمنين علي عليه السلام بعشر سنين<sup>(٣)</sup> وكان غاية في الجود .

فقال شاعر من المسلمين رجع من معركة مؤتة سالماً :

كفى حزناً أني رجعت وجعفر      وزيد وعبدالله في رمس أقبر

قضوا نحهم لما مضوا لسبيلهم      وخلفت للبلوى مع المستغبر<sup>(٤)</sup>

وقال عليه السلام : على جعفر فلتبك البواكي ؛ وتأمر خالد بن الوليد على الجيش<sup>(٥)</sup>.

قالت أسماء بنت عميس الخنعمية ، وكانت امرأة جعفر وأمّ ولده جميعاً : دخل

عليّ رسول الله ، ويدي في عجين ، فقال : يا أسماء أين ولدك ؟

فأتيته بعبدالله ومحمد وعون ، فأجلسهم جميعاً في حجره وضّمهم إليه ومسح

على رؤوسهم ودمعت عيناه .

(١) الجوهرة ، التاهبستاني ٢٠ .

(٢) تفسير الطبرسي ٢ / ٤٤٢ .

(٣) الدرجات الرفيعة ٧٥ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٨٣٩ .

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٥ ، ٦٦ ، مغازي الواقدي ٢ / ٧٥٥ ، الدرجات الرفيعة ٧٥ ، ينابيع

المؤتة ٣ / ١٥٠ ، مغازي الذهبي ٤٧٩ ، نهاية الإرب ١٧ / ٢٧٧ .

فقلت: بأبي وأمي أنت يارسول الله! لم تفعل بولدي كما تفعل بالأيتام؟ لعله بلغك عن جعفر شيء؟

فغلبته العبرة وقال عليه السلام: رحم الله جعفرًا!

فصحت: وا ويلاه واسيداه! فقال: لا تدعي بويل ولا حرب، وكل ما قلت فأنت صادقة. فصحت: واجعفر! وسمعت صوتي فاطمة بنت رسول الله، فجاءت وصاحت: وابن عمّاه! فخرج رسول الله يجرّ رداءه ما يملك عبرته، وهو يقول على جعفر فلتبك البواكي.

ثم قال يا فاطمة اصنعي لعيال جعفر طعاماً فإنهم في شغل، فصنعت لهم طعاماً ثلاثة أيام، فصارت سنة في بني هاشم<sup>(١)</sup>.

ولما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولقيهم الصبيان يسرعون فقال صلى الله عليه وآله: خذوا الصبيان فاحلوهم وأعطوني ابن جعفر، فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه.

وجعل الناس يصيحون بالجيش: يا فرّار فررتم في سبيل الله... فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ليسوا بالفرار ولكنهم الكرّار إن شاء الله تعالى وكان الفارق العددي بين الجيشين كثيراً جداً<sup>(٢)</sup>.

إنّ حملة مؤتة إلى فلسطين لم تكن من باب الصدقة بل هي حركة نبوية لبيان أهمية القدس في قاموس المسلمين. فرغب النبي صلى الله عليه وآله في فتحها وقدمها على باقي بلدان الدنيا، وسيفتحها النبي عيسى عليه السلام في دولة الإمام المهدي عليه السلام.

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٣١٨ - ٣٢٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٥، ٦٦، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٣٤ -

٢٣٨، مغازي الواقدي ٢ / ٧٥٥ - ٧٦٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٥، طبقات ابن سعد ٣ / ١٧٥.

فقد حاول النبي صلى الله عليه وآله تحرير القدس قبل اليمن وعمان لأهميتها الخاصة عند المخدّين باعتبارها قبلة المسلمين الأولى.

ونبيّنا أسوة وقدوة في أفعاله وأقواله فالأجدربنا أن نحذوا حذوه.

ولقد كان جعفر بن أبي طالب من المسلمين القدماء من بني هاشم الذين أسلموا قبل الصحابة، وهو أمير المسلمين في الحبشة، وأمير المسلمين في مؤتة ولأنه أخو الإمام علي عليه السلام فقد حسدوا إمارته!



سنة ٥٨هـ<sup>(١)</sup>.

وأراد الرسول أن تكون الغزوة سرّية فأسرَّ ﷺ إلى كلِّ رئيس منهم بما أراد وأمره أن يلقاه بموضع سمّاه له ، وأن يكتب ما قال له . فأسرَّ إلى خزاعي أن يلقاه بمزينة بالروحاء وإلى عبدالله بن مالك أن يلقاه بغفار بالسُّقيا وإلى قدامة بن ثمامة أن يلقاه ببني سليم بقديد وإلى الصعب بن جثامة أن يلقاه ببني ليث بالكديد . ولقيته القبائل في المواضع التي سمّأها لهم ، وأمر الناس فأفطروا ؛ وسمّى الذين لم يفطروا العُصاة<sup>(٢)</sup> . ودعا بماء فشربه ، وتلقاه العباس بن عبدالمطلب في بعض الطريق . وكان المسلمون عشرة آلاف رجل<sup>(٣)</sup> . وكانت الخيل يوم الفتح أربعائة فرس . ونزلت عليه سورة : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ .

فقال النبي ﷺ : نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي وَأَقَامَ فِي مَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَطَافَ بِالكَعْبَةِ وَصَلَّى خَلْفَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَ ﷺ بِالْمُنْتَعَةِ ثُمَّ لَمْ يَحْرَمَ مطلقاً<sup>(٤)</sup> . فلما صار بمز الظهران خرج أبو سفيان بن حرب يتجسس الأخبار ومعه حكيم بن حزام ، وهو يقول لحكيم : ما هذه النيران ؟ فقال حكيم : خزاعة أحمستها الحرب . فقال أبو سفيان : خزاعة أقلّ وأذلّ .

(١) وقيل لعشر مضمين من رمضان .

(٢) وهؤلاء العصاة نواة للسقيفة والناكثين والقاسطين والمارقين .

(٣) وقيل في اثنتي عشر ألفاً .

(٤) راجع تاريخ يعقوبي ٢ / ٥٨ - ٦١ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٣٩ - ٢٥٤ ، تاريخ الطبري ٢ /

٣٢٧ - ٣٤٣ ، الطبقات ، ابن سعد ١٣٤ - ١٤٤ ، عيون الأثر ، ٢ / ١٨١ - ٢٠٥ ، البداية والنهاية

٤ / ٣٣٤ - ٣٥٤ ، ٣٦٢ .

## الفصل التاسع : فتح مكة عنوة

عقد رسول الله ﷺ صلح الحديبية مع قريش في سنة ست للهجرة على أن يزور البيت الحرام العام المقبل فأخلى له أهالي مكة المدينة ، وأزاحوا الأصنام عن الصفا والمروة ...

وفي السنة الثانية ٧ هجرية زار النبي ﷺ والمسلمون مكة وبقوا هناك ثلاثة أيام ، وساق معه سبعين بدنةً ، وأجروا مراسم العمرة . وتزوج في مكة بيمونة بنت الحارث الهلالية<sup>(١)</sup> .

فتمت عمرة رسول الله ﷺ المفردة بسلام وأمان طبقاً لمهد الحديبية فهو أهل الوفاء . وفي جمادى الأولى من سنة ثمان حدثت معركة مؤتة مع الروم التي خسر فيها المسلمون وقُتل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة . فشجع هذا الأمر المشركين على الغدر بمعاهدة صلح الحديبية ، وفعلاً اعتدت قريش وقبيلة كنانة على قبيلة خزاعة المتحالفة مع رسول الله ﷺ بعد شهر ونصف من حادثة مؤتة<sup>(٢)</sup> !

## خروج النبي ﷺ إلى مكة

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين خلتا من شهر رمضان

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٥٤ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٢٧ ، وهي خالة خالد بن الوليد .

(٢) مغازي الذهبي ٥٢٨ ، مغازي الواقدي ٢ / ٧٨٨ .

وسمع صوته العباس فناده : يا أبا حنظلة ! فأجابه ، وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل أبي سفيان مع العشرة الذين أفتى بقتلهم ومنهم زوجته هند بنت عتبة ولكن الأمويين حذفوا اسمه من الرواية !

لذا أنزله عمر قاتلاً : لا تَدُنْ من رسول الله ﷺ حتى تموت (١)!

ولولا نصيحة عمر لقتل أبو سفيان . والظاهر أن عمر تقدم جيش النبي ﷺ

وهو أمر مخالف للجندي المطيع .

وعندها أدرك أبو سفيان الخطر المحدق به فاستغاث بالعباس قاتلاً : إنِّي

مقتول فتعنه العباس من الناس المصرين على قتله (٢).

وقال العباس : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد جاء ليسلم طائعاً . ويطلب

الأمان لقريش فقال له رسول الله : قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ،

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وجعل يمتنع من أن يقول : وإنيك رسول الله ، قاتلاً :

والله يا محمد إن في النفس من هذا شيئاً يسيراً بعد فارغتها (٣). وبعد الضغط قالها

نفاقاً .

ثم سأل العباس رسول الله أن يجعل له شرفاً وقال إنه يحب الشرف .

فقال رسول الله : من دخل دارك يا أبا سفيان فهو آمن ، ومن بقي في بيته فهو

آمن .

(١) مغازي الذهبي ٥٣٠ .

(٢) مغازي الذهبي ٥٣٠ .

(٣) مغازي الواقدي ٨١٥ / ٢ .

### دخول مكة

تم فتح النبي الأكرم ﷺ مكة في ٢٠ رمضان سنة ٨ هجرية .

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة كانت عليه عمامة سوداء ، فوقف على باب

الكعبة وقال : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب

وحده ، ألا كل دم أو مائة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سداة البيت

وسقاية الحاج .

وفي فتح مكة ذل كفار قريش وسقط ما في أيديهم ، وضعت معنوياتهم وهزم

مكرهم فوقفوا سهاطين ينظرون إلى دخول رسول الله ﷺ وجيشه إلى مدينتهم .

وكان المهاجرون سبعائة ومعهم ثلاثمائة فرس ، وكانت الأنصار أربعة آلاف

ومعهم خمسمائة فرس ، وكانت مزينة ألفاً ومعها مائة فرس وكانت أسلم أربعائة

ومعها ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرساً (١).

### أمر النبي ﷺ بهجو قريش ومعارضة أبي سفيان

#### وعمر وأبي بكر وعثمان ذلك

وقال النبي ﷺ لصحبه : اهجوا قريشاً فإنه أشدُّ عليها من رشق النبل (٢).

فتقدم رجل براية كبيرة بين يدي النبي ﷺ وهو يقول :

خَلُّوا بني الكفار عن سبيلِهِ      فاليوم نضربكم على تنزيلِهِ

ضرباً يزيل الهام عن مقبلِهِ      ويذهل الخليل عن خليلِهِ

ياربِّ إنِّي مؤمن بقبلِهِ

(١) السيرة الحلبية ، سيرة ابن دحلان ٢ / ٥٤ .

(٢) مغازي الذهبي ٥٤٣ ، دلائل النبوة البيهقي ٥٠ / ٥ .

فقال عمر بن الخطاب: أفي حرم الله وبين يدي رسول الله، تقول الشعر؟ فقال له رسول الله ﷺ: مه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه هذا أشدّ عليهم من وقع النبل<sup>(١)</sup>. وكان عمر محبباً لمجد قريش الكافرة.

وكان سعد بن عباد على الحرس وراية الأنصار كانت بيده عند دخوله مكة وهو يقول: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة (أي يوم الحرب) اليوم تستحلّ الكعبة (أي يقتل من أهدر دمه ولو تعلق بأستار الكعبة) وسمع مقالة سعد بن عباد رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب وقيل سمعها رجلا ن وهما عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ﷺ ما نأمن أن تكون لسعد صولة في قريش<sup>(٢)</sup>.

وشكاية هؤلاء على سعد في مكة وسيرة علاقتهم به في المدينة قبل وبعد حياة النبي ﷺ تبين سوء العلاقة بين سعد وبينهم انتهت بقتلهم له فقتله محمد بن مسلمة (اليهودي الأصل)<sup>(٣)</sup>.

وقد طالب أبو سفيان وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف بعزل سعد بن عباد عن قيادة لواء الأنصار. فكانت تلك أول قضية معلنة يتحد فيها هؤلاء ضدّ زعيم الأنصار.

في حين قال أبو بكر للصحابه المؤذين أبو سفيان: أتقولون هذا للشيخ قريش

وسيدها<sup>(١)</sup>.

ومن يومها بدأ التعاون العلني والوثيق بين أبي سفيان وأبي بكر وعمر وعثمان والتعاون السري بين بعض المهاجرين وأبي سفيان كان معروفاً.

والقضية الظاهرة الثانية هي واقعة السقيفة إذ اشترك معاوية معهم فيها<sup>(٢)</sup>.

أي أن عمر خالف الأمر النبوي بهجو قريش.

وبقي أبو بكر وعمر محبين لقريش فبعد فتح مكة أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك ارقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنما فرّوا من العمل فارددهم علينا!

فشاور ﷺ أبا بكر في أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله!

فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبي بكر.

فقال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش ليعنن الله تعالى عليكم رجلاً منكم

امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم على الدين.

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا.

قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، ولكته خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى الإمام علي

يخصفها<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ ابن عساكر ١١ / ٨٤.

(٢) راجع كتاب السقيفة للمؤلف ١٩٦.

(٣) المستدرك، الحاكم ٢ / ١٣٨. الظاهر بأن مجاميع قرشية قد طلبت ذلك من النبي ﷺ في

غزوة الحديبية وفي فتح مكة.

(١) سنن البيهقي ١ / ٢٢٨، سنن الترمذي ٤ / ٢١٧، سير أعلام النبلاء ١ / ٢٣٥.

(٢) سيرة ابن دحلان ٢ / ٦٢.

(٣) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣، أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩.

فقال عمر بن الخطاب: أفي حرم الله وبين يدي رسول الله، تقول الشعر؟ فقال له رسول الله ﷺ: مه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل<sup>(١)</sup>.

وكان عمر محبباً لمجد قريش الكافرة.

وكان سعد بن عباد على الحرس وراية الأنصار كانت بيده عند دخوله مكة وهو يقول: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة (أي يوم الحرب) اليوم تستحل الكعبة (أي يقتل من أهدر دمه ولو تعلق بأستار الكعبة) وسمع مقالة سعد بن عباد رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب وقيل سمعها رجلاان وهما عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ﷺ ما نأمن أن تكون لسعد صولة في قريش<sup>(٢)</sup>.

وشكاية هؤلاء على سعد في مكة وسيرة علاقتهم به في المدينة قبل وبعد حياة النبي ﷺ تبين سوء العلاقة بين سعد وبينهم انتهت بقتلهم له فقتله محمد بن مسلمة (اليهودي الأصل)<sup>(٣)</sup>.

وقد طالب أبو سفيان وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف بعزل سعد بن عباد عن قيادة لواء الأنصار. فكانت تلك أول قضية معلنة يتحد فيها هؤلاء ضد زعيم الأنصار.

في حين قال أبو بكر للصحابه المؤذين أبو سفيان: أتقولون هذا لشيخ قريش

وسيدها<sup>(١)</sup>.

ومن يومها بدأ التعاون العلني والوثيق بين أبي سفيان وأبي بكر وعمر وعثمان والتعاون السري بين بعض المهاجرين وأبي سفيان كان معروفاً.

والقضية الظاهرة الثانية هي واقعة السقيفة إذ اشترك معاوية معهم فيها<sup>(٢)</sup>.

أي أن عمر خالف الأمر النبوي بهجو قريش.

وبقي أبو بكر وعمر محبين لقريش فبعد فتح مكة أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك ارقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنما فرّوا من العمل فاردهم علينا!

فشاور ﷺ أبا بكر في أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله!

فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبي بكر.

فقال رسول الله ﷺ: يامعشر قريش لبيعن الله تعالى عليكم رجلاً منكم

امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم على الدين.

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا.

قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، ولكنّه خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى الإمام علي

يخصفها<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ ابن عساكر ١١ / ٨٤.

(٢) راجع كتاب السقيفة للمؤلف ١٩٦.

(٣) المستدرک، الحاكم ٢ / ١٣٨. الظاهر بأن مجاميع قرشية قد طلبت ذلك من النبي ﷺ في

غزوة الحديبية وفي فتح مكة.

(١) سنن البيهقي ١ / ٢٢٨، سنن الترمذي ٤ / ٢١٧، سير أعلام النبلاء ١ / ٢٣٥.

(٢) سيرة ابن دحلان ٢ / ٦٢.

(٣) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣، أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩.

فيقي رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام في وجه قريش ومطامعها ، رافضين عودة المسلمين عبيداً لقريش ، وكيف يكون ذلك وقريش أنفسهم عبيد لمحمد ﷺ حرّروهم بعد فتح مكة قائلاً : إذهبوا فأنتم الطلقاء<sup>(١)</sup>.

وفي يوم الفتح برز أسد بن غويلم قاتل العرب فقال النبي : من يبرز إلى هذا المشرك وقتله فله الجنة وله الإمامة من بعدي فبرز إليه علي وقتله<sup>(٢)</sup> وقال :  
ضربته بالسيف وسط الهامة بضربة صارمة هدامة  
فبتكت من جسمه عظامه وبسيت من رأسه عظامه

### تحطيم علي عليه السلام للأصنام

وكانت الأصنام ودّ كلب وسواع لهذيل وبعوث لغطفان ونسر لذي الكلاع واللات لتقيف وإساف ونائلة وهبل لأهل مكة .

وكان رسول الله ﷺ يحطم الأصنام بعضا في يده ومنها إساف ونائلة ، وهما رجل وامرأة قد زنيا في الكعبة فسخها الله تعالى حجرين . فاتخذتها قريش يعبدونها . وكانوا يذبحون عندهما ، ويحلقون رؤوسهم إذا نسكوا ، فخرج من أحدهما امرأة شمطاء سوداء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل .

فقال رسول الله ﷺ : تلك نائلة يشست أن تعبد في بلادكم أبداً<sup>(٣)</sup>.

ونادى منادي رسول الله : من كان في بيته صنم فليكسره ، فكسروا

(١) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ٤ / ٤٥ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٨ / ١٤٨ ، فقه السنة ، سيد سابق ٢ / ٦٨٦ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٢ .

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٨٤١ .

الأصنام .

وأعظم الأصنام التي حطمها النبي هو هبل الذي كان بجانب مقام إبراهيم عليه السلام والأصنام ثلاثمائة وستون بعدد أيام السنة كلها مثبتة بالرصاص والحديد .

وصعد الإمام علي عليه السلام على كتف رسول الله ﷺ وكسر أصنام الكعبة<sup>(١)</sup> لأنه لا يمكن لأحد حمل النبي ﷺ إذ قال ﷺ : « لو أن ربيعة ومضر جهدوا علي أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ما قدروا »<sup>(٢)</sup>.

ولما صعد الإمام علي عليه السلام فوق الكعبة رمى بصنم خزاعة الذي كان من صفر فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون لثقله<sup>(٣)</sup>.

وقال محمد ﷺ : « لما ألقى الإمام علي عليه السلام بنفسه من فوق الكعبة إلى الأرض دون إصابة : كيف يصيبك ألم وقد رفعت محمد وأنزلك جبرئيل »<sup>(٤)</sup>.

فالإمام علي عليه السلام أول من ألقى بنفسه من ظهر الكعبة وكان سالماً مما يبئ قلّة وزنه وزهده وقدرته البدنية العالية .

وقال الديار بكري أن أحد الشعراء أشار إلى قصة صعود الإمام علي عليه السلام على كتف النبي ﷺ لتحطيم الأصنام وللصعود فوق ظهرها :

قيل لي قل في علي مدحاً	ذكره بخمد ناراً مؤصدة
قلت لا أقدم في مدح امرئ	ضلّ ذو اللب إلى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا	ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده	فأحس القلب أن قد برده

(١) سيرة ابن دحلان ٢ / ٨٧ ، تاريخ الخميس ٢ / ٨٦ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ٦ .

(٢) الصراط المستقيم ١ / ١٧٩ .

(٣) تاريخ الخميس ٢ / ٨٦ .

(٤) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧ ، كشف اليقين ، الحلبي ٤٤٩ .

وعلي واضع أقدامه في محلّ وضع الله يده<sup>(١)</sup> وأرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى نخلة وفيها العزّي فلما نظرت إليه السدنة وهم حجّابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عَزّي حَبْلِيه يا عَزّي عَوْرِيه وإلّا فوقي برغم.

فأتاها خالد فإذا امرأة عُريانة ناشرة شعرها تحثوا التراب على رأسها فعمّمها بالسيف حتى قتلها<sup>(٢)</sup>.

وأرسل النبي ﷺ سعد بن زيد الأشملي إلى مائة في عشرين فارساً، فخرجت امرأة سوداء عُريانة نائرة الرأس تدعو بالويل.

فقال لها السادن: مائة دونك بعض غضباتك وسعد يضربها فقتلها<sup>(٣)</sup> وأقبل إلى الصنم فهدمه ...

وأراد فضالة بن عمير الليثي قتل رسول الله ﷺ داخل الكعبة، فأخبره النبي ﷺ بقصده وضحك منه<sup>(٤)</sup>.

ولما قيل لرسول الله ﷺ في مكة: ألا ترجع إلى دارك؟ قال ﷺ: وهل ترك عقيل لنا داراً<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧.

(٢) مغازي الذهبي ٥٥٥.

(٣) مغازي الذهبي ٥٦٣، مغازي الواقدي ٢ / ٨٧٠، طبقات ابن سعد ٢ / ١٤٦، تاريخ الطبري ٣ / ٦٦، عيون التواريخ ١ / ٣٢١، عيون الأثر ٢ / ١٨٥. قال الكلبي: إن مائة أقدم الأصنام كلّها وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة، كتاب الأصنام ١٣.

(٤) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧.

(٥) علل الشرائع، الصدوق ١ / ١٥٥.

## الفصل العاشر: واقعة حنين والطائف

### معركة حنين

دلّت سورة النصر التي نزلت في فتح مكة على أنه ﷺ نعتت إليه نفسه<sup>(١)</sup> وقرب زمن موته بعد أن خذل الله تعالى قريشاً وبني بكر بن وائل ونصر المسلمين وحلفاءهم بني كعب (خزاعة).

وبعد مطالعتك أخي القاريء لموضوع معركة حنين ستجد جهة معارضة واسعة لرسول الله ﷺ مكوّنة من هوازن وثقيف وقريش وقبائل الأعراب الملتحقة بجيش النبي ﷺ مثل أسلم وتميم والمنافقين المنتمين للمهاجرين والأنصار، فهل حدث الاتفاق في مكة عبر جاسوس هوازن المقتول بيد عمر أم كان صدفة؟ وهل كان هذا التنظيم العددي والمكاني صدفة؟ الجواب في هذا الموضوع.

بعد فتح مكة في ٢٠ رمضان بلغ رسول الله ﷺ أن هوازن وثقيفاً قد جمعت بحنين جمعاً كثيراً ورئيسهم مالك بن عوف النظري وهو ابن ثلاثين سنة فخرج الرسول ﷺ من مكة في السادس منه.

والمعركة حدثت في العاشر من شوال في السنة الثامنة للهجرة<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلفت المعادلات في معركة حنين عن المعارك السابقة بزيادة عدد المحاربين المسلمين على الكفار زيادة ملحوظة، ورغم هذا فرّوا من أرض

(١) تفسير الفخر الرازي ١١ / ٣٤٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ١٤٩، مغازي الواقدي ٢ / ٨٨٩.

وعلي واضح أقدامه في محلّ وضع الله يده<sup>(١)</sup> وأرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى نخلة وفيها العزّي فلما نظرت إليه السدنة وهم حجّابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزيّ خبّليه يا عزيّ عوربه وإلا فوقي برغم.

فأتاها خالد فإذا امرأة عُريانة ناشرة شعرها تحثوا التراب على رأسها فعمّمها بالسيف حتّى قتلها<sup>(٢)</sup>.

وأرسل النبي ﷺ سعد بن زيد الأشملي إلى مناة في عشرين فارساً، فخرجت امرأة سوداء عُريانة تاترة الرأس تدعو بالويل.

فقال لها السادن: مناة دونك بعض غضباتك وسعد يضربها فقتلها<sup>(٣)</sup> وأقبل إلى الصنم فهدمه...

وأراد فضالة بن عمير الليثي قتل رسول الله ﷺ داخل الكعبة، فأخبره النبي ﷺ بقصده وضحك منه<sup>(٤)</sup>.

ولما قيل لرسول الله ﷺ في مكة: ألا ترجع إلى دارك؟ قال ﷺ: وهل ترك عقيل لنا داراً<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧.

(٢) مغازي الذهبي ٥٥٥.

(٣) مغازي الذهبي ٥٦٣، مغازي الواقدي ٢ / ٨٧٠، طبقات ابن سعد ٢ / ١٤٦، تاريخ الطبري ٣ / ٦٦، عيون التواريخ ١ / ٣٢١، عيون الأثر ٢ / ١٨٥. قال الكلبي: إنّ مناة أقدم الأصنام كلّها وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة، كتاب الأصنام ١٣.

(٤) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧.

(٥) علل الشرائع، الصدوق ١ / ١٥٥.

## الفصل العاشر: واقعة حنين والطائف

### معركة حنين

دلّت سورة النصر التي نزلت في فتح مكة على أنّ ﷺ نعتت إليه نفسه<sup>(١)</sup> وقرب زمن موته بعد أن خذل الله تعالى قريشاً وبني بكر بن وائل ونصر المسلمين وحلفاءهم بني كعب (خزاعة).

وبعد مطالعتك أخي القاريء لموضوع معركة حنين ستجد جبهة معارضة واسعة لرسول الله ﷺ مكونة من هوازن وثقيف وقريش وقبائل الأعراب الملتحقة بجيش النبي ﷺ مثل أسلم وقيم والمنافقين المتمين للمهاجرين والأنصار، فهل حدث الاتفاق في مكة عبر جاسوس هوازن المقتول بيد عمر أم كان صدفة؟ وهل كان هذا التنظيم العددي والمكاني صدفة؟ الجواب في هذا الموضوع.

بعد فتح مكة في ٢٠ رمضان بلغ رسول الله ﷺ أنّ هوازن وثقيفاً قد جمعت بحنين جمعاً كثيراً ورئيسهم مالك بن عوف النضري وهو ابن ثلاثين سنة فخرج الرسول ﷺ من مكة في السادس منه.

والمعركة حدثت في العاشر من شوال في السنة الثامنة للهجرة<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلفت المعادلات في معركة حنين عن المعارك السابقة بزيادة عدد المحاربين المسلمين على الكفار زيادة ملحوظة، ورغم هذا فرّوا من أرض

(١) تفسير الفخر الرازي ١١ / ٣٤٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ١٤٩، مغازي الواقدي ٢ / ٨٨٩.

المعركة (١).

وكان كثير من جنود المسلمين ما زالوا حديثي العهد بالإسلام فطلبوا من النبي ﷺ في أثناء مسيره إلى حنين أن يجعل لهم شجرة ذات أنواط مثلها عند الكفار يذبحون عندها ويعكفون عليها (٢).

فوصف الله تعالى حالهم بقوله: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٣).

وحنين وادي بين مكة والطائف، كانت فيه الوقعة والمسلمون إثنا عشر ألفاً وهو الصحيح الذين حضروا فتح مكة فيهم ألفان من الطلقاء وقالوا: عددهم ثمانية آلاف برواية مجاهد وقال عطاء عن ابن عباس سنة عشر ألفاً (٤).

وتسكن هوازن في الجنوب الشرقي لمكة وحنين من أودية تهامة وهو اسم موضع في طريق الطائف إلى جنب ذي المجاز قال الواقدي بينه وبين مكة ثلاث ليال وقيل بضعة عشر ميلاً وكان سوقاً في الجاهلية.

وهوازن قبيلة كبيرة من العرب فيها عدّة بطون ينسبون إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر (٥).

وقال زعيم هوازن: ما لاقى محمداً قوم يحسنون القتال فأجمعوا أمرهم وسيروا إليه (٦).

وشاركت في الحرب ثقيف كلها وغابت عن هوازن كعب وكراب وشهداها

(١) سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٩.

(٢) سيرة أبي حاتم ١ / ٣٤٦، البداية والنهاية ٤ / ٣٧٢.

(٣) الأعراف ١٣٨.

(٤) تفسير القرطبي ٨ / ٩٨، تفسير الفخر الرازي ٦ / ١٨، سيرة ابن هشام ٤ / ٨٣.

(٥) سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٦، معجم البلدان ٢ / ٣٥٩.

(٦) سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٦.

نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال، وهوازن وثقيف عتاة مردة.

وهوازن وثقيف أربعة آلاف، فيمن ضامهم من امداد سائر العرب، فكان الجَم الغفير، واعتقد بأنهم أكثر من أربعة آلاف مقاتل. وقالوا: عشرون ألفاً وقالوا: ثلاثون ألفاً (١).

وقد كانت أعداد قريش وقبائل الأعراب الموجودة في صفوف المسلمين أكثر من خمسة آلاف محارب ولو عدّ المحققون هذه القوّات المنافقة مع الكافرين لأصبح المسلمون في سبعة آلاف مقاتل وأصبح الكافرون في أحد عشر ألف محارب.

وقبل اللقاء قال أبو بكر: لن نُغلب اليوم من قلة. فسألت رسول الله ﷺ (٢) فعانهم أي حسدهم أبو بكر بعجبه بهم (٣). ولما قال أبو بكر ذلك القول قال تعالى تعليقاً على قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ (٤).

لقد قال أبو بكر جملة ساءت النبي ﷺ فأبدل بعض الرواة اسم أبي بكر برجل، وهكذا فعلوا في كل الحوادث التي أساء فيها أبو بكر وعمر وعثمان للنبي ﷺ.

وحاول الزمخشري إنقاذ أبي بكر من قول المنكر بإلقاء ذلك على رسول

(١) سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٦، ٩٩.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٠٨، الإرشاد ٢ / ١٤٠،

مغازي الذهبي ٥٧٤، البداية والنهاية ٤ / ٣٦٩، جمل من أنساب الأشراف وعلى قول عروة والزهري وموسى بن عقبة يكون عدد جيش المسلمين أربعة عشر ألفاً لأنه ﷺ قدم بإثني

عشر ألفاً، البداية والنهاية ٤ / ٣٧١، تفسير الطبرسي ٣ / ١٧.

(٣) الإرشاد ٢ / ١٤٠، وعانهم يعني حسدهم.

(٤) التوبة ٢٥.



الله ﷺ!

وحاول محاولة أخرى تتمثل بحذف اسم أبي بكر ووضع كلمة رجل<sup>(١)</sup> ولكن الواقدي ذكر في مغازيه بأن القائل هو أبو بكر<sup>(٢)</sup>.

وقال الفخر الرازي في تفسيره: قال رجل من المسلمين: لن تغلب اليوم من قلّة، فهذه الكلمة ساءت رسول الله ﷺ وهي المراد من قوله: «إِذْ أُعْجِبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ».

وقيل قالها رسول الله ﷺ، وقيل قالها أبو بكر، وإسناد هذه الكلمة إلى رسول الله ﷺ بعيد، لأنه كان في أكثر الأحوال متوكلاً على الله، منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها<sup>(٣)</sup>.

وجاء في سيرة الحافظ الدميّاطي أن أبا بكر قال: لن تغلب اليوم من قلّة<sup>(٤)</sup>. لقد نظر أبو بكر إلى الحالة المادية على أرض المعركة في كثرتهم وكونهم أضعاف أعداد المشركين.

وساء النبي ﷺ قول أبي بكر لأنه ﷺ طلب من المسلمين أن ينظروا إلى الحالة الغيبية للأمر، والتمثلة بالنصر الإلهي، لا الحالة المادية في كثرة أعداد المسلمين.

لقد قال تعالى: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ».

فجعل عزوجلّ المشيئة بيده يفرضها حيث أراد في خلقه وأرضه وسماواته،

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٥٩.

(٢) المغازي، الواقدي ٢ / ٨٩٠، البداية والنهاية ٤ / ٣٦٩.

(٣) تفسير الفخر الرازي ٦ / ١٩.

(٤) السيرة الحلبية ٣ / ١١٠، سيرة الحافظ الدميّاطي.

فيدعها فوق السنن الحياتية متى أراد سبحانه. لذا يقول المسلم حيث كان ومتى قصد عملاً إن شاء الله تعالى.

وفي معركة هوازن أعلن أبو بكر بأن الغلبة للمسلمين لكثرتهم على الكافرين فغضب رسول الله ﷺ من هذا المنطق المادّي وأنكر الله تعالى هذا المنحى عملاً فانهمز المسلمون وانتصر الكافرون وكان أبو بكر رأس الفارين.

ذكر ابن إسحاق: ولما سمع بهم (هوازن) رسول الله ﷺ بعث إليهم عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي من هوازن، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم حتى يأتيه منهم ويعلم من علمهم، فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ، وعلم أمر مالك، وأمر هوازن، وما هم عليه، ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر ولقد بقي ابن أبي حدرد يومين في جيش هوازن ووصل خباء مالك بن عوف وعنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لأصحابه: إن محمداً لم يقاتل يوماً قط قبل هذه المرة، وإنما كان يلقى قوماً أغهاراً لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم، فإذا كان السحر فصقوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم، ثم صقوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا أغماد سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف واحملوا حملة رجل واحد، واعلموا أنّ الغلبة لمن حمل أولاً<sup>(١)</sup>.

وأضاف ابن أبي حدرد قائلاً: يارسل الله ﷺ إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيها، بطعنهم ونعمهم وشانهم اجتمعوا إلى حنين.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله<sup>(٢)</sup>. وهذا

(١) سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٩، المواهب اللدنية، الزرقاني، موضوع معركة حنين.

(٢) مغازي الذهبي ٥٧٥.

من دلائل نبوته .

فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأخبره خبر ابن أبي حدرد ، فقال عمر : كذب .

فقال ابن أبي حدرد : إن تكذّبتني فطالما كذّبت بالحق يا عمر . وكذّبت من هو خير مني<sup>(١)</sup> .

فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟

فقال رسول الله ﷺ : قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر<sup>(٢)</sup> .

لقد وقفت طويلاً عند هذه الرواية لقول ابن أبي حدرد لعمر : طالما كذّبت بالحق يا عمر .

وقوله قد كذّبت من هو خير مني أي رسول الله ﷺ ، ولم يعترض رسول الله ﷺ على قوله بل أيده .

مما يعني أنّ معظم الناس حالياً لا يعرفون عمر مثلما يعرفه النبي وابن أبي حدرد .

فوجدت أنه لولا المعلومات الخطيرة التي قالها ابن أبي حدرد ولولا اعتناء رسول الله ﷺ بها لخسر المسلمون المعركة في وقت السحر .

والدهشة تصيب القارئ أحياناً من تقديم عبدالله بن أبي حدرد روحه في سبيل الحصول على خطط الأعداء وبرامجهم وتأبيد النبي ﷺ لأقواله التي ذكرها في

(١) أي النبي ﷺ .

(٢) وذكر ذلك في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٤٦ ، مستدرک الحاكم ٣ / ٥١ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، مغازي الذهبي ٥٧٢ ، البداية والنهاية ٤ / ٣٧١ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٨٢ طبعة الحلبي - مصر .

هوازن وفي عمر !

لقد أشار دريد بن الصمة على مالك بن عوف النضري بوضع كمين يهجم على جيش النبي ﷺ من الخلف ، واجتمعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن بكر مع مالك .

وقال دريد : إجعل كميناً يكون لك عوناً ، إن حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم ، وكررت أنت عليهم . بمن معك ، وإن كانت الحملة لك لم يفلت من القوم أحد<sup>(١)</sup> .

والحكمة من مجيء هوازن بدريد بن الصمة الأعمى البصر هي تجربته في الحروب فقد كان عمره مائة وأربعين سنة ، فوضعه في شجار وهو مركب من أعواد يهيباً للنساء . وأيد دريد الحرب في واد أوطاس واصفاً إياه لا حزن ضرس ولا سهل دهس وخطأ نظرية مالك بن عوف في المجيء بالنساء والماشية لعدم فائدتها في الحرب بل تكون لقمة سائغة للعدو فوصفه بأنه راعي ضأن ما له وللحرب<sup>(٢)</sup> ! وكانت الحرب في يوم قاتظ شديد الحر ثم مطرت الدنيا<sup>(٣)</sup> .

وقال البراء بن عازب : كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فأخذ المسلمون في الرجوع منهزمين لا يلوي أحد على أحد<sup>(٤)</sup> .

وقد ورد أنهم انهزموا مرتين مرة في بداية الحرب ومرة عند انكباب المسلمين

(١) سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٩ .

(٢) المنتظم ، ابن الجوزي ٣ / ٣٣٢ .

(٣) المنتظم ٣ / ٣٣٢ ، طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٦ .

(٤) سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٩ .

على الغنائم<sup>(١)</sup>.

### المنهزمون

وروى البخاري عن أبي قتادة الأنصاري ، قائلاً : وانهزم المسلمون - يوم حنين - وانهزمت معهم ، فإذا عمر بن الخطاب في الناس (المنهزمين) ، فقلت له : ما شأن الناس ؟

قال عمر : أمر الله<sup>(٢)</sup>.

وروى الواقدي في مغازيه فرار المسلمين وفيهم عمر : (وكانت أمُّ الحارث الأنصارية أخذت بخطام جمل أبي الحارث زوجها ، وكان جملة يسئني الجسار .

فقلت : يا حارث أتترك رسول الله ﷺ فأخذت بخطام الجمل ، والجمل يريد أن يلحق بالآفة ، والناس يُؤلون منهزمين . وهي لا تفارقه<sup>(٣)</sup>.

وقالت أمُّ الحارث : فرَّ بي عمر بن الخطاب ، فقلت : يا عمر ما هذا (الفرار) ؟ فقال عمر : أمر الله .

وجعلت أمُّ الحارث تقول : يا رسول الله مَنْ جاوز بعيري فاقتله ، والله إن رأيت كالיום ما صنع هؤلاء القوم بنا ! تعني بني سُليم وأهل مكة الذين انهزموا بالناس<sup>(٤)</sup>.

وأجل ما قرأت عن هزيمة الفارّين في معركة حنين ما ذكره أنس بن مالك :

(١) سيرة الحلبي ٣ / ١٠٨ .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ٤٦ ، البداية والنهاية لابن كثير باب غزوة حنين ٤ / ٣٧٦ ، صحيح مسلم ٤ / ٣٢٩ .

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٤ .

(٤) مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٤ .

(إِنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ أُمِّي ابْنَةَ مَلْحَانَ جَعَلْتَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَفَرَّوْا عَنْكَ وَخَذَلُوا ! لَا تَعْتَفُ عَنْهُمْ إِذَا أَمَكْنَاكَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَاقْتُلْهُمْ كَمَا تَقْتُلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ !

فقال النبي ﷺ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ كَفَى اللَّهُ ، عَافِيَةَ اللَّهِ أَوْسَع !

ومعها يومئذ جمل أبي طلحة ، قد خشيت أن يغلبها ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام ، وهي شاذة وسطها ببرد لها ، ومعها خنجرٌ في يدها .

فقال لها أبو طلحة : ما هذا معك يا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟

قالت : خَنَجَرٌ أَخَذْتَهُ مَعِي ، إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعَجْتُهُ بِهِ .

قال أبو طلحة : أما تسمع يا رسول الله ما تقول أُمَّ سُلَيْمٍ<sup>(١)</sup>.

ومقابل صمود أمِّ سليم انهزم أكابر الصحابة في يوم حنين بالرغم من كثرتهم ، ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وابن الجراح والمغيرة والأشعري ومعاذ بن جبل وأسيد بن حضير وخالد بن الوليد وطلحة وسعد بن أبي وقاص .

وقد أيّد هذا الفرار البخاري ومسلم وابن كثير والبلاذري والواقدي والديار بكرى واليعقوبي وآخرون ، وقد بايع هؤلاء النبي ﷺ في الحديبية على أن لا يفرّوا<sup>(٢)</sup>!

وجاء في تاريخ الخميس في رواية أنه لم يبق معه إلا أربعة ، ثلاثة من بني

هاشم وهم الإمام علي عليه السلام والعبّاس وأبو سفيان بن الحارث وكان قد أخذ بعنان بغلته والرابع عبدالله بن مسعود ، وأضاف إلى ذلك أن علياً والعبّاس كانا يحفظانه

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٤ .

(٢) جمل من أنساب الأشراف ١ / ٤٦٤ .

من قبل وجهه ، وعبدالله بن مسعود يحفظه من جانبه الأيسر ، وكان كلٌّ من يقبل على رسول الله يُقتل (١).

لقد حدث الهجوم على المسلمين في الصباح الباكر . وأول من انهزم بنو سليم وتبعهم أهل مكة ثم الناس (٢).

وقال عروة بن الزبير عن أهل مكة قائلاً : خرج أهل مكة لم يغادر منهم أحد ، ركبائاً ومشاة حتى خرج النساء مشاة ينظرون ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون الصدمة برسول الله ﷺ وأصحابه وهم على غير دين (٣)!

واعترف معاوية بن أبي سفيان بفرار أبيه قائلاً : لقيت أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكة فصحت به : يا ابن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك ، ولا قاتلت عن دينك ، ولا كفت هؤلاء الأعراب عن حريمك (٤).

ومما يضحك أن أبا سفيان جعل يجمع في حوزته كل ترس أو سيف يسقط من الصحابة (٥).

مما يبيّن عدم اعتنائه بالإسلام وفراره وشدة اهتنامه بالدنيا وبخله الشديد . وقال الذهبي : اعتزل أبو سفيان وابنه معاوية وصفوان بن أمية وحكيم بن حزام وراء تلّ ينظرون لمن تكون الدبيرة ! فبينما هم على ذلك حمل المشركون عليهم حملة رجل واحد فوّلوا مدبرين وحزر حارثة بن النعمان من بقي مع النبي ﷺ بمئة

(١) تاريخ الخميس ، للشيخ حسين الديار بكري ١٠٢ ، السيرة الحلبية ، الشافعي ٣ / ١٠٩ .

(٢) مغازي الذهبي ٥٧٤ .

(٣) مغازي الذهبي ٥٧٧ ، مغازي عروة ، مغازي الواقدي ٣ / ٨٩٩ .

(٤) الإرشاد ٢ / ١٤٤ .

(٥) مغازي الذهبي ٥٧٧ .

رجل (١).

ووصلت الهزيمة إلى مكة وسرّ بذلك قوم وأظهروا الشنائة فقال قائل منهم : ترجع العرب إلى دين آبائنا وقد قُتل محمد وتفترق أصحابه (٢).

وقال اليعقوبي : انهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، والعبّاس بن عبدالمطلب ، وأبو سفيان بن الحارث ، ونوفل بن الحارث ، وربيعة بن الحارث ، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب ، والفضل بن العباس ، وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب ، وقيل أمين بن أم أمين (٣).

فقال جابر بن عبدالله الأنصاري : لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت ، إنما بايعناه على أن لا نفرّ (٤).

وقال يزيد بن أبي عبيد : قلت لسلمة بن الأكوع : على أي شيء بايعتم النبي ﷺ يوم الحديبية ؟

قال : على الموت ولكنّ الناس انهزموا (٥)!

وقد انهزم عثمان في معركة بدر وانهزم أبو بكر وعمر وعثمان في معارك أحد والخندق وخيبر وحنين ، وعصوا النبي ﷺ في حملة أسامة ولم يذهبوا فيها أبداً . ولم يقتلوا كافراً ولا يهودياً قط . وتمكّن خالد وضرار من قتل عمر في معركتي أحد

(١) مغازي عروة ، مغازي الذهبي ٥٧٨ البداية والنهاية ٤ / ٣٧٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ١٣٠ .

(٢) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٣ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٣ ، طبعة ليدن .

(٤) سنن النسائي ٣ / ٨٧١ ح ٣٨٧٧ .

(٥) سنن النسائي ٣ / ٨٧٢ ح ٣٨٧٨ .

والخندق فلم يقتلاه!

وكان المهزومون أمثال أبي بكر وعمر وعثمان يستسبون في هزائم الجيش الإسلامي بفرارهم.

وبعد موت النبي ﷺ لم يشاركوا في أي حرب لا بصفة قائد ولا بصفة جندي، بينما كان النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام قد حضرا في جبهات القتال وعمرهما يناهز الستين سنة.

إذ شارك النبي ﷺ في فتح مكة وفي حرب حنين في السنة الثامنة من الهجرة، فيكون عمره الشريف ستين سنة، وفي هذه السن شارك الإمام علي عليه السلام في معركة صفين.

### النصر الإلهي في حنين

لقد لئن الله سبحانه المسلمين درساً في الحرب يتمثل في رجوع الأمر إلى النصر الإلهي أولاً وإلى قوانين السنن الحياتية ثانياً.

ولما ثبت ذلك ودعا رسول الله ﷺ بالنصر اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا<sup>(١)</sup> فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وحاربت الملائكة الكافرين إذ قال المشركون: أتانا رجال بيض على خيل

(١) مغازي الذهبي ٥٧٨.

(٢) التوبة ٢٥ - ٢٦.

بُلقي فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى<sup>(١)</sup>.

### دور النبي ﷺ في المعركة

كان سنّ النبي ﷺ في المعركة ستين سنة.

وكان سنّ الإمام علي عليه السلام ثلاثين سنة.

ونادى النبي ﷺ مخاطباً المسلمين: أين ما عاهدتم الله عليه؟

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب<sup>(٢)</sup>

وأخذ النبي ﷺ يناديهم: أنا ابن العواتك والفواطم، أنا ابن عبدالمطلب،

فقال ﷺ: ناولني كفاً من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم قائلاً: شأهت

الوجوه، وفي رواية قال: حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينها، فما خلف الله منهم إنساناً إلا ملأت عينيه وفه، وقال: انهزموا ورب محمد، فولوا مدبرين<sup>(٣)</sup>.

فكان تراب رسول الله أمضى من سلاح إثني عشر ألف مقاتل ساروا معه،

وأمضى من عصا موسى عليه السلام!

وقال الرسول: كان علياً عليه السلام لي كالعصا السحرية لموسى عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وأخذت عائشة ذلك من رسول الله ﷺ فقذفت تراباً في وجوه جيش الإمام

علي عليه السلام في معركة الجمل قائلة شأهت الوجوه، فكانت النتيجة فرار جيشها

(١) مغازي الواقدي ٣ / ٨٩٢، تاريخ الطبري ٣ / ٨٢، سيرة ابن هشام ٤ / ١٢٢، مغازي الذهبي

٥٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٨٢ - ٨٤، سيرة ابن هشام ٤ / ١٢٢، الإرشاد ٢ / ١٤٢.

(٣) السيرة الحلبيّة ٣ / ١١٠، مغازي الذهبي ٥٨١، سنن مسلم، كتاب الجهاد ٧٦ / ١٧٧٥،

تاريخ البخاري ٤ / ١٩.

(٤) الفهرست لابن النديم ١٤٤.

وانتصار أعدائها<sup>(١)</sup>!

أما دور الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة حنين فكان في ثباته مع رسول الله ﷺ حين فرَّ عنه المسلمون وإقدامه على قتل حامل لواء المشركين وبظلمهم في حنين أبي جرول .

وكان أبو جرول بطل هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء في رأس رح طويل أمام القوم ، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبَّ عليهم ، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز ويقول :

أنا أبو جَرول لا يَراح      حتَّى تُسبيح القومَ أو تُباح  
فصد له أمير المؤمنين علي عليه السلام فضرب عجزه فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال :

قد علم القومُ لدى الصباح      أني في الهيجا ذو نصاح  
وقتل الإمام علي عليه السلام أربعين رجلاً من القوم فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول بطل الكافرين<sup>(٢)</sup> .

وقال اليعقوبي : ولما انتصرت هوازن صاح العباس بأمر الرسول ﷺ :  
يا أهل بيعة الرضوان ، يا أصحاب سورة البقرة . ومضى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صاحب راية هوازن فقتله ، وكانت الهزيمة<sup>(٣)</sup> .

وتبين معركة حنين أن النصر من قبل الله تعالى وليس بكثرة المسلمين على

(١) شرح النهج ، المعتزلي ١ / ٢٥٧ ، الجمل ، المدني ١٤٥ .

(٢) الإرشاد ٢ / ١٤٢ ، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٤٩ ، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٢ ، مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٢ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٣ .

أعدائهم في تلك المعركة كان المسلمون كثيرين فلم تنفعهم كثرتهم ولا عدتهم ففشلوا وهزموا .

ولما بقيت القلة القليلة من المؤمنين بقيادة رسول الله ﷺ تحت لواء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام جاء نصر الله تعالى فسقطت راية الكافرين وتفرقت فلولهم وانهمزت جمعهم .

وقد كان رسول الله ﷺ أعطى العباس بن مرداس السلمي أربعاً من الإبل يومئذٍ فسخطها وهو رئيس قومه ، وأنشأ يقول :

(أَجعلُ نهبِي) ونهبِ العبيد      - بين عُنينة والأقرع  
فاكان حِصنٌ ولا حابسٌ      - يفوقان شَيْخي في المجمعِ  
وما كنتُ دونَ أمرِي منها      - ومن تضع اليوم لا يُرْفَعِ

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام : « قُمْ - يا علي - إليه فاقطع لسانه » .  
فقال العباس بن مرداس : فوالله هذه الكلمة كانت أشدَّ عليَّ من يوم ختمت ، حين أتونا في ديارنا . فأخذ بيدي علي بن أبي طالب فانطلق بي ، ولو أرى أحداً يُخلِّصني منه لدعوته ، فقلت : يا علي ، إنك لقاطع لساني ؟

قال الإمام علي عليه السلام : « إني لمضٍ فيك ما أمرت » .

قال : ثم مضى بي ، فقلت : يا علي إنك لقاطع لساني ؟

قال الإمام علي عليه السلام : « إني لمضٍ فيك ما أمرت » ، قال : فما زال بي حتى

أدخلني الحظائر ، فقال لي : « أعتد ما بين أربع إلى مائة من الإبل » .

قلتُ بأبي أنتم وأمتي ، ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم !

فقال الإمام علي عليه السلام : « إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع

(١) العبيد : كزبير ، فارس . (القاموس المحيط - عبد - ١ / ٣١١) .

المهاجرين ، فإن شئت فخذها ، وإن شئت فخذ المائة وكُنْ مع أهل المائة .  
قلتُ : أشر عليّ . قال علي عليه السلام : « فإني أمرُك أن تأخذ ما أعطاك وترضى » .  
قلتُ : فإني أفعل (١) .  
ذكروا لما قال النبي صلى الله عليه وآله : اقطعوا عني لسانه ، قام عمر بن الخطاب فأهوى إلى  
شفرة كانت في وسطه ليسلها فيقطع بها لسانه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأُمير المؤمنين : قم  
أنت فأقطع لسانه (٢) .  
فالناس تفهم الأقوال على قدر عقولها !

### حصار الطائف

والطائف بلد كثير الأعناب والنخيل جنوب شرقي مكة على قمة جبل غزوان  
وارتفاعه ١٦٣٠ متراً .  
وأهالي الطائف من المحاربين القدماء للإسلام ومن المشاركين في حرب  
الأحزاب . ولم يشترك عروة بن مسعود في حرب الطائف إذ كان في جرش يتعلم  
صناعة العرادة والمنجنيق والدبابة (٣) .  
ولما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم إليهم من غيرهم إلى الطائف ، وهم  
فلول معركة حنين أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون إليه  
لسنة كاملة وقائد ثقيف كنانة بن عبد ياليل .  
ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن مُعتب في خيلٍ من ثقيف ،

(١) الإرشاد ١ / ١٤٦ - ١٤٧ ، المغازي ، الراقي ٣ / ٩٤٥ .  
(٢) الإرشاد ١ / ١٤٦ - ١٤٧ ، المغازي ، الراقي ٣ / ٩٤٥ .  
(٣) المنتظم ٣ / ٣٤٢ .

فلقيه أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله ببطنٍ وجَّ فقتله ، وانهمز المشركون ولحق القوم الرعبُ  
فتوجه منهم جماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلموا (١) .  
ونزل إلى رسول الله بضعة عشر رجلاً من رقيق أهل الطائف فأعتقهم ، منهم  
أبو بكره بقيع بن الحارث بن كلدة ، (وإنما قيل له أبو بكره بكرة نزل فيها) ، وغيره .  
فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد في أن يردّهم رسول  
الله صلى الله عليه وآله ، إلى الرق .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : لا أفعل ، أولئك عتقاء الله .

ونزل من الطائف مالك بن عوف زعيم هوازن فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله ومدحه  
بشعر وأسلم فوهب له رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته ومائة من الإبل واستعمله على من  
أسلم من قومه ومن حول الطائف (٢) وقد أسلم وفد هوازن بعد أن أرجع لهم رسول  
الله صلى الله عليه وآله السبي (٣) .

وقتل علي عليه السلام بطل الطائف الذي طلب مبارزة المسلمين .  
وهو يقول : إن على كلّ رئيس حقاً أن يروى الصعدة أو يدقاً (٤) .

(١) الإرشاد ٣ / ١٥٠ - ١٥٣ ، من أنساب الأشراف ١ / ٤٦٤ .

(٢) جمل من أنساب الأشراف ١ / ٤٦٨ .

(٣) سيرة أبي حاتم ١ / ٣٥٦ ، تاريخ الطبري ٣ / ١٣٤ ، مغازي الراقي ٣ / ٩٤٩ ، سيرة ابن

هشام ٣ / ٢٦ ، المنتظم ، ابن الجوزي ٣ / ٣٤٢ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٢ .

وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك ، وأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فتجهّز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه وقد عظموا ذكر الروم وغزوهم .

ثم إن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم فاستحملوا رسول الله وكانوا أهل حاجة فقال :

﴿لَا أَجِدُ مَا أَخْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup> قال فبلغني أن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مَعْقِلَ وهما يبكيان فقال لهما ما يبكيكما .

قالا جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاها ناضحاً فارتحلناه وزودهما من تمر فخرجا مع رسول الله .

وجاء المعدرون من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله عز وجل وكانوا من بني غفار منهم خفاف بن أيماء بن رخصة ثم استتب رسول الله سفره وأجمع السير .

وخرج رسول الله يوم الخميس إلى غزوة تبوك وخرجوا في تبوك الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر شديد فأصابهم يوماً عطش شديد حتى جعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الطهر وعسرة من النفقة<sup>(٢)</sup> .

ثم إن أبا خيثمة أخا بني سالم رجع بعد أن سار رسول الله أياماً إلى أهله

## الفصل الحادي عشر : غزوة تبوك

ولم يكن عدو أخوف عند المسلمين من الروم ، وذلك لما عاينوا منهم إذ كانوا يقدمون عليهم تجاراً من العدة والعدة والكراع . وكان رسول الله قد غزا غزوة تبوك في حر شديد .

فبعد عودة رسول الله من الطائف أقام في المدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار وأحيت الظلال .

فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وخرج رسول الله إلى الشام للمطالبة بدم جعفر بن أبي طالب والرغبة في نشر الإسلام فحضر أهل الغنا على النفقة فأتوا بنفقات وقوا الضعفاء .

وسمي هذا الجيش بجيش العسرة لقلّة النفقات وسميت الغزوة بغزوة الروم . وتبوك موضع بين وادي القرى والشام<sup>(١)</sup> . والمسلمون في ثلاثين ألفاً من الناس والحيل عشرة آلاف فرس<sup>(٢)</sup> .

وكان رسول الله قلماً يخرج في غزوة إلا كفى عنها وأخبر أنه يريد غير الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بيّتها للناس بعد الشقة وشدة الزمان

(١) معجم البلدان ٢ / ١٤ .

(٢) عيون الأثر ٢ / ٢٥٤ .

(١) التوبة ٩٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ١٦٧ ، مغازي الذهبي ٦٣٤ .



في يوم حارٍّ فوجد امرأتين له في عريشين لها في حائط قد رشت كل واحدة منها عريشها وبردت له فيه ماءً وهيات له فيه طعاماً فلما دخل قام علي باب العريشين فنظر إلى امرأته وما صنعتا له قال رسول الله ﷺ: في الضحى والريج وأبو خيشمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهياً وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالتصّف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيتا لي زاداً ففعلتا ثم قدّم ناضحه فارتحلته ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك.

وأدرك أبو خيشمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق بطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل ثم سار حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك قال الناس: يارسول الله هو والله أبو خيشمة فلما أناخ أقبل فسلم علي رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: أولى لك ياأبا خيشمة ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ حين مرّ بالحجر (مساكن ثمود) نزها واستقى الناس من برّها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ: لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوصّأوا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً. ولا يخرجن أحد منكم الليلة لهبوب ريح شديدة إلا ومعه صاحب له وقال ﷺ: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم وتفتع ﷺ بردائه وهو علي الرحل<sup>(٢)</sup>.

(١) مغازي الذهبي ٦٣٣، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٧٠، دلائل النبوة، البيهقي ٢٢٣ / ٥.

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٥.

وكانوا قد استقوا الماء من آبار ثمود فأراقها رسول الله ﷺ ورحل بهم إلى البئر التي كانت تشرب منها الناقة<sup>(١)</sup>.

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر يطلب بعيراً له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنت علي مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته في جبل طيء فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أنهكم أن لا يخرج أحد إلا ومعه صاحب له ثم دعا الذي أصيب علي مذهبه فشنى وأما الآخر الذي وقع بجبل طيء فإن طياً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة.

### من دلائل النبوة

وجاء أبو ذرّ علي بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله علي ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشياً ونزل رسول الله في بعض منازلها فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله ﷺ كُن أبا ذرّ فلماً تأمله القوم قالوا: يارسول الله هو أبو ذرّ، فقال رسول الله ﷺ يرحم الله أبا ذرّ يمشي وحده ويموت وحده ويُبعث وحده<sup>(٢)</sup>.

ولمّا نفي عثمان أبا ذرّ إلى الريدة أصابه بها قدره ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه فأوصاهما أن غسّلاني وكفّناي ثم ضعاني علي قارعة الطريق فأول ركب يترّ بكم قولوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعينونا علي دفنه فلما مات فعلا ذلك

(١) البداية والنهاية ١٥ / ٥، دلائل النبوة، البيهقي ٢٣٤ / ٥.

(٢) مغازي الذهبي ٦٣٣، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٠، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧١، دلائل النبوة،

البيهقي ٣٢١ / ٥.

في يوم حارٍّ فوجد امرأتين له في عريشين لها في حائط قد رشت كل واحدة منها عريشها وبردت له فيه ماءً وهبأت له فيه طعاماً فلما دخل قام علي باب العريشين فنظر إلى امرأته وما صنعتا له قال رسول الله ﷺ: في الضحِّ والريح وأبو خيشمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهيباً وامرأة حسناء في ماله مقيمٌ ما هذا بالتصّف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتّى ألحق برسول الله ﷺ لي زاداً ففعلتا ثمّ قدّم ناضحه فارتحلته ثمّ خرج في طلب رسول الله ﷺ حتّى أدركه حين نزل تبوك.

وأدرك أبو خيشمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق بطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتّى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إنّ لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتّى آتي رسول الله ﷺ ففعل ثمّ سار حتّى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك قال الناس: يارسول الله هو والله أبو خيشمة فلما أناخ أقبل فسلم علي رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: أولى لك يا أبا خيشمة ثمّ أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ حين مرّ بالحجر (مساكن ثمود) نزها واستقى الناس من بئرها فلما راخوا منها قال رسول الله ﷺ: لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضّأوا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلقوا الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً. ولا يخرجن أحد منكم الليلة لهبوب ريح شديدة إلّا ومعه صاحب له وقال ﷺ: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلّا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم وتفتع ﷺ بردائه وهو علي الرجل<sup>(٢)</sup>.

(١) مغازي الذهبي ٦٣٣، سيرة أبي حاتم ٣٧٠ / ١، دلائل النبوة، البيهقي ٢٢٣ / ٥.

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٥.

وكانوا قد استقوا الماء من آبار ثمود فأراقها رسول الله ﷺ ورحل بهم إلى البئر التي كانت تشرب منها الناقة<sup>(١)</sup>.

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلّا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر يطلب بعيراً له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق علي مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتّى طرحته في جبل طيء فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أنهكم أن لا يخرج أحد إلّا ومعه صاحب له ثم دعا الذي أصيب علي مذهبه فشنى وأما الآخر الذي وقع بجبل طيء فإنّ طيئاً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة.

### من دلائل النبوة

وجاء أبو ذرّ علي بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحملة علي ظهره ثمّ خرج يتبع أثر رسول الله ماشياً ونزل رسول الله في بعض منازل فظفر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله إنّ هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله ﷺ كُن أبا ذرّ فلما تأمله القوم قالوا: يارسول الله هو أبو ذرّ، فقال رسول الله ﷺ يرحم الله أبا ذرّ يمشي وحده ويموت وحده ويُبعث وحده<sup>(٢)</sup>.

ولمّا نفى عثمان أبا ذرّ إلى الريدة أصابه بها قدره ولم يكن معه أحد إلّا امرأته وغلامه فأوصاها أن غسّلاني وكفّناني ثم ضعاني علي قارعة الطريق فأول ركب يمرّ بكم قولوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا علي دفنه فلما مات فعلا ذلك

(١) البداية والنهاية ١٥ / ٥، دلائل النبوة، البيهقي ٢٣٤ / ٥.

(٢) مغازي الذهبي ٦٣٣، تاريخ ابن الأثير ٢٨٠ / ٢، تاريخ الطبري ٣٧١ / ٢، دلائل النبوة،

البيهقي ٣٢١ / ٥.

به ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبدالله بن مسعود ورهط من أهل العراق عماراً فلم يرعهم إلا بجزاة على الطريق قد كادت الإبل تطأها ، وقام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه .

فاستهلّ عبدالله بن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه<sup>(١)</sup>.

### أعمال المنافقين في حملة تبوك

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي بني سلمة هل لك يا جد العام في جلاد بني الأصفر؟

فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجباً بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن .

فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال قد أذنت لك في الجد بن قيس نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾<sup>(٢)</sup> والرغبة بنفسه عن نفسه ﷺ أعظم وإن جهنم لمن ورائه<sup>(٣)</sup>.

وقال قائل من المنافقين لبعض لا تنفروا في الحرّ زهادة في الجهاد وشكاً في الحق وإرجافاً بالرسول فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ \* فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكِوْا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا

(١) مغازي الذهبية ٦٣٣ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٠ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧١ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٣٢١ .

(٢) التوبة ٤٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٣٦٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٢١٤ .

يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم إن رسول الله ﷺ جدّ في سفره فأمر الناس بالجهاز والانتكاش وخصّ أهل الغنى فاحتسبوا .

وتخلف كعب بن مالك بن أبي أخو بني سلمة (وكعب بن مالك لم يسابع علياً عليه السلام في خلافته) ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف<sup>(٢)</sup>.

### من هو بمنزلة هارون من موسى عليه السلام؟

قال أحمد بن حنبل والبلاذري واليعقوبي والبيهقي : خرج رسول الله ﷺ غرة رجب سنة ٩ هجرية واستخلف علياً عليه السلام على المدينة<sup>(٣)</sup>.

فكان الإمام علي عليه السلام خليفة محمد ﷺ كما خلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام عند ذهابه إلى الطور لقوله تعالى : ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾<sup>(٤)</sup>.

وتثبت لعلي عليه السلام جميع منازل هارون عليه السلام الثابتة في الآية سوى النبوة ومن منازل الإمامة المراد بقوله : ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ .

لما خلف النبي ﷺ علياً عليه السلام على المدينة قال له الإمام علي عليه السلام : أنخلفني في النساء والأطفال؟

(١) التوبة ٨١-٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٣٦٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٢١٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٢١٢ ، مسند أحمد ١ / ١٧٧ ، كشف

الغمة ، الإربلي ١ / ٣٨ ، البحار ٢٨ / ٣٦٣ ، مناقب الإمام علي ، ابن الدمشقي ١ / ٧٨ ،

الإسلام ، ابن حزم ٧ / ٩٨٢ ، التنبيه والإشراف ، المسعودي ٣٢٦ .

(٤) الأعراف ١٤٢ .

به ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبدالله بن مسعود ورهط من أهل العراق عُبْرًا فلم يرعهم إلا بجزاة على الطريق قد كادت الإبل تطأها ، وقام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه .  
فاستهلّ عبدالله بن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه (١).

### أعمال المنافقين في حملة تبوك

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي بني سلمة هل لك يا جد العام في جلاد بني الأصفر؟  
فقال يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجباً بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن .  
فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال قد أذنت لك في الجد بن قيس نزلت هذه الآية : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُذْنٌ لِي وَلَا تَفْتِنِي » (٢) والرغبة بنفسه عن نفسه ﷺ أعظم وإن جهنم لمن ورائه (٣).

وقال قائل من المنافقين لبعض لا تنفروا في الحرّ زهادة في الجهاد وشكاً في الحق وإرجافاً بالرسول فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : « وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ \* فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْشِكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا

(١) مغازي الذهبي ٦٣٣ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٠ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧١ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٣٢١ .

(٢) التوبة ٤٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٣٦٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٢١٤ .

يَكْسِبُونَ» (١).

ثم إن رسول الله ﷺ جدّ في سفره فأمر الناس بالجهاز والانكماش وخصّ أهل الغنى فاحتسبوا .

وتخلف كعب بن مالك بن أبي أخو بني سلمة (وكعب بن مالك لم يبايع علياً عليه السلام في خلافته) ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف (٢).

### من هو بمنزلة هارون من موسى عليه السلام؟

قال أحمد بن حنبل والبلاذري واليعقوبي والبيهقي : خرج رسول الله ﷺ غزوة رجب سنة ٩ هجرية واستخلف علياً عليه السلام على المدينة (٣).  
فكان الإمام علي عليه السلام خليفة محمد ﷺ كما خلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام عند ذهابه إلى الطور لقوله تعالى : « أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي » (٤).  
وتثبت لعلي عليه السلام جميع منازل هارون عليه السلام الثابتة في الآية سوى النبوة ومن منازل الإمامة المراد بقوله : « وَأَشْرَكُهُ فِي أُمْرِي » .  
لما خلف النبي ﷺ علياً عليه السلام على المدينة قال له الإمام علي عليه السلام : أتحلفني في النساء والأطفال؟

(١) التوبة ٨١ - ٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٣٦٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٢١٤ .

(٣) تاريخ البيهقي ٢ / ٦٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٢١٢ ، مسند أحمد ١ / ١٧٧ ، كشف

الغمة ، الإربلي ١ / ٣٨ ، البحار ٢٨ / ٣٦٣ ، مناقب الإمام علي ، ابن الدمشقي ١ / ٧٨ ،

الإسلام ، ابن حزم ٧ / ٩٨٢ ، التنبيه والإشراف ، المسعودي ٣٢٦ .

(٤) الأعراف ١٤٢ .

فقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِأَبِي أَوْ بِكَ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى . إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ مِنْ بَعْدِي وَلَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي ، وَأَنْتَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ بَعْدِي»<sup>(١)</sup>.

وكان البعض يخاف أشد الخوف من وصول الإمام علي عليه السلام إلى خلافة النبي ﷺ ، لأن ذلك يعني سيطرة بني هاشم على الحكم ، وحرمان قريش من الخلافة .

وعُرفت خلافة الإمام علي عليه السلام الإلهية أكثر عندما تركه الرسول ﷺ على المدينة المنورة خليفة له ليحفظها واصفاً إياه بهارون من موسى . وكان موسى عليه السلام قد قال : «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي»<sup>(٢)</sup>.

«وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»<sup>(٣)</sup>.

من الأمور الغريبة أن شياطين بني أمية كانوا يسعون لطمع وإخفاء فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولما كانت تلك الفضيلة متواترة ومنتشرة في الآفاق اندفعوا لإفراغها من محتواها وتحريف دلالتها وهدفها وتزوير شواهد الموضوع وقرائنه .

أو إيجاد فضيلة مشابهة لهذه الفضيلة لشخص آخر ، مثلما فعلوا في قضية سد أبواب المسجد إذ أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب إلا بابه وباب الإمام علي عليه السلام

(١) مستدرک الحاكم ٣ / ١٤٤ ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، الإرشاد ١ / ١٥٦ .

(٢) طه ٢٥ - ٣٢ .

(٣) الأعراف ١٤٢ .

فصنعوا حديثاً مزوراً : سدوا كلَّ خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر<sup>(١)</sup> . ونسوا خوخة عمر وعثمان !

وفي قضية غزوة تبوك صححوا حديث النبي ﷺ أنت مني مثل هارون من موسى إلا أنهم كذبوا بتولية النبي ﷺ لمحمد بن مسلمة (اليهودي السابق) أو سباع بن عرفة<sup>(٢)</sup> على المدينة .

فالمناقفون أرادوا الطعن في قول النبي ﷺ المذكور لعلي عليه السلام .

(١) مسند أحمد ١ / ٢٧٠ ، الكافي ٨ / ٦١ ، الاحتجاج ١ / ١٨١ ، سنن الترمذي ٥ / ٢٧٠ .

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٧٨ ، جمل من أنساب الأشراف ١ / ٤٧١ .

وإلى جانبه رجل قائم وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سليه حُملاًناً . فسألته ، فأمر لها به وكساها وأعطها نفقة .

وكان حاتم الطائي نصرانياً وعرف بمكارم الأخلاق وعلى رأسها الكرم بالمال والطعام ، وترى عدي في هذا البيت الكريم<sup>(١)</sup> .

قال عدي : كنت ملك طيء أخذ منهم المربع وأنا نصراني ، فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، هربت إلى الشام من الإسلام وقلت أكون عند أهل ديني .

فبينما أنا بالشام إذ جاءت أختي وأخذت تلومني قائلة : فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها ، ثم قالت لي : أرى أن تلحق بمحمد سريعاً فإن كان نبياً كان للمسابق فضله ، وإن كان ملكاً كنت في عزٍّ وأنت أنت .

قال : فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فسلمت عليه وعزفته نفسي ، فانطلق بي إلى بيته ، فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها .

فقلت : ما هذا بملك ، ثم دخلت بيته فأجلسني على وسادة وجلس على الأرض ، فقلت في نفسي : ما هذا ملك<sup>(٢)</sup> .

فقال لي : يا عدي إنك تأخذ المربع وهو لا يحل في دينك ، ولعلك إنما يمنعك الإسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوتنا ، والله ليفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، والله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله ، والله لتسمعن بالقصور البيض من بابل قد فتحت .

قال عدي : فأسلمت ، ورأيت القصور البيض وقد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج إلى البيت لا تخاف إلا الله ، والله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يقبله

## الفصل الثاني عشر : غزوة بني طي

### غزوة علي عليه السلام لقبيلة طي

بعد انتشار الإسلام في مكة والطائف بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفكر في نشر الإسلام في سائر مناطق جزيرة العرب ، ومن هذه المناطق جبل طيء وقبيلة طيء أول قبيلة تعلمت الخط العربي من الحيرة وقالوا : أول من تعلم الخط العربي إسماعيل عليه السلام .

وفي السنة التاسعة من شهر ربيع الآخر أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في سرية إلى ديار طيء وأمره أن يهدم صنمهم الفلص ، فسار إليهم وأغار عليهم ، فغنم وسبى وكسر الصنم المقلد بسيفين يقال لأحدهما مخذم وللآخر رسوب ، فأخذها الإمام علي عليه السلام وحملها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان الحارث بن أبي شمر أهدى السيفين للصنم ، فعلقا عليه . وأسر الإمام علي عليه السلام بنتاً لحاتم الطائي ، أخذها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بالمدينة<sup>(١)</sup> .

وأما إسلام عدي بن حاتم فقال عدي : جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذوا أختي وناساً فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال أختي : يا رسول الله هللك الوالد وغاب الوافد فأمنن علي من الله عليك .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ومن وافدك ؟

قالت : عدي بن حاتم . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الذي فر من الله ورسوله ! فن عليها ،

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٥ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧ .

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٥ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧ .

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٥ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧ .

أحد<sup>(١)</sup>.

فأخلاق رسول الله ﷺ المتمثلة في حديثه مع امرأة فقيرة وجلسه على الأرض هي التي جذبت عدي بن حاتم الطائي للإسلام. ويمثل هذه الأخلاق تخلق النبي سليمان عليه السلام الذي جالس الفقراء وقال: مسكين مع المساكين.

ولا ننس تأثير فعل النبي ﷺ في فكّه أسر بنت حاتم الطائي ونفقتة عليها وإيصالها إلى الشام<sup>(٢)</sup>.

وأصبح عدي من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أتباع الإمام علي عليه السلام وقد أراد معاوية أيام ملكه النيل من الإمام علي عليه السلام فقال لعدي أين الطرفات؟ يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة.

قال عدي قُتلوا يوم صفين بين يدي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال معاوية: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّم نبيك وأخر بنيه.

قال عدي: بل ما أنصفت أنا علياً إذ قُتل وبقيت<sup>(٣)</sup>!

## الفصل الثالث عشر: غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام

### إلى اليمن

اليمن دولة كبيرة في شبه جزيرة العرب ولكثرة المياه فقد نشأت فيها حضارات راقية وبنيت السدود وعلى رأسها سد مأرب.

وبعث رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن مرتين: مرة إلى قبيلة همدان في السنة الثامنة للهجرة ومرة إلى قبيلة مذحج في السنة العاشرة للهجرة<sup>(١)</sup>.

والبعث الأول في أواخر سنة ثمان إلى همدان وأما الثاني فكان في رمضان سنة عشر إلى مذحج<sup>(٢)</sup>.

### الغزوة الأولى

ودعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أن يعسكر بقاء حتى يجتمع أصحابه، فعقد رسول الله ﷺ لواءه وأخذ عمامة فللقها مشنية مربعة فجعلها في رأس رح ثم دفعها إليه، وعممه عمامة ثلاثة أكوار وجعل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه<sup>(٣)</sup>.

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ١٦٩.

(٢) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٥٢. عيون الأثر ٢ / ١٥٢.

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٧٩، السيرة الحلبية ٣ / ٢٠٦، تاريخ الخميس ٢ / ١٤٤.

(١) راجع تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٥، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٥، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧.

(٣) الكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ١١٥.

وقال النبي محمد ﷺ لعلي عليه السلام: إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلًا، فإن قتلوا منكم قتيلًا فلا تقاتلهم، تلوّمهم ترهم أناة ثم تقول لهم:

هل لكم إلى أن تقولوا لا إله إلا الله؟ فإن قالوا نعم فقل هل لكم أن تصلّوا؟ فإن قالوا نعم فقل: هل لكم أن تخرجوا من أموالكم صدقةً تردّونها عليّ ففرائكم؟

فإن قالوا نعم فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله عليّ يدك رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام مر أصحاب خالد بن الوليد من شاء منهم يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام وخالد: إن التقيتُم فالأمير الإمام علي عليه السلام.

وكان النبي ﷺ قد بعث أولاً خالد بن الوليد إلى اليمن فسبق يدعوهم إلى الإسلام سنة أشهر فلم يجيبوه<sup>(٣)</sup>.

ولما قرأ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رسالة النبي ﷺ لقبيلة همدان أسلموا جميعاً في يوم واحد فكتب الإمام علي عليه السلام بذلك إلى رسول الله ﷺ فسجد شكراً لله<sup>(٤)</sup> وقال السلام على همدان ثلاثاً ثم تابع أهل اليمن على الإسلام.

(١) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٧٩.

(٢) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٥٢.

(٣) مغازي الذهبي ٦٩٠، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٠٠، دلائل النبوة البيهقي ٥ / ٣٩٦، تاريخ الخميس ٢ / ١٤٥.

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٠٠، صحيح البخاري، كتاب المغازي ٥ / ١١٠، دلائل النبوة، لله

وفي اليمن خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الناس وفيهم كعب الأحبار قائلاً: إن من الناس من يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار وفيهم من لا يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار، ومن يعط باليد القصيرة يُعط باليد الطويلة.

فسألوا كعباً فقال: من الناس من يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار فهو المؤمن بالكتاب الأوّل ولا يؤمن بالكتاب الآخر وأما قوله منهم من لا يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار فهو الذي لا يؤمن بالكتاب الأوّل ولا الآخر وأما قوله: من يُعط باليد القصيرة يُعط باليد الطويلة فهو ما يقبل الله من الصدقات<sup>(١)</sup>.

وبعدما ورّع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الغنائم على المقاتلين من نساء وأموال اصطنع لنفسه جارية منهنّ.

فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي ﷺ ليخبره بذلك ويوقع في الإمام علي عليه السلام ولما وصل بريدة إلى المدينة قال له: إمض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي. فدخل بريدة على النبي ﷺ ومعه كتاب خالد، فجعل يقرؤه ووجه رسول الله يتغيّر.

فقال بريدة: يا رسول الله ﷺ إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم.

فقال له النبي ﷺ: ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً إن علي بن أبي طالب عليه السلام يحلّ له من النية ما يحلّ لي إن علي بن أبي طالب عليه السلام خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف من بعدي لكافة أمتي، يا بريدة إحدرك أن تبغض علياً فيبغضك الله.

البيهقي ٥ / ٣٦٩، فتح الباري ٨ / ٦٥، السيرة الحلبية ٣ / ٢٠٦، الإرشاد، المفيد ١ / ١٦١، عيون الأثر ٢ / ٣٤٠.

(١) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٨٢.



قال بريدة: فتمتبت أن الأرض إنشقت بي فسخت فيها، وقلت: أعود بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً، فاستغفر له النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

وفي الروايات الصحيحة أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم ينكح امرأة أخرى في حياة سيّدة العالمين فاطمة عليها السلام، فالظاهر بأنه عليه السلام أعطى الجارية لأحد المسلمين، ولكنّ خالداً أحدث نفاقاً!

وقال عمرو بن شاس الأسلمي وهو من أصحاب الحديبية: كنت مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خيله التي بعته فيها رسول الله ﷺ إلى اليمن فجفاني الإمام علي عليه السلام بعض الجفاء، فوجدت في نفسي، فلما قدمت المدينة اشتكيت في مجالس المدينة وأقبلت يوماً ورسول الله جالس، فلما جلست قال ﷺ: إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني!

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون أعود بالله والإسلام أن أؤدي رسول الله ﷺ. فقال النبي ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني»<sup>(٢)</sup>.

وبعد عودة الإمام علي عليه السلام وجيشه من اليمن قال له بعض جنوده: أن نركب إبل الصدقة ونرجع إبلنا فأبى علينا قائلاً: إنما لكم منها سهم كما للمسلمين<sup>(٣)</sup>.

وهذه العدالة الإسلامية التي أجراها الإمام علي عليه السلام لم ترق لبعض المسلمين المستغلين لبيت المال. وهؤلاء هم الذين استمروا في بغضهم لعلي عليه السلام والميل نحو

(١) الإرشاد، المفيد ١/ ١٦١، صحيح البخاري كتاب المغازي الحديث ٣٤٥٠، فتح الباري ٨/ ٦٦، دلائل النبوة البيهقي ٣٩٧/ ٥، البداية والنهاية ١٢٠/ ٥.

(٢) دلائل النبوة، البيهقي ٣٩٥/ ٥.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي ٣٩٨/ ٥.

الساثرين على أهوائهم كعماوية بن أبي سفيان.

### الغزوة الثانية

ولما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معدى كرب فقال له النبي ﷺ: أسلم - يا عمرو - يؤمنك الله من الفرع الأكبر.

فقال: يا محمد، وما الفرع الأكبر، فأبى لا أفرع!

فقال النبي ﷺ: «يا عمرو، إنه ليس مما تحسب وتظن إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى، فينثرون ولا حي إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح صيحة أخرى، فينشر من مات ويصفون جميعاً، وتنشق السماء وتهتد الأرض وتحز الجبال، وتزفر النيران وترمي بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذرورح إلا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه، إلا ما شاء الله، فأين أنت - يا عمرو - من هذا؟».

قال عمرو: ألا إني أسمع أمراً عظيماً، فأمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناس، ورجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبي بن عثمت الخثعمي فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي ﷺ: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والذي.

فقال رسول الله ﷺ: «أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية».

فانصرف عمرو مرتداً فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفي فإذا التقيا فأمر الناس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فسار أمير المؤمنين واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على

مقدمته أبا موسى الأشعري .

فأما جُعتي فإنتها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين ؛ فذهبت فرقة إلى اليمن ، وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد : أن قف حيث أدركك رسولي .

فلم يقف ، فكتب إلى خالد بن سعيد : تعرّض له حتى تحبسه .

فاعترض له خالد حتى حبسه ، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنفه على خلافه ، ثم سار حتى لقي بني زبيد بوادي يقال له كُشر<sup>(١)</sup> .

فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمره : كيف أنت - يا أبا ثور - إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة<sup>(٢)</sup> ؟

قال : سيعلم إن لقيني .

وخرج عمرو فقال : هل من مبارز ؟

فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد فقال له : دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك فوقف ، ثم برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل أخوه وابن أخيه وأخذت امرأته زكّانة بنت سلامة ، وسبي منهم نسوان ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ، ويؤمن من عاد إليه من هُراهم مُسلماً<sup>(٣)</sup> .

(١) كُشر : بوزن زفر : من نواحي صنعاء اليمن . (معجم البلدان ٤ / ٤٦٢) .

(٢) الأتاوة : الخراج (لسان العرب - أتي - ١٤ / ١٧) .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٢٤ ، الفصول المختارة ، المفيد ٢٨٩ .

وجاء أيضاً : كان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة وكان شاعراً محسناً فقال : دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإنّي لم أسمّ لأحد قط إلا هابني فلما دنا منها نادى أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدي كرب .

فابتدره الإمام علي عليه السلام وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلني وإيّاه ويفديه بإبيه وأمه .

فقال عمرو (إذ سمع قولهما) : العرب تنفرع منّي وأراني لهؤلاء جزرة ، فانصرف عنها (انهزم)<sup>(١)</sup> .

فرجع عمرو بن معدي كرب واستأذن على خالد بن سعيد ، فأذن له فعاد إلى الإسلام ، وكلمه في امرأته وولده ، فوهبهم له .

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجدّ جزوراً قد نُحِرت ، فجمع قوائها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً ، وكان يُسمّى سيفه الصمصامة .

والظاهر بأن الصمصامة أخذها الإمام علي عليه السلام من ابن معدي كرب إذ قال الإمام علي عليه السلام في صفين :

أنا علي صاحب الصمصامة      وصاحب الحوض لدى القيامة

أخو نبي الله ذي العلامة      قد قال إذ عثمّني العمامة

أنت أخي ومعدن الكرامة      ومن له من بعدي الإمامة<sup>(٢)</sup>

وفي المرّة الثانية في السنة العاشرة خرج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لغزو مذحج في اليمن فخرج في ثلاثمائة فارس ، فكانت خيلهم أوّل خيل دخلت بلاد مذحج ومرّ على نجران فأخذ منهم ما اتفقوا على دفعه لرسول الله ﷺ .

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٢٤ ، الفصول المختارة ، المفيد ٢٨٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٢٤ ، الفصول المختارة ، المفيد ٢٨٩ .

وفي الين لقي جمعاً من الناس فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا في أصحابه ثم حمل عليهم الإمام علي عليه السلام بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهمزوا وتركوا لواءهم قائماً، فكفّ عن طلبهم ودعاهم إلى الإسلام فسارعوا وأجابوا، وتقدّم نفر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام قائلين: نحن على من والانا من قومنا وهذه صدقتنا فخذ منها حقّ الله (١).

وأخذ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الخمس معه إلى رسول الله ﷺ ليرى فيه رأيه وعندما وصل إلى قرية قرب الطائف تسمى الفتق تعجّل الإمام علي عليه السلام وخلف على أصحابه أبا رافع ليقدم على النبي ﷺ في حجة الوداع (٢).

فسأل أصحاب الإمام علي عليه السلام أبا رافع أن يكسوهم من ثياب الصدقة فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين مكة خرج الإمام علي عليه السلام يتلقاهم ليقدم بهم فيزلمهم فرأى على أصحابه ثوبين ثوبين، فقال لأبي رافع: ما هذا؟

قال: كَلَموني ففرقت من شكائهم. وظننت أنّ هذا يسهل عليك، وكان من قبلك يفعل هذا بهم فقال الإمام علي عليه السلام رأيت إياي عليهم ذلك وقد أعطيتهم، وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلّفت، فتمطيهم (٣)؟

(١) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٨٠.

(٢) مغازي الذهبي ٦٩١، صحيح البخاري، كتاب المغازي ٥ / ١١٠.

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٨١، السيرة الحلبية ٣ / ٢٠٦، البداية والنهاية ٥ / ١٢٠.

## الفصل الرابع عشر: الأخلاق الراقية لعلي عليه السلام في الحروب

كانت الأخلاق الحريية عند الناس في شبه جزيرة العرب سيئة جداً تتمثل في:

تجريد القتيل من لباسه وكشف عورته.

والتمثيل به مثلما فعلت هند بجمزة فخالفها النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام في منجها.

وأكلت هند كبد حمزة.

بيع جثة القتيل.

الإجهاز على الجريح.

قتل الفارّ من المعركة.

ومع أنّصاف الإمام علي عليه السلام بالشجاعة والإقدام فإنه يتّصف بالأخلاق في الحرب فقد كتب السري:

(كان من سيرة الإمام علي عليه السلام أن لا يقتل مديراً ولا يذقّ على جريح ولا يكشف سترأ، ولا يأخذ مالاً) (١).

ولا يقتل أسيراً.

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥٤٥، حوادث سنة ٣٦ هـ.

ولا ينظر إلى عورة كما فعل مع ابن أبي طلحة في معركة بدر وعمرو بن عبد ودّ العامري في معركة الخندق وعمرو بن العاص في معركة صفين وغيرهم<sup>(١)</sup>. وكان يقتل بصوته وقد بال معاوية على نفسه في معركة صفين حين دعاه الإمام علي عليه السلام للمبارزة<sup>(٢)</sup>. فقال معاوية: إنَّ الجبن والفرار من الإمام علي عليه السلام لا عار على أحد فيها<sup>(٣)</sup>.

### ذو الفقار

في تذكرة سبط بن الجوزي، ذكر أحمد في الفضائل أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في يوم خيبر وقائلاً يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي<sup>(٤)</sup>

وظاهر الأمر أنَّ النداء بذلك القول قد تعدّد في معارك مختلفة ومن أشخاص متعدّدين مرّة من النبي عليه السلام ومرّة من جبريل ومرّة من رضوان.

ففي كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول كثيراً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي<sup>(٥)</sup>

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وقال رسول الله عليه السلام يوم بدر، هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي<sup>(١)</sup>

وذكر في النصوص بأن النبي محمداً عليه السلام وعلياً عليه السلام لم ينهزما، وبالإضافة إلى قتل علي عليه السلام لأصحاب الألوية، فإنّه كان يهاجم تجمّعات قريش ويفرقها! فأضحت قريش بلا لواء وبلا تجمّعات.

عن أبي رافع قال: لما قتل علي بن أبي طالب يوم أحد أصحاب الألوية، أبصر رسول الله عليه السلام جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي.

قال: ثمّ أبصر رسول الله عليه السلام جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احمل عليهم. فحمل عليهم، ففرّق جماعتهم، وقتل شيبه بن مالك. فقال جبريل: يارسول الله إنّ هذه للمواساة. فقال رسول الله عليه السلام: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي<sup>(٢)</sup>

### الفرار

لم يكن لأبي بكر شدّة على الكفّار لما عرف له من الفرار وقد ذكر ابن قتيبة فرار الشيخين في حنين<sup>(٣)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٧٨، الكامل في التاريخ ٢/ ١٥٢.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ٦/ ٣١٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تذكرة الخواص ٣٦.

(٥) وقعة صفين ٤٧٨.

(١) الرياض النضرة، محبّ الدين الطبري ٣/ ١٣٧، وذخائر العقبى ٧٤، والمناقب،

الخوارزمي ١٦٧ ح ٢٠٠.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٥١٤.

(٣) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي ٣/ ٩٣.

فمُرِف أبو بكر بالفرار الذي لم يثبت في حرب قطّ ولم يحارب قطّ .  
وكذلك عُرِف عمر بالفرار الذي لم يثبت في حرب قطّ ولم يحارب قطّ .  
وكذلك عُرِف عثمان بالفرار الذي لم يثبت في حرب قطّ ولم يحارب قطّ .  
وأخطر عمل يقوم به الجند فرارهم في الحرب المتسبب في فرار باقي الجيش  
وقام الطلقاء وبعض المهاجرين بذلك في معركة حنين ونقّده أبو بكر وعمر وعثمان في  
معارك أحد وخيبر وذات السلاسل .  
وعن فرار المهزومين في معركة حنين قال الفضل بن العباس : أوّل من فرّ من  
الناس أبو بكر وعمر وكانا يصيحان : الفرار الفرار .  
وفي ذلك يقول سلامة طاعناً عليها شعراً :

أين كانوا في حنين ويلهم وضرام الحرب تخبو وتهب  
ذاقت الأرض على القوم بما رحبت فاستحسن القوم الهرب  
ولله درّ الشيخ كاظم الأزري طاب ثراه حيث يقول :

إن تكن فيها شجاعة قرم فلماذا في الدين ما بذلاها  
ذخراه لمنكر ونكير أم لأجناد مالك ذخراها  
ونادي مالك بن عوف : أروني محمّداً ﷺ فأروه فحمل عليه فلقبه أمين بن  
عبيد وهو ابن أمّ أمين فقتله مالك وأتى إلى النبي ليضربه فبادره أمير المؤمنين عليه السلام  
بالسيف على رأسه فخرج يلعب من بين رجله .

وكمن أبو جرول على المسلمين وكان على جمل أحمر ويبيده راية سوداء في  
رأس رح طويل أمام هوازن ان أدرك أحداً طعنه برمحهم وإن فاته الناس دفع لمن  
وراه وجعل يقتلهم وهو يرتجز ويقول : (أنا ابن جرول لا براح) فعمد أمير  
المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه وقدّه نصفين وجعل يقول :

فقد علم القوم لدى الصباح إنّي لدى الهيجاء ذو نصح

فانهزم القوم بين يديه<sup>(١)</sup>.

### من فرّ من مبارزة علي عليه السلام

لقد ذاعت الأبطال قوّة وشجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام فانتشرت قصص  
بطولاته ولطائف أخباره ومراعاته لأخلاق الفارس الإسلامي فكان قدوة فرسان  
المسلمين ومحاربيهم . فخافته الأبطال وعجزت عن مبارزته الرجال وارتعدت  
فرائص أعدائه بسماع صوته وذكر اسمه ورؤية رسمه . ففي معركة الجمل نادى  
علي عليه السلام يازبير اخرج إليّ ، فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه ، فقبل ذلك لعائشة ،  
فقاتلت واثكلك يا أساء (أختها زوجة الزبير) ، فقبل لها : إنّ علياً حاسراً  
فاطمأنت<sup>(٢)</sup>.

وبينا فرّ الأبطال من سيفه فرّ آخرون من كونه على الحق الواضح كما قال  
النبي ﷺ : علي مع الحقّ والحقّ مع علي<sup>(٣)</sup>.

ولمّا ذكر علي عليه السلام الزبير بحديث رسول الله ﷺ إنك والله ستقاتله وأنت له  
ظالم قال الزبير : استغفر الله ، والله لو ذكرتها ما خرجت ، فقال له : يازبير ارجع .  
فقال : كيف أرجع الآن وقد التقت حلقتنا البطان ؟ هذا والله العار الذي لا  
يُغسل ، فقال : يازبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار ، فرجع الزبير وهو  
يقول :

اخترت عاراً على نار مؤجّجة ما إن يقوم لها خلق من الطين

(١) الأنوار العلوية ، الشيخ جعفر النقدي ٢٠٤ .

(٢) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٦٣ .

(٣) المعيار والموازنة ٢٨ .

نادى علي بأمر لست أجله عار لعمرك في الدنيا وفي الدين<sup>(١)</sup>  
ثم نادى علي عليه السلام طلحة حين رجع الزبير : يا أبا محمد ، ما الذي أخرجك ؟  
قال : الطلح بدم عثمان ، قال علي : قتل الله أولانا بدم عثمان ، أما سمعت رسول  
الله ﷺ يقول : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، وأنت أول من بايعني ثم  
نكثت ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ .

فقال (طلحة) : أستغفر الله ، ثم رجع .

فقال مروان بن الحكم : رجع الزبير ويرجع طلحة ، ما أبالي رميت ههنا أم  
ههنا ، فرماه في أكحله فقتله<sup>(٢)</sup> .

وهذا العمل الفاسق يبطل نظرية الصحابة العدول التي صنعها معاوية .

### أصحاب المغازي مأجورون أم محايدون ؟

كان معظم أصحاب المغازي والسيرة من أتباع الحزب القرشي وقد كتبوا  
سيرهم للملوك بني أمية وملوك بني العباس ، وبعضهم عنده إنصاف وآخرون ليس  
عندهم إنصاف . وبعضهم من الناصبين العداء لأمير المؤمنين علي عليه السلام كالذهبي وابن  
كثير وابن هشام وابن حزم .

فالذهبي دافع عن الوليد بن عقبة بن أبي معيط اليهودي وأنكر نزول قرآن في  
دمه تعصباً منه للمذهب الأموي إذ دفع عن الوليد بن عقبة آية ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا  
كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ .

(١) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٦٣ .

(٢) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ١١ ، الأمراء ، ابن أبي شيبه ١١ / ٩ ، جواهر المطالب ، ابن  
الدمشقي ٣٣ / ٢ .

وقال إنها نزلت في عقبة (أبيه)<sup>(١)</sup> .

وهاجم المختار افتراءً قائلاً : المختار الكذاب ادعى أن الوحي يأتيه<sup>(٢)</sup> .  
رغبة من الذهبي في تشويه سمعة المختار المعارض للحكم الأموي والمدافع  
عن أهل بيت النبوة .

وكان أعداء الحق يتهمون كل نائر شيعي فاتهموا الكثير من النائرين على  
الطغاة ادعاءهم النبوة وكفرهم بالدين .

وهذه الافتراءات تعلموها من يزيد ومعاوية وأبي سفيان .

وحاول الكثير من المؤرخين من أصحاب المغازي اتهام زملائهم المنصفين  
بالتشيع لإبعاد الناس عن كتبهم وسيرهم .

فقد اتهموا محمد بن إسحاق بالتشيع في حين أنه كتب سيرة للمأمون .

إذ أراد الناصبون العداء لأهل البيت عليه السلام الامتناع عن ذكر فضائل المصطفى  
وأهله .

وضرورة تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على الإمام علي عليه السلام لتعد كتبهم  
مقبولة في نظرهم .

قال ياقوت الحموي : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كان محمد بن  
إسحاق والحسن بن ضمرة وإبراهيم بن محمد كل هؤلاء يتشيعون ويقدمون علياً  
على عثمان .

أقول : كان المعتزلة السنة يفضلون علياً عليه السلام على أبي بكر وعمر وعثمان .

وقال الشاذكافي : كان محمد بن إسحاق بن يسار يتشيع وكان قدرياً .

(١) أعلام النبلاء ، ترجمة الوليد ٣ / ٤١٢ .

(٢) أعلام النبلاء ٣ / ٥٣٩ .

وقال أحمد بن يونس: أصحاب المغازي يتشيعون كابن إسحاق، وأبي معشر ويحيى بن سعيد الأموي وغيرهم وأصحاب التفسير، السدي ومحمد بن الكلبي وغيرها<sup>(١)</sup>.

### الدلائل والعبر

كانت معركة بدر أوّل غزوة عظمت يقودها رسول الله ﷺ ضدّ الكافرين وكانت غزوة تبوك آخر غزوة كبرى يقودها النبي ﷺ. والفرق بين الإثنين أنّ دولة رسول الله ﷺ يوم معركة بدر كانت منحصرة في المدينة أمّا في زمن غزوة تبوك فهي دولة كبرى تشتمل على أغلب أراضي شبه جزيرة العرب.

وثانياً إنّ حامل لواء رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان بطل الميدان في معركة بدر حيث قتل نصف رجالهم فنادى جبرئيل باسمه.

لا فِتيَ إلاّ علي ولا سيف إلاّ ذو الفقار

وفي غزوة تبوك بقي الإمام علي عليه السلام على المدينة خليفة لرسول الله ﷺ.

ووجود أمير المؤمنين في جيش النبي ﷺ كان يرهّب العدو الخارجي والداخلي، فهو يقتل أبطال وقادة العدو الخارجي ويرهب العدو الداخلي.

ولمّا وجد العدو الداخلي ذلك الفراغ (بقاء علي عليه السلام في المدينة) فقد أقدم على محاولة اغتيال رسول الله ﷺ في العقب<sup>(٢)</sup>!

(١) راجع معجم الأدباء ١٨ / ٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣، كتاب المفازات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ، المحلّي، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥.

وشهدت غزوة تبوك اجتماع خطير للمنافقين بكافة أصنافهم من قريش بزعامة أبي سفيان ومن الأنصار بزعامة عبدالله بن أبي يشاركهم في ذلك سائر المنافقين من الأعراب والمندسين في صفوف المهاجرين.

وكان جيش عبدالله بن أبي في معركة أحد قريباً في العدد من جيش رسول الله ﷺ لكنّه انسحب من الميدان إلى المدينة.

ولوجود هذا العدد الهائل من المنافقين واليهود في المدينة وأطرافها فقد كانت الحكمة تقتضي إبقاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة عليها في تبوك.

وفعلًا خاف الأعداء ومنهم المنافقون من الهجوم على المدينة والإمام علي عليه السلام فيها.

وفي غزوة تبوك نضجت أفكار المنافقين وتكتفت جهودهم فبينما كان قرارهم السابق يتملّ بالإنهزام من معركة حنين ومحاولة رجل منهم قتله فقد تمخّض اجتماعهم الجديد عن الهجوم الجماعي لقيادة المنافقين على شخص الرسول ﷺ في معركة تبوك وقتله.

وافترض دور المتخلفين عن الغزوة وعلى رأسهم كعب بن مالك ورغم العقوبة الإلهية له استمرّ هذا الرجل متزلفاً للمال وللسلطة مبتعداً عن الحق والعدالة إلى أواخر أيام حياته.

وكانت جهود رسول الله ﷺ والمنافقين متضادة، فرسول الله ﷺ يريد تعيين علياً عليه السلام خليفة له، والمنافقون يخطّون وينقذون عملية الاستحواذ على خلافة رسول الله ﷺ.

وفي ذلك الزمن خلف النبي محمد ﷺ علياً عليه السلام على المدينة معلناً أمام

المسلمين : « علي مَنِّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام » (١).

مما يستلزم الخلافة العظمى له مثلما كانت الخلافة العظمى لهارون عليه السلام لذا وقف المؤمنون إلى جنب هارون في صراعه مع قارون ، ووقف أكثرية اليهود مع قارون !

ولما قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : « أنت مَنِّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام » سألت المخلصون أنفسهم مع من سيقف المسلمون بعد النبي ﷺ مع هارون أم مع قارون ؟ وقال رسول الله ﷺ : « ستبعون سنن من قبلنا حدو النعل بالنعل والقذة بالقذة فلو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه » (٢).

### مسيلمة الكذاب والأشعث

وجاء وفد بني حنيفة وأسلموا فأجازهم رسول الله ﷺ ، ولما عادوا إلى اليمامة ارتدّ عدو الله مسيلمة وأعلن نبوته المزيفة ، ووضع عنهم الصلاة وأحلّ لهم الخمر والزنا .

ومع ذلك شهد لرسول الله ﷺ بالنبوة ، فأرسل له النبي ﷺ رسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب ، سلام علي من أتبع الهدى ، أما بعد فإنّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

(١) المناقب ، الخوارزمي ٢١٧ .

(٢) تفسير العسكري ٤٨١ ، تفسير العياشي ١ / ٣٠٤ ، تفسير الصافي ٤ / ٧٦ ، أسباب النزول ، الواحدي ٢٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ١٩ ، تفسير القرطبي ١٠ / ٣٤٥ ، الدر المنثور ، السيوطي ٥ / ٤ ، فتح القدير ، الشوكاني ١ / ٣٤٨ .

فأرسل له مسيلمة رسولين فقال لهما النبي ﷺ : أنتما تقولان بمثل ما يقول ؟ قالوا : نعم .

فقال ﷺ : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما (١).

ومن زيف كتاب مسيلمة : الطاحنات طحناً والعاجنات عجنناً والخابزات خبزاً والتاردات ثرداً واللاقات لقتماً (٢).

وقال كذباً : لقد أنعم الله على الحيلى أخرج منها نسمة تسمى بين صفاق وحشا .

وكانت آياته منكوسة : تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركاً فحجف ماؤها ، ومسح رأس صبي ففرغ قرعاً فاحشاً ، ودعا لرجل في ابنيه له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب .

ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (٣).

وانتهت حركة مسيلمة بالفشل والخذلان إذ قتله المسلمون وهزموا جيشه ! وقدم الأشعث بن قيس على رسول الله ﷺ مسلماً في ثمانين ركباً من كندة وقد رجّلوا جمهم وتكحلّوا وعليهم جيب الحبرة قد كففوها بالحرير .

فقال لهم رسول الله ﷺ : ألم تسلموا ؟

قالوا : بلى !

قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟

(١) دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٣٣٢ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٢١٠ .

(٢) دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ٣٣٣ .

(٣) الروض الأنف ٧ / ٤٤٤ .



ففسقوه منها فألقوه<sup>(١)</sup>.

ثم ارتد الأشعث في زمن رسول الله ﷺ وأصبح من حزب مسيلمة الكذاب .  
وأذن الأشعث بن قيس لمسيلمة الكذاب وأذن شيبث بن ربعي لسجاح

المتنبئة ثم تزوج مسيلمة من سجاح !

وبقي الأشعث على كفره ونفاقه الى أن ختم أعماله بالمشاركة في قتل الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولقد أراد النبي أن يبعث له جيشاً لمحاربه لكن أعداءه الداخلين قتلوه بعد

ذلك<sup>(٢)</sup>.

## الباب الثالث:

### علاقة النبي - الامام عليه السلام

(١) الروض الأنف ٧ / ٤١٠ .

(٢) الثقات ، ابن حبان ٢ / ١٧٥ ، تاريخ دمشق ٢ / ٧٤ .

## الفصل الأول : المنزلة الخاصة للإمام ﷺ

الألقاب النبوية للإمام علي ﷺ أمير المؤمنين

نزل في الإمام قوله تعالى : «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (١).

أقتصر في هذا الباب على ذكر روايتين :

الأولى : روى الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ (٢) عن

عمار بن ياسر ﷺ قال :

كنت مع أمير المؤمنين ﷺ سائراً ، فررنا بوادٍ مملوء نملًا ، فقلت : يا أمير

المؤمنين ، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟!

قال : نعم يا عمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه أنثى .

فقلت : من ذلك الرجل ؟

فقال : يا عمار ، ما قرأت في سورة ياسين «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ

مُبِينٍ» ؟

فقلت : بلى يا مولاي .

فقال : أنا ذلك الإمام المبين .

الثانية : في نفس الكتاب : في المناقب بالسند عن أبي الجارود ، عن محمد

الباقر ﷺ ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين ﷺ ، قال :

(١) يس ١٢ .

(٢) يتابع المودة ٧٧ ط اسلامبول .

لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

قالوا: يارسول الله، هو التوراة، أو الإنجيل، أو القرآن؟ قال: لا.

فأقبل إليه أبي عليه السلام فقال ﷺ: «هو هذا الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء»<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: «سلموا عليّ عليّ بإمرة المؤمنين»<sup>(٢)</sup>.

وذكر الرسول لعائشة: «أنّ علياً أمير المؤمنين وسيّد المسلمين»<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «لو يعلم الناس متى سمي الإمام علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي بذلك وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فقال تعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم».

وذكر الحارث بن الخزرج صاحب راية الأنصار أنّ النبي ﷺ قال لعلي: «لا يتقدمك إلا كافر وإن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين».

ولما قال الإمام علي عليه السلام مرّة للرسول ﷺ: «السلام عليك يارسول الله فقال ﷺ: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته».

فقال ﷺ: أنت حي وتسميني أمير المؤمنين؟

قال: نعم. إنّما سمّك جبريل عند الله»<sup>(٤)</sup>.

(١) إحقاق الحق ١٤ / ٤٧١، وتأويل الآيات ٢ / ٤٨٧ - ٤٩١.

(٢) المواقف ٢ / ٦١٣ ط الأستانة، وفي شرح تجريد العقائد للأصفهاني ٢٤٩. وفي نهاية العقول ذكر ذلك الفخر الرازي كما في مناقب الكاشي ١٩٤، ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٥٢.

(٣) كتاب إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ١٥ / ١١ لنور الله الحسيني.

(٤) فردوس الأخبار للدليمي، المناقب المرتضوية ١٠٢ ط بومباي، ابن حسويه ١٨.

## أسماء الإمام عليه السلام وألقابه الصدّيق الأكبر والفاروق الأوّل

قال الإمام: «أنا الصدّيق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل أسلمت قبل الناس وصلّيت قبل صلاتهم لا يقولها بعدي إلا كذّاب»<sup>(١)</sup>.

سمّاه النبي محمد ﷺ علياً وهو أوّل من سمي بذلك في هذه الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وسمّته أمّه حيدرة وهو من أسماء الأسد لذا قال الإمام علي عليه السلام في معركة خيبر عندما برز إلى ملك اليهود مرحب اليهودي:

أنا الذي سمّنتني أمّي حيدرة كليث غاباتٍ شديدٍ قسورة<sup>(٣)</sup>  
ومن الأحاديث النبويّة في علي عليه السلام:

روى أبو ذرّ وسلمان الفارسي أنّ النبي ﷺ أخذ بيد علي عليه السلام وقال: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من صافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرّق بين الحقّ والباطل»<sup>(٤)</sup>.

روى الصحابي الجليل أبو ذرّ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «عليّ أنت

(١) شرح النهج، المعتزلي ١ / ٣٠، تفسير القرطبي ٤ / ٢٢٢، كنز العمّال ٢ / ٤٢٤، ١١ / ٦١٦، ٣ / ٢٢٢.

(٢) السيرة الحلبيّة ١ / ٢٦٨، سيرة زيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبيّة.

وقيل: سمّاه أبو طالب شيخ البطحاء علياً بعدما دعا الله تعالى أن يلهمه اسماً مناسباً لولده المولود في جوف الكعبة، وقال: سمّيته بعلي كي يدوم له - عزّ العلو وفخر العزّ أدومه.

(٣) مدينة المعاجز، هاشم البحراني ١ / ٤٦، البحار ٣٥ / ٩٨، طبعة كمباني، ٩ / ٢١.

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمّال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩.

الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي تفرّق بين الحقّ والباطل»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب فإنه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصفحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأئمة»<sup>(٢)</sup>.

### يعسوب المؤمنين

قال النبي ﷺ: «هذا - وأشار إلى الإمام - يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين»<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو سعد قال: دخلت على عليّ عليه السلام وبين يديه ذهب فقال: «أنا يعسوب المؤمنين، وهذا - أي الذهب - يعسوب المنافقين»، ثمّ قال: «بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون»<sup>(٤)</sup>.

### علي هو الولي

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»<sup>(٥)</sup>.

نزلت الآية الكريمة في حقّ الإمام علي عليه السلام حينما تصدّق بخاتمه على مسكين في

(١) الرياض النضرة ٢ / ٦٥٥، سنن ابن ماجه ١ / ٤٤، المستدرک، الحاكم ٣ / ١١٢.

(٢) الإصابة ٧ / ١٦٧، أسد الغابة ٥ / ٢٨٧، الاستيعاب ٢ / ٦٥٧.

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، الجامع الصغير، السيوطي ٢ / ١٧٨.

(٤) كنز العمال ٦ / ٣٩٤، الصواعق المحرقة ٧٥، وفي تاريخ الخميس ٢ / ٣٧٥: «أنّ الإمام

كان يلقّب بيعسوب الأئمة».

(٥) المائدة ٥٥.

المسجد، وعبرّت عنه بصيغة الجمع، وهي: «وَالَّذِينَ آمَنُوا» دون المفرد؛ تعظيماً لشأنه وتعظيماً في احترامه.

روى ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «أنت وليّ كلّ مؤمنٍ بعدي»<sup>(١)</sup>.

روى الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

قال رسول الله ﷺ: «سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومعني واحدة؛ سألته فأعطاني فيك أوّل من تنشقّ الأرض عنه يوم القيامة، وأنت معي، معك لواء الحمد وأنت تحمله، وأعطاني أنّك وليّ المؤمنين بعدي ...» الحديث<sup>(٢)</sup>.

روى النسائي بسنده أنّ قوماً شكوا عليّاً إلى رسول الله ﷺ فتأمّل، والغضب يبصر في وجهه، وقال: «ما تريدون من عليّ؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدي»<sup>(٣)</sup>.

والولي هو السيّد الزعيم القادر على التصرف والإدارة.

### أمير المؤمنين

من الألقاب الشائعة للإمام عليه السلام (أمير المؤمنين) وإذا أطلق فلا ينصرف إلى

سوى الإمام، يقول الدكتور زكي مبارك:

(أمير المؤمنين هو اللقب الاصطلاحي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإن رأى

(١) سنن أبي داود ١ / ٣٦٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤ / ٣٣٩.

(٣) خصائص النسائي: ١٩، الرياض النضرة ٢ / ١٧١، كنز العمال ٦ / ١٩٤، معرفة الصحابة ١

القارئ في كتاب قديم من غير نصّ على اسم فليعرف أن المراد هو علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>، وقد أفضى النبي ﷺ هذا اللقب عليه .

روى أبو نعيم بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : يا أنس ، اسكب لي وضوءاً ، ثمّ قام فصلّى ركعتين ، ثمّ قال : « يا أنس ، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيّين » .  
قال أنس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمته ، إذ جاء عليّ عليه السلام ، فقال : من هذا يا أنس ؟

فقلت : عليّ ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثمّ جعل عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه ، قال عليّ : يا رسول الله ، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ، قال : « وما يمنعني وأنت تؤدّي عني » ؟

وقال النبي ﷺ : « أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي وتبرئ ذمتي ، من مات في عهدي فهو كبرّ الله ، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبّه ، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليّة »<sup>(٢)</sup> .

روى الحاكم بسنده أن رسول الله ﷺ وجد عليّاً وعمّاراً في دقعاء<sup>(٣)</sup> من التراب فأيقظهما ، وحرك عليّاً فقال : « قم يا أبا ترابٍ ألا أخبرك بأشقى الناس ؟ رجلين : احيمر ثمود عاقر التاقّة ، والذي يضربك على هذه - أي على هامة

(١) عبقرية الشريف الرضي ٢ / ٢٢٨ .

(٢) الجامع الكبير ، السيوطي ٦ / ٤٠٤ .

(٣) الدقعاء : التراب اللين .

رأسك - فيخضب هذه - أي لحيته - منها »<sup>(١)</sup> .

دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقال لها : أين ابن عمك ؟

فقلت : هو ذاك مضطجعاً في المسجد ، فجاءه رسول الله ﷺ فوجده قد سقط رداؤه على ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : « اجلس أبا تراب » ، فوالله ما سمّاه به إلا رسول الله ﷺ ، ووالله ما كان له اسم أحبّ إليه منه<sup>(٢)</sup> .

وشاع هذا اللقب بين المسلمين ونظمه الشعراء ، وكان فيما نظمه بعضهم :

وجاء رسول الله مرتضياً له      وما كان عن زهرائه في تشرد  
فسح عنه التراب إذ مسّ جلده      وقد قام منها آلفاً للتقرّد  
وقال له قول التلطّف : قم أبا      ترابٍ كلام المخلص المتودّد<sup>(٣)</sup>

### سدّ الأبواب

وفي دار علي وفاطمة عليه السلام حصلت المنقبة الإلهية في سدّ الأبواب إلاّ باب محمّد عليه السلام وعلي عليه السلام .

(في ذكر سدّ الأبواب) من مسند أحمد بن حنبل عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً : سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام ، قال : فتكلّم في ذلك أناس ، قال : فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب

(١) مستدرک الحاكم ٣ / ١٠٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٦١ ، امتاع الأسماع ١ / ٥٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٣٦٣ ، تاريخ الخميس ٢ / ٣٧٥ .

(٣) الغدير ، الأمين ٥٩ / ٦ .

علي عليه السلام ، فقال فيه قائلكم ، والله ما سددت شيئاً ولا فتحتهُ ولكي أمرت بشيء فاتبعته . وبالإسناد المتقدم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال : لقد أوتي علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثاً لأن أكون أو تبتها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم : جوار رسول الله ﷺ له في المسجد ، والراية يوم خيبر ، والثالثة نسيها سهيل . وبالإسناد عن ابن عمر قال : كنت أقول : خير الناس أبو بكر ثم عمر ، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، زوجته رسول الله ﷺ ابنته ، وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر<sup>(١)</sup> .

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي عن عدي بن ثابت قال : خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقال : « إن الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وإبنا هارون ، وأن الله أوحى إلي أن ابني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي » . وبالإسناد المتقدم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لما قدم أصحاب النبي ﷺ المدينة لم يكن لهم بيوت فكانوا يبيتون في المسجد ، فقال لهم النبي ﷺ : لا تبيتوا في المسجد فتحتموا ، ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد ، وإن النبي ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخرج من المسجد وتسد بابك ، فقال : سمعاً وطاعة ، فسدّ بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل إلى عمر فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه .

فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير أنني أرغب إلى الله تعالى في خوخة في

(١) الصواعق المحرقة ، ابن حجر ، الفصل ٣ الباب ٩ ، وروى ذلك عبدالله بن عمر بن الخطاب ،

المسجد ، فأبلغه معاذ ما قاله عمر .

ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية فقال : سمعاً وطاعة ، فسدّ بابه وخرج من المسجد ثم أرسل إلى حمزة عليه السلام فسدّ بابه فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، وعلي عليه السلام على ذلك متردد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج ؟ وكان النبي ﷺ قد بنى له في المسجد بيتاً بين أبياته ، فقال له النبي ﷺ : اسكن طاهراً مطهراً .

فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعلي ، فقال : يا عمّمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطلب فقال له نبي الله : لو كان الأمر إلي ما جعلت دونكم من أحد ، والله ما أعطاه إياه إلا الله وإنيك لعلي خير من الله ورسوله ، أبشر بشّره النبي ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً ، ونفّس ذلك رجال على علي عليه السلام ، فوجدوا في أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً فقال : إن رجلاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن علياً عليه السلام في المسجد ، والله ما أخرجتهم ولا أسكنت ، إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته ، وأن علياً بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته .

حديث سدّ الأبواب غير باب علي عليه السلام متواتر عند المسلمين غير أن معاوية حاول إيجاد مناقب كاذبة للخلفاء حسداً منه لأمر المؤمنين علي عليه السلام فصنع حديث سدّ الأبواب إلا خوخة أبي بكر كذباً وافتراءً ولم يكن لأبي بكر باب على المسجد النبوي .

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي تزويرات الأحاديث قائلًا : في مقابلة هذه الأحاديث نحو (لو كنت متخذاً خليلاً) فإنهم وضعوا في مقابله حديث الإخاء ونحو سدّ الأبواب فإنه كان لعلي عليه السلام قفلبته البكرية إلى أبي بكر ونحو (أتتوني بدواة

وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه إثنان) ثم قال (يا أبا الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر) فإتهم وضعوه في مقابل الحديث المروي عنه في مرضه (اتنوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تزلون بعده أبداً) فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث (أنا راض عنك فهل أنت عني راض) (١).

قال ابن كثير: عن ابن عباس الحديث الطويل وفيه سدّ الأبواب غير باب علي عليه السلام. وكذا رواه شعبة عن أبي بلج. ورواه سعد بن أبي وقاص قال أبو يعلى حدثنا موسى بن محمد بن حسان حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر الطحان حدثنا غسان بن بسر الكاهلي عن مسلم عن خيثمة عن سعد أن رسول الله ﷺ سدّ أبواب المسجد وفتح باب علي عليه السلام فقال الناس في ذلك فقال: ما أنا ففتحته ولكن الله فتحه (٢).

### إغلاق أبواب المسجد باستثناء بايين

رواية سدّ الأبواب في المسجد من الروايات الصحيحة، جاء في الإصابة: لما أمر الرسول ﷺ بسدّ الأبواب التي في المسجد شقّ عليهم. قال حبة: في

(١) شرح النهج، المعتزلي ٤٩ / ١١.

(٢) البداية والنهاية ٣٧٩ / ٧، خصائص النسائي ١٣، فتح الباري ١١ / ٧، نزل الأبرار ٣٤، عمدة القاري ٥٩٢ / ٧، مجمع الزوائد ١١٥ / ٩، كنز العمال ٤٠٨ / ٦، السيرة الحلبية ٣ / ٣٧٤، جامع الجوامع، السيوطي كما في كنز العمال ٤٠٨ / ٦، إرشاد الساري ٨١ / ٦ تفسير ابن كثير ٥٠١ / ١، اللثالي، السيوطي، جامع الترمذي ٢ / ٢١٤، الصواعق المحرقة ٦٥، تاريخ الخلفاء ١١٥، نزل الأبرار ٣٧، سنن البيهقي ٦٥ / ٧، فضائل الصحابة، أبو نعيم ٥٧ / ٢، أحكام القرآن، الجصاص ٢ / ٢٤٨، القول المسدّد، ابن حجر ١٩.

لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب، وهو يجزّ قطيفة حمراء، وعيناه تذرفان يقول: أخرجت عمك، وأبا بكر وعمر والعبّاس وأسكنت ابن عمك (١)...

وعن أبي الطفيل في حديث مناشدة الإمام علي عليه السلام للمجتمعين يوم الشورى قال علي عليه السلام: سدّ النبي أبواب المهاجرين وفتح بابي، حتى قام إليه حمزة والعبّاس فقالا: يا رسول الله سدّدت أبوابنا وفتحت باب الإمام علي؟ فقال النبي ﷺ: ما أنا فتحت... بل الله فتح (٢).

وجاء في رواية بأن حمزة ورقية كانا على قيد الحياة عند سدّ الأبواب، وإن أبا بكر وعمر قد سدّا بابيهما، ثم أرسل إلى عثمان (وعنده رقية). فقال عثمان: سمعاً وطاعة وسدّ بابه.

وسنّ الإمام علي عليه السلام حينها ٢٥ سنة.

فقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: أسكن طاهراً مطهراً، فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعلي، فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب؟

فقال له نبي الله: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإني لعلي خير من الله ورسوله، أبشر فبشّره النبي ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً (٣).

وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لما أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب التي في المسجد خرج حمزة يجزّ قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يبكي.

(١) الإصابة ١ / ٣٧٣، الدرر المنثور ٦ / ١٢٢.

(٢) مناقب الخوارزمي، الحنفي ٢٢٥.

(٣) مناقب الإمام علي لابن المغازلي ٢٥٤، ٢٥٥، كشف الغمّة ١ / ٣٣١ - ٣٣٢.

فقال عليه السلام: ما أنا أخرجتك، وما أنا أسكنته، ولكن الله أسكنه<sup>(١)</sup>.

فالظاهر أن سدّ الأبواب قد حدث في السنة الثانية للهجرة أي قبل معركة أحد التي قُتِل فيها حمزة، وهناك روايات جاء فيها اسم العباس إلى جنب اسم حمزة، مما يؤكد وقوع الحادثة بعد معركة بدر العظمى بعد أسر العباس بن عبد المطلب فيها.

ومن المؤكّد إغلاق النبي عليه السلام لأبواب أصحابه المشرعة على المسجد في وقت مبكر بعد هجرته إلى المدينة لحرمه دخول الجنب إلى المسجد المطهر واستثناء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ونفسه عليه السلام من ذلك.

واستثنى الله تعالى محمداً عليه السلام وعلياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام من سدّ الأبواب يؤكد الآية القرآنية في طهارة أهل البيت عليه السلام: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدعم ما ذكره النبي عليه السلام لاحقاً: «من كنت مولاه فهذا الإمام علي مولاه، والإمام علي مني مثل هارون من موسى، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وقد ذكرت حادثة سدّ الأبواب بواسطة عشرات الصحابة منهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عباس وأبو سعيد الخدري وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن أرقم والبراء بن

(١) رواه السمهودي في وفاء الوفاء ٢ / ٤٧٧، الفديري ٣ / ٢٠٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، اللآليء المصنوعة ١ / ٣٥٢، السيرة الحلبية ٣ / ٣٧٤، كنز العمال ١٥ / ١٥٥ - ١٥٦، مجمع الزوائد ٩ / ١١٥، مستدرك الحاكم ٣ / ١١٧، خصائص النسائي ٧٤، ٧٥.

(٢) الأحزاب ٣٣.

عازب، وجابر بن سمرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وابن مسعود، وأبو ذر الغفاري، وأم سلمة في أمّهات الكتب الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وجاء في مسند أحمد بن حنبل من عدّة طرق: فتكلّم الناس فخطب رسول الله عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فأني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب الإمام علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحته، وإنما أمرت بشيء فاتبعته<sup>(٢)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم: زوّجه رسول الله ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن الترمذي ٥ / ٦٣٩ - ٦٤١، مسند أحمد ١ / ١٧٥، ٢ / ٢٦، ٤ / ٣٦٩، فتح الباري ٧ / ١٢ - ١٤، مستدرك الحاكم ٣ / ١١٧، ١٢٥، ١٣٤، كنز العمال ١٥ / ٩٦، ١٠١، ١٢٠، ١٥٥، خصائص النسائي ٧٢ - ٧٥، إرشاد الساري ٦ / ٨٤ - ٨٥، وفاء الوفاء، السمهودي ٢ / ٤٧٤ - ٤٨٠، الصواعق المحرقة ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، حلية الأولياء ٤ / ١٥٣، اللآليء المصنوعة ١ / ٣٤٦ - ٣٥٤، أنساب الأشراف ٢ / ١٠٦، تاريخ بغداد ٧ / ٢٠٥، المناقب، الخوارزمي ٢١٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ١ / ٢٥٢ - ٢٨١، ٣٢٧، علل الشرائع ٢٠١، ٢٠٢، ينابيع المودة ٢٨٣، لسان الميزان ٤ / ١٦٥، مناقب الإمام علي لابن الغزالي ٢٥٢ - ٢٦١، الإصابة ٢ / ٥٠٩، تذكرة الخواص ٤١، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥ / ٢٩، سنن البيهقي ٧ / ٦٥، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط، الدر المنثور ٣ / ٣١٤، أخبار القضاة ٣ / ١٤٩، الخصائص الكبرى ٢ / ٢٤٣، أحكام القرآن للجصاص ٢ / ٢٤٨، السيرة الحلبية ٣ / ٣٧٣، ٣٧٤، ذخائر العقبين ٧٦، ٧٧، ٨٧، شرح نهج البلاغة للممتمزلي ٩ / ١٩٥، نزل الأبرار ٣٤، ٣٥.

(٢) مسند أحمد ١ / ١٧٥، ٢ / ٢٦، ٤ / ٣٦٩.

(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر، الفصل ٣ الباب ٩، وروى ذلك عبدالله بن عمر بن الخطاب،



وبالرغم من كل هذه المصادر الإسلامية المهمة عبر عشرات الصحابة فقد كذب ابن تيمية الناصبي تلك الأحاديث<sup>(١)</sup>. دون دليل علمي إتباعاً لطريقته في طرح وتكذيب الأحاديث التي لا تنسجم مع منهجه.

ولو كذب المبطلون الأحاديث الصحيحة بأهوائهم لبطلت الأحاديث كلها! وقد ردّ ابن حجر العسقلاني قائلاً: وهذه الأحاديث (أحاديث سدّ الأبواب) يقوي بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

وأضاف: فهذه الطرق المتظافرة من روايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيح دلالة قوية.

وقال: فكيف يدّعي الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهّم، ولو فتح هذا الباب لادّعي في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون<sup>(٢)</sup>.

وقال الجويني: حديث (سدّ الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلاً<sup>(٣)</sup>.

### معاوية: لا تتركوا خبراً في علي عليه السلام إلا وأتوني بمناقض له

وكتب معاوية بن أبي سفيان كتاباً إلى الآفاق جاء فيها: لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة، فإنّ هذا

المستدرک، الحاكم ٣ / ١٢٥.

(١) منهاج السنّة ٣ / ٩.

(٢) القول المسدّد ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٥٠، فتح الباري ٧ / ١٣، إرشاد الساري ٦ / ٨٥، وفاء الوفاء ٢ / ٤٧٦.

(٣) فرائد السمطين ١ / ٢٠٨.

أحبّ إليّ وأقرّ لعيني<sup>(١)</sup>.

وتبعاً لأوامر معاوية في هذا المجال فقد روى المبطلون حديثاً مفاده لا يقين في المسجد باب إلا سدّ، إلاّ باب أبي بكر، أو لا يقين في المسجد خوخة إلاّ خوخة أبي بكر... قال ذلك عليه السلام في مرضه الذي مات فيه<sup>(٢)</sup>.

وقد روى هذا الحديث الموضوع إسماعيل بن عبدالله أبي أويس بن عبدالله الأصبغي، أبو عبدالله المدني.

فقال عنه ابن معين: لا يساوي فلسين، وقال هو وأبوه يسرقان الحديث.

وقال الدولابي: في الضعفاء.

وقال النضر بن سلمة: كذاب.

وقال سلمة بن شبيب: سمعته يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة، إذا اختلفوا في شيء.

ومن رواة الحديث فليح بن سليمان، أبو يحيى المدني، وفليح لقب غلب عليه، واسمه عبد الملك، قال ابن معين: ليس بثقة.

وقال مرة: يتقّ حديثه.

وقال الطبري: ولآه المنصور على الصدقات لأنّه أشار عليه بحبس بني الحسن عليه السلام، لما طلب محمد بن عبدالله بن الحسن.

وضعّفه أبو حاتم ومظفر بن مدرك والنسائي وأبو داود وأبو أحمد وعلي بن

(١) راجع الاستيعاب، ابن عبد البر ١ / ٦٥، الإصابة، ابن حجر ١ / ١٥٤، الكامل في التاريخ ٣ / ١٦٣، تاريخ ابن عساكر ٣ / ٢٢٢، وفاء الوفاء ١ / ٣١، النزاع والتخاصم ١٣، تهذيب

التهذيب ١ / ٤٣٥، الأغاني ١٥ / ٤٤، شرح نهج البلاغة ١ / ١١٦.

(٢) سنن البخاري باب قول النبي عليه السلام: سدّوا الأبواب إلاّ باب أبي بكر بهامش فتح الباري ٧ /

١١، ١٢، سنن مسلم ٧ / ١٠٨، والبداية والنهاية ٥ / ٢٣٠.

المديني<sup>(١)</sup>.

كما أن أبا بكر لم يكن عنده بيت جنب المسجد، وأنه ليس من أهل البيت المطهرين عليه السلام، ليثبت له ذلك<sup>(٢)</sup>.

ولو كان أبو بكر مطهراً بالقرآن لسمح له الرسول ﷺ بفتح باب على المسجد مع الإمام علي عليه السلام، ولم يؤخره تسع سنين! ولو فتح باب أبي بكر لفتح باب عمر وعثمان وابن الجراح!

### حديث الطائر

قال أنس بن مالك: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدم لرسول الله ﷺ فرخ مشوي فقال: «اللهم اتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» فجاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث مرات وأنس يرده فسمع صوته رسول الله ﷺ فدعاه واعتذر أنس بأنه أراد أن يكون من قومه وأكل مع رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) دلائل الصدق، المظفر ٢ / ٤٠٢.

(٢) البداية والنهاية ٧ / ٣٧٩، خصائص النسائي ١٣، فتح الباري ٧ / ١١، نزل الأبرار ٣٤، عمدة القاري ٧ / ٥٩٢، مجمع الزوائد ٩ / ١١٥، كنز العمال ٦ / ٤٠٨، السيرة الحلبية ٣ / ٣٧٤، جمع الجوامع، السيوطي كما في كنز العمال ٦ / ٤٠٨، ارشاد الساري ٦ / ٨١، تفسير ابن كثير ١ / ٥٠١، اللثالي، السيوطي، جامع الترمذي ٢ / ٢١٤، الصواعق المحرقة ٦٥، تاريخ الخلفاء ١١٥، نزل الأبرار ٣٧، سنن البيهقي ٧ / ٦٥، فضائل الصحابة، أبو نعيم ٥٧ / ٢، أحكام القرآن، الجصاص ٢ / ٢٤٨، القول المسدد، ابن حجر ١٩.

(٣) مستدرک الحاكم ٣ / ١٤٢ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الذريعة ١٥ / ١٦٢، اعلام الوری، الطبرسي ١ / ٣١٦، سير اعلام النبلاء ١٦ / ٣٥٢، الأنساب، السمعاتي ١ / ٤٣٣، كنز العمال ٦ / ٤٠٦، الاحتجاج ١ / ٢٠٠، الصراط المستقیم ١ / ١٩٣، والصواعق المحرقة للشمس

والذين أفردوا قصة الطائر في كتاب منفصل هم الحاكم وابن جرير الطبري وابن عقدة وأبو نعيم الأصبهاني وابن مردويه والذهبي. وقد حارب المعادون لأهل البيت عليه السلام الحاكم لتصحيحه رواية الطائر المشوي.

وقال الإمام علي عليه السلام يوم الشورى: «أنا صاحب الطائر المشوي»<sup>(١)</sup>.  
وقال رسول الله ﷺ: «النظر إلى الإمام علي عليه السلام عبادة»<sup>(٢)</sup>.

### تسييح الحصى في يد الإمام عليه السلام

وعن أنس: إنه [النبي ﷺ] أخذ كفاً من الحصى فسبحن في يده، ثم صبهن في يد علي عليه السلام فسبحن في يده، حتى سمعنا التسييح في أيديهما ثم صبهن في أيدينا فما سبحت<sup>(٣)</sup>.

### الإمام وإحياء الشجرة اليابسة

عن الحارث الأعور الهمداني: خرجنا مع أمير المؤمنين حتى انتهينا إلى العاقول بالكوفة على شاطئ الفرات، فإذا نحن بأصل شجرة، وقد وقع أوراقها وبقي

جلايين حجر ٧٣ ح ١٣، وإحقاق الحق ٥ / ٣٢٠، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ / ٥٦٠، والبحار ٣١ / ٣٦٣، وتاريخ ابن عساكر في ترجمة علي ٢ / ١٠٥ - ١٣٤، ومناقب ابن المغازلي ١٥٦، وصحيح الترمذي ٥ / ٥٩٥ ح ٣٧٢١، ومجمع الزوائد ٩ / ١٢٥، وعيون أخبار الرضا ٢ / ١٨٧، وأمالى الصدوق ٥٢١، والخصال ٥٥١.

(١) عيون الحكم للواسطي ١٦٧.

(٢) مستدرک الحاكم ٣ / ١٥٠.

(٣) الخرائج والجرائح ١ / ٤٧، بحار الأنوار ٤١ / ٢٥٢ / ١٠.

عودها يابساً، فضربها بيده المباركة وقال لها: ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر! فإذا هي تحضّر بأغصانها مشمرة مورقة وحملها الكثرى الذي لا يرى مثله في فواكه الدنيا! وطعمنا منه وتزودنا وحملنا.

فلما كان بعد أيام عدنا إليها فإذا هي خضراء فيها الكثرى<sup>(١)</sup>.

### لقاء الخضر

وقال الإمام عليه السلام: رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بلييلة، فقلت له: علمني شيئاً أنصر به على الأعداء، فقال: «قل: ياهو يامن لا هو إلا هو». فلما أصبحت قصصتها على رسول الله ﷺ، فقال لي: «يا علي، علمت الأسم الأعظم». فكان على لساني يوم بدر<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام علي عليه السلام: دخلت الطواف في بعض الليل فإذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: يامن لا يمنعه سمع عن سمع، ويامن لا تغلظه المسائل، ويامن لا يبرحه إلحاح الملّخين، ولا مسألة السائلين؛ ارزقني برد عفوك وحلاوة رحمتك!

قال: فقلت له: يا هذا، أعيد عليّ ما قلت. قال: قال لي: أو سمعته؟! قلت: نعم. قال لي: والذي نفس الخضر بيده - قال: وكان هو الخضر - لا يقوها عبد خلف صلاة مكتوبة إلا غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر، ورمل عاج، وورق الشجر، وعدد النجوم، لغفرها الله له<sup>(٣)</sup>.

(١) إرشاد القلوب ٢٧٨، إثبات الوصية ١٦٣، بصائر الدرجات ٢٥٤ / ٣.

(٢) التوحيد ٢ / ٨٩، عده الداعي ٢٦٢.

(٣) تاريخ دمشق ١٦ / ٤٢٦، ٤٢٥، البداية والنهاية ١ / ٣٣٢، الهواتف لابن أبي الدنيا ٥٥ /

أقبل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي، وأمير المؤمنين متكئ على يد سلمان عليه السلام، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين وجلس بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل... ثم قام فمضى، فقال أمير المؤمنين للحسن عليه السلام: يا أبا محمد، اتبعه فانظر أين يقصد. قال: فخرجت في أثره، فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد حتى ما دريت أين أخذ من الأرض! فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمد، تعرفه؟ قلت: لا، والله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام<sup>(١)</sup>.

ولما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، ورسول الله ﷺ قد سجى<sup>(٢)</sup> بتوبه، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، إن في الله خلفاً من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودركاً من كل فائت، فتوكلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر عليه السلام، جاء يعزيكم بنبيكم ﷺ<sup>(٣)</sup>.

لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد... فصعد المنبر... ثم قال: يا معشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عصاه، فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: يا أمير

عليه السلام، ٦٢٣، الأمالي للمفيد ٩٢ / ٨.

(١) الغيبة للنعماني ٥٨ / ٢، الاحتجاج ١٤٨ / ٩ / ٢، بحار الأنوار ٣٦ / ٤١٤ / ١.

(٢) أي غطى (النهاية ٢ / ٣٤٤).

(٣) كمال الدين ٣٩١ / ٥، بحار الأنوار ٢٢ / ٥١٥ / ١٨، الكافي ٣ / ٢٢٢ / ٨، والطبقات

الكبرى ٢ / ٢٦٠، وكنز العمال ٧ / ٢٥٠ / ١٨٧٨٥.

المؤمنين ، دلّني على عمل إذا عملته نجّاني الله من النار . قال له : اسمع يا هذا ثم أفهم ثم استيقن ! قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل ولم يبصر الفقير ، فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدار قد رجعت إلى بدئها ؛ أي الكفر بعد الإيمان .

أيها السائل ! فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى .

أيها السائل ! إنما الناس ثلاثة : زاهد وراغب وصابر .

فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ، ولا يحزن على شيء منها فاتته ؛ وأما الصابر فيتمناها بقلبه ، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ؛ وأما الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام .

قال له : يا أمير المؤمنين ، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال : ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولّاه ، وينظر إلى ما خالقه فيتبرأ منه وإن كان حميماً قريباً . قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين !

ثم غاب الرجل فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجده ، فتبسّم علي عليه السلام على المنبر ثم قال : ما لكم ! هذا أخي الخضر عليه السلام (١) .

وبينا النبي موسى عليه السلام كان يسأل الخضر كما ذكر القرآن الكريم كان الخضر يسأل الإمام علياً عليه السلام ، فلاحظ المنزلة العظيمة لوصي المصطفى محمد عليه السلام .

## الفصل الثاني : الأحاديث النبوية في علي عليه السلام

### الإمام علي العصا السحرية للنبي عليه السلام

قال رسول الله ﷺ : كان الإمام علي لي كالعصا السحرية لموسى عليه السلام (١) . وهذا الحديث النبوي يبيّن أهمية أمير المؤمنين الإمام علي للإسلام والمسلمين ولولاه لما قام عمود الدين .

وقال خاتم الانبياء : « قام الإسلام بسيف الإمام علي ومال خديجة » .

### أهل البيت كسفينة نوح

قال أبو ذرّ وهو أخذ بباب الكعبة : أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم ، ومن أنكرني فانا أبو ذرّ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق » (٢) .

وقد جاء عن عبّاد بن عبد الله الأسدي قال : بينا أنا عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الرحبة ، أتاه رجل فسأله عن هذه الآية : « أَقَمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ » (٣) .

(١) الفهرست ، ابن التديم ١١ .

(٢) مستدرک الصحيحين ٢ / ٣٤٣ ، كنز العمال للمتقي ٦ / ٢١٦ ، المعجم الكبير للطبراني ١٢ /

٢٧ ح ١٢٣٨٨ ، الصواعق المحرقة ١٨٦ .

(٣) هود ١٧ .

فقال: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن، والله لان يكونوا يعلمون ما سبق لنا أهل البيت على لسان النبي الأمي أحب إلي من أن يكون لي ملء هذه الرحبة ذهباً وفضةً، والله إن مثلنا في هذه الأمة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وإن مثلنا في هذه الأمة كمثل باب حطة في بني اسرائيل قال: أخرجه أبو سهل القطان في أماليه، وابن مروديه وهكذا جاء: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني اسرائيل»<sup>(١)</sup>.

### أهل البيت أمان للأمة

قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها أمة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال الرسول ﷺ ذلك الحديث بلفظ آخر: فقد خرج النبي ﷺ ذات ليلة وقد أحر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيئة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنتظرون؟

فقالوا: ننتظر الصلاة فقال ﷺ: إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها ثم قال: أما إنهما صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الأمم، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون».

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٣ ح ٤٧٢٠، المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٤٥ ح ٢٦٣٧،

كنز العمال ٢ / ٣٣٤ ح ٤٤٢٩، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ٣٠.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ١٤٠، مستدرك الصحيحين ٣ / ١٤٩.

وأهل بيتي أمان لأمتي، فاذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»<sup>(١)</sup>.

### الناس مسؤولون عن ولاية أمير المؤمنين

قال الله تعالى: «وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ».

أي إنهم مسؤولون عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

لذا قال شمس الدين بن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا  
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى  
وقال ابن الصباغ المالكي<sup>(٣)</sup>.

هم العروة الوثقى لمعتم بها مناقبهم جاءت بوحي وإنزال  
وهم آل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم وإسجال

### أهل البيت هم حبل الله والصراط المستقيم

وقال الله سبحانه: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا»<sup>(٤)</sup>.

وقد أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن حبل

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٥١٧ ح ٥٩٢٦، ذخائر العقبى ١٧، كنز العمال ١٢ / ١٠٢ ح ٣٤١٩٠.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ٢٢٩، السيوطي في تفسيره سورة المائدة آية ٥٥، تفسير القرطبي ٢٢١٨، شواهد التنزيل ٢ / ١٠٦، ينابيع المودة ٢٥٧، المناقب، أخطب خوارزم

١٨٦، تفسير الطبري ١٠ / ٤٢٥.

(٣) الفصول ١٣.

(٤) آل عمران ١٠٣.

الله» (١).

وفي كتاب المناقب عن ابن عبّاد قال: كُنّا عند النبي ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ» فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبي يده في يد الإمام علي عليه السلام وقال ﷺ: «تَمَسَّكُوا بِهَذَا هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ».

والحبل هنا يعني الشيء الذي يرتبط به الناس مع الله سبحانه لذلك قال تعالى: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (٢). وقال الشاعر الحميري:

إِنَّا وَجَدْنَا لَهُ فَيْئًا نَحْبِرُهُ      بعروة العرش موصولاً بها سيبا  
حَبْلًا مَتِينًا بِكَفِّهِ لَهُ طَرِقُ      سدّ العراج إليه العقد والكربا  
مَنْ يَعْتَصِمُ بِالْقَوِيِّ مِنْ حَبْلِهِ فَلَهُ      أن لا يكون غداً في حال من عطبا (٣)  
وجاء في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ».

قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حبّ النبي ﷺ وأهل بيته (٤).

أهل البيت هم العروة الوثقى والنبا العظيم

قال تعالى: «فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى».

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ٢٣٣.

(٢) المائدة ٣٥.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٧٥.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب، في تفسير الآية (الفاتحة ٦).

يعني ولاية الإمام علي بن أبي طالب. فقد قال الإمام الرضا عليه السلام: «من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحبّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام».

وقال ابن حمّاد:

هو العروة الوثقى هو الجنب إمّا      يفرط فيه الخاسر العمه الغفل (١)

وقال عزّ وجل: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» (٢).

روى علقمة أنّه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه وهو يقول: عمّ يتساءلون، فأردت البراز فقال عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال: أتعرف النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا. قال والله إنّي أنا النبا العظيم الذي فيه اختلفتم وعلى ولايتي تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم وبيغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدٍ قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما عملتم ثم علاه بسيفه فرمى رأسه بيده (٣).

وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

نصرناك من جهلنا يا ابن هند      على النبا الأعظم الأفضّل (٤)

وقال تعالى: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ» (٥).

وهو علي عليه السلام (٦).

قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت النبا العظيم والصراط المستقيم وأنت المثل

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٧٦.

(٢) النبا ١ - ٣.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٨٠ - ٨٢.

(٤) نسخة موجودة في المكتبة الخديوية في مصر في فهرست سنة ١٣٠٧ / ٤ / ٣١٤.

(٥) الأعراف ١٦.

(٦) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٦١.

الأعلى» (١).

## لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق

قال أنس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي ﷺ) لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريقه ﷺ فإذا نظر إليه، أو ما يصبغه، يابني أتعب هذا الرجل؟ فإن قال: نعم، قبله وإن قال: لا خرق به الأرض، وقال له: الحق بأملك (٢).

وقال جابر بن عبدالله الأنصاري وأبو سعيد الخدري: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ يبغضهم علياً عليه السلام (٣).

وقال الشاعر الحميري:

وجاء عن ابن عبدالله أنا به كئاماً غير مؤمنينا  
فنعرفهم بحبهم علياً وإن ذوي النفاق ليعرفونا  
ببغضهم علي الأفعداً لهم ماذا عليه ينقمونا  
ومما قالت الأنصار كانت مقالة عارفين مجربينا  
يبغضهم الإمام علي الهادي عرفنا وحققتنا نفاق منافقينا (٤)

في حين قال الشاعر إسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن عباس بن عبّاد بن

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق ١ / ٩، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢، البحار ٩ / ١٩٧، تفسير القمي ١ / ١٥٩، الكافي ١ / ٤١٦، شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٧٩.

(٢) أسنى المطالب، الحافظ الجزري ٨، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ١ / ٣٧٣.

(٣) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٩، الحلية، أبو نعيم ٦ / ٢٩٤.

(٤) ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب ٣ / ١٠ ط نجف، و ٣ / ٢٠٧ ط إيران.

أحمد بن إدريس الطالقاني المشهور:

حبّ علي بن أبي طالب يميّر الحرّ من النخل  
لا تعدلوه واعدلوا أمّه إذ آثرت جاراً على البعل (١)

## إصرار علي عليه السلام على النصّ الإلهي المظلوم

كان علي كرم الله وجهه ولمدة سنة أشهر بعد وفاة الرسول ﷺ يدعو الأنصار إلى بيعته مذكراً لهم حاثاً إياهم إلى الإلتزام بنصّ رسول الله له بالخلافة وبيعته لهم في الغدير، فلا يبيعه علي بيعة، ولا يبيعه مخالفة لنصّ، ولا يبيعه ناسخة لنصّ.

وكان يأخذ معه في مطالبته تلك فاطمة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، تلك المجموعة التي ذكرها الله سبحانه في القرآن: أهل البيت، آل ياسين، آل إبراهيم (٢).

وهذه المطالبة الحقّة من أهل البيت ﷺ يشاركونهم فيها بنو هاشم تبين أن لا نسخ لنصّ بيعة، فالنصّ من الله سبحانه والبيعة من الناس وكلام الله تعالى فوق كلام الناس، وقد توضّح في هذا الكتاب أن لا بيعة عامّة في السقيفة بل بيعة خاصّة مدبّرة أبطالها رجال عصبة قريش ليتداولوا السلطة فيما بينهم.

ذكر الطبري وابن الأثير في تاريخيهما والبخاري ومسلم في صحيحيهما: أنّ علياً لم يبيع مدة سنة أشهر، وفي هذه المدة الطويلة كان جليس بيته لا يشترك معهم في عمل ولا جمعة ولا جماعة وهو يدعو الأنصار لبيعته ويذكرهم بعهد رسول

(١) الغدير للأميني ٤ / ٤٢.

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره وأخرجه هاشم البحراني في غاية المرام ٣١٨.

الله ﷺ وذلك منه مطالبة بإحياء نص لا تطمسه بيعة<sup>(١)</sup>.

### آية البلاغ وولاية الإمام علي عليه السلام

قال تعالى: «يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

وكانت سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم، لأن آية البلاغ نزلت في غدير خم بعد عودة الرسول ﷺ من حجة الوداع، وقد أيد ذلك أحمد بن حنبل والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر والحاكم.

وقد ذكر البيهقي في سننه عن جبير بن نفير قائلًا: حججت فدخلت على عائشة فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرّموه»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في المسير في حجة الوداع وهو راكب على راحلته فبركت به راحلته من ثقلها<sup>(٤)</sup>.

وآية البلاغ قد نزلت في الأيام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ وهي في السورة الأخيرة من القرآن الكريم... ودقيقاً أنّها نزلت قبل ست وأربعين آية باقية من القرآن الكريم، وفي يوم الغدير (١٨ ذي الحجة) قبل ثلاثة وأربعين يوماً من

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/ ٦٧، مروج الذهب ١/ ٤١٤، الإمامة والسياسة ١/ ١٢-١٤، وقعة صفين، نصر بن مزاحم ١٨٢.

(٢) المائدة ٦٧.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢/ ٢٥٢.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٢٥٢.

وفاة النبي ﷺ (طبقاً لرواية ابن شهر آشوب في المناقب بأن وفاته ﷺ في اليوم الثاني من صفر).

وبذلك يرد قول من قال: إن سورة المائدة قد نزلت في بداية البعثة النبوية لتحريف تفسيرها.

وعلى رأس القائلين إنها نزلت في مكة بداية البعثة هو أبو هريرة الوضاع الذي دخل الإسلام متأخراً طبقاً لروايته من أنه دخل الإسلام في السنة السابعة للهجرة النبوية.

وقد ادّعى أبو هريرة قائلًا: كُنَّا إِذَا صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ تَرَكْنَا لَهُ أَكْبَرُ دَوْحَةٍ وَأُظْلَمَ فَيُنزَلُ تَحْتَهَا، فَزَلَّ ذَاتَ يَوْمٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فِيهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ فَأَخَذَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ ضَعُفَ عُنُقِ السَّيْفِ فَوَضَعَهُ فَنَزَلَتْ: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>.

كما أخرج الترمذي وأبو نعيم عن عائشة أنّها قالت: كان النبي يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

فهذه الروايات تفيد أنّها نزلت في بداية الدعوة والبعض يقول: إنها نزلت في عهد أبي طالب...

ولما كانت الأدلة تثبت أنّ السورة مدنية وآخر سورة في القرآن الكريم فبذلك تبطل تلك الأحاديث ويظهر زيفها.

وواضح من منطوق الآية أنّها نزلت في أواخر أيام الدعوة بقوله تعالى: «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ».

والظاهر أيضاً أهمية المطلب وخطورته وأنه ليس مجرد حراسة كما تخيّل أبو

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢/ ٢٩٨.



هريرة ...

والظاهر أنَّ المطلب كان من الأهمية بمكان يجعله من أصول الدين ، وأنه إن لم يبلغه كماً لم يبلغ الإسلام كله ...

والحراسة ليست تبليغاً بل طلب لواحد أو اثنين من المسلمين أن يحرساه وما هي الرابطة بين حراسة النبي ﷺ في أواخر أيامه وتبليغ الإسلام كله إلى المسلمين ! إذاً لا يستقيم المطلب إلا مع تفسير أنها نزلت في حق تبليغ خلافة وولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للمسلمين .

وتبرز أهمية الموضوع من قوله ﷺ في ولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

وهل يعقل أن الله تعالى لم يحرسه في أيام الشدة والحنة وتبليغ الإسلام وأخذ بحراسته قبل وفاته بثلاثة وأربعين يوماً ؟

أن اليد الأموية وبواسطة الوضاع أبي هريرة وغيره قد حاولت تحريف فضائل ومناقب أهل البيت عليه السلام بشق الصور .

وبعدما فرغوا من البيعة في حرّ الحجاز الشديد في الغدير نزلت آية : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (١) .

ونزلت في يوم الغدير أيضاً آية : «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» (٢) .

(١) المائدة ٣ ، تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ٨ / ٢٨٩ ، مستند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ،

الملل والنحل للشهرستاني ٧٠ ، الصواعق المحرقة ٤٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٥٩ .

(٢) الحج ٤٢ - ٤٤ .

والذين أيدوا نزول هذه الآيات في غدیر خم هم : الفخر الرازي في تفسيره الكبير ١٢ / ٥٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢ / ٨٦ ، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن ٨٦ ، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٠ ، وابن سعيد السجستاني في كتابه الولاية ، والحموي في كتابه فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، والحوارزمي الحنفي في المناقب ١٣٥ ح ١٥٢ ، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٢٥٩ ، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٥ / ٢١٣ ، والآلوسي في تفسير روح المعاني ٦ / ٦١ ، وابن كثير في تفسيره وذكره أيضاً علماء ومفسرون آخرون من أهل السنة والشيعة .

وقد حاول رجال السقيفة تغيير كل ما يتعلق بيوم الغدير الذي اجتمع فيه مائة ألف مسلم أو يزيدون قرب ذلك الماء بعد حجة الوداع فقالوا : إن الحديث يعني إخبار الناس بأن علياً ناصرهم ومحبيهم ... !!

وعلى ضوء رأي هؤلاء يصبح قول الرسول ﷺ في حرّ الصحراء لغواً لا معنى له ، فقولهم بأن علياً ناصرهم؟! ناصرهم على من؟ ولا أدري ماذا تخيل صانع التأويل ، هل إنه ناصرهم على المؤمنين والمتقين؟ أم على المنافقين ، فان كان ناصرهم على الكافرين والمنافقين فهذا معروف وبديهي من مجموع حروبه .

وهكذا تتوضح سلامة تفسير الآيات النازلة في يوم الغدير التي فسرها ورواها ثقات أصحاب رسول الله ﷺ ...

رجل منك». فقال النبي ﷺ: «عليٌ مني وأنا منه، ولا يؤدّي إلا أنا أو علي» (١). وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أن النبي ﷺ بعثه براءة لأهل مكة: لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسوله، فسار بها (أبو بكر) ثلاثاً ثم قال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: إحققه فردّ عليّ أبا بكر وبلغها أنت، ففعل.

فلما قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكى وقال: يا رسول الله هل حدث في شيء؟ قال النبي ﷺ: ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني (٢).

وحكاه في الكنز في تفسير سورة التوبة (٣).

وروى أحمد بن حنبل بسنده عن الإمام علي عليه السلام قائلاً: لما نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي ﷺ، دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها، ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي:

أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى مكة، فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه.

ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله هل نزل في شيء؟

قال النبي ﷺ: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، ونقله في الكنز عن أبي الشيخ وابن مردويه، ونحوه في الكشف

## الفصل الثالث: علي وأمانة الحج

### من ذهب أميراً على الحج في السنة التاسعة؟

في السنة التاسعة للهجرة بعث النبي ﷺ أبا بكر أميراً على الحج وقراءة سورة براءة: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين» (١).

«وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحْداً فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ \* فَإِذَا انْتَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٢).

وبلغ عدد المسلمين الراغبين في الحج ثلاثمائة مسلم وبعث رسول الله ﷺ معهم عشرين بدنة ولما وصل المسلمون إلى ذي الحليفة وهو الميقات المعروف بمسجد الشجرة (٣) نزل جبرئيل على النبي ﷺ يخبره: «لا يؤدّي عنك إلا أنت أو

(١) التوبة ١ - ٢.

(٢) التوبة ٣ - ٥.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٣٨٢.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٦٤، كنز العمال ٦ / ١٥٣.

(٢) تاريخ أبي زرعة ٢٩٨، مسند أحمد بن حنبل ٢ / ١، ذخائر العقبى ٩٦.

(٣) كنز العمال ١ / ٢٤٦.

أيضاً<sup>(١)</sup>.

وروى الحاكم عن ابن عمر حديثاً قال فيه: أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا، فإذا هما براكب فقال: من هذا؟ قال: أنا علي يا أبا بكر، هات الكتاب الذي معك، فأخذ الإمام علي عليه السلام الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة فقالا: ما لنا يارسول الله؟ قال النبي ﷺ: ما لكما إلا خير، ولكن قيل لي لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك<sup>(٢)</sup>.

وقد روى عودة أبي بكر وبكائه وذهاب الإمام علي بن أبي طالب أميراً على الحج أحمد بن حنبل وأبو يعلى من رواية أبي إسحاق عن يزيد بن منيع عن أبي بكر<sup>(٣)</sup>. وحرّف ابن هشام سيرة ابن إسحاق حفظاً للأمانة الشرعية<sup>(٤)</sup>! وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة ثم بعث علياً عليه السلام على أثره، فأخذها منه، فكان أبا بكر وجد في نفسه، فقال النبي ﷺ: يا أبا بكر إنه لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني.

وجاء في تفسير البرهان عن ابن شهر آشوب أنه رواه الطبرسي والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسماعي وأحمد بن حنبل وابن بطة ومحمد بن إسحاق وأبو يعلى الموصلي والأعمش وسماك بن حرب في كتبهم عن عروة بن الزبير وأبي هريرة وأنس وأبي

(١) مسند أحمد بن حنبل ١١/١٠١، كنز العمال ١/٢٤٧، تفسير ابن كثير ٢/٥٤٣، ٥٤٤.

(٢) المستدرک، الحاكم ٣/٥١.

(٣) حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الزمخشري ٢/٢٤٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/١٩٠.

رافع وزيد بن نفيع وابن عمر وابن عباس واللفظ له: إنه لما نزل ﴿بِرَاءةٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى تسع آيات، أنفذ النبي ﷺ أبا بكر إلى مكة لأدائها.

فنزل جبرئيل وقال: إنه لا يؤدّيها إلا أنت أو رجل منك، فقال النبي ﷺ لأمر المؤمنين: اركب ناقتي العضاء والحق أبا بكر، وخذ براءة من يده.

ولما رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ جزع. وقال: يارسول الله إنك أهلتني لأمر طالعت الأعناق إليه، فلما توجهت إليه رددتني منه؟

فقال النبي ﷺ: الأمين هبط إليّ عن الله تعالى: إنه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني ولا يؤدّي عني إلا علي.

وكلام الله تعالى: لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك مطلقة تسمح لعلي عليه السلام بتبليغ الأحكام الابتدائية مثل تلك التي جاءت في سورة براءة بمنع طواف العريان، ومنع دخول المشركين البيت الحرام.

ووجد أتباع الخط الأموي في ذلك الفعل الإلهي تضعيف لخطهم فتحرّكوا لتحريف ذلك النهج الإلهي فقالوا كذباً: بأن أبا بكر استمرّ في أمانة الحج والإمام علي عليه السلام مأمور تحت إمارته.

وقالوا: إن أمر الله هذا جاء وفق عادة عرب الجاهلية أن لا يبلغ في العهود إلا شخص من قبيلته.

لقد أراد ابن شهاب الزهري الأموي إرضاء الحكم الأموي عنه فقال: إنما أمر النبي عليه السلام بتبليغ براءة دون غيره لأن عادة العرب أن لا يتولّى العهود إلا سيّد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخيه أو ابن عمه فأجراهم علي عاداتهم<sup>(١)</sup>.

(١) تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي ٤٣.

وهذا من أكاذيب الزهري التي ليس لها دليل إذ كان الوكيل عند العرب كالأصيل!

أقول أن النبي ﷺ كان رسولاً لله وزعيماً للبشرية وليس مثل رئيس قبيلة صغيرة! ولم تكن في عادة الجاهلية أن لا يبلغ عن زعيم القبيلة إلا فرد منها بل يمكن ذلك لكل حليف أو صديق. والأخطر من ذلك أن سورة براءة قول الله تعالى وليس قول رئيس قبيلة كما يزعمون، وقول الله سبحانه لا يبلغه إلا المطهرون من أفراد أهل البيت من الذين قرنهم الله تعالى مع القرآن في قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

ولماذا هذا التضعيف للقول الإلهي بأنه جاء وفقاً لمعايير الجاهلية! ولو كان الأمر هكذا لما جاء الله بشريعة وقوانين مخالفة لتعاليم وعادات الجاهلية! وقد كذب أبو بكر هؤلاء الكتاب بما فعله بعد رجوعه من بكائه وجزعه وكآبته وإنه وجد في نفسه وما قاله للرسول ﷺ: هل نزل في شيء؟ ولو بقي أبو بكر أميراً لما فعل هذا.

وقد كان أبو بكر وعمر في مرّات عديدة مأمورين، تحت قيادة أحد الصحابة مرّة في حملة ذات السلاسل تحت قيادة عمرو بن العاص وقيادة الإمام علي عليه السلام ومرّة تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح، ومرّة في السنة العاشرة عندما استعمل النبي ﷺ سباع بن عرفطة الغفاري على ما في سيرة ابن هشام ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم. ومرّة تحت قيادة أسامة بن زيد إلى الشام فبقي أبو بكر وعمر يناديان أسامة بالأمير طول مدّة حياتها<sup>(١)</sup>.

وبذلك يكون عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وأسامة بن زيد قد

(١) البداية والنهاية ٨ / ٧٣.

ترأسوا على جيوش من جنودها أبو بكر وعمر، وهذا يشبه أئمتها مع عثمان بن عفان من عامّة أصحاب النبي ﷺ، لم يترهم عن غيرهم سوى السلطة السياسية التي سيطروا عليها في انقلاب السقيفة.

بينما لم يترغم شخص على رسول الله ﷺ ووصيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأيد علي بن إبراهيم القمي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب الإمام علي عليه السلام أميراً على الحج<sup>(١)</sup> إذ قال النبي ﷺ: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي.

فقال صاحب المنار إن قوله ﷺ أو رجل مني في رواية السدي قد فسرتها الروايات الأخرى عند الطبري وغيره بقوله ﷺ أو رجل من أهل بيتي وهذا النص الصريح يشبه تأويل كلمة مني بأن معناها أن نفس الإمام علي عليه السلام كنفس رسول الله ﷺ وإنه مثله وإنه أفضل من كل أصحابه<sup>(٢)</sup> وهذا واضح في أن علياً عليه السلام لا يكون مأموراً أبداً.

وفي كتاب المستجد للعلامة الحلي أن النبي محمداً ﷺ أبلغ علياً عليه السلام أن يخير أبا بكر بين الذهاب معه أي (مأموراً) أو الرجوع فرجع أبو بكر<sup>(٣)</sup>.

وأيد السهيلي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ببراءة<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي ١ / ٢٨٢، ١٥٨.

(٢) تفسير الميزان ٩ / ١٧٦.

(٣) المستجد من الإرشاد، الحلي ٥٧، البحار ٢٢ / ١١.

(٤) الروض الأنف ٦ / ٣٧٤، خصائص النسائي ٢٠، سنن الترمذي ٢ / ١٨٣، مسند أحمد ٣ /

وصح سبط بن الجوزي ذهاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أميراً على الحج ورجوع أبي بكر إلى المدينة قاتلاً: ودفع النبي ﷺ ناقته العضباء فأدرك أبا بكر بذئ الحليفة فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله فقال: بأبي أنت وأمي هل نزل في شيء؟

فقال النبي ﷺ: لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني<sup>(١)</sup>.

وهناك مئات المصادر الأخرى تذكر رواية أخذ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سورة براءة من أبي بكر ورجوع أبي بكر إلى المدينة وخوفه من نزول قرآن فيه أو وجده من ذلك، ومن الذين ذكروا تبليغ الإمام علي عليه السلام لسورة براءة وأذانه وحجّه بالناس: أبو محمد إسماعيل السدي الكوفي المتوفى سنة ١٢٨هـ ومحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ، وإمام المناذلة أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، وأبو محمد عبدالله الدارمي صاحب السنن المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وأبو عبدالله بن ماجة القزويني صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٣هـ وأبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٧٩هـ، واليعقوبي المتوفى سنة ٢٩٢هـ<sup>(٢)</sup> والحافظ أبو عبدالرحمن أحمد النسائي صاحب السنن المتوفى سنة ٣٠٣هـ، وعبدالله البغوي صاحب المصاييح المتوفى سنة ٣١٧هـ، وسليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ، وعلي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، والحاكم النيسابوري صاحب المستدرک المتوفى سنة ٤٠٥هـ، وجار الله الزمخشري، وإبن أبي الحديد، والسخاوي، وجلال الدين

٢٨٣<sup>هـ</sup>، الدر المنثور، السيوطي ١٠ / ٤٦، مستدرک الصحيحين ٣ / ٥١، وراجع فضائل

الخمسة في الصحاح الستة ٢ / ٣٨٣.

(١) تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي ٤٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٧٦.

السيوطي، والقسطلاني، وابن حجر الهيتمي.  
وأثبت الطبري رجوع أبي بكر إلى المدينة<sup>(١)</sup> وأضيف إلى الكتاب عودته مرة أخرى أميراً على الحج! الأمر الذي يرفضه العقل. لأن أبا بكر إذا عاد إلى المدينة ورجع مرة أخرى إلى مكة لاحتاج إلى عشرة أيام على الأقل. ولا يوجد دليل أصلاً على أن النبي ﷺ بعثه مرة أخرى أميراً على الحاج. كما لم ينقل لنا أي راوٍ وجود محادثة ثانية بين الإمام علي عليه السلام وأبي بكر: هل جئت يا أبا بكر أميراً أو مأموراً؟

وفي زمن حياة محمد ﷺ لم يتأمر أحد على علي عليه السلام أبداً.

لقد قال رسول الله ﷺ مرتين: «علي مني وأنا منه» مرة في معركة أحد يوم فرّ عنه أصحابه وبقي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال جبريل: «وأنا منكما».  
فقال محمد بن إسحاق في المغازي قال الزهري: إنما قال جبرئيل إن هذه هي المواساة لأن الناس فرّوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد حتى عثمان بن عفان فإنه أول من قرّ ودخل المدينة وفيه نزل: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا»<sup>(٢)</sup>.

ومرة أخرى قال الرسول ﷺ: «الإمام علي مني وأنا منه عندما أرسل علياً عليه السلام أميراً على الحج في السنة التاسعة»<sup>(٣)</sup>.

ووجب بسورة براءة ستر العورة أي لا يحج بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك وكان الكفار يطوفون بالبيت عراة.

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٣٨٢.

(٢) آل عمران ١٥٥.

(٣) تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي ٤٣.

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ (١).

مما يلزم ستر العورة وكان الرجال يطوفون عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظّمون بذلك الحرمة ويقول بعضهم: أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس عليّ شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول الله ﷺ أن يحجّ ذلك العام (٢). وكان المشركون يحجّون مع المسلمين ويعارضهم المشركون بإعلاء أصواتهم ليغلطوهم بذلك بقولهم لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك (٣). وحدّد لهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام المدة قائلاً: ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله مدّته.

فقال بعض الكفّار: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمّك.

فقال الإمام علي عليه السلام: لولا أنّ رسول الله ﷺ أمرني أن لا أحدث شيئاً حتّى آتية لتقتلك فلما عادوا أربع الله تعالى المشركين فدخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً (٤).

وكان العهد بين رسول الله ﷺ والمشركين عاماً وخاصّاً فالعام أن لا يصدّ أحد عن البيت جاءه، ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم، فانتقض ذلك بسورة براءة. والخاص بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب إلى آجال مسماة (٥).

ولأوّل مرّة يبلغ شخص سورة قرآنية بدل رسول الله ﷺ ولم يكن ذلك الرجل إلا الإمام علي عليه السلام. وليس لإنسان آخر هذه المنقبة فعلي عليه السلام نفس محمد ﷺ

(١) الأعراف ٣١.

(٢) عيون الأثر ٢ / ٢٧٥.

(٣) عيون الأثر ٢ / ٢٧٥.

(٤) تذكرة الخواص ٤٣، عيون الأثر ٢ / ٢٧٦.

(٥) عيون الأثر ٢ / ٢٧٦.

إلا النبوة.

ومن المسائل السياسية في هذه الواقعة أنّ أبا بكر جزع وبكى وأصابته الكآبة إثر عزله، والمسؤولية السياسية لا تستحقّ ذلك لأنّها خدمة ومسؤولية في عنق المسلم ومتى زاغ الإنسان عن هذه النظرة يبدأ الإنحراف ويحصل له ما فعله طلحة والزبير في معركة الجمل لامتناع الإمام علي عليه السلام عن توليتها على الكوفة والبصرة. واستمرّ أبو بكر في نظرتة للمسؤولية من هذا الباب فدفعه جزعه للامتناع عن المشاركة في مراسم دفن رسول البشرية، وسلب فاطمة فدكاً وأمر بالهجوم على بيتها.

وبعد ما فعل هذا كله ندم أبو بكر قائلاً: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة (١).

(١) لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان.

## الباب الرابع:

الخصال العلميّة

## الفصل الأول : بلاغة الإمام ؑ

قال الشريف الرضي في الإمام علي ؑ : كان أمير المؤمنين ؑ مشرّع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ؑ ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته هذا كلّ قائل خطيب وبكلامه استعان كلّ واعظٍ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وقد تقدّم وتأخروا لأنّ كلامه الكلام الذي عليه مصلحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي<sup>(١)</sup>.

### أقوال في نهج البلاغة

الشيخ محمد عبدة يصف نهج البلاغة :

قال محمد عبدة : ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيّد الشريف الرضي ؑ من كلام سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه جمع متفرّقه وسماه بهذا الاسم نهج البلاغة ، ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه ، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا دلّ عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيّته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما سترى في مقدّمة الكتاب . ولولا أنّ غرائز الجبلة وفواضي الأئمة تفرّض علينا عرفان الجميل لصاحبه وشكر المحسن على إحسانه لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة خصوصاً

(١) نهج البلاغة ٤٣ .



وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلا أصابه ولم يدع للفكر ممراً إلا جابه<sup>(١)</sup>.  
قال محمد عبده ذكر صاحب اليتيمة عن الشريف الرضي هو أشعر الطالبين  
ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق.

قال بعض واصفيه: كان شاعراً مقلماً فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على  
القريض<sup>(٢)</sup>.

ومات الشريف الرضي سنة ٤٠٤ هجرية.

وقال محمد عبده: رأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب  
والآوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ.  
وتشيع محمد عبده يرجع الى تأثره بنهج البلاغة الذي شرحه.

### ظهير الدين علي بن زيد البيهقي:

هذا الكتاب النفيس «نهج البلاغة» مملوء من ألفاظ يتهدّب بها المتحدث،  
ويتدرّب بها المتكلم؛ فيه من القول أحسنه، ومن المعاني أرقصه، كلام أحلى من  
نعم القيان، وأبهى من نعم الجنان، كلام مطلعه كسنة البدر، ومشرعه مورد أهل  
الفضل والقدر، وكلمات وشيها خبر، ومعانيها فقر، وخطب مقاطعها غرر،  
ومباديها درر، استعاراتها تحكي غمرات الألفاظ المراض، ومواعظها تعبر عن  
زهرات الرياض، جمع قائل هذا الكلام بين ترصيع بديع، وتحسيس أنيس، وتطبيق  
أنيق.

فلكه درّ خاطر عن مخائل الرشد ماطر، وعين الله على كلام إمام ورت

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده ٣٢، وجابه يجوبه خرقه ومضى به.

(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبده ٥٧.

الفضائل كائناً عن كابر، ولا غرو للروض الناضر إذا انهلّت فيه عزالي الأنواء أن  
يخضّر رياه، ويفوح رياه، ولا للساري في مسالك نهج البلاغة أن يُحمد عند الصباح  
سراه.

ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان باب مدينة العلوم، فما  
نقول في سقط انفضّ من زند خاطره الوادي، وغيض بدا من فيض نهره الجاري، لا  
بل في شعلة من سراج الوهّاج، وغرفة من بحر الموج، وقطرة من سحاب علمه  
الغزير، ولا ينبئك مثل خبير.

### الدكتور زكي مبارك:

لا ممّر من الاعتراف بأن «نهج البلاغة» له أصل، وإلا فهو شاهد على أن  
الشيعة كانوا من أقدر الناس على صياغة الكلام البليغ.  
إنّي لأعتقد أنّ النظر في كتاب «نهج البلاغة» يورث الرّجولة والشهامة  
وعظمة النفس؛ لأنّه من روح قهار واجه المصاعب بعزائم الأسود.

### الأديب الشهير الأستاذ أمين نخلة:

إذا شاء أحد أن يشفي صباية نفسه من كلام الإمام فليقبل عليه في «النهج»  
من الدقة إلى الدقة وليتعلّم المشي على ضوء «نهج البلاغة».

### الأستاذ عباس محمود العقاد:

في كتاب «نهج البلاغة» فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به  
دراسة كل مشتغل بالعقائد، وأصول التأليه وحكم التوحيد.

### الأستاذ محمد أمين النواوي :

... حفظ علي عليه السلام القرآن كله ، فوقف على أسراره ، واختلط به لحمه ودمه ، والقارئ يرى ذلك في « نهج البلاغة » ويلمس فيه مقدار استفادة علي عليه السلام من بيانه وحكمته ، وناهيك بالقرآن مؤدباً ومهذباً ، يستنطق البكي الأبكم فيفتق لسانه بالبيان الساحر ، والنصاحة العالية ، فكيف إذا كان مثل علي في خصوبته ، وعبقريته ، واستعداده ممن صفت نفوسهم ، وأعرضوا عن الدنيا ، وأخلصوا للدين ، فجزت ينابيع الحكمة من قلوبهم ، متدفقة على ألسنتهم ، كالمحيطات تجري بالسلس العذب من الكليات ؟

وهل كان الحسن البصري في زواجر وعظه ، وبالع منطقته إلا أثراً من علي عليه السلام ، وقطرة من محيط أدبه ؛ ففتن الناس بعبادته ، وخلب ألبابهم بجملة ، فكيف يكون الأستاذ العليم ، والإمام الحكيم ، علي بن أبي طالب عليه السلام .

لقد كان علي عليه السلام في خطبه المتدفقة يمتلئ بجرأ ضخماً من العلماء الرئاسيين وأسلوباً جديداً لم يكن إلا لسيد المرسلين ، وطرق بجوتاً من التوحيد لم تكن تخضع في الخطابة إلا لثله ، فهي فلسفة سامية لم يعرفها الناس قبله ، فدانت لبيانه وسلست في منطقته وأدبه .

وخاض في أسرار الكون ، وطبائع الناس ، وتشريح النفوس ، وبيان خصائصها وأصنافها ، وعرض لمداخل الشيطان ومخارجه ، وفتن الدنيا وآفاتها ، في الموت وأحواله ، وفي بدء الخلق ، ووصف الأرض ، وفي شأن السماء وما يعرج فيها من أملاك ، وما يحف بها من أفلاك ، كما عرض لملك الموت ، وأطال في وصفه .

وخطب علي عليه السلام في السياسة ، وفي شؤون البيعة والعهد والوفاء ، واختيار الأحق وما أحاط بذلك من ظروف وصراف ، كتحكيم صفين وما تبعه من آثار سيئة وتفرق الكلمة .

ولم يفته أن ينوّه في خطبه بأنصار الحق ، وأعوان الخير ، والدعوة إلى الجهاد ، وفيها محاجة للخوارج ، ونصحه لهم ولأمثالهم باتباع الحق . وغير ذلك مما يكفي فيه ضرب المثل ، ولفت النظر .

غير أن ناحية عجيبة امتاز بها الإمام ، هي ما اختص الصفوة من الأنبياء ومن على شاكلتهم ، كانت تظهر في بعض تجلياته ، وأشار إليها في بعض مقاماته ، ولم يسلك فيها سواه إلا أن يكون رسول الله ﷺ ، فقد ذكر كثيراً من مستقبل الأمة ، وأورد ما يكون لبعض أحزابها كالخوارج وغيرهم ، ومن ذلك وصفه لصاحب الزنج وذكر الكثير من أحواله ، وذلك من غير شك لونه من الكرامات .

هذا إلى أنه طرق نواحي من القول كانت من خواص الشعر إذ ذاك ، وكله ضمنها خطبه ؛ فوصف الطب ، وعرض للخفّاش وما فيه من عجائب ، والطاووس وما يحويه من أسرار ، وما في الإنسان من عجائب الخلق ، وآيات المبدع الحق . وأحيلك في ذلك كله على « نهج البلاغة » .

وهكذا تجد في كلام علي عليه السلام ؛ الدين والسياسة ، والأدب ، والحكمة ، والوصف العجيب ، والبيان الزاخر .

هذا كتاب علي عليه السلام إلى شرح القاضي يعظه ، وقد اشترى داراً ، ويحذّره من مال المسلمين ، في معانٍ عجيبة ، وأسلوب خلّاب . وهذا كتابه إلى معاوية يجادل في الأحقّ بالخلافة ، وقتل عثمان ، في معانٍ لا يحسنها سواه .

وتلك كتبه إلى العاملين على الصدقات يعلمهم فيها واجباتهم في جميع ملابساتهم .

وذلك عهده إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر ، (وعهده للأشتر) . وتلك وصيته إلى الحسن عند منصرفه من صفين لم يدع فيها معنى تستطلبه الحياة لثله إلا وجهه فيها أسمى توجيهه ، في فلسفة خصيبة ، وحكم رائعة مفيدة ،

وكل تلك النواحي والأغراض في معان سامية مبسطة ، يعلو بها العالم الرباني والغزير ، والروح السامية الرفيعة ، وتدنو بها القوة الجبّارة على امتلاك أزيمة القول ، كأنما نثل كنانته بين يديه فوضع لكل معنى لفظه في أدق استعمال .

ولقد يضيق بي القول فأقف حائراً عاجزاً عن شرح ما يجول بنفسي من تقدير تلك المعاني السامية ، فيسعدني تصوير الإمام له وهو يقدم « نهج البلاغة » ؛ فكان يخيل إليّ في كل مقام أو حروباً شبت ، وغارات سُنت ، وأنّ للبلاغة دولة ، ولل فصاحة صولة .

### بلاغته فوق بلاغة المخلوقين

ماذا يمكننا الكتابة عن بلاغة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد بلغت بلاغته منزلة أعلى من قدرة المخلوق ودون منزلة الخالق .

فلا بلاغته تقاس ببلاغة الباري عزّ وجلّ ولا بلاغة الناس تقاس ببلاغته . فكانت خطبه ورسائله عليه السلام كسلاسل ذهبية منسجمة وكأطروحة فضية رائعة .

فحكّمه هادفة وغاياتها عالية ونصائحه غالية ومواعظه راقية ، عشقها المؤمنون وارتاح لها المخلصون . فكم من ورع يزكي روحه بحكمه المعروفة وكم من مذنب يطهر نفسه بمواعظه الشريفة .

وقد قصر العلماء عن درك كنه علمه وبلوغ لبّ سرّه للفارق الشاسع بين علمه وعلمهم وسرّه وسرّهم ومنزلته عند الله تعالى ومنزلتهم .

قال العالم الكبير ابن أبي الحديد المعتزلي عنه : إمام الفصحاء وسيد البلغاء وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين .

وقد قال الإمام علي عليه السلام : « أنا النقطة أنا الخط أنا الخط أنا النقطة أنا النقطة والخط »<sup>(١)</sup>.

### مقدمة الشريف الرضي :

قال الشريف الرضي : كنت قد بوّيت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمّن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب العلوية والكتب المبسوطة .

فاستحسن جماعة من الأصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصحه<sup>(٢)</sup> وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماء أنّ ذلك يتضمّن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام<sup>(٣)</sup> ولا مجموع الأطراف في كتاب .

إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرّع الفصاحة وموردها<sup>(٤)</sup> ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته هذا كلّ قائل خطيب<sup>(٥)</sup> وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٤٩ .

(٢) النواصع الخالصة ، وناصع كلّ شيء خالصة .

(٣) الثواقب المضبّطة ومنه الشهاب الثاقب ، ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلّت عليه فيهندي بها إليه .

(٤) المشرّع تذكير المشرعة مورد الشاربية كالشريعة .

(٥) هذا كلّ قائل اقتفى وأتبع .

وتأخروا لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي (١) وفيه عبقة من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به أن أبين من عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجمّة . وإنّه عليه السلام إنفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنّما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذّ الشارد (٢) . وأمّا كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل (٣) ، والجّم الذي لا يحافل (٤) .

## الفصل الثاني : الخطب والرسائل

### خطبة الإمام بعد هجوم جيش معاوية على اليمن

قال الإمام علي عليه السلام عن تناقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال : ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها (١) . إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك (٢) . فقبحك الله (وتمثّل بقول الشاعر) :

لعمر أبيك الخير ياعمر وئني على وضيرٍ من ذا الإناء قليل (٣)  
(تمّ قال عليه السلام) أنبتت بسراً قد أطلع اليمن (٤) وإني والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفريقكم عن حقكم (٥) . وبعصيتكم إمامكم في الحقّ وطاعتهم إمامهم في الباطل ، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم .

(١) أقبضها وأبسطها أي أتصرّف فيها كما يتصرّف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه .

(٢) جمع أعصار ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود أو كل ريح فيها اعصار وهو الغبار الكثير إن لم يكن لي ملك الكوفة على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة فأبعدها الله وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لإثارتها التراب وفسادها الأرض .

(٣) الوضير غسالة السقاء والقصعة وبقية الدسم في الإناء .

(٤) اطلع اليمن بلغها وتمسكن منها وغشيها بجيشه .

(٥) سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلکم بذلك السبب القوي وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم وأداؤهم الأمانة وإصلاحهم بلادهم ، وهو يشير إلى أنّ هذا السبب متى ودّ كان النصر والقوة معه ومتى فقد ذهب القوة والعزة بذهابه ، فالحقّ ضعيف بتفريق أنصاره والباطل قوي بتظافر أعوانه .

(١) عليه مسحة من جمال ، أي علامة أو أثر ، وكأنّه يريد بها منه وضياء . والعبقة الرائحة .

(٢) يؤثر أي يتقل عنهم ويحكى .

(٣) لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .

(٤) لا يغالب في الكثرة من قولهم ضرع حافل أي ممتلئ كثير اللبن . نهج البلاغة ١ / ١١ ،

البحار ١٠٢ / ٢٨١ ، شرح النهج ، المعتزلي ١ / ٤٥ .

وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو أئتمنت أحدكم على قعبٍ لخشيت أن يذهب بعلاقته<sup>(١)</sup>. اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسأموني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني . اللهم مت قلوبهم كما يمات الملح في الماء<sup>(٢)</sup>. أما والله لو ددت أن لي بكم ألف فارسٍ من بني فراس بن غنم<sup>(٣)</sup>.

ثم نزل عليه من المنبر . أقول الارية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف . وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً وأسرع خفواً<sup>(٤)</sup> لأنه لا ماء فيه . وإنما الأكثر إلا زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله : هنالك لو دعوت أتاك منهم .

### ومن خطبة له عليه السلام

إن الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأتم معشر العرب

(١) القعب بالضم القدح الضخم .

(٢) مت قلوبهم أذبحا مائه يميته دافه أي أذابه .

(٣) بنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، حي مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جد الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الظعن حياً وميتاً ولم يحرم أحد وهو ميت غيره ، عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه فتضب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار إليهن بالمسير فسررن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ينظرون إليه لا يتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتى رموا فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتاً .

نهج البلاغة / ١ / ٦٥ ، الغارات / ١ / ٢٩ ، شرح النهج / ١ / ٣٢٢ .

(٤) مصدر غريب لخلف بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً والمصدر المعروف خفا .

على شرّ دينٍ وفي شرّ دارٍ متنخّون<sup>(١)</sup> بين حجارةٍ خشنٍ وحياتٍ صمّ<sup>(٢)</sup> تشربون الكدر وتأكلون الجشب<sup>(٣)</sup> .

وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة<sup>(٤)</sup> .

(ومنها) فنظرت فإذا ليس لي معينٌ إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشرب على الشجى وصبرت على أخذ الكظم<sup>(٥)</sup> وعلى أمرٍ من طعم العلقم (ومنها) ولم يبايع حتى شرط أن يؤتبه على البيعة ثمناً<sup>(٦)</sup> فلا ظفرت يد البائع وخزيت أمانة المتبايع . فخذوا للحرب أهبتها وأعدّوا لها عدتها فقد شبّ لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فإنه أدعى إلى التّصر<sup>(٧)</sup> .

(١) تنخ بالمسكان : أقام به .

(٢) الخشن جمع خشناء من الخشونة ، ووصف الحيات بالصم لأنها أخبثها إذ لا تنزجر وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر والغلظ فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة ، ثم إنه يكثر فيها الأفاعي والحيات فأبدلهم الله منها الريف ولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها .

(٣) الجشب الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .

(٤) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها لهم . وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة .

(٥) الكظم بالتحريك الحلق أو الفم أو مخرج النفس والكل صحيح ههنا ، والمراد أنه صبر على الاختناق . وأغضيت غضضت طرفي على قذى في عيني وما أصعب أن يغمض الطرف على قذى في العين . والشجا ما يعترض في الحلق وكلّ هذا تمثيل للصبر على المضض الذي ألمّ به من حرمانه حقه وتآلب القوم عليه .

(٦) ضمير يبايع إلى عمرو بن العاص فإنه شرط على معاوية أن يوليّه مصر لو تم له الأمر .

(٧) نهج البلاغة الخطبة ٩٤ ، شرح النهج / ٧ / ٦٢ .

## ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة<sup>(١)</sup> فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشملة البلاء . ودَيْتَ والقرّ تفرّون فإذا أنتم والهل من السيف أفرّ . يأشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال . وعقول ربّات الحجال<sup>(٢)</sup> . لوددت أنّي لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرّت ندماً وأعقت سدماً<sup>(٣)</sup> .

قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتوني نغب التّهام أنفاساً<sup>(٤)</sup> وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى لقد قالت قريش إنّ ابن أبي طالبٍ رجلٌ شجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب .

الله أبوهم وهل أحدٌ منهم أشدّ لها مراساً وأقدم فيها مقاماً منّي<sup>(٥)</sup> لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا ذا قد ذرفت على السّتين<sup>(٦)</sup> ولكن لا رأي لمن لا

(١) جنته بالضم وقابته .

(٢) حجال جمع حجلة وهي القبة وموضع يزيّن بالستور والثياب للعرّوف . وربّات الحجال النساء .

(٣) السدم محرّكة الهم أو مع أسف أو غيظ . والقيح ما في القرحة من الصديد وشحنتم صدري ملأتمود .

(٤) النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى والتّهام بالفتح الهم وكلّ تفعال فهو بالفتح إلّا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر . وأنفاساً أي جرعة بعد جرعة .

(٥) مراساً مصدر مارسه ممارسة ومراساً أي عالجه وزاوله وعاناه .

(٦) ذرفت على السنتين زدت عليها ويروي تفتت بمعناه . وفي الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى وإن اختلفت عنها في بعض الألفاظ انظر الكامل للمبرّد .

يطاع<sup>(١)</sup> .

## ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع<sup>(٢)</sup> وإنّ الآخرة قد أشرفت بإطلاع ألا وإنّ اليوم المضمار<sup>(٣)</sup> وغداً السباق والسبقة الجنة<sup>(٤)</sup> والغاية التار . أفلا تائبٌ من خطيئته قبل منيته ؟ ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم يؤسه<sup>(٥)</sup> ؟ ألا وإنكم في أيام أملٍ<sup>(٦)</sup> من ورائه أجلٌّ فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره

(١) نهج البلاغة ١ / ٧٠ ، مقاتل الطالبين ١٥ .

(٢) آذنت أعملت وإيدانها بالوداع إنّما هو بما أودع في طبيعتها من الثقلب والتحوّل ، فأول نظرة من العاقل إليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا إلا الآخرة فإن كانت الأولى مودعة فالأخرى مشرفة . والاطلاع من اطلع فلان علينا أتاناً فجأة .

(٣) المضمار الموضع والزمن الذي تضمّر فيه الخيل . وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقبل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل . وقد يطلق التضمير أحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم . وإنّما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق كما إنّنا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الأخرى .

(٤) السبقة بالتحريك الغاية التي يجب السابق أن يصل إليها وبالفتح المرة من السبق . والشريف رواها في كلام الإمام بالتحريك أو الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة أو المرة من السبق وهو مطلوب لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى . ومن معاني السبقة بالتحريك الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق أي الجعل الذي يأخذه السابق إلّا أن الشريف فسرها بما تقدم .

(٥) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة . ويم البؤوس يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة . والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم .

(٦) يريد الأمل في البقاء واستمرار الحياة .

أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة<sup>(١)</sup> ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ، ولا كالتار نام هارها<sup>(٢)</sup> ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل<sup>(٣)</sup> ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإتكم قد أمرتم بالطعن<sup>(٤)</sup> ودلتم على الزاد . وإن أخوف ما أخاف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل . تزودوا من الدنيا ما تحرزون أنفسكم به غدا<sup>(٥)</sup> (أقول) لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام . وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً الاتعاط والازدجار ومن أعجبه قوله عليه السلام (ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية التار) فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سراً عجيباً ومعنىً لطيفاً وهو قوله عليه السلام (والسبقة الجنة والغاية التار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين . ولم يقل السبقة التار كما قال : السبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوبٍ وغرضٍ مطلوبٍ وهذه صفة الجنة

(١) أي اعملوا لله في السراء كما تعملون له في الضراء لا تصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه .

(٢) من أعجب العجائب الذي لم ير له مثيل أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها ، وأن ينام الهارب من النار في هولها واستجماعها أسباب الشقاء .

(٣) النفع الصحيح كله في الحق . فإن قال قائل إن الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له ، ومن لم يستقم به الهدى المرشد إلى الحق أي لم يصل به إلى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال إلى الردى والهلاك .

(٤) الظعن الرحيل عن الدنيا وأمرنا به أمر تكوين أي كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الأخرى والواد الذي دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات .

(٥) تحرزون أنفسكم تحفظونها من الهلاك الأبدى .

وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجوز أن يقول والسبقة التار بل قال والغاية التار ، لأن الغاية ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك ، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم « بسكون الباء » إلى التار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد .

وكذلك أكثر كلامه عليه السلام (وفي بعض النسخ) وقد جاء في رواية أخرى (والسبقة الجنة) يضم السين . والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مالٍ أو عرضٍ والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود<sup>(١)</sup>.

### ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم<sup>(٢)</sup> كلامكم يوهي الصم الصلاب<sup>(٣)</sup> وفعلكم يطمع فيكم الأعداء . تقولون في المجالس كيت وكيت . فإذا جاء القتال قلت حيدي حيايد<sup>(٤)</sup> ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من

(١) نهج البلاغة ١ / ٧٢ ، الفارات ، الثقفي ٦٣٥ ، البحار ٧٤ / ٢٩٣ .

(٢) أهواؤهم أراؤهم وما تميل إليه قلوبهم .

(٣) الصم جمع أصم وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف وظراف وضعيف وضعاف . ويوهيها يضعفها ويفتها ، يقال وهي الثوب ووهي يهي وهيا من باب ضرب وحسب ، تخرق وانشق أي تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو .

(٤) حيدي حيايد كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنتحى عنه من الحيدان وهو الميل لله

قاساكم<sup>(١)</sup> أعاليل بأضاليل . دفاع ذي الدّين المطول<sup>(٢)</sup> لا يمنع الضّيم الدّليل . ولا يدرك الحقّ إلّا بالجدّ . أيّ دارٍ بعد داركم تمنعون ومع أيّ إمامٍ بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسّهم الأخبب<sup>(٣)</sup> .  
ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصلي<sup>(٤)</sup> أصبحت والله لا أصدّق قولكم ولا

للا والانحراف عن الشيء . وحياد مبني على الكسر كما في قولهم فيحى فيحى أي اتسمى وحي حام للداهية أي أنهم يقولون في المجلس سنفعل بالأعداء ما نفعل فإذا جاء القتال فروا وتقاعدوا .

(١) أي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم فإن قاساهم وقهرهم انتفضوا عليه فاتعبوه والأعاليل أما جمع اعلال جمع علة أو جمع اعلولة كما إنّ الأضاليل جمع اضلولة والأضاليل متعلّقة بالأعاليل أي إنكم تتعلّلون بالأباطيل التي لا جدوى لها .

(٢) أي إنكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه والمطول الكثير المطل وهو تأخير أداء الدّين بلا عذر وقوله لا يمنع الضّيم الخ أي أنّ الدليل الضعيف البأس الذي لا منعة له لا يمنع ضيماً وإنما يمنع الضّيم القوي العزيز .

(٣) فاز بكم من فاز بالخير إذا ظفر به أي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الأخبب وهو من سهام البسر الذي لا حظّ له .

(٤) الأفوق من السهام مكسور الفوق . والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العاري عن النصل أي من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى ، وإن رمى به لم يصب مقتلاً إذ لا يصل له . وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحّاك بن قيس فإنّ معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحّاك بن قيس وقال له سر حتى تمرّ بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه وإن وجدت له خيلاً أو مسلحة فأغر عليها وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى ولا تقيم لخيال بلغك أنّها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها ، وسوّحه في ثلاثة آلاف فأقبل لله

أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طبّبكم ؟ القوم رجالٌ أمثالكم أقولاً بغير عملٍ وغفلةً من غير ورعٍ وطمعاً في غير حقٍّ<sup>(١)</sup> .

### ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً . أو نهيت عنه لكنت ناصراً<sup>(٢)</sup> غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خيرٌ منه . ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خيرٌ مني<sup>(٣)</sup> وأنا جامعٌ لكم أمره : قلوبكم مألوسة<sup>(٤)</sup> فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقةٍ سجيس الليالي<sup>(٥)</sup> وما أنتم بركنٍ يمال بكم ولا زوافر عزٍّ يفتقر إليكم<sup>(٦)</sup> ما أنتم

الضحّاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب ثم لقي ابن عمر عيسى بن مسعود الدهلي فقتله وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس إلى الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوتخهم ما تراه في هذه الخطبة ، ثم دعا بحجر بن عدي فسيره إلى الضحّاك في أربعة آلاف فقاتله فانهزم فارّاً إلى الشام يفتخر بأنّه قتل ونهب .

(١) نهج البلاغة ١ / ٧٥ ، الغارات ، الثقفي ٢ / ٤٨٢ ، الإرشاد ١ / ٢٨٠ .

(٢) يقول أنّه لم يأمر بقتل عثمان وإلّا كان قاتلاً له مع أنّه بريء من قتله ، ولم يمه عن قتله أي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاتل دونه وإلّا كان ناصراً له . أمّا نهيه عن قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يذابا الناس عنه .

(٣) أي لا تهتدون لفهمه فتعمهون أي تتحيرون وتترددون .

(٤) المألوسة المخلوطة بمس الجنون .

(٥) سجيس بفتح فكسر كلمة تقال بمعنى أبدأ . وسجيس أصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها أي ما دام الليل ليلاً . ويقال سجيس لا وجس بفتح الجيم وضمّها ، وسجيس عجيس كلّ ذلك بمعنى أبدأ أي أنهم لبسوا بثقات عنده يركن إليهم أبدأ .



إلا كإبلٍ ضلَّ رعاتها . فكَلَّمَا جمعت من جانبٍ انتشرت من آخر . لبس لعمر الله  
سعر نار الحرب أنتم<sup>(١)</sup> تكادون ولا تكيدون . وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون<sup>(٢)</sup> لا  
ينام عنكم وأنتم في غفلةٍ ساهون . غلب والله المتخاذلون<sup>(٣)</sup> وأيم الله إنِّي لأظنَّ بكم  
أن لو حمس الوغى واستحرَّ الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالبٍ انفراج الرأس<sup>(٤)</sup>  
والله إنَّ امرأً يمكِّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه<sup>(٥)</sup> ويهشم عظمه . ويفري جلده لعظيمٍ  
عجزه ضعيفٌ ما ضمت عليه جوائح صدره<sup>(٦)</sup> أنت فكن ذاك إن شئت<sup>(٧)</sup> فأما أنا  
فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرقية تطير منه فراش الهام . وتطيح السواعد

(٦) الزافرة من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته . وقوله يمال بكم أي يمال على العدو بعزكم  
وقوتكم .

(١) الشعر أصله مصدر سعر النار من باب نفع أوقدها ، أي لبس ما توقد به الحرب أنتم . ويقال  
أن سعر جمع ساعر كشر بجمع شارب وركب جمع راكب .

(٢) امتعض غضب .

(٣) غلب مبنى للمجهول . والتمخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون .

(٤) حمس كفرح اشتدَّ . والوغى الحرب . واستحر بلغ في النفوس غاية حدته . وقوله إنفراج  
الرأس أي إنفراجاً لا التثام بعده فإنَّ الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم  
يعد للالتثام .

(٥) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم . وفراه يفريه مزقه يمزقه .

(٦) ما ضمت عليه الجوائح هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية والجوائح الضلوع تحت  
الترائب ، والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقتين . يريد  
ضعيف القلب .

(٧) يمكن أن يكون خطاباً عاماً لكل من يمكِّن عدوه من نفسه . ويروى أنه خطاب للأشعث بن  
قيس عندما قال له هلاً فعلت فعل ابن عفان فأجابه بقوله إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا  
دين له وإن امرء الخ .

والأقدام<sup>(١)</sup> ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

أيها النَّاس إنَّ لي عليكم حقاً ولكن عليَّ حقٌّ . فأما حقكم عليَّ فالنصيحة  
لكم وتوفير فيثكم عليكم<sup>(٢)</sup> وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا . وأما  
حقِّي عليكم فالوفاء بالبيعة والتَّصيحة في المشهد والمغيب . والإجابة حين أدعوكم .  
والطَّاعة حين آمركم .

### ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وإن أتى الذَّهر بالخطب الفادح<sup>(٣)</sup> والحدث الجليل .

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وأنَّ محمداً عبده  
ورسوله ﷺ .

أما بعد فإنَّ معصية النَّاصح الشَّفيع العالم المجرب تورث المحسرة وتعقب  
التَّدامة . وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي<sup>(٤)</sup> لو

(١) أي لا يمكِّن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرقية وهي السيوف التي  
تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، ولا يقال في النسبة إليها  
مشارفي . وفراش الهام العظام الرقية التي تلي القحف . وتطيح السواعد أي تسقط .

(٢) الفيء الخراج وما يحويه بيت المال .

(٣) من فدحه الذين أي أثقله . والحدث بالتحريك الحادث .

(٤) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري . وذلك بعد ما وقف  
القتال بين علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صُفَّين سنة سبع وثلاثين من  
الهجرة فإنَّ جيش معاوية لمَّا رأى أنَّ الدبرة تكون عليه دفعوا المصاحف على الرماح يطلبون  
ردَّ الحكم إلى كتاب الله وكانت الحرب أكلت من الفريقين ، فانخدع القراء وجماعة تبعوهم من  
للح

كان يطاع لتصير أمر<sup>(١)</sup> فأبيتم عليّ إياه المخالفين الجفافة والمنابذين العصاة . حتى ارتاب النَّاصِح بنصحه<sup>(٢)</sup>. وضمَّ الزُّنْد بقدحه فكنت وإيتاكم كما قال أخو هوازن :  
أمرتكم أمري بمنعرج اللّوى فلم تستبينوا النَّصْح إلّا ضحى الغد

جيش علي عليه السلام وقالوا: دعينا إلى كتاب الله ونحن أحق بالاجابة إليه ، فقال لهم أمير المؤمنين إنها كلمة حق يراد بها باطل إنهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها إنهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة ، أعبروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحقّ مقطعه ولم يبق إلّا أن يقطع دابر الذين ظلموا ، فخالفوا واختلّفوا ، فوضعت الحرب أوزارها وتكلّم الناس في الصلح وتحكيم حكّمين يحكمان بما في كتاب الله فاختر معاوية عمرو بن العاص واختار بعض أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري فلم يرض أمير المؤمنين واختار عبدالله بن عباس فلم يرضوا ثمّ اختار الأشتر النخعي فلم يعطوا فوافقهم على أبي موسى مكرها بعد أن أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا . فقد نخل لهم اي أخلص رأيه في الحكومة أولاً وأخراً ثمّ انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمر بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو وإثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين .

(١) هو مولى جذيمة المعروف بالابرش وكان حاذقاً وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة فخالفه وقصدها اجابة لدعوتها إلى زواجه فقتلته فقال قصير « لا يطاع لقصير أمر » فذهب مثلاً .

(٢) يريد بالناصح نفسه أي أنهم أجمعوا على مخالفته حتى شك في نصيحته وظنّ أن النصح غير نصح وأن الصواب ما أجمعوا عليه . وتلك سنة البشر إذا كثرت المخالف للصواب إنهم المصيب نفسه . وقوله ضمّ الزند بقدحه أي أنه لم يعن له بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم وهكذا المشير للناصح إذا أتهم واستغش غشيت بصيرته وفسد رأيه . وأخو هوازن هو دريد بن الصمة . ومنعرج اللوى اسم مكان وأصل اللوى من الرمل الجدد بعد الرملة . ومنعرجة منعطفة يمنة ويسرة وفي هذه القصيدة :

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى  
غوايتهم أو أنسي غير مهتدي  
وما أنا إلا من غزية أن غوت  
غويت وأن ترشد غزية أرشد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان<sup>(١)</sup>  
فأنا نذيركم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط<sup>(٢)</sup>  
على غير بيّنة من ربكم ولا سلطانٍ مبيّنٍ معكم . قد طوّحت بكم الدار<sup>(٣)</sup> واحتبلكم المقدار . وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عليّ إياه المخالفين المنابذين<sup>(٤)</sup>

(١) النهروان اسم لأسفل نهر بين الخافيق وطفاء على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حروراء . ويقال لألى ذلك النهر تامر ، وكان الذين خرجوا على أمير المؤمنين وخطأوه في التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوتة وصاروا له حرباً واجتمع معظمهم عند ذلك الموضوع . وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدّم أنّ الأرض التي اجتمعوا فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس هذه الفئة الضالّة حرقوص بن زهير السعدي ويلقب بذي الثدية (تصغير ثدية) خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقاتلهم والعودة إلى بيعتهم فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه كرم الله وجهه فأمر بقتالهم وتقدّم القتال بهذا الإنذار الذي تراه .

(٢) صرعى جمع صريع أي طريح أي إني أحذركم من اللجاج في العصيان فتصبحوا مقتولين مطروحين بعضكم في أثناء هذا النهر وبعضكم بأهضام هذا الغائط . والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي . والغائط ما سفل من الأرض والمراد منها المنخفضات .

(٣) أي صرتم في متاهة ومضلة لا يدع الضلال لكم سبيلاً إلى مستقرّ من اليقين فأنتم كمن رمت به داره وقذفته ويقال تطاوت به النوى أي ترامت . وقد يكون المعنى أهلككم دار الدنيا كما اختزناه في الطبعة الأولى . والمقدار القدر الإلهي . واحتبلهم أوقعهم في حبالته فهم مقيّدون للهلاك لا يستطيعون منه خروجاً .

(٤) نهاهم عن إجابة الشام في طلب التحكيم بقوله إنهم مارفعوا المصاحف ليرجعوا إلى حكمها إلى آخر ما تقدّم في الخطبة السابقة وقد خالفوه بقولهم دعينا إلى كتاب الله فنحن أحقّ بالإجابة إليه بل أغلظوا في القول حتى قال بعضهم لئن لم تجبهم إلى كتاب الله أسلمناك لهم وتحلينا عنك .

حتى صرفت رأبي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام<sup>(١)</sup> سفهاء الأحلام ولم آت - لا أباً لكم - بجرأ<sup>(٢)</sup>، ولا أردت لكم ضراً<sup>(٣)</sup>.

### ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة<sup>(٤)</sup>

فممت بالأمر حين فشلوا . وتطلعت حين تقبّعوا<sup>(٥)</sup> ونطقت حين تمتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتاً<sup>(٦)</sup> وأعلاهم فوتاً<sup>(٧)</sup> فطرت

(١) الهام الرأس . وحفنتها كناية عن قلة العقل .

(٢) البجر بالضم الشر والأمر العظيم والداهية . قال الراجز - أرمي عليها وهي شيء بجر - أي داهية . ويقال لقيت منه الجارى وهي الدواهي واحدها بجري مثل قمري وقمارى .

(٣) نهج البلاغة ١ / ٨٦ ، البحار ٣٣ / ٣٥٥ .

(٤) هذا الكلام ساقه الرضي كأنه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك ، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غير ما للأخرى ، وهو أربعة فصول : الأول من قوله فممت بالأمر إلى قوله واستبددت برهانها . والفصل الثاني من قوله كالجبل لا تحركه القواصف إلى قوله حتى أخذ الحقّ منه والفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه إلى قوله فلا أكون أول من كذب عليه . والفصل الرابع ما بقى .

(٥) يصف حاله في خلافة عثمان ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام الأحداث أي أنه قام بإنكار المنكر حين فشل القوم أي حينهم وخورهم . والتقبّع الاختباء والتطلع ضده يقال امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها أي تدخله كما يقبع القنفذ أي يدخل رأسه في قبعة جلده . وقع الرجل أدخل رأسه في قميصه أي أنه ظهر في اعزاز الحق والتنبية على مواقع الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة . ويقال تقبّع فلان في كلامه إذا تردّد من عى أو حصر . فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يتردّدون ولا يبيّنون .

(٦) كناية عن نبات الجأش فإن رفع الصوت عند المخاوف إنما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضاً .

(٧) الفوت السبق .

بعنانها واستبددت برهانها<sup>(١)</sup> كالجبل لا تحركه القواصف . ولا تزيله العواصف . لم يكن لأحدٍ في مهمز<sup>(٢)</sup> ولا لقائلٍ في مهمز . الدليل عندي عزيزٌ حتى أخذ الحقّ له . والقويّ عندي ضعيفٌ حتى أخذ الحقّ منه . رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا الله أمره<sup>(٣)</sup> . أتراني أكذب على رسول الله ﷺ والله لأتأ أول من صدّقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لتغيري<sup>(٤)</sup>.

### ومن خطبة له عليه السلام

وإنما سميت الشبهة شبهةً لأنها تشبه الحقّ . فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى<sup>(٥)</sup> . وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم

(١) هذا الضمير وسابقه يعودان إلى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة . وطار به سبق به . والرهان الجعل الذي وقع التراهن عليه .

(٢) الهمز والغمز الوقيعة أي لم يكن في عيب أعاب به . وهذا هو الفصل الثاني بذكر حاله بعد البيعة أي أنه قام بالخلافة كالجبل الخ وقوله الدليل عندي الخ أي أنني أنصر الدليل فيعز بنصري حتى إذا أخذ حقه رجع إلى ما كان عليه قبل الانتصار بي . ومثل ذلك يقال فيما بعده . (٣) قوله رضينا الخ كلام قاله عندما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أبناء الغيب .

(٤) نهج البلاغة ١ / ٨٩ ، البحار ٢٩ / ٦٢٣ .

قوله فنظرت الخ هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله ﷺ بين فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان فبايعهم امتثالاً لما أمره النبي به من الرفق وإيفاءً بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك .

(٥) سمت الهدى طريقته وقوله فما ينجو من الموت الخ ليس ملتصقاً مع ما قبله فهو قطعة من

العمى . فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطي البقاء من أحبه .

### ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت<sup>(١)</sup> ولا يجيب إذا دعوت . لا أبأ لكم ما تنتظرون  
بنصركم ربكم . أما دينٌ يجمعكم ولا حميةٌ تمشكم<sup>(٢)</sup> أقوم فيكم مستصرخاً  
وأناديكم منغوثاً فلا تسمعون لي قولاً . ولا تطيعون لي أمراً . حتى تكشف الأمور  
عن عواقب المساءة<sup>(٣)</sup> فما يدرك بكم ثأرٌ ولا يبلغ بكم مرامٌ . دعوتكم إلى نصر  
إخوانكم فجر جرتم جرجرة الجمل الأسر . وتناقلتم تناقل النضو الأدبر<sup>(٤)</sup> ثم خرج  
إلي منكم جنيدٌ متذائبٌ ضعيفٌ كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون<sup>(٥)</sup> . (أقول)  
قوله عليه السلام متذائب أي مضطرب من قولهم تذاءبت الرّيح أي اضطرب هبوبها . ومنه  
سُمي الذئب ذئباً لا اضطراب مشيته<sup>(٦)</sup> .

الكلام آخر ضمه إلى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدمة .

(١) منيت ببلت .

(٢) حمشه كنصره جمعه . وحمش القوم ساقهم بغضب . أو من أحمشه بمعنى أغضبه أي  
تغضبكم على أعدائكم . والمستصرح المستنصر . ومنغوثاً أي قائلاً واغوثاه .

(٣) تكشف مضارع حذف زائدة والأصل تتكشف أي تنكشف ، أي أنكم لا تزالون تخالفونني  
وتخذلونني حتى تنجلي الأمور والأحوال عن العواقب التي تسوءنا ولا تسوّنا .

(٤) الجرجرة صوت يردّه البعير في حنجرتة . والأسر المصاب بداء السرر وهو مرض في  
الكركرة ينشأ من الدبرة والنضو المهزول من الأبل . والأدبر المدبور أي المجروح المصاب  
بالدبرة بالتحريك وهي العقر والجرح من القتب ونحوه .

(٥) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين في غارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين النمر من  
أعمال أمير المؤمنين وعليها إذ ذاك من قبله مالك بن كعب الأرحي .

(٦) نهج البلاغة ١ / ٩٠ ، الغارات ، الثغفي ١ / ٢٩٨ ، البحار ٣٣ / ٥٦٥ .

### ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله قال عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل .  
نعم إنه لا حكم إلا لله . ولكن هؤلاء يقولون لا امرة إلا لله ؛ وإنه لا بد للناس من  
أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ<sup>(١)</sup> يعمل في إمرته المؤمن . ويستمتع فيها الكافر . ويبلغ الله فيها  
الأجل . ويجمع به النية ، ويقاتل به العدو . وتأمين به السبل . ويؤخذ به للضعيف من  
القوي حتى يستريح به برٌّ ويستراح من فاجرٍ (وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع  
تحكيمهم قال) وأما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي إلى أن تنقطع مدته وتدركه  
منيته<sup>(٢)</sup> .

### ومن خطبة له عليه السلام

إنّ الوفاء توأم الصدق<sup>(٣)</sup> ولا أعلم جنّة أوقى منه . ولا يغدر من علم كيف  
المرجع . ولقد أصبحنا في زمانٍ قد اتخذ أكثر أهل الغدر كيساً<sup>(٤)</sup> ونسبهم أهل الجهل

(١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا امرة إلا لله بأن البداة قاضية أنّ الناس لا بد لهم من أمير برّاً  
وفاجر حتى تستقيم أمورهم وولاية الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لا حراز دينه ودينه  
وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الأجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام  
الخلق وتجري سائر المصالح المذكورة ، ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار  
وبالكافر الأمير الفاجر كما تدل عليه الرواية الأخرى وقوله أما الإمرة البرة الخ .

(٢) نهج البلاغة ١ / ٩١ ، البحار ٣٣ / ٣٥٨ .

(٣) التوأم الذي يولد مع الآخر في حمل واحد ، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق  
أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة . والجنّة بالضم الوقاية . ومن علم أنّ مرجعه إلى الله  
وهو سريع الحساب لا يمكن أن يعدل عن الوفاء إلى الغدر .

(٤) الكيس بالفتح العقل وأهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم أهل  
عليه السلام

فيه إلى حسن الحيلة . ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونه مانع من أمر الله ونبيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها ، وينتهاز فرصتها من لا حريجة له في الدين<sup>(١)</sup>.

### ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان : اتباع الهوى ، وطول الأمل<sup>(٢)</sup> فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء<sup>(٣)</sup> فلم يبق منها إلا صباية<sup>(٤)</sup> كصباية الإناء اصطبتها صائبها . ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منها بنون . فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا أبناء الدنيا ، فإن كل ولد سيلحق بأمة يوم القيامة . وإن اليوم عمل ولا حساب وغداً

السياسة من بني زماننا . وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول القلب بضم الأول وتشديد الثاني من اللقظين أي البصير بتحويل الأمور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الأخذ به مانعاً من أمر الله ونبيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده .

(١) الحريجة التخرج أي التحرز من الأثام . نهج البلاغة ١ / ٩٢ ، خصائص الأئمة ، الرضي ٩٨ .  
(٢) طول الأمل هو استفساح الأجل والتسويق بالعمل طلباً للراحة العاجلة وتسليية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة ، وهذا من أقيح الصفات . أما قوة الأمل في نجاح الأعمال الصالحة ثقة بالله و يقيناً بعونه فهي حياة كل فصيلة وسائقة لكل مجد ، والمحرومون منها آيسون من رحمة الله تحسبهم أحياء وهم أموات لا يشعرون .

(٣) الحذاء بالتشديد الماضية السريعة .

(٤) الصباية بالضم البقية من الماء واللبن في الاناء . واصطبتها صائبها كقولك أباها ما مبقها أو تركها تاركها .

حساب ولا عمل . (أقول) الحذاء السريعة . ومن الناس من يرويه جذاء<sup>(١)</sup>.

### ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية : إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه . ولكن قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً . والرأي عندي مع الأناة ، فأردوا ولا أكره لكم الإعداد<sup>(٢)</sup> .  
ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه<sup>(٣)</sup> . وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي إلا القتال أو الكفر ، إنه قد كان على الناس وإل أحدث أحداثاً وأوجد للناس مقالاً فقالوا ثم تقموا فغيروا<sup>(٤)</sup>.

(١) جذاء بالجميم أي مقطوع خيرها ودزها . نهج البلاغة ١ / ٩٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٣٢٤ ، البحار ٤٤ / ٣٨١ .

(٢) يقول أمير المؤمنين إنه أرسل جريراً ليخبر معاوية وأهل الشام في البيعة له والدخول في طاعته ولم ينقطع الأمل منهم ، فاستعداده للحرب وجمعه الجيوش وسوقها إلى أرضهم إغلاق لأبواب السلم على أهل الشام وصرف لهم عن الخير إن كانوا يريدونه ، فالرأي الأناة أي التأنّي ولكنه لا يكره الإعداد أي أن يعدل كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه في الحرب من سلاح ونحوه ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى إذا دعى إليها لم يبطيء في الإجابة ولم يجد ما يمنعه عن اقتحامها ، وقوله أردوا أي سيروا برفق .

(٣) مثل تقوله العرب في الاستقصار في البحث والتأمل والفكر . وإنما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شيء في صورة الوجه وهما مستلفت النظر ، والمراد من الكفر في كلامه الفسق لأن ترك القتال تهاون بالنهي عن المنكر وهو فسق لا كفر .

(٤) يريد من الوالي الخليفة الذي كان قبله ، وتلك الأحداث معروفة في التاريخ وهي التي أدلت لله

## ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم<sup>(١)</sup> فلما طالبه بالمال خاف منه وهرب إلى الشام<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام: قبيح الله مصقلة. فعل فعل السادات وفرار العبيد. فما أنطق مادحه حتى أسكنه، ولا صدق واصفه حتى بكته. ولو أقام لأخذنا ميسوره<sup>(٣)</sup> وانتظرنا مجاله وفوره<sup>(٤)</sup>.

﴿بالقوم إلى الثأب على قتله، ويروي قال بالقاف بدل وال ولا أظنها إلا تحريفاً وإن كنت أتيت على تفسيرها في الطبعة الأولى. نهج البلاغة ١ / ٩٣، البحار ٣٢ / ٣٩٣.﴾

(١) كان الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجية مع أمير المؤمنين في صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف، فبعث إليه أمير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله هو ومن انضم إليه فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوته إلى التوبة وإبائه قبولها شدت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبي من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة أسير. ولما رجع معقل بالسبي مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عاملاً لعلي على أردشير خره فبكى إليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يستغيثون في فكاكهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من أداء المبلغ. ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل.

(٢) خاس به خان.

(٣) ميسوره ما تيسر له.

(٤) وفوره زيادته.

## ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير منقوطة من رحمته. ولا مخلوطة من نعمته. ولا مايوس من مغفرته.

ولا مستنكف عن عبادته. الذي لا تبرح منه رحمة. ولا تفقد له نعمة. والدنيا دار منى لها الفناء<sup>(١)</sup>.

## نهج البلاغة

ويأتي في عنوان ١١ من الفصل الثلاثين أن قوله عليه السلام: «إن الحق لا يعرف بالرجال» وقوله عليه السلام: «انظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى من قال» بلا قيمة<sup>(٢)</sup>.

وقال الجاحظ: أجمعوا على أنهم لم يجدوا كلمة أقل حرفاً، ولا أكثر ريباً، ولا أعم نفعاً، ولا أحت على تبيين، ولا أهجى لمن ترك التفهم وقصر في الافهام من قول علي عليه السلام: «قيمة كل امرء ما يحسنه»<sup>(٣)</sup>.

وقال الخليل: أحت كلمة على طلب علم قول علي بن أبي طالب عليه السلام: «قدر كل امرئ ما يحسن»<sup>(٤)</sup>.

وقال الرضي في خصائصه: قوله عليه السلام: «كلمة حق يراد بها باطل» في ردّ قول الخوارج «لا حكم إلا لله» أبلغ عبارة عن أمر الخوارج لما جمعوا من حسن

(١) منى لها الفناء الفعل للمجهول.

(٢) بهج الصباغة فصل ٣٠ عنوان ١١.

(٣) صرح الشارح في عنوان ١٦ من الفصل الثامن عشر أن نقله من كتاب البيان والتبيين للجاحظ وأورد الجاحظ الحديث في ٢ / ٨٠ بلا كلام حوله.

(٤) نقله أبو علي الطوسي في أماليه ٢ / ١٠٨ / جزء ١٧ باسناده عن خليل.

الاعتراء والشعار، وقبح الإبطان والإضرار<sup>(١)</sup>.

وقال الرضي أيضاً فيه في قوله عليه السلام: «لم يذهب مالك ما وعظك»:

سبحان الله ما أقصر هذه الكلمة من كلمة، وأطول شأو بدرها في مضمار الحكمة<sup>(٢)</sup>.

وقال في نهج البلاغة في قوله عليه السلام: «فلئن أمر الباطل لتقدماً فعل».

إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجبها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجري فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون<sup>(٣)</sup>.

وقال في قول الإمام عليه السلام: «فإن الغاية أمامكم إلخ».

إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه، وبعد كلام رسوله صلى الله عليه وآله بكلّ كلام لمال به راجحاً، وبرز عليه سابقاً. فأما قوله عليه السلام: «تحققوا تلحقوا» فما سمع كلام أقلّ منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً، وما أبعده غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة<sup>(٤)</sup>.

وقال في خطبة ٢٨: «لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطرّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الإبتعاض، والإزدجار»<sup>(٥)</sup>.

وقال في خطبة ٨٠: إذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «من أبصر بها بصّرته» وجد

(١) خصائص الأئمة للشريف الرضي ٨٨.

(٢) خصائص الأئمة للشريف الرضي ٨٨.

(٣) نهج البلاغة ١ / ٤٨، خطبة ١٦.

(٤) نهج البلاغة ١ / ٥٨، خطبة ٢١.

(٥) نهج البلاغة ١ / ٧٢.

تحتنه من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك غوره، ولا سيما إذا قرن إليه قوله عليه السلام: «ومن أبصر إليها أعمته» فإنه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها واضحاً نيراً وعجيباً باهراً<sup>(١)</sup>.

وقال الرضي في قوله عليه السلام: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل - إلخ».

لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكّر<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من كلماتهم في كلامه عليه السلام مما لو استقصيت لصارت كتاباً فللله درّه في جمعه هذا الكتاب فكم اهتدى به من يوم تأليفه إلى يومنا هذا، وكم يهتدي به إلى الأبد مع أنه أتقن به لغة العرب، وأمّن به قواعد الأدب، فشكر الله سعيه وأعطاه خير جزاء.

لكنّه - الرضي - لما كان متهاكاً على نقل كلّ كلام فصيح منسوب إليه عليه السلام لم ينفطن أنّ الخصم قد يحتال ويؤرّ عليه لسانه عليه السلام بترويق كلامه كما ترى ذلك في خطبة ٩٠ و ١٦٦ و ٢٦٦ وفي نقله خطبة ٦ لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير وقد تكلمنا حولها.

### الكتب والرسائل

والرسائل أعمّ من الكتب فيمكن أن تكون الرسائل برسل يؤدّون المطالب شفاهاً.

(١) نهج البلاغة ١ / ١٣١.

(٢) نهج البلاغة ٤ / ٣٨، حكمة ١٥٠.

غرض في ذلك ، والثاني يدلّ على ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدّ طرفاً من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح والأفصح ، وبين الأصيل والمؤدّ ، وإذا وقف على كراس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من البلغاء أو لاثنتين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين ويميّز بين الطريقتين ، ألا ترى أننا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض . ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحوّلة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره ، وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصّة ، وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كلّ ماءً واحداً ونفساً واحداً وأسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز أوّله كأوسطه وأوسطه كآخره وكلّ سورة منه وكلّ آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ، ولو كان بعض نهج البلاغة منحوّلاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك . فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الكتاب أو بعضه منحوّل إليه عليه السلام (١).

قلت : وما ذكره في غاية الجودة لكن يستثنى منه ما أشرنا إليه في أوّل الكتاب فليحذف كما حذف من شعر أبي تمام وأبي نواس بالقاعدة التي ذكرها ، وقد برهنا على ما قلنا عند شرح عناوين ما ذكرنا هذا والذي يظهر من كتب اللغة كالصحاح

## الفصل الثالث : الحكم والمواظ

التي لم تكن في خطبة أو كتاب ورسالة ، وبالتحديد يكون الثالث قسماً للأوّلين وإلا في الخطب والكتب أيضاً حكم ومواظ كثيرة ، وقد ذكرنا في أكثر عناوين الأبواب الثلاثة مدارك وأسانيد لكونها كلامه عليه السلام . فإنكار التصّاب لكون التهجّج كلامه عليه السلام غير مسموع في قبال البيّنة مع أنّ كثيراً منه بل جلّه يصحّح منته وسنده لا سيما الشّقشقيّة التي أنكروها خصوصاً (١).

وقال (ابن أبي الحديد) عند قوله عليه السلام : « واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على الثار » : إنّ كثيراً من أرباب الهوى يقولون : إنّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدّث صنعه قوم من فصحاء الشيعة . قال وربما عزوا بعضه إلى الرّضي وغيره قال : وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلّوا عن التهجّج الواضح وركبوا بينات الطريق ضلالاً وقلة معرفة بأساليب الكلام . قال وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط .

فأقول : لا يخلو إمّا أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحوّلاً أو بعضه والأوّل باطل بالضرورة لأنّنا نعلم بالتواتر صحّة أسناد بعضه إليه عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلّهم أو جلّهم والمورّخون كثيراً منه ، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى

(١) أمّا إنكار كلّ نهج البلاغة فنقله ابن أبي الحديد في شرحه ٥٢٦/٢ ، شرح خطبة ١٨١ عن بعض ، وأمّا إنكار الشّقشقيّة فنقله ابن أبي الحديد في شرحه ٦٩/١ ، شرح خطبة ٣ وابن ميشم في شرحه ٢٥١/١ ، شرح خطبة ٣ .

(١) شرح ابن أبي الحديد ٥٢٦/٢ ، شرح خطبة ١٨١ .



والأساس<sup>(١)</sup> وغيرهما عدم صحّة استعمال «كرّاس واحد» بل «كرّاسة واحدة» وكون الكرّاس جمعاً. ثمّ إنّ اخواننا جاوزوا الحدّ في الخطّ من قدره عليه السلام اقتداءً بسلفهم. فتارة أنكروا بعض كلامه كونه كالشّقشقيّة أو غيرها<sup>(٢)</sup>، وأخرى نسبوا كلامه عليه السلام إلى غيره فنسبوا كلامه عليه السلام «أبيها الناس إنّنا قد أصبحنا في دهر عنود» إلى معاوية<sup>(٣)</sup> كلّ ذلك إرادة لإطفاء نوره عليه السلام وبأبي الله إلا أن يتمّ نوره. وقد ذكر هذا القول السديد في نهج البلاغة<sup>(٤)</sup>.

### من حكّم الإمام عليه السلام

قال عليه السلام: «فإنّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لمجزعتم ووهلتم<sup>(٥)</sup>، وسمعتم وأطعمتم، ولكن محجوب عنكم قد عاينوا، وقرب ما يطرح الحجاب! ولقد بصّرتم إن أبصرتم، وأسمعتم إن سمعتم، وهديتم إن اهتديتم، وبحقّ أقول لكم: لقد جاهر تكلم العبر، وزجرتم بما فيه مزدجر. وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلاّ البشر»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحاح اللغة للجوهري ٢ / ٩٢٧، مادة «كرس»، وأساس البلاغة ٣٩٠، مادة «كرس».

ولسان العرب ٦ / ١٩٣، مادة «كرس».

(٢) كما سبق في شرح الفقرة.

(٣) رواها الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ٥٨ عن معاوية ثمّ أنكر كونها له ورواها عن معاوية أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٢٣٧، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٤ / ١٥٢.

(٤) نهج البلاغة ١ / ٩٦٤، شرح أصول الكافي، المازندراني ١١ / ١٣٥٣، البحار ٧٥ / ١٣٥٣،

شرح النهج، المعتزلي ٢ / ١٧٤، إعجاز القرآن، الباقلاني ١٤٨.

(٥) وهلتم: أي خفتتم.

(٦) نهج البلاغة ١ / ٥٧.

وفيها حكّم مهمّة لعالم ما بعد الموت تستحقّ التدبّر عند طلاب الدنيا والآخرة ومن أقواله في إدبار الدنيا وحلول المصاعب:

«أمّا بعد، فإنّ الدّنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع، وإنّ الآخرة قد أشرفت بإطلاع، ألا وإنّ اليوم المضمار، وغداً السّباق، والسّبقة الجنّة<sup>(١)</sup>، والغاية النّار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته! ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه! ألا وإنّكم في أيام أمل من ورائه أجلّ، فمن عمل في أيام أمّله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله، ولم ضرره أجله. ومن قصر في أيام أمّله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، وضرّه أجله. ألا فاعملوا في الرّغبة كما تعملون في الرّهبة، ألا وإني لم أركا الجنّة نام طالبها، ولا كالنّار نام هاربها، ألا وإنه من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل، ومن لا يستقم به الهدى، يجرّ به الضّلال إلى الرّدى. ألا وإنّكم قد أمرتم بالظّعن، ودلّتم على الرّاد. وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتنتان: اتّباع الهوى، وطول الأمل، فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرّزون به أنفسكم غداً».

وعلق الشريف الرضي على هذا المقطع من كلامه عليه السلام بقوله:

أقول: إنّه لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاتّعاظ والازدجار.

ومن قوله عليه السلام: «ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السّباق، والسّبقة الجنّة والغاية النّار» فإنّ فيه - مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه - سرّاً عجبياً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: «السّبقة الجنّة، والغاية النّار» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السّبقة الجنّة»، لأنّ الاستباق إنّما

(١) السبقة: هي الغاية التي يجب السباق إليها.

يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يجز أن يقول: «والسَّبْقَةُ النَّارُ» بل قال: «والغَايَةُ النَّارُ»؛ لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسرّه الانتهاء إليها، ومن يسرّه ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل<sup>(١)</sup>، قال الله تعالى: «قُلْ تَمَتَّقُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ».

ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: سبقتكم - بسكون الباء - إلى النار، فتأمل ذلك. فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف. وكذلك أكثر كلامه عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### الاعتقاد بالمنزلة

أتحسب أنك جرمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبر؟

### إغاثة الملهوف والمكروب

قال عليه السلام: «من كفّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب»<sup>(٣)</sup> وهي من أقواله الخالدة في مساعدة المحتاجين.

(١) تحف العقول ٩١، كنز الفوائد ١٤٧، البحار ٦٨ / ٣٩٦، ينابيع المودة ١٠٠، شرح النهج

١٩ / ٣٥، كشف الخفاء، العجلوني ٢ / ٢٨٥، المناقب، الخوارزمي ٣٦٨.

(٢) نهج البلاغة ١٧ / ١ - ٧٣.

(٣) البصائر والذخائر - أبو حيان التوحيدي ١١١.

### وصف الدنيا الزائلة

قال عليه السلام: «ما أصف من دارٍ أو لها عناءٌ، وآخرها فناءٌ؟ في حلالها حسابٌ، وفي حرامها عقابٌ، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن»<sup>(١)</sup> وهي دعوة للحساب في الحلال والفرار من الحرام والتوجه للامتحان الدنيوي.

### الدنيا والزهد فيها

قال عليه السلام: «الزّاهدون في الدّنيا قوم وعظوا فانتظوا، وأيقنوا فعملوا، إن نالهم يسرٌ شكروا، وإن نالهم عسرٌ صبروا»<sup>(٢)</sup>. وهي أطروحة عقلانية لمواجهة الأحداث ومراعاة الشكر والصبر.

### الرزق في الدنيا والآخرة

قال عليه السلام: «إن الله عزّ وجلّ يعطي الدّنيا من يحبّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الآخرة إلا من يحبّ، وقد يجمعها الله لأقوام»<sup>(٣)</sup> وهي التفاتة مهمة للناس السائلين عن سبب غناء أهل الكفر في الدنيا وتعمهم بنعمها.

### التعب والبؤس

قال عليه السلام: «ما أقرب الرّاحة من التعب والبؤس من التّعيم والموت من

(١) نصرة الثائر على المثل السائر ١١٦.

(٢) بهجة المجالس ٣ / ٣٠١.

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣٨١.

الحياة»<sup>(١)</sup>؛ وهي دعوة للعبد المسلم في عدم الركون إلى سعادة الدنيا وخيرها والغفلة عن الموت القريب منه .

### الوفاء للصديق

قال عليه السلام: « قليلٌ للصديق الوقوف على قبره ... »<sup>(٢)</sup>.

أي استحقاق الصديق لمواقف وفائية تتمثل في أكثر من وقوف على قبره ومن هذه المواقف مراعاة أسرته واهداء ثواب الأعمال الصالحة له .

### أهمية الصديق

قال عليه السلام: « أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيَّع من ظفر به منهم »<sup>(٣)</sup>.  
فالأخ والصديق ذخرمهم للمسلم الواعي والمحامي الذي لا يترك ومن عجز عن تحصيل هذا أو ضيَّع ما حصله فهو العاجز الحقيقي .

### الملك والدين

قال عليه السلام: « الملك والدين أخوان لا غنى لأحدهما عن الآخر ، فالدين آس - أي رأس - والملك حارس ، فمن لم يكن له آس فهودوم ، ومن لم يكن له حارس

(١) النجوم الزاهرة ٨ / ٢٥٧ .

(٢) البصائر والذخائر : ٢٥ .

(٣) الأمالي ، أبي علي القالي ٣ / ١١١ .

فضائع»<sup>(١)</sup>.

هذه نصائح منه عليه السلام لأهمية الدين والملك في حياة الإنسان .

### الكلام

قال عليه السلام: « لولا أن الكلام يعاد لئفد الكلام » . هذه تابعة من أهمية الكلام وإمكانية تكراره وهي مشروع خير من الإمام عليه السلام لطلب العلم وتحقيق الفهم والتدبر في القراءة .

### امتحان الدهر

قال عليه السلام: « الدهر يومان : يوم لك ، ويومٌ عليك ؛ فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ! فبكلاهما أنت مختبر »<sup>(٢)</sup>.  
ففي كلا الوضعين الإنسان في امتحان إما النجاح وإما الفشل . فلا يبطر ولا يحزن بل يشكر ويصبر .

### العالم والورع

قال عليه السلام: « قصم ظهري رجلان : جاهلٌ متنسكٌ وعالمٌ متهتكٌ ، فالجاهل يغرر الناس بنسكه ، والعالم ينفرهم بتهتكه »<sup>(٣)</sup>.  
فالناس تقتدي بالمتنسكين والعلماء وإذا كان هؤلاء لا يسيرون على الخط المستقيم وينحرفون عنه فهو البلاء العظيم .

(١) بهجة المجالس ١ / ٣٣٢ .

(٢) البصائر والذخائر : ١٥٥ .

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١ / ٤٩ .

فعل الجاهل تحصيل العلم وعلى العالم الورع والتقوى .

### العلم والفهم

قال عليه السلام: « لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في علم لا فهم فيه ، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها »<sup>(١)</sup> .  
وهي مشروع خير من الإمام عليه السلام لطلب العلم وتحقيق الفهم والتدبر في القراءة .

### الصمت والعبادة

قال عليه السلام: « أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج »<sup>(٢)</sup> .  
فالصمت عن الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة وذكر الله عبادة .

### مراعاة الحق

قال عليه السلام: « لا تقطع أخاك على ارتيابه ، ولا تهجره دون استعتاب »<sup>(٣)</sup> .  
يطلب الإمام عليه السلام إحقاق الحق بلا شبهة وارتياب بل بيقين وضرورة الاستعتاب .

(١) حلية الأولياء / ١ / ٧٧ .

(٢) البيان والتبيين / ١ / ٢٩٧ .

(٣) العقد الفريد / ٢ / ٣٠٩ .

### الوَدَّ والمحبَّة

قال عليه السلام: « من لانت كلمته وجبت محبته »<sup>(١)</sup> . وأنشد:  
كيف أصبحت كيف أمسيت ممّا ينبت الودّ في فؤاد الكريم<sup>(٢)</sup>؟  
فاحترام الناس وتكريمهم بالودّ والمحبّة يكسب الإنسان محبة ووداً .

### الحسود والراحة

قال عليه السلام: « لا راحة لحسود ، ولا إخاء للمول ، ولا محبة لسيئ الخلق »<sup>(٣)</sup> .  
فالحسود يشغله الله تعالى بهمة العظيم في الحسد والمول المتقلب لا استقرار له والسيئ الخلق لا راحة منه .

### الحليم والجاهل

قال عليه السلام: « أوّل عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل »<sup>(٤)</sup> .  
هذا لو توضّح للناس حلم الحليم وجهل الجاهل .

### البصير والأحمق

قال عليه السلام: « ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأحمق رشده »<sup>(٥)</sup> .

(١) تحف العقول / ٩١ ، كنز الفوائد / ١٤٧ ، البحار / ٦٨ / ٣٩٦ ، يتابع المودة / ١٠٠ ، شرح النهج

١٩ / ٣٥ ، كشف الخفاء ، العجلوني / ٢ / ٢٨٥ ، المناقب ، الخوارزمي / ٣٦٨ .

(٢) المصدر السابق / ٣١٠ .

(٣) العقد الفريد / ٢ / ٣١٩ .

(٤) ربيع الأبرار / ٤ / ١٥٧ .

(٥) ربيع الأبرار / ٤ / ١٥٧ .

مثلاً يقال لكلّ جواد كبوة لكن هذا قليل ونادر، عبّر عنه الإمام عليه السلام برُبما المفيدة للتقليل.

### بعض الخصال السيئة

قال عليه السلام: « لا تكوننّ كمن يعجز عن شكر ما أُوتي، ويتنغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي؛ يبغض المسيئين وهو منهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ولا يدعها في طول حياته»<sup>(١)</sup>.  
هذه الخصال السيئة المرفوضة من قبل الإمام كالامتناع عن شكر المنعم، وفعل الأعمال السيئة التي ينكرها وغير ذلك من أفعال طالحة.

### موعظة للعقلاء

ذمّ رجل الدنيا عند الإمام عليه السلام فردّ عليه بقوله:  
«الدنيا دار صدق لمن صدّقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومهبط وحي الله تعالى، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة.  
فمن ذا الذي يذمّها وقد أذنت بيّتها، ونادت بفرأقها، وشبهت بسرورها السرور، وبلاتها البلاء ترغيباً وترهيباً.

فيأتيها الذمّ للدنيا! المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا أم متى استدمت إليك؟  
أبصار آباتك في البلى؟ أم مضاجع أمهاتك في الترى؟ كم مرضت بيديك؟ وكم علّلت بكفّيك؟ تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء غداً لا يغني عنه دواؤك،

(١) البيان والتبيين ٢ / ١١١.

ولا ينفعه بكاؤك، ولا تنجيه شفقتك، ولا تشفع فيه طلبتك<sup>(١)</sup>.

### التواضع للأغنياء

قال عليه السلام: « من أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه»<sup>(٢)</sup>.  
يوصي الله تعالى بالتواضع للمؤمنين والاعتداع على الموقنين واحترام الحق وترك القضايا المعتمدة على المال وقد قال الإمام علي عليه السلام: «أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين».  
لكن بعض العلماء والمؤمنين لا يتبع وصية أمير المؤمنين عليه السلام.

### التجارة بالصدقة

قال عليه السلام: «إذا أملكتم فتاجرنا الله بالصدقة»<sup>(٣)</sup>.  
والصدقة لا تحدّد بالمال فقط بل بكلّ عمل خير يبذل لصالح الجماهير يكون صدقة في سبيل الله تعالى.

### الكريم الحقيقي

قال عليه السلام: «الكريم لا يلين على قشرٍ - أي عسر - ولا يقسوا على يسرٍ»<sup>(٤)</sup>.  
فالكريم لا يعتذر بأعذار سقيمة تخالف منهجه في الجود والكرم.

(١) المصدر السابق ١٩٠ - ١٩١.

(٢) ربيع الأبرار ٤ / ١٤٩.

(٣) البصائر والذخائر ٣٧.

(٤) الحكمة ٨٣ إلى الحكمة ٨٨ عن كتاب التمثيل والمحاضرة - الثعالبي ٣٠.

## طمس الموبقات

قال عليه السلام: « بقیة عمر المؤمن لا تثن لها يدرك بها ما فات ويحیی بها ما أمات » .

أي ضرورة مواصلة درب الإيمان ببذل الغالي لدرك ما فات من الأعمال الطيبة ويردم ما فعله في غفلاته .

## فرق الدنيا عن الآخرة

قال عليه السلام: « الدنيا بالأموال ، والآخرة بالأعمال » .  
فالؤمن من استفاد من الأموال في سبيل تحصيل الأعمال الطيبة فيحصل على الدنيا والآخرة .

## الوقوع في الذل

قال عليه السلام: « النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الذُّلِّ فِي الذُّلِّ » .  
مثل خوف الإنسان من الفقر الدافع للبخل يجعل الإنسان فعلاً في ذل الفقر قبل حلول الفقر فلا يحتاط الإنسان في هذا أكثر من اللازم .

## السكوت أم الكلام

قال عليه السلام: « إِنَّ مِنَ السُّكُوتِ مَا هُوَ أْبْلَغُ مِنَ الْجَوَابِ » . لعدم الفائدة من الكلام مع شخص أو اشخاص يعرفون الحق ويخالفونه .

## الصبر والفرج

قال عليه السلام: « الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو » .

فالصبر مفتاح الفرج ومن توكَّل على الصبر نجح في حياته وقلَّ تشاؤمه ، وقبِل بما عنده وفرح به فيكسب فرحاً لذَّة يفقدهما غيره .

## التثبت من صححة الخبر

قال عليه السلام: « اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فإنَّ رواية العلم كثيرٌ ، ورعاته قليل »<sup>(١)</sup> . ومع الأسف معظم الناس لا يعقلون الأخبار ولا يراعون الأسس العلمية لهذا فهم يصدِّقون ما يوافق أهواءهم ويخالف معتقداتهم فيكون الفساد في العلم ، والفوضى في الأحداث .

## الاستعداد للآخرة بالعمل الصالح

السفر سفران سفر له عودة وسفر لا عودة له وسفر الآخرة من النوع الثاني . ولأجل ذلك يحتاج هذا السفر إلى استعداد خاص وعناية بالغة .

## أهمية العلم

قال عليه السلام: « قطع العلم عذر المتعلِّين » . لأنَّه يعطي اليقين والاعتقاد .

## الدنيا والآخرة

وقال الإمام عليه السلام: « أيُّها النَّاسُ ، إنَّما الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٌ<sup>(٢)</sup> ، والآخرة دار

(١) اقتبسنا هذه الحكمة وما بعدها من نهج البلاغة - الجزء الرابع .

(٢) دار مجاز: أي يُجاز فيها إلى الآخرة ، ومنه سُمِّيَ المجاز في الكلام مجازاً ، لأنَّ المتكلِّم قد

عَبَّرَ الحقيقةَ إلى غيرها .

قرار<sup>(١)</sup>، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم.

إن المرء إذا هلك قال الناس: ما ترك! وقالت الملائكة: ما قدم! لله أبواؤكم! فقدموا بعضاً يكن لكم قرضاً، ولا تخلفوا كلاً فيكون قرضاً عليكم<sup>(٢)</sup>.

## فهرس الكتاب

الإهداء.....	٣
المقدمة.....	٤
<b>القسم الأول.....</b>	<b>١١</b>
الإمام علي في مكة.....	١١
الباب الأول.....	١١
أحداث مكة قبل البعثة.....	١١
<b>الفصل الأول: قبائل مكة وأحوالها ودينها.....</b>	<b>١٣</b>
أهالي مكة.....	١٣
بطون قريش.....	٢١
موضوع النسب.....	٢٢
نسب النبي ﷺ وعلي عليه السلام.....	٢٣
بئر زمزم.....	٢٥
بنو أمية وأصلهم الردي.....	٢٧
عظم الأمويون الكفرة وحقروا المؤمنين.....	٣٢
المنافسة بين قبائل قريش.....	٣٩
<b>الفصل الثاني: أجداد النبي ودين الأنبياء.....</b>	<b>٤١</b>
هاشم بن عبد مناف.....	٤١
عبدالمطلب بن هاشم.....	٤٢
السيرة على دين إبراهيم عليه السلام.....	٤٣
إيمان آباء النبي ﷺ وعلي عليه السلام.....	٤٥

(١) دار القرار: دار الاستقرار الذي لا آخر له.

(٢) نهج البلاغة ٢ / ١٨٣، مناقب ابن الدمشقي ١ / ٣١٢، شرح النهج ٦ / ٢٣٢، البحار ٧ /

٤٨	مَنْ كَفَّرَ أَجْدَادَ النَّبِيِّ ﷺ وَوَالِدِيهِ وَأَبَا طَالِبٍ .....
٥٢	هل آمن أبو طالب بن عبدالمطلب ؟ .....
٥٨	أهل الكتاب يعرفون نبوة محمد ﷺ وإمامة علي عليه السلام قبل الإسلام .....
٦١	<b>الفصل الثالث</b> : ولادة علي عليه السلام وصباه وتربيته .....
٦١	ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة كيف ومتى ؟ .....
٧١	الفرق بين ولادة فاطمة ومريم ؟ .....
٧٢	مَنْ سَمَّاهُ عَلِيًّا النَّبِيُّ أَمْ أَبُو طَالِبٍ ؟ .....
٧٢	ولادة فاطمة .....
٧٤	صبا الإمام علي عليه السلام ورضاعه .....
٧٥	التربية النبوية لعلي عليه السلام .....
٧٧	الباب الثاني .....
٧٧	أحداث مكة بعد البعثة .....
٧٩	<b>الفصل الأول</b> : السابقون الى الإسلام .....
٧٩	إسلام علي عليه السلام .....
٨٠	حديث المأمون .....
٨٢	نظر العلماء في إسلام علي عليه السلام .....
٨٦	عبادة علي عليه السلام في جراء .....
٨٨	أول صلاة جماعة في الكعبة .....
٩٢	الرسول ﷺ يعين علياً عليه السلام خليفة ووصياً قبل إسلام أبي بكر .....
٩٦	المسلمون الأوائل .....
٩٧	لماذا أسلم أبو بكر متأخراً ؟ .....
٩٩	كيف سبق علي عليه السلام الناس في الصلاة سبع سنين ؟ .....
١٠٣	هل أسلم أبو بكر وعمر وعثمان آخر المسلمين في مكة ؟ .....
١٠٣	الدلائل والعبر .....

١٠٨	<b>الفصل الثاني</b> : المقاطعة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وآثارها .....
١٠٨	صحيفة المقاطعة .....
١١٠	إنشقاق القمر .....
١١١	نقض الصحيفة .....
١١٣	عام الحزن عام وفاة أبي طالب .....
١١٦	خروج النبي ﷺ إلى الطائف .....
١١٩	دار أبي طالب مركز النبوة والإشعاع النبوي .....
١٢٠	الدلائل والعبر .....
١٢٣	<b>الفصل الثالث</b> : دور علي في الهجرة .....
١٢٣	محاولة اغتيال النبي في مكة ومبيت علي في فراشه عليه السلام .....
١٢٦	هل تعرضت فاطمة عليها السلام لهجومين في مكة والمدينة ؟ .....
١٢٧	هل صحب النبي أبي بكر الى الغار ؟ .....
١٢٩	معاوية : لا تتركوا خبراً في علي عليه السلام إلا وأتوني بمناقض له ! .....
١٢٩	المغيرة أول مَنْ اختلَقَ رواية الغار في زمن معاوية .....
١٣١	ندم أبي بكر على أفعاله .....
١٣٦	لماذا اختلق المغيرة رواية الغار .....
١٣٧	البراهين على عدم حضور أبي بكر في الغار .....
١٣٧	١- الدليل النبوي .....
١٣٩	٢- الدليل القرآني .....
١٣٩	٣- الدليل الروائي .....
١٤٠	٤- الدليل الاول لصحيح البخاري .....
١٤٠	٥- الدليل الثاني لصحيح البخاري .....
١٤١	٦- الدليل الثالث لصحيح البخاري .....
١٤٢	مائة ألف قاصّ نشرها رواية الغار المختلقة .....



١٤٣	أداء الأمانة من قبله عليه السلام
١٤٤	من هاجر بالفواطم إلى المدينة؟
	<b>القسم الثاني / الامام في المدينة</b>
١٤٧	الباب الاول
١٤٧	حالة الإمام الإجتماعية زمن حكومة النبي عليه السلام
١٤٩	<b>الفصل الأول: العلاقة مع الأنصار</b>
١٤٩	استقبال الأنصار للرسول عليه السلام
١٥٠	بناء المسجد وظهور الصراع الأموي الهاشمي
١٥٢	المؤاخاة بين كل شخص ونظيره
١٥٥	المؤاخاة قبل الهجرة
١٥٦	<b>الفصل الثاني: الزواج من فاطمة</b>
١٥٦	جهاز السيدة فاطمة عليها السلام
١٥٧	هل أمر الله نبيه عليه السلام بتزويج فاطمة لعلي عليه السلام؟
١٥٨	احتفال الملائكة بتزويج فاطمة لعلي عليه السلام
١٥٩	خطبة النبي عليه السلام عند التزويج
١٦٠	وليمة العرس
١٦٠	الزفاف
١٦١	بيت علي وفاطمة من أفاضل بيوت الأنبياء
١٦٢	زواج علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام
١٦٥	من هو الصهر الوحيد للنبي عليه السلام؟
١٦٨	هل كانت فاطمة عليها السلام بنتاً وحيدة للنبي عليه السلام؟
١٧١	ولادة الحسن عليه السلام
١٧٤	ولادة الحسين عليه السلام
١٧٧	الباب الثاني

١٧٧	الجهاد
١٧٩	<b>الفصل الأول: بدر الكبرى</b>
١٧٩	غزوة بدر الكبرى
١٨٠	الماء سلاح الكفار في بدر
١٨٣	اغتيال طالب بن أبي طالب هـ٢
١٨٤	أحداث المعركة
١٨٧	قتل الإمام علي عليه السلام للعاص بن سعيد الأموي
١٨٨	الفارون من معركة بدر
١٩٢	أم المؤمنين سودة تحرض الكفار على حرب المسلمين
١٩٣	نظرية النبي عليه السلام وعلي عليه السلام في الأسرى
١٩٤	الرواية الكاذبة في قتل الأسرى
١٩٨	الذين قتلهم الإمام في بدر
٢٠٠	من شرب الخمر من المسلمين حزناً على قتلى بدر؟
٢٠٠	حقد قريش على الإمام علي عليه السلام
٢٠١	الغنائم
٢٠٢	بطولة علي عليه السلام
٢٠٣	الدلائل والعبر
٢٠٩	<b>الفصل الثاني: معركة أحد</b>
٢١١	جبل أحد
٢١٢	أبو دجانة لم يقتل هنداً في المعركة، لماذا؟
٢١٤	شروع القتال
٢١٥	قتل علي عليه السلام لحاملي ألوية الكفر
٢١٦	المقتولون بيد الإمام عليه السلام في أحد
٢١٩	هزيمة المسلمين ونجاة الجواسيس

٢٢٥	فرار ابن أبي وقاص .....
٢٢٦	ما نزل من القرآن في أحد .....
٢٢٦	حامل لواء النبي ﷺ في مغازيه ؟ .....
٢٢٩	مقتل رقية بيد عثمان ومقتل الجاسوس الأموي بيد علي عليه السلام .....
٢٣٤	قول النبي ﷺ في أحد .....
٢٣٤	الدلائل والعبر .....
٢٣٦	<b>الفصل الثالث : غزوة بني النضير</b> .....
٢٣٨	إخراج اليهود .....
٢٤١	<b>الفصل الرابع : معركة الخندق</b> .....
٢٤١	إسلام سلمان الفارسي .....
٢٤٢	التحضير للحرب .....
٢٤٥	محاصرة المدينة .....
٢٤٦	لماذا حفروا الخندق والمسلم يعادل عشرة ؟ .....
٢٤٧	بطل العرب والعجم .....
٢٥٢	النصر الإلهي في معركة الخندق .....
٢٥٥	<b>الفصل الخامس : غدر بني قريظة</b> .....
٢٥٨	رواية أبي لباية المختلقة .....
٢٦٠	انتصار علي عليه السلام على جيش بني قريظة .....
٢٦١	هل قتل النبي ﷺ أسرى بني قريظة ؟ .....
٢٦٢	الصحيح في القضية .....
٢٦٤	الدلائل والعبر في معركة الخندق .....
٢٦٦	عمر : لولا سيف علي لما قام عمود الإسلام .....
٢٦٧	<b>الفصل السادس : واقعة الحديبية</b> .....
٢٦٧	التوجه للحديبية .....

٢٦٩	رغبة قريش في الحرب .....
٢٧٠	الآيات الباهرة .....
٢٧٢	سبب بيعة الرضوان .....
٢٧٥	بيعة الرضوان .....
٢٧٦	قول النبي محمد ﷺ في الحديبية .....
٢٧٦	شروط الصلح .....
٢٨٠	<b>الفصل السابع : معركة خيبر</b> .....
٢٨٠	حركة النبي ﷺ إلى خيبر .....
٢٨٣	استعداد اليهود للحرب .....
٢٨٥	وقائع المعركة .....
٢٩٥	نتيجة المعركة .....
٢٩٨	ردّ الشمس بين الشيعة والناصبة .....
٣٠٤	فذلك .....
٣٠٧	<b>الفصل الثامن : ذات السلاسل ومؤتة</b> .....
٣٠٧	غزوة ذات السلاسل .....
٣١٦	غزوة مؤتة وشهادة جعفر بن أبي طالب .....
٣٢٠	<b>الفصل التاسع : فتح مكة عنوة</b> .....
٣٢٠	خروج النبي ﷺ إلى مكة .....
٣٢٣	دخول مكة .....
٣٢٣	أمر النبي ﷺ بهجو قريش ومعارضة أبي سفيان وعمر وأبي بكر وعثمان ذلك .....
٣٢٦	تحطيم علي عليه السلام للأصنام .....
٣٢٩	<b>الفصل العاشر : واقعة حنين والطائف</b> .....
٣٢٩	معركة حنين .....

٣٣٦	المنهزمون
٣٤٠	النصر الإلهي في حنين
٣٤١	دور النبي ﷺ في المعركة
٣٤٤	حصار الطائف
٣٤٦	<b>الفصل الحادي عشر: غزوة تبوك</b>
٣٤٩	من دلائل النبوة
٣٥٠	أعمال المنافقين في حملة تبوك
٣٥١	من هو بمنزلة هارون من موسى عليه السلام؟
٣٥٤	<b>الفصل الثاني عشر: غزوة بني طي</b>
٣٥٤	غزوة علي عليه السلام لقبيلة طي
٣٥٧	<b>الفصل الثالث عشر: غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن</b>
٣٥٧	الغزوة الأولى
٣٦١	الغزوة الثانية
٣٦٥	<b>الفصل الرابع عشر: الأخلاق الراقية لعلي عليه السلام في الحروب</b>
٣٦٦	ذو الفقار
٣٦٧	الفرار
٣٦٩	من فر من مبارزة علي عليه السلام
٣٧٠	أصحاب المغازي مأجورون أم محايدون؟
٣٧٢	الدلائل والعبر
٣٧٤	مسيلمة الكذاب والأشعث
٣٧٧	الباب الثالث
٣٧٧	علاقة النبي - الإمام عليه السلام
٣٧٩	<b>الفصل الأول: المنزلة الخاصة للإمام عليه السلام</b>
٣٧٩	الألقاب النبوية للإمام علي عليه السلام أمير المؤمنين

٣٨١	أسماء الإمام عليه السلام وألقابه
٣٨١	الصدّيق الأكبر والفاروق الأوّل
٣٨٢	يعسوب المؤمنين
٣٨٢	علي هو الولي
٣٨٣	أمير المؤمنين
٣٨٥	سدّ الأبواب
٣٨٨	إغلاق أبواب المسجد باستثناء بابين
٣٩٢	معاوية: لا تتركوا خبراً في علي عليه السلام إلا وأتوني بما نقض له
٣٩٤	حديث الطائر
٣٩٥	تسييح الحصى في يد الإمام عليه السلام
٣٩٥	الإمام وإحياء الشجرة اليابسة
٣٩٦	لقاء الحضر
٣٩٩	<b>الفصل الثاني: الأحاديث النبوية في علي عليه السلام</b>
٣٩٩	الإمام علي العصا السحرية للنبي ﷺ
٣٩٩	أهل البيت كسفينة نوح
٤٠٠	أهل البيت أمان للأمة
٤٠١	الناس مسؤولون عن ولاية أمير المؤمنين
٤٠١	أهل البيت هم حبل الله والصراط المستقيم
٤٠٢	أهل البيت هم العروة الوثقى والنبأ العظيم
٤٠٤	لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
٤٠٥	إصرار علي عليه السلام على النصّ الإلهي المظلوم
٤٠٦	آية البلاغ وولاية الإمام علي عليه السلام
٤١٠	<b>الفصل الثالث: علي وأمارة الحجّ</b>
٤١٠	من ذهب أميراً على الحجّ في السنة التاسعة؟

٤٢١	الباب الرابع .....
٤٢١	الحصائل العلمية .....
٤٢٣	<b>الفصل الأول: بلاغة الإمام عليه السلام</b> .....
٤٢٣	أقوال في نهج البلاغة .....
٤٢٣	الشيخ محمد عبدة يصف نهج البلاغة .....
٤٢٤	ظهر الدين علي بن زيد البيهقي .....
٤٢٥	الدكتور زكي مبارك .....
٤٢٥	الأديب الشهير الأستاذ أمين نخلة .....
٤٢٥	الأستاذ عباس محمود العقاد .....
٤٢٦	الأستاذ محمد أمين النواوي .....
٤٢٨	بلاغته فوق بلاغة الخلقين .....
٤٢٩	مقدمة الشريف الرضي .....
٤٣١	<b>الفصل الثاني: الخطب والرسائل</b> .....
٤٣١	خطبة الإمام بعد هجوم جيش معاوية على اليمن .....
٤٣٢	ومن خطبة له عليه السلام .....
٤٣٤	ومن خطبة له عليه السلام .....
٤٣٥	ومن خطبة له عليه السلام .....
٤٣٧	ومن خطبة له عليه السلام .....
٤٣٩	ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان .....
٤٤١	ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم .....
٤٤٣	ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل التَّهْرَوَان .....
٤٤٤	ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة .....
٤٤٥	ومن خطبة له عليه السلام .....
٤٤٦	ومن خطبة له عليه السلام .....

٤٤٧	ومن كلام له عليه السلام .....
٤٤٧	ومن خطبة له عليه السلام .....
٤٤٨	ومن كلام له عليه السلام .....
٤٤٩	ومن كلام له عليه السلام .....
٤٥٠	ومن كلام له عليه السلام .....
٤٥١	ومن خطبة له عليه السلام .....
٤٥١	نهج البلاغة .....
٤٥٣	الكتب والرسائل .....
٤٥٤	<b>الفصل الثالث: الحكيم والمواعظ</b> .....
٤٥٦	من حكم الإمام عليه السلام .....
٤٥٨	الاعتقاد بالمنزلة .....
٤٥٨	إغائة الملهوف والمكروب .....
٤٥٩	وصف الدنيا الزائلة .....
٤٥٩	الدنيا والزهد فيها .....
٤٥٩	الرزق في الدنيا والآخرة .....
٤٥٩	التعب والبؤس .....
٤٦٠	الوفاء للصدیق .....
٤٦٠	أهمية الصديق .....
٤٦٠	الملك والدين .....
٤٦١	الكلام .....
٤٦١	امتحان الدهر .....
٤٦١	العالم والورع .....
٤٦٢	العلم والفهم .....
٤٦٢	الصمت والعبادة .....

- ٤٦٢ ..... مراعاة الحق
- ٤٦٣ ..... الودّ والمحبة
- ٤٦٣ ..... الحسود والراحة
- ٤٦٣ ..... الحلِيم والجَاهِل
- ٤٦٣ ..... البصير والأحمق
- ٤٦٤ ..... بعض الحِصَال السَيِّئَة
- ٤٦٤ ..... موعظة للعقلاء
- ٤٦٥ ..... التواضع للأغنياء
- ٤٦٥ ..... التجارة بالصدقة
- ٤٦٥ ..... الكَرِيم الحَقِيقِي
- ٤٦٦ ..... طمس الموبقات
- ٤٦٦ ..... فرق الدنيا عن الآخرة
- ٤٦٦ ..... الوقوع في الذلّ
- ٤٦٦ ..... السكوت أم الكلام
- ٤٦٦ ..... الصبر والفَرَج
- ٤٦٧ ..... التنبّه من صحّة الخبر
- ٤٦٧ ..... الاستعداد للآخرة بالعمل الصالح
- ٤٦٧ ..... أهميّة العلم
- ٤٦٧ ..... الدنْيَا والآخرة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله من جملة ما انعم الله تعالى على العالم البخّاءة المحقق  
نجاح الطائي ان وفقه لتأليف كتب كثيرة كشف النقاب فيها عن  
أحداث مختلقة و جنایات صدرت من سلاطين الجور تمكنوا من  
سترها ١٤٠٠ سنة بمساعدة المؤرخين و المحدثين و الرجاليين  
فأحدثت أصداءً قوية في العالم على رأسها :  
عدم حضور ابي بكر في الغار، و شهادة النبي (ص)، و اغتيال ابي بكر  
و حكومته، و كذب مذابح اليهود بيد البابليين، و كذب مقتل أسرى يهود  
بني قريظة بيد رسول الله (ص).

آية الله ابراهيم الانصاري الخونيني

رمضان ١٤٢٤